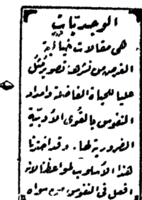
(العـدد الاول — في ١٥ فبراير سنة ١٩٢١)





الوجدانيات
الأمم لا يستقيم أمرها الا
بثقافة أدبية تتنزل من
عقولها وتتحكم في أهوائها.
[illegible]

(الوجدية الاولي)

قال الوجدان :

طال عهدي بفقد الأحباب : وأنا من الذين لا تصدهم الظواهر مهما نبتهم عن المواطن مهما خفيت ، وكانت الشواغل المادية قد استوعبت مجهودي ردحا من الزمن(١) ، فقطعتني عن الشؤن المعنوية على كره مني . فخرجت كمن نشط من عقال ، أو خلص من إسار(٢) أتخير مرتاضاً لنفسي ، ومرتاداً لخيالاتي ، (٣) فلم أر أفضل من غشيان الرياض (٤) لعلي صادف زهرة تكاشفني سرها ، أو ساجعة تطارحني شجوها (٥) فأخذت أتنقل من روضة الي روضة ، متوسماً وجوه الزهر ، متلفتاً للسواجع فوق الشجر ، فما أبه لي منها آبه ، ولا فطن الي منها نابه(٦) فأمضني هذا الاعراض(٧) وكنت أعهدني اذا دخلت خميلة بسمت لي أزهارها ، وصدحت لى أطيارها ، ورحبت بي غدرانها ، وحيتني ضفاديها ونينانها (٨) ، فأدركت أن إدماني الشغل بالماديات ، أضعف من قواي الروحية ، وحجب من أنواري النفسية ، فجلست أجلو ما صدئ من مرآتي ، وأستثير ما كمن من قواي ، وبينما أنا مشتغل بنفسي علي تلك الحال ، واذا بزهرة نسرين ، تسأل أخرى من ياسمين : ماذا يفعل هذا المسكين ؟ فبسمت النسرينة بسمة زهرية ، تضوعت منها نفحة عطرية ، وقالت هذا مفلس يراجع ماضيه ، لعله يجد له باقية

قال الوجدان : فأسرعت الى تحيتها ، وبالغت في تجلتها ، فوالله ما

(١) الردح بفتحتين المدة الطويلة (٢) الإسار السير من الجلد يشد به الحيوان (٣) مرتاضاً محلا للرياضة . ومرتاداً من ارتاد الشيء أى طلبه (٤) الغشيان الاتيان (٥) الساجعة من سجع الطائر أى غرد . والشجو الهم والحاجة (٦) أبه له أى فطن له . والنابه الشريف (٧) أمضني ومضني أى ساءني (٨) الخميلة الروضة . وصدحت غردت . وضفاديها أى ضفادعها . ونينانها أى أسماكها جمع نون

زادت ، علي أن قالت : الصيف ضيعت اللبن(١)

قال الوجدان فأخذت أقسم لها بالمحرجات من الايمان بأني علي عهدي الأول ، لم أتحول ، واني لم أنقطع الى عالم الحس الا لضغط القواهر ، لا إخلاداً الي الظواهر ، ولا ركونا الى المظاهر . فما أتممت كلامي حتى سمعت قهقهة استهزاء ، تلتها صفرة إزراء ، فلفت بصري فاذا بهدهد علي فنن (٢) يرمقني عن شزن(٣) فنفحته بتحية بديعة ، وشكوت له ما أجده من القطيعة . فما زاد علي أن ضرب الهواء بجناحيه ، وطار وأنا أنظر اليه ، ثم اقتعد غارب غصن عال (٤) ، وتركني علي شر حال. الا اني سمعته يقول لجاره ، الذي عن يساره :

ماذا عهدك ببني حواء ، من جهة الوفاء ، يا أمير الهواء ؟

فتنهد الهزار تنهد الدنف(٥) وأجابه بلسانه الموتور الأنف(٦)

الوفاء كلمة وضعوها للدلالة على نوع من أحوالهم ، فيفي لواحد منهم لصاحبه مادامت بينهما علاقة من هوى ، فان زالت قطعه وسمى قطيعته أسماء يتمدح بها ، فسماها عقلا وكياسة وحزما وزهداً و إباء الي غيرها من الصفات الكريمة فان اتفق أن عاد الي مامنعت الامتناع عنه بهذه النعوت الفخمة ، دعا رجوعه عطفا و براً وسماحة الي سواها من عقائل النحائز ، وكرائم الغرائز (٧)

فقال الهدهد : ان الانسي الذي تراه ماثلا تحت تلك السرحة كان يتردد علينا في الأحايين ، ثم بدا له فقاطعنا سنين ، فان سألته عما حمله

(١) الصيف ضيعت اللبن مثل يضرب لمن كان في يده شيء فلم يعرف قيمته وضيعه ثم احتاج اليه فعاد يتفقده . وسببه ان شيخا غنياً تزوج من فتاة فالتوت عليه وتزوجت من شاب فاحتاجا الي لبن فجاءت تطلبه من زوجها الأول فردها بتلك العبارة . وقوله الصيف أى زمن الصيف وهو الفصل الذي طلقها فيه (٢) الفنن الغصن (٣) الشزن البعد والناحية (٤) الغارب أعلى الكاهل (٥) الدنف المريض . (٦) والموتور المظلوم (٧) النحائز جمع نحيزة وهي الطبيعة

على المقاطعة ، وعما ساقه الي المراجعة ، لبكي بدموع غِزار وافتنّ في ضروب الاعذار (١)

فقال المزار : يخيل لي انه يترقب ليصيد ، ويتلطف ليكيد

فقال الهدهد : لا لا ، انه ليس ممن يمسك الطيور ويؤذيها ، ولكنه ممن يسخر بها ويداجيها ، فهو على شاكلة غريبة من شوا كل اللعب والتلهي (٢)

فسأله صديقه : أى شيء أخذت عليه من ذلك ؟

فأجاب الهدهد : يزعم انه يصيب من السواجع حكمة ينشرها بين قومه ، ويأخذ منها علما ينفع به بني نوعه

فقال المزار : هذا أعجب ماسمعنا من ضروب التنزل ، وشكول التدلي(٣) ، أين مايعلمه الحيوان ، مما ألمّ به الانسان ، لا شك فى ان هذا ضرب من الهذيان

فقال الهدهد : انه ليس من الهذيان ، ولكنه من الاحتيال ، وذلك ان الانسان أجفى كائن لسماع مايصلحه ، وأعصى مدعو لتفهم ماينفعه ، فهو يترامى على أهوائه ترامي الفراش على النار ، ولقد أخذت تلك الاهواء بأكظامه حتى لا يكاد يفلت من إسارها طرفة عين ليخلو فيها الي عقله ، فيضطر أهل البصر من أفراده لأن يأتوه بما يدهشه من الخيالات ليتصيدوا منه لفتة اليهم طلبا منه للذة العجيب ، فيدسون اليه في ذلك القالب شيأ من الحكمة ، وذَرواً من النصيحة(٤)

فقال المزار : هذا أعجب ما اسمع عن كائن عُلق كماله على قواه الذاتية ، ونيط ارتقاؤه بمواهبه الفكرية

قال الهدهد : ان شأنه من هذه الوجهة يوجب الدهش ، فهو من كراهة النور بحيث قد تمكث أقوام منه في ظلمة ضلالة ظاهرة يترددون في حمأتها(٥) عشرات القرون ثم لا يتحولون عنها الا ببطء يوجب الأسف مع ظهور أثرها الموبق(٦) فى كل محاولة من محاولاتهم

قال الوجدان : لقد سمعت من تحاور هذين العصفورين ماملأني خجلا من الاعلان عن نفسي بين كائنات تلك الطبيعة الباسمة ، وبينما أنا أتقبض وأتضاءل حتى لايراني منها شيء فتكون رؤيتي سببا في حرماني من هذا الحديث الممتع ، واذا بطلقات نارية متوالية ، وأسراب من الطيور تتدافع في الجو مترامية . فقال المزار للهدهد ما الذي نسمع ؟

فقال الهدهد : هذا ياسيدى شاب من أحسن الشبان تقويما ، وأصفاهم أديما ، وآنقهم زِياء ، وأحفلهم نديّا ، ينتاب بعض هذه الأيكات بأداة نارية تصب منها شواظا من نار (١) ، على اخواننا فوق الاشجار ، وهي في غفلة عنه فيهوي منها عدد كبير بين مدقوق عنقه ، ومهيض جناحه ، ومهشوم فخذه ، ومثقوب صدره ، ومعه كلاب درّبها على جمعها له فتأتيه بها وهي على تلك الحالات المزعجة من الآلام ، فيطرب من النظر اليها وهي تقطر دما ، وتجود بنفوسها ألما

فقال المزار وقد ذهب التأثر بلبه : هذا وحش ضار ، ولا اخاله الا فذا في هذه الديار

فضحك الهدهد ثم استغفر ، وقال يرحمك الله ياأخا الأخضر ان الناس كلهم على هذه السيرة وان هذا المنظر الذى تعده مزعجا رائعا ليلذهم الي حد أنهم اتخذوا له حظائر متسعة سموها (التيرو) أعدوا فيها رجالا من مهرة الرماة ، فيؤتى بالحمام فيطلق منه سرب فى الجو فيتولاه أولئك المترصدون بقذائف النار فتسقط مثنى مثنى على أشد حال من التمزق فيصفق لهم النظارة(٢) بأيديهم اعجابا ومرحا

فقال المزار وقد ملأه الفزع ، وبدا عليه الجزع : أويحضر هذه المشاهد نظارة ؟

فقال الهدهد : ان الناس ليحتشدون في هذه الأماكن احتشادا يأخذ بالأكظام ، لا بالمجّان ، بل يبذل العِقيان(٣) وتجد بينهم الشيب والشبان ، والغادات والولدان . فيتساوى الجميع فى الطرب لهذه المشاهد المريعة ، والارتياح لها

فقال المزار بعد أن سكت هُنيّة(٤) اذن ما معنى قولهم ان الانسان كرم الكائنات الأرضية ، وانه صاحب الخلافة الإلهية . ان كانا هذا شأنه لهو أخس من أخس الكواسر ، وأحط من أحط الضوارى ، وأبعد عن الله من أوحش الصحراوات الماجية(٥)

قال الوجدان : فسدكت بمكاني(٦) ، منتظرا نهاية الحديث وبينما أنا على تلك الحال واذا بحركة عظيمة حدثت بين الطيور وصفير سرور وارتياح ملأ الجو ، ورفعت بصري مستخفيا فاذا ببلبل جميل الصورة قد أقبل بين ضرب من مثاله ، وهو يقدمهم كما يقدم الرئيس قومه . فما استقر على غصن حتى أقبلت جميع الطيور اليه ، ترفرف بأجنحتها حواليه ، وتتناغى بين يديه فدققت فيه النظر فاذا به صديق لى من البلابل ، كنت ألاقيه منذ زمان وأطارحه الأشجان ، فأردت أن أعرفه نفسى ولكني خشيت أن يكون ذلك سببا في فض هذه الندوة(٧) فلزمت الصمت ، وأرهفت أذني للسمع(٨) لم تكد الطيور تنتهي من الترحيب بالبلبل حتى قال لهم : فيم كنتم

---

(١) افتن تفنن (٢) الشاكلة الطريقة والمذهب (٣) شكول جمع شكل والتدلي الانحطاط (٤) ذروا أى قليلا (٥) يترددون يسقطون . والحمأة الطين الاسود (٦) الموبق المهلك

(١) الشواظ اللهب (٢) النظارة المتفرجون (٣) العقيان الذهب (٤) هنية أى ساعة يسيرة (٥) الماجية المتروكة يموج بعضها في بعض (٦) سدك بالمكان لزمه ولم يفارقه (٧) الندوة الجماعة (٨) أرهفت حددت

أيها الاخوان

فأجابه الهدهد : كنا نذكر الانسان

فسأله البلبل : والى أي حد انتهيتم من أمره ؟

قال الهزار : الى أنه أخس الحيوانات ، وأحط العجماوات

فضحك البلبل وأغرب(١)، وقال هذا منكم مستغرب

فسأله الهزار : هل يرى الاستاذ غير هذا الرأي ؟

فأجابه البلبل : نعم وسأدلي به اليكم ، فأعيروني آذانكم . أما ان الانسان حيوان بجسده ، فهذا مما لا يعتري فيه عاقل ، واما انه بالاستنامة لمطالبه الجسدية ، ووقف عقله ووسائله لتحصيلها ، يصبح أعدى الكواسر، وشر المخاطر ، فلا مجال فيه لمجادل . ولكن غاب عنكم انه بقبوله للترقي سيصل من الكمال ، الى حيث لا يبلغه الخيال ، فيقلب الأرض من حال الى حال ، ويؤتيها من البركات بما لا يخطر ببال . فاذا كان هو اليوم يسير في العالم سيرة الجبابرين ، ولا يفكر الا في زيادة انغماسه في الطين ، فسيفطن غداً الى حقيقته ، وما أودع من الأسرار في طبيعته ، فيأنف من مضارعة الكواسر، ويرقى الى حيث لا تدركه الخواطر (٢) فان كائناً تتلاقى فيه جميع لقوى الكونية ، يستحيل عليه أن يستمر في الحالة الحيوانية ، فان قلت لكم انه سينتهي من الرقي الى حيث يسيّر الجبال بإرادته ، ويتحكم في الكواكب بقوته ، لما كنت مغالياً في تقدير منزلته ، هنالك تتحقق للانسان خلافة الله ، وتصدق ولايته على ماسواه

فقال الهزار : ما أعجب ما نسمع من الاستاذ ، في هذا الكائن الشاذ ، ان الذي نراه منه أنه أعبد مخلوق لذاته، وأحرص حي على توفير لذاته، ان بدت له بادرة شهوة لم يبال أن يهلك العالم في سبيل نيله اياها ، وابلاغ نفسه مناها ، فحياته من يوم وجوده على الارض سلسلة من جرائم ، ومدنيته أدوار من مخاز ومآثم . قيل لنا في عهد من عهوده تربصوا بهذا الانسان فقد نظر في الخليقة ، وهام بادراك الحقيقة ، فتربصنا به آلافا من السنين، واذا به قد أوجد الفلسفة والدين ، فزعم انه بالأولى سيصل الى اللباب ، وبالثاني سيتأدى الى رفع الحجاب ، فانتظرناه أجيالا أخرى واذا بالفلسفة قد أدته الى الالحاد ، وأسلمه هو بالدين الى الجمود والعناد ، وها هو اليوم قد اتخذهما أداتين لشهواته ، ووسيلتين لتأليه ذاته . أفلا يعد هذا الكائن أيها الاستاذ شر النوائب ، وأفدح المصايب ؟

فقال البلبل : لقد حفظت على الانسان سيآته ، وجردته من حسناته، ان للانسان بجانب ما تذكره عنه لفضلا ينم على كرم جوهره ، ونوراً يدل على سمو مصدره ، ألا تذكره أنه قد قذف به من هذا العالم الى حياة الحيوانية، وسلط عليه من المقتضيات الجسدية والمطالب المادية ، ومن المسولات النفسية ، والشهوات البهيمية ، مالو سلط بعضه على الحيوانات لناءت تحت آصاره ، ولبادت ببعض آثاره (١) ولكن الانسان بعد أن اضطلع بكل هذه الاعباء (٢) وقاوم ما تولده له من الارزاء ، أخذ يفكر في وجوه التخلص منها ، ووسائل التنزه عنها ، شعوراً منه بأنها لا تليق بكماله ، ولا تتفق وما يحس به من جلاله ، فأعلن عليها حربا استجمع لها كل قواه ووسائله ، وما زالت الحرب بينهما سجالا ألوفا من السنين، فتارة تصرعه وتلحقه بالكائنات السفلى ، وطوراً يصرعها ويلتحق بالملأ الأعلى ، وهو في أثناء هذه المعارك يحصل علما ، ويزداد بالوجود فهما ، ليعود الى الكفاح أقوى عزما ، ويخرج منه أكثر غنما

أفمن الانصاف أن يكره هذا الكائن ويحتقر ، أم أن يحب ويعذر ، ويشجع ويشكر ؟

قال الهزار : لقد حولتني أيها الاستاذ من الازراء بهذا الكائن الى إعظامه، ومن الحقد عليه الى حبه و حترامه ولكن ما بال أفراد ممن يدعون انهم انتهوا من العلم الى غايته ، ومن الفهم الى نهايته ، يقررون ان المادة هي أول الوجود وآخره ، وانها باطن كل شيء وظاهره ، وان الانسان لا يمتاز عن الحيوان ، الا بأنه أقبل منه للارتقاء ، وأصبر في تنازع البقاء ، وهم يهزأون بكل من يقرر غير هذه الأصول ، ويعدون كلامه من الفضول

فقال البلبل : ان دعوى الوصول الى نهايات العلم ، وغايات الفهم وجدت في كل زمان ومكان ، وأوت الى النفوس التي تنخدع بها من أفراد الانسان ، ممن لا يبصرون الا بأبصارهم ، ولا يحسون الا بأعصابهم ، ولا يفهمون الا بلغاتهم . وما قيمة بصر لا يبصر أكبر قوة في الارض والسماء وهي الكهرباء ، ولا يرى أشعة رونتجن وهو يرسم بها الاحشاء ، ولا يرى الشموس الا نقطا مضيئة وهي من الضخم بحيث لا تعد أرضنا بجانبها الا كالهباء ، ثم ما قيمة أعصاب لا تحس بالأثير ، وهو الموجود الكبير ، الشامل لكل جليل وحقير ، فهل يعجبون بعد ذلك ان لم يروا العالم اللطيف بأبصارهم ، ولا يحسون به بأعصابهم ؟

فقال الهزار : ما أغلظ حجاب هؤلاء ، ولكن كيف خلق العالم في نظر هؤلاء الفهماء ؟

فقال البلبل : الوجود في نظرهم عالم لا نهاية له ، فيه مادة أزلية أبدية تجرى فيه قوى الى غير غاية ، فتؤثر في تلك المادة بغير قصد ، فنشأت هذه العوالم منهما اتفاقا ، وبلغت الى هذا الابداع عفواً

فقال الهزار : وكيف نشأت في نظرهم القوة العاقلة ، في هذه العناية العامة الشاملة ؟ وهل يعطى الشيء فاقده ، ويصلح الامر فاسده

---

(١) أغرب بالغ (٢) المضارعة المشابهة

(١) ناء به الحمل ثقل عليه . والآصار جمع إصر وهو الثقل (٢) اضطلع بالشيء قام به . والاعباء جمع عبء وهو الحمل

فقال البلبل : ان هؤلاء لايتكلفون مثل هذا النظر العقلي ، ولايعبأون الا بالأمر الحسي ، فهم لا يرون غير المادة فلا يقرون بوجود سواها ، ويرون العقل ولا يرون موجده ، فيقولون بأنه يتولد من المخ ، على نحو مايتولد البول من الكلى والصفراء من الكبد

فقال الهزار : هذا قياس غريب ، لايقول به لبيب ، فالبول مادة والكلى مادة ، وليس بعجيب أن تتولد احداهما من الأخرى ، ولكن كيف يعقل أن تتولد القوة العاقلة فى شرفها وجلالتها ، من المادة في عمايتها وجهالتها ؟

فقال البلبل انهم يرونها ملازمة المخ فيقولون بأنها منه ، ولا يتكلفون أن ينظروا لما وراء ذلك

فقال الهزار : ولكن علماء التشريح اليوم قد أثبتوا بما جربوه على مجروحي الحرب لعامة أن هذا الرأى أصبح لايعول عليه

فقال البلبل . ان هؤلاء المتعالمين المتفلسفين لايعتدون بقول عالم الا اذا وافق مذهبهم ، فاذا لم يوافقه عدوه مخرفا

فقال الهزار : ان العلماء القائلون بالروح أصبحوا اليوم يعدون بالألوف ، وقد تطورت الفلسفة بتجاربهم من حال الي حال ، والعالم اليوم في تطور جديد فأين هؤلاء من هذا الانتقال الذريع ؟

فقال البلبل : كل هذا لايجديهم نفعاً ، فهم يصرون علي ماهم عليه ولو انقلبت السماء علي الارض .

ولقد صرح بمثل هذه العبارات أحد أهل البصر من العلماء المعاصرين لنا وهو يدعى (كاميل فلامريون) في مناسبة المباحث الروحية التي أثبت بها الباحثون وجود عالم حى مدرك وراء هذا العالم مجرد عن المادة فقد نشر كتابا بديعاً أسماه (القوى الطبيعية المجهولة) جاء منه مايأتي :

« ما أقل العقول المستقلة الحرة علي سطح كوكبنا هذا ، وما أقل الميل للاطلاع مجرداً عن مصلحة ذاتية . كأني بجمهور قرائى يقولون : أى شيء فى هذا الموضوع يوجب الاهتمام : أخونة (أي ترابيزات) ترتفع عن الارض ، واثاثات تتحرك ، وكراسي تنتقل من مواضعها ، و بيانات تقفز ، وستائر تضطرب ، وطرقات تحدث بلا سبب معروف ، وأجوبة تتوجه الي أسئلة عقلية ، وعبارات على عكساً ، وأيدي ورؤس وأشباح تظهر ، كل هذه من الأمور التافهة ، والهذيان الذي لايصح أن يلفت نظر عالم من العلماء . وماذا عسي أن تثبته لنا تلك الأمور حتى لو كانت حقيقية ؟ تلك أشياء لاتفيدنا فتيلا

« أجل من الناس من قد تسقط السماء علي رؤوسهم فلا يتأثرون ، أما أنا فأجيبهم : ماذا تقولون؟ ألا يعد شيأ فى نظركم أن نعلم ونبصر ونعترف بوجود قوى حولنا لا تزال مجهولة ؟ ألا يعد شيأ يؤبه له عندكم أن ندرس طبيعتنا الخاصة وخصائصنا الذاتية ؟ ألا تستحق هذه المسائل أن تكتب في برامج المباحث ، وأن تخصص لها ساعات من العناية ؟

« انى كلما فكرت في هذا الامر دهشت من أن جمهور الناس يجهلون هذه المسائل كل الجهل ، بينما قد عرفها ودرسها وقدرها ودونها منذ زمان بعيد جميع الذين تتبعوا حركتها بكل نزاهة في هذه السنين

« ايه أيها السادة مهما يبلغ من ضيق أحكامكم فان قصر نظركم لايصح أن يسري علي الكون فقد علمتم بانه على ارغم منكم ومن كل العقبات التي تصعونها فان مركبة المعارف الانسانية ستتقدم الى أبعد مما هى عليه الآن ، وستستمر متقدمة ، وهى فائزة لامحالة بادراك قوى جديدة . مثل هذه المسائل كمثل ضفدعة جالفانى . فان الحوادث المضحكة التى تنكرونها نكشف لنا عن وجود قوة مجهولة . فلا أثر بغير مؤثر »

قال الهزار : لا شك في ان هذا رجل متثبت يعطي المسائل حقها من الروية . ولكن ماهى حكاية ضفدعة جالفاني الذى يتخذها مثلا لهذه الظواهر ؟

قال البلبل : جالفانى هذا عالم ايطالي توفي في سنة (١٧٩٨) حدث له فى بعض سني حياته أن مرضت امرأته فصور الطبيب من أغذيتها (حساء ضفادع) ، وهنالك امم تأكلها ، فأخذت الطاهية تعمله لها وأتت بضفادع فهيأتها وقطعتها وعلقتها على القضب الحديدية لبالكون البيت ، فرؤيت تضطرب وتذهب وتجىء ، فأخبر العالم جالفانى بذلك ، فشاهدها بنفسه وقرر أن لذلك علاقة بالكهرباء ، وأخذ فى درسها ونشر مباحث فى ذلك فسخر منه كل علماء زمانه ، وتعدى الاستهزاء به من الخاصة الى العامة حتي لقب براقص الضفادع . فرد عليهم بقوله ان استهزاءكم بي لايمنع من اني استكشف قوة من أكبر قوى الكون . وكان من أثر دؤوبه واستمراره ، أن وقف من أسرار القوة الكهربائية علي ما ابتنى عليه اليوم أكثر مانشاهده من آثارها في هذه المدنية .

واليوم يهزأ رجال بما يقف عليه الباحثون فى الروحيه من تحرك الأخونة وارتفاع الكراسى ، وحدوث الطرقات ، وظهور الاشباح ، فى جلسات التجارب بلا سبب طبيعى معروف . ويعدونه من الامور التافهة ، التي لا تفيد الانسانية فيسألهم عن ذلك (كامل فلامريون) بقوله : (ألا يعد شيأ في نظركم أن نعلم ونبصر ونعترف بوجود قوى حولنا لانزال مجهولة ؟) وهو سؤال بعيد الغور فان ثبوت قوى عاقلة مجهولة وراء هذه القوى الطبيعية يقلب مدركات العلم المادى رأساً علي عقب ، ويؤسس الفلسفة علي أصول جديدة ليست لها الآن ، ويفتح للانسان مجالا ليس له حد فى عالم غيب عن مشاعره ألوفا من السنين ولكنه يحن اليه بفطرته ، لأنه مآله بعد الأعوام القليلة التى يعيشها في هذه الارض علي الحالة الجسدية

قال الهزار : ما أحسن ما أفحم به هذا العالم أولئك الخصوم المعاندين

قال البلبل : انه أفحمهم بأحسن من هذا أيضا ، اذ ذكرهم بأن العلم المادي الذي يتبجحون به ويعدونه قد بلغ بهم الى أبعد مدى في الفهم لايزال أعجز من أن يفسر أصغر حادثة من حوادث هذه الحياة فقال :

« الذي نعلمه من الانسان هو أقل مما نعلمه عن جميع الكائنات . فقد علمنا أن نقيس بعد الشمس ، وأن نخترق الابعاد السماوية ، وأن نحلل أضوء النجوم ، ولكننا لانزال نجهل أنفسنا . والانسان كائن ثنوي (أي مؤلف من شيئين اثنين) ولا تزال هذه الطبيعة الثنوية سراً من الاسرار في نظره . إنا نفكر ولكن ماهو الفكر ؟ لايستطيع أحد أن يجيب عن هذا السؤال . وإنا نمشي ولكن ماهو العمل العضلي ؟ لايعرف أحد ذلك . أرى أن ارادتي غير مادية ، وأن جميع خصائص روحي غير مادية أيضاً . ومع ذلك فمتي أردت أن أرفع ذراعي أرى ان ارادتي تحرك مادتي ، فكيف يحدث ذلك ، وما هو الوسيط الذي يتوسط للقوة العقلية في انتاج نتيجة مادية ؟ لايوجد من يستطيع أن يجيبني عن هذا أيضاً . بل قل كيف ينقل العصب البصري الي الفكر صور الاشياء الخارجية ، وقل لي كيف يدرك هذا الفكر ، وأين مستقره ، وما هي طبيعة العمل المخي ؟ قولوا لى أيها السادة . . ولكن كفى فاني أستطيع أن أسألكم عشر سنين ولا يستطيع أكبر رأس فيكم أن يجيب على أحقر أسئلتي » انتهى

قال الهزار : ماألطف مانسمع عن هذا العالم ، لقد أجاد أيما اجادة ، فهل هو فذ في العالم الانساني ؟

فقال البلبل : لقد هب الانسان من نومه ، وأصبح الذين يقولون هذا القول ألوف من أقطاب العلم ، بل لم يبق ممن لم يقل الا جماعة من خفاف الاحلام قشوا مسائل منثورة من العلم أخذوها عن مغروري العلماء من أهل القرن التاسع عشر فتراهم أحرص عليها من البخيل علي دراهمه ، فيوهمون أنفسهم والناس انهم من أركان الألمعية ، وما هم على شيء غير حثوث من طامات القرون الخوالي

قال الوجدان : لما انتهى البلبل الى هذا الحد لم أطق الصمت ، لما أطاربني من هزة الطرب بما سمعت ، فنهضت رافعاً يدى الي فوق قائلا بصوت عال : سلاماً أيتها الكائنات الجليلة ؟ المتبدية في هذه الخيلة ، أنا . . .

قال الوجدان : فقطعتني عن الاتمام حركة فجائية هي خفق أجنحة الطيور تتدافع هربا ، وتتخذ سبيلها في الجو سربا (۱) وما هي غير ثانيتين حتي لم يبق في الأيكة غير صديقي البلبل . فصحت به رحماك أيها الصديق الحميم ، فلا تدعني في العذاب الأليم

فصفر البلبل صفرة موتور ، وقال من أنت أيها المتجسس علي الطيور ، لتنغص علينا السرور ؟

فقلت : رفقا ، فأنا الوجدان ، صديقك منذ أزمان

فضحك البلبل وقال : أذكر اني كنت قابلتك متفلسفا ، فمالي أراك اليوم متعبدا

قال الوجدان : فلما هممت بالجواب اذا به قد انتفض علي كتفي ، فلما هممت بالقبض عليه ، لتقبيله بين عينيه ، انتفض فاستوى أمامي رجلا ذا سمت مهيب ، وشكل رهيب ، على أكمل مايكون جمالا ووقاراً وان كان جلله المشيب ، ونالت منه التجاريب ، وعليه ثوب فضفاض (۱) خالص البياض ، وعلى رأسه قلنسوة فارسية ، وفي رجله نعل عربية ، فهيئته أعظم مهيب ، فأدركت ماعراني فهش الي (۲) ، وأشار مسلما علي ، فملكت نفسي وسألته أأنت البلبل المغرد ، فقال بل أنا الحكيم بن مرشد

قلت فكيف كنت بلبلا ، ثم انقلبت رجلا ؟

فقال : سل عما تستطيع أن تفهمه ، وما ينفعك أن تعلمه

قلت : هذا هو الذى أخذ بلبي الساعة

قال : فلأدعك حتى يهدأ روعك من روعته (۳) وانتفض فانقلب بلبلا على أيكته

قلت : رحماك ، لا تدعني في هذه الحيرة

فقال : سأقابلك المرة بعد المرة ، فرقبني كل أصيل وبكرة

قال الوجدان : ثم غاب عن بصرى فلا أدري أستحال الي ضياء أم حجبه عني الهواء ؟

---

۱ طريق سرب أي يتتابع الناس فيه ومعني الكلام اتخذت الطيور لها مسلكا في الجو

(۱) واسع (۲) هش ارتاح وتبسم (۳) الرّوع القلب . والروعة الخشية

متفرقات وفوائد شتى

اعادة الجسم الى صباه

شغلت مسألة استعادة الصبا عقول الباحثين منذ عهد بعيد وقد كادت أن تدخل اليوم في دور عملي وقد كتب فيها الاستاذ «سيرج فورونوف» مدير القسم التجريبي من جامعة الطب بباريز كتابا أسماه «البقاء» ونشر الدكتور «جان فورموزان» كتابا آخر في هذا الموضوع دعاه «علاج اعادة الصبا» فكان لهذين الكتابين وقع حسن لدى الباحثين المعاصرين

ونشر الاستاذ ستيناخ المدرس بجامعة فينا على ماروته المجلة العالمية أبحاثا جديدة في هذا الموضوع تناه بها الى المجال التجريبي فذكر انه لو حفظت مفرزات أعضاء التناسل عند الرجل في جسمه بتحويل مجراها فيه بعمل جراحي عاد اليه صباه . وهذا العمل الجراحي ينحصر في سد مجرى تلك المفرزات الى الخارج وتحويلها الى الداخل

وقد أحدث الاستاذ ستيناخ مجاربه أولا على الطاعنين في السن من الفيران فعاودهم صباهم بعد عدة أسابيع . مع انهم كانوا قبل العمل الجراحي المذكور في أشد حالات الهرم ، قد نحلت اجسامهم ، وبطلت شهيتهم ، وسقطت أوبارهم ، ووقعوا في شبه خدر عام . فتغيرت كل هذه الاعراض بعد العمل الجراحي : فنبتت أوبارهم وعادت شهيتهم على أشد ما كانت عليه ، ورجعت اليهم الميول الجنسية ودامت فيهم هذه الحالة مدة تبلغ ربع أعمارهم

يدعي الاستاذ ستيناخ انه لو عمل هذا العمل الجراحي على الانسان لأحدث فيه مثل ما أحدث في الفيران . وقد جرب ذلك في رجل بلغ الحادية والسبعين من عمره كان تقدم الى بعض الجراحين ليستخرج من جسمه غدة ممدة فانتهز الاستاذ ستيناخ هذه الفرصة واتفق مع ذلك الجراح على احداث تلك التجربة عليه . فكان ما أراد وظهرت ثمرة العمل عليه بشفائه من تصلب الشرايين، وهو بلاء الشيخوخة الأكبر ، ومن ضيق في التنفس كان عنده ، ومن ضعف القلب ورعشة اليدين الخ

قال الاستاذ ستيناخ ويمكن اعادة الصبا الى السيدات أيضاً بتلقيح مبايضهن ببيض حيوانة شابة . وقد جرب ذلك في الفيران فأخذ فارة أخنى عليها الزمن وأثقل ظهرها الهرم ولقح مبيضها بقطعة من مبيض فارة شابة فعاد اليها صباها حتى انها حملت ووضعت ستة فيران بعد بلوغها سن اليأس وغذتهم بلبنها على أكمل مايكون

العلم لمن يستحقه

(سنة جديدة في التعليم)

كتب الدكتور «تولوز» في مجلة «التقدم المدني» يقول ان النظام الاجتماعي الحالي يمنح العلم لمن يستطيع أن يشتريه لا لمن يستحقه . ويمكن تمييز من يستحقه باختبارهم لا في حفظ دروسهم كما هو الحال الآن فان هذا الحفظ لايدل الا على قوة الذاكرة وحدها بل باختبارهم على أسلوب نفساني فيزيولوجي فتمتحن ذاكرتهم ، وخاصة ملاحظتهم ، وصدق احكامهم ، وقوة تعقلهم وتصورهم . فاذا عرفت نتيجة هذا الامتحان عرف العلم الذي يمنح لكل طالب وبذلك تتوزع المعلومات على مستحقيها ويسهل عليهم النبوغ فيها

طريقة جديدة للتخدير العام

(بدل الكلوروفورم)

اعتاد الاطباء في جميع البلاد أن يحدثوا الخدر العام للجسم عند اجراء الاعمال الجراحية بالكلوروفورم على مافيه من المضار مضطرين الى استعماله لعدم وجود ما يقوم مقامه . ولكن العالم الفزيولوجي الروسي كرافكوف اهتدى الى مادة تحدث الخدر العام بواسطة الحقن جربها على الحيوانات وجاء الاستاذ فيديفوف فطبقها على الانسان فأتت بنتائج توجب الارتياح

أما تلك المادة فهي الهيدونال «ميتي بروبيكاربينول» بنسبة واحد الى مئة توضع في ماء مملح بنسبة سبعة في المئة

وطريقة العمل أن يكشف وريد من أوردة المرفق ويدخل فيه أنبوبة دقيقة ومن داخل تلك الانبوبة يصب السائل بمحقنة الى الدم . فمتى دار هذا الدواء في الدورة أحدث الخدر التام فيبدأ في العمل الجراحي المطلوب . ويجب التنبه للمصاب من حين الى حين وهو تحت المشرط فاذا شوهد انه أخذ في التنبه يعاد حقنه وهلم جرا حتى ينتهي العمل

هذه الطريقة استخدمت مئات من المرار في عهد حكومة السوفيت الحالية فثبت تفوقها على طريقة الكلوروفورم تفوقا لاحد له

من مزاياها ان المريض لايشعر بما يشعر به المعالج بالكلوروفورم من الاختناق عند بدء تخديره ولا يحدث له قيء بعد تيقظه

وفائدتها في الاعمال الجراحية التي تعمل على الرأس والحلق لاتقدر فان الاطباء يجدون صعوبة عظيمة فيها من جراء وجود الأداة الشاملة للكلوروفورم فوق أنف المريض طول مدة العمل

الصوم الطويل

﴿ وتأثيره على الصحة ﴾

اشتهر الدكتور الفرنسي «جيلبا» بأسلوبه في معالجة الامراض العضال بواسطة الصوم وقد نشر حديثا بحثا جليلا في مجلة «السيكولوجيا المطبق على العمل» لمديرها الدكتور « بيريون » بمناسبة صوم محافظ كورك ذكر فيه انه لا داعي للتعجب من بقاء ذلك الرجل بلا غذاء نحو خمسة وسبعين يوماً فان الانسان يستطيع احتمال هذا الحرمان مئة يوم على شرط أن يتعاطى مشروبا حراً محلي بالسكر وأن يتقي ضياع حرارته الجسدية سدى وأن يستعين ببعض الاملاح المسهلة

، قال ان الصائم يفقد من وزنه اليوم في الأول والثاني من كيلو غرامين الى ثلاثة من وزنه ثم يقل هذا المقدار وينزل الى ٣٠٠ غرام ولا يجاوز أربع مئة على شرط أن يستعمل الصائم المسهلات المذكورة .

وفي هذه المناسبة نذكر ان الدكتور جيلبا هو مكتشف علاج البول السكري بواسطة الصوم . وذلك بأن يمتنع المصاب به عن الطعام ثلاثة أيام متوالية مع تعاطيه بعض المغليات والمسهلات وتكرار هذا الصوم من حين لآخر فيشفى شفاء مطلقا . وقد جرب هذا الصوم على مئات من المرضى فشفوا جميعاً بدون استثناء على ما كان بعضهم عليه من الحالة المؤيسة . وقد عول كثير من أعلام الطب على أسلوبه هذا وأنجوا من العذاب عدداً عديداً من الآدميين

وقد ألم الدكتور جلبا في مقالته التي ذكرناها بطرف من فائدة الصوم نؤثر نقله عنه كما هو قال :

« ومما يؤيد ماذكرته آنفا المعالجات المستعملة في بعض المستشفيات الولايات المتحدة وهي مؤسسة على الصوم الطويل المطلق لشفاء الامراض المزمنة . مثال ذلك ما يُرى لدى (ديويت) حيث تشاهد مرضي تقرر انهم غير قابلين للشفاء يحصلون على الشفاء بعد صيام أكثر من خمسين يوماً

« أما أنا فقد توصلت بالصيام ، ولكن لا على هذا الاسلوب من الشدة ، وبمساعدة المسهلات الى تغيير تام لانذار مرض البول السكري وداء النقطة فهذان المرضان اللذان كانا يعتبران غير قابلين للشفاء قد أصبحا قابلين له بواسطة طريقة «جيلبا» حتي ولو وصل الاول الى مظاهره النهائية الخطيرة «غنغرينة واغماء الخ» ولو اصابت الثاني أشد المضاعفات المشوهة

« هذه الامراض لتعلقها بفساد التغذية فلا غرو ان شفيت تماما بالصيام المصحوب بالمسهلات أو وقفت عند حد لا تتعداه » انتهى

النظر من بعد

﴿ ظهور الارواح قبيل موت اجسادها ﴾

الاستاذ (كاميل فلامريون) من أشهر علماء الارض وفلاسفتها بذل من عمره الطويل الموفق اكثر من خمسين سنة في دراسة الظواهر الروحية وفق أعماله الملكية فأدى للعلم خدماً يقدرها المشتغلون به حق قدرها

وقد نشر في الجزء الصادر في شهر يناير من هذه السنة من المجلة الروحية الباريسية فصلا جليل الفائدة تحت العنوان المتقدم قال منها :

« العالم الروحاني ، الذى لايزال مجهولا ، هو من الجلالة بحيث تمكن دراسته على وجوه شتى لفائدتنا العلمية

« اليوم أريد أن ألفت نظر قرائنا الى مسأله النظر عن بعد وهي المسئلة التي لا تزال محل النزاع بين الباحثين

« في حالة ظهور اشباح للاحياء تكون روح الميت هي التي تأتي الينا ولكن فى حالة نظراتنا التلباتية (التلباتيا التأثر بالأشياء وهي بعيدة عنا) يكون الحال ان ارواحنا هي التي تتصل الى المرئيات . وأنا أملك عن هذا الموضوع مشاهدات كثيرة جداً ذات تواريخ مختلفة »

ثم ذكر الاستاذ الحادثة الآتية وهي :

انه في ١٧ مارس سنة ١٨٦٣ أولمت البارونة دو بوازليف لعدد من العظماء منهم الجنرال فاورى الامير ياخور الأول للامبراطور نابليون الثالث والمسيو دولافين رئيس محكمة النقض والابرام والمسيو دوليسفو رئيس محكمة السين المدنية . فدار بينهم الكلام في اثناء الطعام عن حملة المكسيك وكان ابن البارونة أحد رجال تلك الحملة برتبة ملازم . فسألت البارونة الجنرال فاورى عما اذا كان لدى الحكومة اخبار عن تلك الحملة . فأجاب الضابط لطائه سلبياً

انتهى الطعام بسرور وقامت البارونة لتأمر خدامها بعمل القهوة فلم تنته الى البهو المجاور حتى سقطت مغشياً عليها بعد صيحة أزعجت الحاضرين فأهرعوا اليها مسعفين، فلما عاد اليها رشدها أخبرتهم بأنها رأت في الجهة المقابلة لها ابنها بزيه العسكري ولكنه عارى الرأس وليس معه سلاح وكان وجهه شاحباً وعينه الأخرى محفورة يسيل منها الدم على وجهه وملابسه

فتسارع مدعوها لتهدئة بالها علي ولدها بكل ما أوتوا من بيان . ولكن لكونها شعرت بضعف شديد استدعي طبيب الأسرة الدكتور نيلاتان المشهور فوصف لها بعض المهدئات فأصبحت علي ما يرام الا ان بالها كان لايزال قلقا

فما مضي اسبوع حتى اخبرتها الحكومة رسمياً بأنه في ١٧ مارس اصيب ابنها في الساعة ٢ و ٥٠ دقيقة في اثناء الهجوم على (بوبيلا) برصاصة في عينه اليسرى اخترقت الرأس كله .

فحسب الفرق بين خطوط الطول والعرض فاتفق ان الساعة التي ضرب فيها ابن البارونة تتفق وساعة اولمية فأسرع الدكتور « نيلاتان » بعمل محضر للحادثة كتبه بنفسه المسيو دولاة بن رئيس المحكمة وهو أحد الحاضرين ودفعه الى زملائه أعضاء المجمع العلمي

ثم أتي الاستاذ علي مشاهدات أخرى محققة حصلت قديماً وحديثاً وختمها بقوله :

« نحن من هذه المسائل أمام سر عظيم . ان سلطان الروح الانسانية يمتد الي مدى بعيد في الزمان والمكان معاً . الانسان ليس قائما فقط بجسمه المادى الذى سجل بسببه في سجلات الاحصاء ولكنه قائم أيضاً بل قائم على الأخص، بكائن روحاني فيه يمتد سلطانه الي ما بعد المحيط الجسداني المحسوس . لا جرم ان علم الطبيعة الانسانية مما يجب اعادة تأليفه بجملته »

التجارب الروحية في المجمع الملكي

﴿ الفوتوغرافي بانجلترة ﴾

من أساليب التجارب الروحانية المقررة الاستعانة بالآلة الفوتوغرافية لتحص كل مايشتبه به من انخداع الحواس أو الوقوع في استهواء بفعل الوسيط يوهم به المجربين بأنهم يرون أشباحاً وما هي بشيء غير ايحاآت فكرية من قبله يسلطها علي الحاضرين بطريق التأثير المغناطيسي . فدفعاً لهذه الشبه رأى المجربون أن يستخدموا الآلة الفوتوغرافية فان تأثرت هي أيضاً بما رأوه هم بأعينهم كان ذلك دليلا قاطعاً علي صحة مرئياتهم والافلا، فان المعادن لا تتأثر بالأوهام

وفي انجلترة مجمع علمي يدعى بالمجمع الملكي الفوتوغرافي أسس خصيصاً لترقية فن التصوير الشمسي لا يعد من أعضائه الا كبار الاخصائيين . فبدا لأعضائه أن يجربوا مسألة التصوير الروحاني ليروا هل هي حقيقة ثابتة كما يقرره الروحيون أم خديعة من الوسطاء فعقدوا لذلك اجتماعات رسمية في نوفمبر من السنة الماضية اتخذوا له كل التحوطات التي يتخيلها العقل البشري فكانت نتيجة تجاربهم اثبات صحة الفوتوغرافية الروحية وكتبوا بذلك تقريراً رسمياً نشرته المجلات الانجليزية ننقله هنا عن المجلة الروحية الفرنسية من جزئها في يناير من هذه السنة (١٩٢١) جاء منه :

« نحن الموقعين علي هذا أعضاء المجمع الملكي الفوتوغرافي نشهد بأنه قد فضت بحضرتنا علبة من الزجاجات الحساسة في احدي الغرف الظلماء بالمجمع، وبعد عمل ما يلزم لها من الاعمال الفنية ظهرت علي زجاجة منها كانت موجودة في وسط الزجاجات صورة وردة مفتحة . وقد أجريت الاعمال التصويرية وثبتت الصورة بحضورنا . ونشهد أيضاً بأن هذه الزجاجات الحساسة لم تمسها يد أحدنا قبل العمل . ولأخذ الصورة على الضوء الاحمر فلا يمكن أن يكون قد حدث أى تدليس (كابدال الزجاجات الحساسة) . ولنضف الى هذا ان الصورة جاءت علي غاية ما تكون من الوضوح، وقد ظهرت الوردة كما تكون علي الحالة الطبيعية مفتوحة تماماً يحيط بها هالة من النور في حومتها » انتهى

أى سلاح بقي للمنكرين بعد هذه الشهادات الرسمية ؟



(العدد ٢ — في أول مارس سنة ١٩٢١)

الوجدانيات

هي مقالات فلسفية الغرض منها تصوير مثل عليا للحياة الفاضلة وإعداد النفوس بالقوى الأدبية الضرورية لها . وقد اخترنا لها الأسلوب الحواري لأنه أفعل في النفوس من سواه



الوجدانيات

الأمم لا تستقيم أمورها إلا بتكوين أدبية تتنزل من عقولها منزلة تتحكم في شئونها . وقد أثبت العلم أن الأخلاق كانت دائماً السبب الرئيسي لتحول الممالك إلى أعلى المدنيات القائمة

(الوجدية الثانية)

قال الوجدان :

يممت صوب الاهرام ، غدوة يوم من الأيام ممتطياً صهوة مطهم سبوح ، حديد الطرف طموح (١) فكنت أداول في سيره بين الخبب والارخاء ، وربما وقفت لتأمل بعض الاشياء ، (٢) فلما انتهيت الي تلك المباني الحلدة ، وسرحت الطرف في سفوحها المشيدة ، وتعجبت ماشئت من المقاصد التي دعت الي انشائها ، والجهود التي بذلت في بنائها ، حبب الي أن أتوغل في الصحراء راجلا ، فعمدت الي فرسي فسلمت مقادته لأحد الأعراب ، وأمرته أن ينتظرني حتي أعود اليه ، وسرت أنا تداعبني النسمات في يهماء لا ينتهي البصر الى حدودها (٣) ولا تأبه فيها النفس لوجودها ، فأوغلت فيها ثم أوغلت غير حاسب لشيء حسابا ، مدفوعاً بعامل الأنس بالمنظر الجديد حتي مضت ساعة ، فلما هممت بالرجعي لاح لي شبح من بعيد فحدثت نفسي بالانتهاء اليه ، لعلي أجد غريبة اسجلها على هذا الوجود ، وما أكثر غرائبه لمن ينظر بعقله ، ويعترف بمبلغ جهله

انتهيت الي ذلك الشبح فوجدت عجباً ، وجدت رجلا في زي الأفندية يناهز الخمسين من عمره ، وبجانبه طيارة وهو مكب علي إعدادها للطيران ، فحييته فرد أحسن رد ، فأطمعني هشاشته في محادثته ، فقلت لأي جيش هذه الآلة الهوائية ؟

فنظر الي متبسما وقال : هي لي أباري بها الطيور في الجواء ، وأرود بها مملكة الهواء (٤)

قلت : لعلك أول من اتخذ طيارة من الافراد ، في هذه البلاد ؟

قال : لعل

قلت : فكيف حصلت عليها ؟

قال : صنعتها بيدي

قلت : هذا عجيب

قال : أي عجب فيه ، أليست الطيارات من صنع الانسان ؟

قلت : نعم ولكنها لتعدد آلاتها ، ودقة أجزائها ، لا يمكن عملها الا في المعامل الخاصة بها ، حيث توجد الأدوات ، وتتوافر المعدات

قال . من الناس من لايحتاج الى آلات ، لصنع أكبر المصنوعات

قلت : هذا أعجب من الأمر الأول ، واني اراك مازحا

قال : اعتبره ان شئت مُزاحا ، أما أنا فما قلت لك الا حقاً صراحا

قلت : دعنا من هذا فهل أزمعت الطيران الآن ؟

قال : نعم ، ولكن لطية ليست بعيدة ، لا تستغرق غير دقائق معدودة (١)

قلت : أتتفضل عليّ بأخذي معك ؟

قال : لقد آليت علي نفسي أن لا أصحب الا أولي العزم ، الذين لا تضطرب أعصابهم عند نزول الشدائد ، ولا تجيش نفوسهم اذا دهمتهم المكاره (٢) فهم من رباطة الجأش ، وقوة الناب بحيث تميد الجبال ميدا ، وتمور الارض بأهلها مورا (٣) ، وهم أضبط ما يكونون لشعورهم ، وأكمل ما يتمتعون بعقولهم . فان كنت بمكان من هذه الصفات فبها ونعمت ، والا فلست لي بصاحب

قلت : أوتقصد أن تغير بها علي الحصون والمعاقل ، وتستهدفها لنيران القنابل ؟

قال : معاذ الله أن أزعج آمناً ، أو أن أثير شراً كامناً

---

(١) الصهوة الظهر . والمطهم الحسن الخلق . والسبوح الفرس يركض كأنه يسبح وطموح أي يرمي الى الغايات البعيدة (٢) الخبب والارخاء من أنواع السير (٣) اليهماء الفلاة (٤) الجواء جمع جو

(١) الطية المقصد . والجهة التي يقصد اليها (٢) تجيش تغلي . والجأش اضطراب القلب ورباطة الجأش هي سكون القلب عند الفزع (٣) ومادت الجبال مالت . ومارت الارض اضطربت

قلت . اهويت أن نقتحم بها الجواء على غير هدى ، فانت تتوقع أن يصيبها الردى ، وأن تذهب حياتك سدى

قال : ان طياري في مسابح الهواء ، آمن من السيارة على الغبراء ، وأهدى الى أغراضها من القطا الي الماء (١)

قلت : فعلامَ تتقاضاني اذن هذه الصفات العليا من البطولة ؟

قال : لعلك تنتهي الي مالم تتوقعه فتهلع ، أوتقع فيما لم تألفه فتجزع

قلت : هب اننا انتهينا الى مِنقَطع الهواء ، أو رأينا مردة الشياطين تصعق برجوم السماء ، فلست ممن ترتعد له فريصة لهذه المشاهد ، ولا ينبِض فيه عِرق من أفدح الشدائد (٢)

قال : لعل هنالك ماهو أشد على النفس مما تذكر ، فقد تجزع النفس من أمر صغير ماألفته ولاتخيلته ، مالا تجزع من أمر جلل تعودته وتوقعته

قلت : لاشيء أشد وقعاً على النفس من الموت الزؤام ، فقد وطنت عليه النفس والسلام (٣)

قال : لاتلمني بعدها ، فمن أنذر فقد أعذر ، هلم بركة الله (٤)

فامتطيتها متتبعاً خطواته ، فاذا فيها كل الآلات الضرورية لمعرفة درجات الصعود ، ومسافات السير ، ورأيت فيها البارومتر على ٧٦ وهي درجة الضغط العادي للهواء ، وما هى الا ثانية حتي اندفعت بنا في الجو فنظرت الي المدينة ، فاذا بها كالأطلال الدوارس ، ، ثم أخذت آثارها تمحى بسرعة البرق حتى لم يبق لها أثر ، وصرنا في جو متجانس الجهات لانسمع فيه الا حفيف الطيارة ، فلما مضت دقيقة ، قلت لصاحبي ترى نحن على أي بعد من الارض الآن ؟

فضحك مقهقهاً ، ولم يزد

فمددت بصري الي البارومتر فاذا بزئبقه قد سقط حتى وقف على الصفر ، وهى علامة على زوال الضغط الهوائى ، ومعني ذلك اننا في جو ليس فيه هواء ، فرجعت الى نفسى فوجدتني أتنفس كما لو كنت على الارض . فصحت بصاحبي : رُحماك على أى ارتفاع نحن ؟

فضحك كالأول ، ولم يزد؟

فقلت : نشدتك اللهَ ألا ما أخبرتني

فقال : ألم أسرد عليك الصفات التى يجب أن تجتمع فيمن يصحبني فزعمت انك منها بالمكان الارفع ، فما بالك تجزع ؟

قلت : مابي من جزع ، ولكني أسألك هل ارتفعنا عن طبقة الهواء ؟

قال : ماذا تقول ؟ نحن الآن فوق طبقة الهواء بأكثر من خمس مئة الف ميل

قال الوجدان : فكدت أخر مغشياً عليّ من سماع هذا الكلام ، ولم أستطع أن أعود الي حالة من الجلد الكاذب الا بعد عدة دقائق

فقلت له : وكيف يعقل أن تجتاز الطيارة طبقة الهواء ، وهو علة امتطائها في الملاء ؟

قال : سأحدثك عن ذلك متى وصلنا الى حيث نشاء

قلت : وكيف نعيش بغير أوكسيجين ، وما هو الغاز الذي تتنفسه في هذا الحين ؟

قال : سأريكه الساعة

وما أتم كلمته حتى أحسست بالاختناق ، فاضطربت أيما اضطراب ، ثم عاد اليَّ النفس كما كان

فقلت : رُحماك ماهذا ؟

قال : لا بأس عليك ، لقد تركتك والجوّ الذي أنت فيه فحدث لك ما أحسست به ، ثم أمددتك بهواء من عندى فعادت اليك الحياة

قلت : أوتمدني بهواء ؟ من أين تأتى به ، وكيف تمسكه ، وكيف تنشره حولي ؟ كل هذا لايدركه عقلي

قال: أولست فيه ؟

قلت : نعم، ولكني لا أعقل ما تقول

قال : وأى شيء عقلت أنت أو أعلم عالم في الأرض من أسرار الكون ؟ ان الذي لديكم من العلم قشور من علائق الاشياء بعضها ببعض، فأنتم تراقبونها وتسجلونها وتحسبونها علما ، فان قصرتم قوى الوجود وأسراره على ماتعلمون ، وعلى ماتدركون وتعملون ، فقد حقرتم هذه اللانهاية تحقيراً لايغفر لعاقل ، ولا يسمح به حتى لجاهل . واذ كان من البله أن يصدق الانسان بكل مايقال ، فعلى المتثبت أن لايعجل بتكذيب ولا تصديق ، الا بعد تمحيص وتحقيق ، وأنت اليوم من هذه الرحلة فيما لايطوف بوهم وسترى مالا يحوم حوله فهم . فالجأ من الحكم عليه الى أي الاصول أردت

قلت وأنا أرتعد دهشاً : أظن أنه تكفيني هذه الدلالة الحسية ، في الاعتقاد بأن وراء العقل العادي شؤنا علوية ، وأسراراً خفية

قال: لا ، حتى ترى من المشاهد، مالم يتفق لراصد، ولايتسنى لمفكر جاهد

قلت : الى أى مدى تقصد ، وقد بعدنا عن الارض الى حيث لا يبلغه منظار الفلكيين ، بل ولا خيال المتخيلين ؟

قال : الى أول كوكب يصادفنا من المجموعة الشمسية ، ثم التفت وقال أبشر فنحن على سَمت الفِطريف ، ذى الجو اللطيف ، والروح الخفيف ، فتأهب للنزول عليه(١)

---

(١) الغبراء الارض . والقطا نوع من الطير شديد الاهتداء للماء (٢) الفريصة لحمة بعد الكتف ترتعد عند الفزع . ونبض العرق تحرك . وأفدح أى أشد . (٣) الموت الزُؤام السريع (٤) أعذر أبدى عذرا

(١) السمت الطريق

وما هما الا ثانيتين حتى استقرت الطيارة على أرض صلبة ، وما كدنا حتى أحاطت بنا زُمَر من المخلوقات تشبهنا في الجملة ، وتفوقنا في التفصيل (١) فهي كائنات انسانية ، الا أنها أرق بشرة ، وأجمل محيّا(٢) وأعدل قواماً ، تتألق وجوههم نوراً ، وتُشع أعينهم ذكاء ، وعليهم ألبسة سابغة على أجسادهم ، لا مضيقة تحصر الدم في أوعيته ، ولا موسعة تعوق الجسم عن حركته ، وهي من أقمشة تزرى بأثمن أنواع الحرير عندنا ، والجميع على سمت واحد من الشبه ، الا فروقا يسيرة

قال الوجدان : فنظرت الى وجه صاحبي ، وأنا أكاد أقع مغمى عليّ من الدهش والذعر ، فمسح على صدري وقال : افهم مايقولون ، وانشره بين الناس لعلهم يعقلون . أما أنا فذاهب وحدي لزيارة صديق لي في المريخ ، وآخر في المشتري ، ولن أبطيء عليك فكن من الثابتين ، واشرطني عليك من الذاكرين . ثم قادني خارج الطيارة ، في وسط النظّارة ، من أهل تلك السيارة

قال الوجدان : فلم أستطع أن انبس بكلمة من شدة الهلع (٣) وانـدفع صاحبي في الجو لا اقول كالسهم ولا الوهم ، بل بسرعة لا يدركها خيـال ، ولا تخطر ببـال . وأخـذت تلك النظارة تكتظ حولي مع مراعاة أدب لم اعهده في سكان هذه الارض ، وما راعني الا اني رأيتني أفهم مايقولونه وان كانت لهجتهم غير عربيـة ، ولا مما نعهده من اللغـات الأعجمية ، واقترب مني واحـد وقال لي : تُراع ان تُراع ، وسمعت بعض النظارة يقول لبعض ، ترى من أي الكواكب هذا ؟ فأجابه واحد: هذا من سكان الزهرة ، فقال آخر: بل هو من أهل نبتون ، وقال ثالث : يخيل اليّ انه من ثابتة عطارد ، فقال رابع: لايفصل لنا في هذا الأمر الا رئيس المرصد الفلكى فهلم بنـا اليه

قال الوجدان : فتقدم اليّ واحـد ممن حولي ، وقال:أتسمح بالمضي معنا خطوات ؟ فأومأت اليهم بالايجاب ، فمشي ومشيت معه ، فسرت بين قصور قد اخذت زخرفها وازّينت ، وبلغت من الجمـال الي ما بلغت ، فلو أعطيت مثل خيالي الف خيال، لما استطعت أن أصورها بحال ، فمنها مايشبه اليواقيت ، ومنها مايضارع الدرر ، ومنها ما يحاكي المـاس ، ومنها ما يخرج عن القياس ، ولم يعهده الناس ، وقد أحاطت بها حدائق بارت فيها ملكتا التنسيق والاختراع ، قوى الطبيعة في الانتاج والابداع ، تمتد على شوارع هي اشبه بردهات القصور ، منها بطرقات للمرور (٤) ، فما سرنا غير قليل ، حتى انتهينا الى بناء جميل ، فيه ساحـة تبلغ الميل ، هو مسكن استاذهم الجليل [illegible] على عينه ، فأقام الاذن [illegible]

فدخلوا وكانوا يبلغون عدة مئين ، فجلسوا في بهو يبلغ من الفخامة حداً لا أجد عبارة تقربه الى الحد المـألوف ، ومن السعة بحيث لايضيق عن عدة الوف ، فسمعت ازيز آلات ، كأنها تلفونات ، وما هي الا برهة حتى غص هذا المكان على سعته ، فرأيتني وأنا بلباسي العادى ، ولست من المتسامحين فيه ، بين هؤلاء القوم كأني خادمهم ، بل كأني ممثل مضحك ارتدى بأردية أهل القرون الخوالي ، من الأزياء البوالي ، وما مضت دقيقتان حتى أقبل أستاذهم الكبير ، في ابهة تحني الرؤوس ، وهشاشة تستهوي النفوس ، فحيا الحاضرين ، فأحيوه شاكرين ، وما جلس حتي أقبل رجال لا يمتازون في ألبسهم وابهتهم عن صاحب الدار فقدموا للحاضرين شرابا في أوان لا استطيع الا أن أقول انها منحوتة من قطع الماس ، فتناولت منها كوبة لا أزال أحس بطعم مافيها الى هذه الساعة ، وما مرت غير دقيقة أخرى حتى وضع في وسط الجمـع خوان وأمرت أن احلس فوق كرسي عليـه ، وقام الاستاذ ووقف بجانبي وقال :

هذا من سكان الارض ، لا من المريخ ولا من الزهـرة ولا عطارد كما ظن بعضكم ، وهو من الأقاليم المعتدلة من القسم المتمدين من سكان ذلك السيار الصغير ، وقد وقفنا في السنوات الأخيرة بعد استخدامنا للأثير وانحرا عنا المنظار المكبر الي مئة مليون ضعف ، وايجادنا للآلة البديعة التى تلقى فيها تياراتهم الكهربائية والمغناطيسية التى يستخدمونها في تلغرافاتهم وتلفوناتهم ، قد وقفنا على تفاصيل ثمينة لحالتهم المدنية ، وشؤنهم الاجتماعية مما استطيع أن أذكره لكم بوجه الاجمال الساعة

بلغ سكان الارض من العلم والمدنية ، الى مثل ما كنا عليـه قبل نحو مئة الف عام ، فالعلم لايزال قاصرا عنـدهم علي العـلائق الموجودة بين الكائنات ، فلم يتوصلوا بعد الي ادراك كنه المادة ، ولم يهتدوا الى طريقة تحويلها الي اثير ، ولا الي وجه استخدامه ، بل تخيلوا وجوده تخيلا . ولا يزال انتفاعهم بالكهرباء والمغناطيسية قاصراً على استخدامهما في ايجاد الحركة ونقل الاشارات في دائرة كرتهم الارضية ، أما علومهم الفلكية فهي لاتزال قاصرة على رصـد الكواكب ، ومعرفة أماكنها وابعادها ، فالأجـرام السماوية لا تزال في نظرهم نقطا لامعة في هذه اللانهاية ، لقصور منظاراتهم الكبرة ، فهم لايعلمون عن امر هـذه الاجرام الا تخيلهم انهـا مأهولة ، بل فيهم من لايزال ينكر ذلك (تبسم من الموجودين). انكم تتبسمون واذا تفعلون لو قلت لكم ان منهم من يجزم الى اليوم بأن كرتهم الأرضية مركز العالم كله ، وأن الكون وما فيه تبع لهـا ، ولم يخلق الا من أجلهـا (ضحك عال)

بلغ سكان الأرض درجـة من الشعور ، ولكنها لاتزال قريـة من

---

(١) الزمر جمع زُمرة وهى الجماعة (٢) المحيا الوجه (٣) نبس بوزن ضرب تكلم، واكثر ما يستعمل مع النفى (٤) الردهـة الحجرة الكبرى من الدار

درجة شعور الانواع العليا من المملكة الحيوانية، ومن أظهر مظاهر ذلك ان الحق لايزال عندهم للقوة الجسدية .

نعم ان بعض طوائفهم سنوا شرائع فيها خيال من روح العدل ، ولكنهم قصروها علي المنازعات الفردية ، أما الخلافات التى تقوم بين الأمم فلا يزال يفصل فيها الحديد والنار (جلبة اشمئزاز من السامعين) . وقد افتتن مفكروهم وعلماؤهم في ابتكار الآلات المدمرة، وتباروا فيها، وعمد قادتهم الى حشد الرجال لتدريبهم على استخدامها الي حد أنهم ينفقون عليها من أموالهم في السنة، مايربو علي عشرة أضعاف ماينفقون على التهذيب والتربية (آهات من بعض المقاعد)

فتراهم اذا شجر خلاف بين أمتين لا يعمدون الي الخطة الفاصلة ، أمام الشريعة العادلة ، ولكن الى الآلات الجهنمية ، والأدوات الشيطانية، فيحتشد من كلتا الطائفتين ملايين الشباب ، ثم يتراصون تراص الذئاب ، اذا أزمعت الوثاب

فاذا نقر لهم في الناقور ، أو نفخ لهم فى الصور ، اشتغلوا بالتناحر (١) فلا يزالون يترامون بالنيران ، ويفتنون في ضروب الجولان ، وفى أثناء ذلك تسقط منهم الالوف قتلى ، وعشرات لألوف جرحى ، بين خارجة امعاؤهم ، ومحطمة أشلاؤهم (٢) حتي يولي أحد الفريقين هربا، فيتبعهم الفريق الآخر دأبا، هنالك ينطق السيف بالحكم ، ويكون للغالب الغنم ، وعلى المغلوب الغرم (ضجة استفظاع من السامعين)

أما التهذيب الخلقى فلا يزال علي الارض قاصراً علي الظواهر ، لم يمتد الي السرائر ، ولم يتناول الضمائر ، فقد يقابل أحدهم صاحبه هاشا باشا وقلبه ينطف عليه حقداً ، ويتلظى منه حسدا (٣) ولقد أتقنوا هذا الضرب من التصنع حتى ان المتحاقدين قد يتزاملان سنين ، ويكون بينهما ما يكون بين المتآخين ، فاذا لاحت لاحدهما فرصة للايقاع بصاحبه افترصها غير متحرج ، فان استدعي ايذاؤه نصب الحبائل ، وتدبير الوسائل ، عمد الي ذلك غير متأثم (٤) وهو في أثناء ذلك اذا قابله ضمه الي صدره متظاهراً بالشغف ، وقبل وجنته متصنعاً أخدع ضروب الكلف

أما من جهة خضوعهم للمطالب الجسمية ، وعبوديتهم للمقتضيات البهيمية ، فلا يزالون على حالة توجب الأسف ، فهم يشربون السوائل المتخمرة ، ويتعاطون المواد المخدرة ، ويأكلون فوق حاجتهم ، ويتكلفون ماوراء طاقتهم ، يتظاهرون بذلك ولا يخجلون ، بل يعدونه مما يتنافس فيه المتنافسون . ويتباهى به المتباهون

ومما يوجب الدهش ، انهم لفرط استخذائهم لسلطان أهوائهم ، (١) يفقدون التصون فيما يستنكر من الفجاوات ، ويأتونه كأنه من الهنات الهينات (٢) حتى فرض بعض نسائهم على أنفسهن الحجاب ، وقل أن سلمن معه من العاب (٣) فترى الواحدة منهن ان اضطرت لمزايلة دارها حـ وات ، تناولها الكافة بالنظرات الخائنات ، وخصها البعض بالكلمات الجارحات ، وتبعها أشدهم كلَباً فرادى وجماعات (٤) فلا تزال تحاذ عنهم ذات اليمين وذات الشمال ، وهم يتعقبونها بغير ملال ، ويرمونها بسهام من ساقط الاقوال ، حتى تتعثر فى أذيالها حياء ، وتكاد تسقط إعياء ، والناس ينظرون الي الفرسان والفريسة فكهين ، ويتبسمون لهم مشجعين ، لا تثور فيهم حمية ، ولا تتحرك منهم نفس أبية ، كأن تلك ليست أختهم في الانسانية ، وكأن نساءهم بمنجاة من هذه الطغمة الوحشية

ولو كان هذا المنكر قاصراً علي جهالهم ، ووقفاً علي رذالهم ، لهانت البلية ، وخفت الرزية ، ولكنها تكاد تكون عامة فيهم ، فمن لم يأتها جهاراً لي أعين الجماهير ، يأتيها سراً في المواخير

وأعجب من هذا وأشد منه هولا علي النفوس ، مما يدل على اضاعتهم للناموس ، ان فيافا من عاهريهم ، يصحبون نساء من عاهراتهم ، وهن علي أشد حالات التهتك والتبرج ، فيمرون وسط أهل طرقتهم بالمسارة فيشيعهم الناس بنظراتهم باسمين ، مغتبطين بهم وغابطين (٥) كأنهم لا يرون الا أموراً عادية ، بل منهم من يعدها من ضرورات المدنية (تأفف من السامعين)

ومما يرثي لأهل الارض منه ، انهم لايزالون يجعلون همهم وقفاً علي استخدام القوى الطبيعية ، غير حاسبين حسابا لقواهم النفسية ، فهم لايزالون في عماية عما لأرواحهم من القدر ، ولقواهم المعنوية من الخصائص الكبر (٦) فترى مفكريهم مكبين ليل نهار علي دراسة الكهرباء ، وفيما يمكن تسخيرها فيه من الأشياء ، ولا يفكرون ساعة في الاستفادة من قواهم الذاتية ، التي هي مجتمع القوى الكونية (تعجب عظيم من الحاضرين)

انكم تعجبون من هذا الاهمال ، وما كنتم فاعلين لو قلت لكم ان منهم ، بل من كبار علمائهم ، من يدعى أن الانسان والحجر سواء، وان الاول لايمتاز عن الثاني الا بالتغذي والتوالد والنماء ، وان الحياة ليست الا صفة المادة العمياء ، وأن أعلي رأس في المفكرين ، كأحقر حصاة في

(١) الناقور البوق ونقر في الناقور أى نفخ فيه ليصوت . والصور بمعنى البوق أيضاً (٢) الاشلاء جمع شلو وهو العضو (٣) ينطف أى يقطر (٤) التحرج هو توقي الوقوع فى الحرج . والتأثم تحري عدم الوقوع في الإثم

(١) استخذائهم أى ذلهم (٢) الهنات جمع هنة وهي الشيء الحقير (٣) العاب وهو العيب (٤) الكلَب داء يصيب الكلاب والمراد هنا شدة الحرص (٥) المغتبطين المسرورين . والغابطين الذين يتمنون لأنفسهم مثل مايرونه لغيرهم (٦) القدر على وزن عمر جمع قدرة أى قوة . والكبر بوزن عمر أيضا جمع كبيرة

الارضيين ، تنتهي في نهاية تحليلها الى الطين (ضحك عال متواصل من السامعين)

هذا موجز من حال سكان الارض قد بسطته لكم في مناسبة هبوط أحد أفرادهم على العطريف ، وسأتوسع في نشر ماقفنا عليه من أحوالهم في مؤلف خاص ، بعد أن أستجمع كل ماهدتنا اليه وسائلنا الفلكية ، واني أتوقع أن يكون أخونا الارضي هذا قد برّح به الهلع ، وساءت ظنونه بهذا المجتمع ، فردوه الي حيث وجدتموه ، فقد عاد صاحبه فيما أرجوه

قال الوجدان : فأمرني واحد منهم بالمضي معه ، فقمت وقد جللو العرق خجلا ، وجمد دمي وجلا ، فلم أعد نظراً على مامررت به من البدائع في الطريق ، دهشا مما سمعت ، وعجباً مما فهمت ، وبينما أنا غرق في لجة هذا الذهول ، واذا بيد لطيفة وقائل يقول ، هلم لنعد الى الارض ،

قلت : سلام عليك ، أأنت صاحب الطيارة ؟

قال : أنا هو فهل تذم جواره ؟

قلت : حاش لله ، ولكن أسرع بي الي الارض فقد بلغ مني الذهول مبلغه ، وأخشي أن أن أفقد عقلي معه

قال : لا بأس عليك ، فهلم باسم الله

فأسرعت الي أخذ مكاني منها وما هو الا كلمح البصر أو هو أقرب حتي اندفعنا في هذه اللانهاية ، وما كدت أحاول الرجعى من الذهول الذي عراني حتى صاح بي صاحبي : تهيأ للنزول ياوجدان ، فقد لاح الهرمان . وما كدت أرتاب في هذا القول ، حتى رأيتني بجانب أبي الهول

فالتفت الي وقال : الى أي حد بلغت منك هذه السياحة ؟

قلت : الي حيث لا أدري أهي في نوم أم يقظة

قال : لو أمكن ذلك لك في النوم ، لكنت واحداً من القوم

قلت : أي قوم ؟

قال : رجال استوت عندهم حالات الحياة ، وسقطت جميع الفواصل بينها ، فهم أيقظ مايكونون اذا نامت عيونهم ، ووقفت حواسهم ، قد خلصت أرواحهم من سجن المادة فأصبحت أجسادهم مطايا لهم ، يعتلونها كما يعتلي أحدنا الدابة ، لا أنهم استعبدوا أرواحهم لاجسادهم فأصبحوا بهائم وان كانوا يلبسون الثياب المفوفة ، ويتفيهقون بالعلم والفلسفة (١)

قلت : من هؤلاء الاكياس ، وكيف أميزهم في الناس (٢) ؟

قال : ايه ، رب أشعث أغبر لايؤبه له ، لو اقسم على الله لأبر قسمه (٣)

---

(١) الثياب المفوفة المخططة . ويتفيهقون أي يتشدقون (٢) الأكياس جمع كيس بوزن حيز . ومازه بمعني ميزه (٣) الأشعث المغبر الرأس المتلبد الشعر أو المنتشره لقلة تعهده اياه . والأغبر مالونه الغبر وهي التراب

قلت : اني مما فتنني به في حيرة ، وقد التبك عقلي (١) فلم أعد أميز بين الممكن والمستحيل ، فهل لك أن تخلصني مما ورطتني فيه ؟

قال الوجدان : فأخذ صاحبي يضحك هو ويقول : الممكن والمستحيل لشد ما حجبتكم الحجب ، ونالت منكم سفسطات الكتب .

ثم التفت الي وقال : أرى لو ربيت بولد ، لا ترى فيه الحمل والولاد (٢) ثم قيل لك انك على جلالة قدرك ، ورجاحة عقلك ، نشأت من تلاقي طعتين ، تتقزز من تأملهما العين (٣) ثم قذف بك الي هذا العالم من حيث تقذف الفضلات ، وسيل المفرزات ، ففي أي القسمين كنت واضعاً هذا الخبر ، في قسم الممكنات أم المستحيلات ؟

ولو نشأت في قاصية من الارض جدبة ، لا ترى فيها غير الصخور والسماء ، وأتيت بزهرة من الياسمين ، وهي في شكلها الأنيق . وقدها الرشيق ، واغريضها الندي ، وشذاها العطري (٤) ثم قيل لك هذه أصلها من بزرة لا تكاد تراها العين ، دفنت في هذه الارض الجرداء ، وأمدت بقليل من الماء ، ثم تركت وشأنها ، فنمت بذاتها ، فصارت أولا شجرة خضراء ، تولدت عليها هذه الانجم الغراء ، فماذا كنت مقابلا مخبرك أبالتصديق أم بالتكذيب ؟ وهلم جرا ، فاني أستطيع أن أعد لك كل ماتقع عليه الآن عينك ، وسائلك عنه على هذا النحو ، ومحاكمك الى منطقك الجليل ، لا أرى مكانك من الممكن والمستحيل

قال الوجدان : فوالله لقد شعرت بمثل مايشعر به الكفيف اذا فوجيء بالابصار ، أو بالمغشي عليه اذا بوغت بالايقاظ

فقلت : يرحمك الله من أنت ؟

فوالله ما كدت أتم سؤالي حتى نظرت فاذا هو قد انقلب بلبلا بعينين براقتين ، وريش يأخذ زخرفه بالعين

فقلت : وي ، أأنت البلبل المغرد (٥)

فقال : كم أقول لك أنا الحكيم بن مرشد ؟

قلت : ألا تتفضل علي ببيان هذا المعمى ، وتخبرني كيف تستبدل بجسم جسما

قال : اللبيب تكفيه الاشارة

فالتفت فلم أر البلبل ولا الطيارة

---

(١) التبك ارتبك (٢) الولاد الولادة (٣) تتقزز تأنف (٤) الانيق المعجب . والرشيق الظريف المعتدل القد . والاغريض بوزن الابريق كل أبيض طري . والشذى الرائحة (٥) وي كلمة تعجب تقول وي لزيد أي أعجب به

متفرقات وفوائد شتى

﴿ تحول الفلسفة العصرية ﴾

كانت الفلسفة منذ نحو ربع قرن مادية محضة متأثرة بأصول دارون وبوخنر وهيكل واوجست كونت من أئمة المذهب المادي والنظام الآلي للكون . أى بأن المادة هي الموجود المطلق وانها محكومة بنواميس أزلية أبدية مطبوعة علي النظام ولكنها لا تعي ولا تعقل . مؤدى هذا كله ان الفلسفة الأوربية كانت ترى ان الكون كله مادة حتي ان القوة العقلية التى للانسان ليست مستمدة من روح مستقلة فيه ولا من روح عامة فى الوجود وانما هي نتيجة القوى المادية لجثمانه ، وان الانسان متي مات انتهى وجوده وذهب الى حيث تذهب كل الاجساد البالية

كانت هذه صبغة الفلسفة الي ذلك العهد وكان كل من يجرأ على القول بالروح أو بعالم أرقى من العالم المادى يعتبر من النفل الذين رسخت فيهم العقائد القديمة بطريق الوراثة

١ـ (الانقلاب الجديد)

حدث في سنة ١٨٤٦ أن اشتهر بيت في مدينة هيدسفيل بأمريكا انه مسكون بروح وبأن الساكنة بالمنزل وهي مدام فوكس تمكنت من مخاطبته بواسطة الاصطلاح علي عدد الطرقات (طرقتان تعني لا وطرقة واحدة تعني نعم) وعلمت منه بهذه الوسيلة أنه روح رجل كان ساكنا بهذا المنزل فقتله جاره فيه وسلبه ماله . فأسرعت هذه المرأة باخبار البوليس فحضر رجاله واتخذوا كل التحوطات الممكنة وسمعوا الطرقات ففهموا مغزاها واهتدوا بواسطتها الى المكان المدفون فيه بالدار . فأعلم البوليس النيابة فحضرت وبعد استجواب الروح أمرت بالحفر بالمكان المعين فاستخرجت الجثة وضبط الفاعل وأقر بجريمته

أثارت هذه الحادثة الرسمية الجرائد والمجلات ودفعت الباحثين لاستطلاع سر هذا الأمر فقصد هذه الدار جماهير من العلماء والفضلاء فاقتنعوا كلهم وهم معتقدون بصحة وجود ذلك الروح وكان من أولئك الباحثين (ادموندس) رئيس مجلس الشيوخ الامريكي والاستاذ (مابس) مدرس الكيمياء بالجامعة والعالم الكبير (هير) فاقتنعوا كلهم بصحة هذه الظاهرة وألفوا فيها رسائل . فهاج الرأى العام وظن هذا الأمر رجوعا من أهل العلم الى الخرافات السائدة، ولكن الحوادث التي يمكن تحقيقها بالتجربة لايمكن أن يدحضها شيء، فكان من يشتد في التكذيب يدعى الى ذلك البيت وتترك له الحرية التامة فى اتخاذ [illegible] وكله اعتقاد بصحة هذا الامر وينضم الى صفوف المصدقين ، وشرع الناس في كل بلد بعمل تحقيقات علمية علي كل دار اشتهرت بأنها مسكونة بالارواح فتبين ان الأمر ليس بقاصر على دار هيدسفيل بل هى عامة في كل دار من هذا القبيل . فاشتد ساعد أنصار هذه الحركة وعدوها فتحا جديداً الي عالم الروح الذي أخبرت عنه الاديان ، من أول وجود الانسان، وعده العلم من الاوهام تقصيراً منه في الاشتغال به

٢ ـ (مهمة الارواح)

استمرت الروح التى ظهرت فى دار هيدسفيل علي الظهور فألفها ابنتا مدام فوكس وكانتا تناجيانها في كل حين وأتت معها أرواح أخرى فكان بيتهما مثابة للمجربين، من العلماء والباحثين

وفي ذات يوم حضرت الروح وأخبرت ابنتي مدام فوكس بأنها ماخصتهما بالاتصال بها لتلعب أو تلهو بل لتثبت للعالم ان أرواح موتاهم حية في عالم وراء هذا العالم، وانها خالدة لاتبيد بتلاشي أجسادها ، ورأت ادلالا على ذلك أن تعلن البنتان ، وكان عمر احداهما ١٤ والثانية ١٢ سنة ، أن الارواح ستبرهن بواسطتهما للباحثين بأن الروح موجودة وخالدة ، وارتأت أن يكون ذلك بغرفة المحاضرات الكبرى في نيويورك . فاستنكر البنتان هذا الأمر وعدتاه مفقداً لكرامتهما ومضيعاً لمستقبلهما ، فأبتاه . فأنذرتهما الروح بأنهما ان أصرتا علي ابائهما لاتعود اليهما. فأصرتا مضطرتين، فانقطعت عن الاتصال بهما . ولكنهما وجدتا من انقطاعها وحشة ، فشكتا ذلك لصديق لهما فأشار عليهما بالاقتراح على الروح بأن يكون الاجتماع في ردهات الدور الكبري لبعض الاعيان من معارفهما ، لا في قاعة المحاضرات الكبرى ، ثم التدرج من ذلك الى ماهو أعم منه. فقبلت الروح هذا الاقتراح فكان البنتان تذهبان الي بعض تلك الدور ويدعو أصحابها لهن العلماء والباحثين فيحضرون ، وتبدي الروح ضروبا من الخوارق لايمكن تعليلها بالغش ولا التدليس، فكانوا يؤمنون بوجودها أفواجا أفواجا . فلم يمض غير قليل حتى انقلبت هذه الحركة في أمريكا الي حركة تجديد للمدركات العلمية والفلسفية

٣ـ(ظهور خاصة الوساطة)

في أثناء تحقق الناس لهذه الخوارق الروحية اتضح انها تحدث على أحسن مايكون بحضرة أفراد دون أفراد آخرين، فسئلت عنهم الارواح فقالت ان فيهم مزايا تسهل عليهم الظهور والاتصال بالاحياء ، فسمى هؤلاء الافراد بالوسطاء . والوساطة غير خاصة بجنس ولا بسن معينة فقد ظهرت حتى في الاطفال الرضع . واتضح في أثناء تجارب العلماء ان كثيراً منهم وسطاء مثل العالم (فارلي) الانجليزي والصحفي الاشهر (وليم ستيد) والروائى الفرنسي الكبير (ساردو) وامرأة الوزير الروسي (اكزاكوف) وابنتي

رئيس مجلس الشيوخ الامريكي (ادموندس) وبنت الماروب كيركوب الانجليزي وهو من لاشرف وكان عمرها تسعة أيام « أيام لا أعوام » حين أمسكت القلم بيدها وكتبت رسالة عن جدتها المتوفاة

٤ـ (تدخل العلم لحسم نزاع)

انتقلت هذه الحوادث الى انجلترة فقام بتحقيقها مع الوسيط (هوم) العلامة الكيماوي الكبير السير «وليم كروكيس» وهو من أعضاء المجمع العلمي الملكي ، فقرر صحتها بكتاب أسماه «المباحث النفسية» والاستاذ الفزيولوجي المشهور مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي «روسل ولاس» أكد سلامتها من التدليس وكتب عنها مؤلفا بديعا دعاه « معجزات العصر الحاضر » وذهب هذا المذهب آخرون ، فتقدم طلب من الأمة الي المجمع العلمي باعطاء الناس حكما حاسما في هذا الموضوع ، فندب هذا المجمع ثلاثين من أكبر العلماء من أعضائه وكلفهم ببحث هذه الخوارق بالاساليب العلمية الدقيق وابداء رأي حاسم فيها . ولا يخفى ان مثل هذا العدد من أكبر علماء الارض، ممن لايتأثرون بعقيدة ولا بتقليد، ومن أمة مشهورة بالبعد عن الخيالات،و بشدة الركون الي المشاهدات،أكبر ضمان لمن يريد أن يقف على اللباب في هذا الباب

بقيت هذه الجمعية ثمانية عشر شهراً وصرفت أقصى ما يبلغه الجهد البشري في التحقيق والتمحيص ثم وضعت تقريراً في ذلك وقع في أكثر من خمس مئة صفحة ترجم الى كثير من اللغات الأوربية ننقل من نسخته الفرنسية ما يأتي:

٥ ـ (حكم العلم بصحة هذه الخوارق)

جاء في تقرير لجنة المجمع العلمي البريطاني :

« كل هذه الاجتماعات عقدت في الدور الخاصة بأعضاء اللجنة لتنفي كل احتيال في اعداد آلات لاحداث هذه الظواهر أو أية وسيلة من أي نوع كان

« وقد عملنا تجاربنا في ضوء الغاز ماعدا عدداً قليلا منها اقتضي فيها شأنه الخاص أن نعمله في الظلام دقائق معدودة

« وقد تحاشت اللجنة أن تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه المهنة في الخارج أو الذين يأخذون أجراً على عملهم هذا فكان واسطتنا الوحيد أحد أعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية وحاصل على صفة النزاهة المطلقة وليس له غرض مالي يرمي اليه ولا أي مصلحة في غش اللجنة

« كل تجربة من التجارب التي عملناها بما أمكن لمجموع عقولنا أن تتخيله عملت بصبر وثبات . وقد ديرت هذه التجارب في أحوال كثيرة الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وابعاد كل احتمال لغش أو توهم

وقد بدأ نحو أربعة أخماس اللجنة التجارب وهم في أشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر ومقتنعون أشد اقتناع بأنها كانت اما نتيجة لتدليس أو لتوهم أو أنها حادثة بحركة غير ارادية للعضلات ، ولم يتنازل هؤلاء الاعضاء المنكرون أشد الانكار عن فروضهم السابقة الا بعد ظهورها بوضوح لا تمكن مقاومته وفي شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة و بعد تجارب وامتحانات مدققة ومكررة ، اقتنعوا مضطرين بأن هذه المشاهدات التي حدثت في خلال هذا البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها . » الخ الخ

هذه صفحة مما جاء في ذلك التقرير ، وهو رأي العلم الرسمي ، فلا غرو ان انتشرت هذه الحركة بعد صدور هذا التقرير انتشارا لم يسبق له مثيل ، فلم تبق مدينة الا وقام فيها مجتمع لبحث هذه الخوارق ، وصارت لها مجلات تعد بالمئين ، وصدرت فيها كتب تحسب اليوم بالألوف ، الا ان أشهر مجامعها (جمعية المباحث النفسية) بلوندرة وقد ألفها جمهور من علماء جامعة كمبردج سنة ١٨٨٢ ولا تزال قائمة للآن وقد جمعت من تجاربها ما يقع في أكثر من أربعين مجلداً ولها مجلة خاصة ، والمجمع العلمي الروحاني في فرنسا الذي تألف في سنة ١٩١٩ بهمة العلماء الأكابر كاميل فلاماريون الفلكي والدكتور اجوست جيليه والاستاذ شاول ريشيه من المجمع العلمي الفرنسي والمدرس بمدرسة الطب ، والدكتور كالت مفتش صحة باريز ومكتشف لقاح السل الذي نقل خبره الينا روتر منذ شهرين، والعالم دوغاومون احد وزراء فرنسا السابقين الخ الخ

٦ـ (نتيجة هذه المباحث)

لا جرم كانت ثمرة كل هذه المباحث اثبات وجود عالم روحاني وراء هذا العالم ، ولكن لا بالقضايا المنطقية، بل بالاساليب الحسية العلمية، وهو انتقال تام للمدركات الانسانية، انتقال في الاصول لم يحدث له مثيل في عهد من عهود الانسان ، انقلبت معه الفلسفة من مادية بحتة الي روحانية تجريبية ، وقد بدأ أثر هذا الانقلاب في أخلاق البشر فتمكنت أمريكا من ابطال الخمر، وما كان يمكن ابطال هذه الآفة لولا ان أمريكا قد انتشر فيها هذا المذهب كل الانتشار . ومتى عم انتشاره تم ذلك تطور للبشرية لا يعلم مبلغ جلاله الا الله

٧ ـ (اعتراف الفلسفة بانقلابها)

جاء في مجلة (ريفا) وهي فلسفية علمية في عددها الصادر في يناير من هذه السنة ما يأتي

« لقد دخلت الفلسفة العصرية في عهد جديد منذ بدءها بالاعتراف بوجود العقل الباطن والدأب علي البحث فيه . وهذا العلم بالعقل الباطن

هو الذي سيقيم جسراً بين العلم الحسي والايمان الذاتي لأن هذه المسئلة الضخمة تفتح الباب على مصراعيه الى العالم المحتجب الذي تظهر فيه العقول مستقلة عن المخ المادي ، وتصطدم عساتير الشخصية الانسانية التي تتقدم ميلاد الجسد الى ما يحتمل معه انها تكون عاشت في وجودات سابقة على وجودها الاخير

الى أن قالت في ختام هذا المقال :

« فالخروج من مدركاتنا السابقة عن الزمان والمكان والصورة هو الوصف المميز لهذا الاندفاع الخطير الذي يجذب الفلسفة مع ما بقى من المدركات الأخرى . فيمكن أن يقال والحالة هذه ان الانسان وصل الى عتبة دور جديد من أدوار الشعور ، وهو عهد عجيب يمكن تشبيهه بعهد يقظة الخصائص العملية لدى الحيوان بعد أن كان مستعبداً لعوامل الفطرة ؛ وهذا الانتقال القريب مؤذن للانسان بدرجة من التكمل لا يمكن تصورها الآن » انتهى

٨ — (غرضنا من هذا البيان)

غرضنا من بسط هذه المقدمات أن نعد أذهان القراء لفهم ما سنأتيهم به من المباحث الحديثة في الروح الانسانية من الوجهة التجريبية ، وهي المباحث التي قام بها اقطاب العلم الرسمي في انحاء العالم كله وأثبتوا بها بالتجربة وجود روح للانسان مستقلة عن جسده وصالحة لأن تعيش بعيدة عنه وتظهر للاحياء بعد تخلصها من الجسد بواسطة وبغير واسطة . هنا اتفق العلم وجميع الأديان البشرية في هذا الأصل وكان من أثر هذا الفتح العلمي الجديد سقوط دولة المذهب المادي سقوطا لا قيام لها بعده ، ودخول الفلسفة في طور جديد من الاطوار ذات النتائج البعيدة المدى التي لم يسجل علينا التاريخ مثلها الا ما تقوله مجلة (ريبا) الفلسفية من انه يشبه الطور الذي خرج فيه الانسان من سجن الالهام الحيواني الى اطلاق الخصائص العقلية

واننا نشتد في اذاعة هذا الانقلاب الجديد في المدركات البشرية لأنه أمس الانقلابات الفكرية برقيه الاجتماعي وسعادته الصحيحة . تفرق بين قوم يرون في موت أجسادهم فناء لشخصياتهم وتلاشياً لوجودهم وبين آخرين يرونه انتقالا من حالة الى حالة أرقى منها يجدون فيها ثمرات أعمالهم ومحاولاتهم من خير وشر وما ينتج عليهما من حالات لا تقف عند حد، وترقيات متتالية الى غاية بعيدة من الكمال ، لا يحوم حولها خيال

هذا الانقلاب القريب سلخ الانسان العصري من مخالب المذهب المادي الذي دفعه الى المطالب المادية البحتة بجنون شيطاني ، ووقف ترقيه العلمي والصناعي عليها وحدها فأثمرت له تلك الحرب العامة التي التهمت نيرانها ملايين من النفوس وأصابت العالم بكارثة سيحس الناس بآثارها الى مدى جيل أو جيلين . وماذا تكون الحال اذا نشبت حرب مثلها بعد عشرين سنة حيث يكون الانسان قد بلغ من صنع المدمرات والمهلكات الى المدى الذي يتفق وعلومه بأسرار العلم والصناعة في ذلك الحين ؟

وأي علاج تنتظر أن يقف هذه المطامع عند حد ان لم يأت من جهة المدركات الفلسفية التي لها وحدها السلطة على تكييف ميول الانسان وقيادة اندفاعاته الى الغايات المختلفة ؟

لاجرم ان الخالق الحكيم قد تدارك الانسان بلطفه وفتح له باباً الى طور جديد من أطوار الرقي المعنوي سيصل منه الى ما يتفق ومكانه من الوجود فيؤاخي بين مطالبه الجسدية والادبية ، ويسقط الفروق الوهمية التي تفرق بين طوائفه وأجناسه ، فتدفعها الى التغالب والتناحر ، ثم يندفع بجملته الى الغايات البعيدة من المطالب الروحية فينشيء لنفسه وجوداً أرضياً يناسب ما منحه من المواهب ، وما خلق يشعر به من المطالب

وقد تألفت اليوم في العالم المتمدين جماعات من أقطاب العلم لنشر هذا الفتح الجديد فلا يصح أن نكون نحن بمعزل عن هذه الحركة ونحن أحوج اليها منهم

سننشر في العدد المقبل ترجمة بحث ضاف للعلامة الفيلسوف (جان فينو) مدير المجلة العالمية في هذا الموضوع يدرك منها القراء مبلغ هذا الانقلاب الجديد وقيمة أدلته وجهات ارتكازه من المعارف الانسانية

(الوجديات)



(العدد ٣ — في ٢٥ مارس سنة ١٩٢١)

الوجدانيات
هي مقالات خيالية
الغرض من نشرها تصوير مثل
عليا للحياة الفاضلة وإمداد
النفوس بالقوى الأدبية
الضرورية لها . وقد اخترنا
لها هذا الأسلوب لمواعظنا لأنه
أفعل في النفوس من سواه



الوجدانيات
أقوام لا يستقيم أمرها إلا
بشكائم أدبية تتنزل من
عقولها وتتحكم في أهوائها
وقد أثبتنا للعالم أن الأخلاق
كانت دائماً السبب الرئيسي
لتقلبها إلى أعلى المدنية الفاضلة

(الوجدية التالتة)

أخبر الوجدان قال :

أصبحت ذات يوم بَرِماً بالعمل،(١) فرأيت انه لا يعيد اليَّ نشاطي الا خروجي من دائرة ما ألِفته وتعودته الي ما يخالفه ، فخرجت من مكتبي في الساعة الثامنة ماشياً ، فما زلت أتنقل من طريق غاصة بالغوغاء ، عامرة بالضوضاء، الي شارع لا يكاد يسمع فيه الانسان رِكزا(٢) ، وأنا أسبح من مختلف الصور الذهنية في لجة لا ساحل لها ، نسيت معها نفسي حتى انتهيت الى شبرا ، وكان قد بلغ مني الإعياء، وأوشكت الشمس أن تبلغ كبد السماء . فحبب اليَّ أن أستريح هُنيهة ثم أعود راكبا ، فتخيرت قهوة وجلست الي ناحية منها ، وكان علي مقربة مني جماعة من الشبان يجولون من الحديث في كل مجال ، ويتبارون في ضروب من الجدال، فتارة يصطخبون، وأخرى يتضاحكون،(٣) وبينما هم علي هذه الحال واذا بشيخ يناهز السبعين ، لابساً لبوس البوابين ، له لحية بيضاء ، وعمامة حمراء ، وسيما تنم عن نفس زكية ، وسذاجة طفلية، فتناول كرسياً وجلس غير بعيد منهم ، ولم يعتره ما يعترى أمثاله حين ينزلون غير منازلهم ، ويجالسون سوى أشكالهم ، فنظر اليه أولئك المتندون شزراً ، وهموا أن يوسعوا صاحب القهوة هُجراً(٤) ، ثم كأن قد بدا لهم فتحولوا من التبرم به الي الضحك منه . فقال له قائل منهم :

- مرحباً بالعم

فأجابهم بوجه طليق ، ولسان زلِق : حياكم الله وهداكم ، ولا شق عصاكم (٥)

فقال له قائل آخر : من أين أقبلت ؟

فقال: من حيث يهبل الوجال

فسأله: والى أين تذهب ؟

فقال : الى حيث يذهبون

فقال له ثالث : وماذا تعمل؟

فقال الشيخ : مايعمله العاملون

فقال رابع : وماذا تأكل؟

فقال الشيخ : مايغذوني

فقال: وماذا تشرب؟

قال الشيخ : مايرويني

قال الوجدان : فتضاحك أولئك الفتية ، وتصايحوا، وضربوا الارض بأرجلهم استخفافا بهذه الأجوبة . ثم التفت اليه واحد منهم بعد أن هدأت ثائرتهم وسأله :

وعلي أى شيء تمشي ؟

فقال الشيخ : على مايوصلني الى الغاية

فسأله : الي أي غاية ؟

فقال الشيخ : الى غاية كل حى

فقال له خامس : ألا تجيبنا على ما نسأل ؟

فقال الشيخ : ألم أفعل ؟

فقال له : ولكنك تجيب بكلام مبهم

فقال الشيخ : وما حيلتي اذا لم تفهم ؟

قال الوجدان : فضحكوا أكثر مما كان منهم أولا ، وهاجوا وماجوا حتى لفتوا نظر السابلة، ثم سكنت فورتهم وعدا الي مساءلته(١)

فقال له واحد منهم : ماهذه ؟ وأراه عصاه

فقال الشيخ : ماتسمونه عصا

---

(١) برما أي سئما . يقال برم به أى سئم منه (٢) الغوغاء اخلاط الناس. والضوضاء الجلبة . والركز الصوت الخفى (٣) يصطخبون تختلط أصواتهم (٤) نظر شزرا أى من جانب العين كما يفعل المغضب . والهجر بضم الهاء القبيح من الاقوال (٥) شق العصا كناية عن التفرق

(١) السابلة المارة

فسأله : وماذ تسميها أنت؟

فقال الشيخ : لا شيء

فسأله : كيف تقول لا شيء وهي توجع ؟

فقال الشيخ : هي توجع من يعتبرها شيأ

فقال الشاب لا شيء أسهل من اختبار ما تزعم

قال الوجدان : فلم يكد ذلك العاطل يتم كلمته هذه حتي صاح به الشيخ صيحة ارتج منها المكان ، وكسرت من شرّة أولئك الشبان ، فقبعوا قبوع الحملان، اذا رأت السِرحان (١) ثم التفت اليهم وقال :

شاهت هذه الوجوه ، ورغمت هذه المعاطس ، وباءت تلكم النفوس، بما كسبت من جرائر ، وناءت بما حملت من معاير ، وشربت من صاب عملها كئوساً دِهاقا ، جزاء وِفاقا ، لا أدعو بذلك عليها غضباً لنفسي ، ولكني أرجوه لها لتثوب الى الهدى ، وتحيد عن طريق الردى ،(٢) ولو كانت القلوب تُبِلّ من ادوائها ، والنفوس تطهر من اهوائها ، عفواً صفواً ، (٣) لرجوت ذلك لكم ولكن دون الخلاص مما أنتم فيه شق المرائر، وإدماء المحاجر ، وخوض الهواجر ، وهتك السرائر ، (٤) فان لم تكف، فصنوف الرزايا ، وشكول البلايا ، من أمراض تذيب الاجسام ، ومَتربة تلحق النواصي بالاقدام ، وضيعة ليس معها وجود ، وإدبار لايخضر معه عود ، ولا يكون لثاراته حدود (٥) ، فان لم تكف فالاصطهار بالنار ، والتردّي في هاوية ليس لها قرار ، فان لم يكف فلات حين ندامة ، هو الهلاك ولا كرامة (٦)

أراكم تضحكون وتمرحون ، وأعجب كيف لا تبكون ، حتى تقترح منكم الجفون ، وينضب ماء العيون ، حياة أهون على الحدثان من قلامة ظفر ، ووجود أضعف في معترك العالم من فَقْع بقفر (٧) تدور عليكم الادوار فتعرككم عرك الأديم ، وتحطمكم ثم تذروكم كالهشيم (٨)

هلا ربأتم بأنفسكم فتساءلتم مع السائلين ، عن حكمة هذا البلاء المبين (١)

عجبت والله منكم ، تشوك أحدكم الشوكة فيطير لها لبه شَعاعاً ، وترتعد منها فرائصه ارتياعاً (٢) وتطعنه المَثُلات في صميم قلبه ، وتساوره الاحداث حتى تذهب بلبه (٣) فلا يرفع بذلك رأساً ، ولا يقيم له وزناً ، إما خنوعاً لوساوس إلحاده ، وإما خضوعاً لأهام اعتقاده (٤) فهو ملحداً ومؤمناً ، يريد أن يعيش بجثمانه وجثمانه ، وأن لا يتعدى في البحث دائرة الحاده أو ايمانه ، علي أنه لو صدق الملحد في الالحاد ، وأخلص المؤمن في الاعتقاد ، لوصلا الي غاية ، وتلاقيا في النهاية ، ولكن كليهما يكذب في دعواه ، وينقاد الي هواه ، في الوقوف عند حد لا يتعداه

أيها الأغيلمة مايضحككم مني (٥) ألحيتي البيضاء ، ولا بأنكم مثلها . أم مظهري من الحاجة ؛ ولم أسألكم سدها . أم زِيي الشرقي ، وهو زي أسلافكم ، أم مايوهمه حالي من الجهل ، وليس هذا حظ الجاهلين من العالمين

والله انى ما أغشى هذه الأماكن ، لأقتل - كما تقولون - وقتاً ، ولا لأروح نفساً ، ولكني أغشاها لارى ساعات الناس كيف تضيع ، ونُضارهم كيف يتسرب ، وكراماتهم كيف تهان ، وأخلاقهم كيف تنحط ، وقلوبهم علي أى حال تموت (٦)

يقول الأحياء الوقت من ذهب ، وعندكم الوقت من تراب ، وان التراب لشأناً عند العارفين ، وحقا على العاملين

ساعاتكم هذه فرص من صميم الحياة ، ونُهَز من أيام العمر ، ومُهَل من عوادي الدهر ، تنفقونها سرَفا في هذه البيئات (٧) لا لحاجة عارضة ، ولا لفائدة متوقعة ، ولكن لأنكم تعتبرونها جديرة بالانفاق سدى ، وخليقة بالضياع علي غير هدى ، ثم يسأل أمتلكم لماذا لانلحق شأو الأمم السائدة وكيف نحسب في الجماعات البائدة ، وربما أضل الحدر ، فأنحى بالعتب علي القدر (٨)

أما ومن خلق الانسان، ووضع له الميزان ، لا يستوي عامل وعاطل ، ولا عالم وجاهل ، ولا يقظ وغافل ، ولا ناقص وفاضل ، ولا جادّ وهازل ، كما لا يستوي حق وباطل ، (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ولكم الويل مما تصفون)

قال الوجدان : ثم أنّ الشيخ أنّة خلت أنها ألهبت المكان .

---

(١) الشرة بكسر الشين الحدة . وقبعوا المراد هنا قبضوا خوفا. من قولهم قبع القنفذ أى أدخل رأسه في جلده . والحملان جمع حمل وهو الخروف . والسرحان بكسر السين الذئب (٢) شاهت أى تشوهت . ورغمت المعاطس أى لصقت هذه الأنوف بالتراب ذلا . وناءت بالحمل ثقل عليها . والمعاير المعايب . والصاب نبات مر الطعم . ودِهاقا أي ملأى. وفاقا أى علي وفق الذنب . ولتثوب أى ترجع (٣) تبل أى تشفى من أبلّ من مرضه (٤) المحاجر جمع محجر وهو ما يحيط بالعين . والهواجر جمع هاجرة وهو حر نصف النهار (٥) المتربة الفقر . والثارات المرات (٦) الاصطهار بالنار أى الذوبان فيها والتردى السقوط . فلات أى فليس (٧) الحدثان حوادث الدهر. والفقع نبات حقير بالصحراء تدوسه الأرجل (٨) تعرككم أى تفركم بين أصابعها . والهشيم النبات اليابس

(١) ربأ بنفسه أى ترفع بها (٢) يقال ذهب القوم شعاعا أى متفرقين ويقال طارت نفسه شعاعاً أى تبددت من الخوف ونحوه (٣) المثلات جمع مثلة بفتح فضم وهى القارعة والعقوبة. وتساوره تهاجمه (٤) خنوعاً خضوعاً (٥) الأغيلمة تصغير غلمان (٦) النضار بضم ففتح الذهب (٧) النهز بضم ففتح جمع نهزة الفرصة وزنا ومعني . ومُهل بضم ففتح جمع مهلة . وعوادي الدهر حوادثه . والبيئة المنزل والحالة (٨) فأنحى أى فاقبل

أو أحرقت أولئك الشبان ، وما أتمها حتى رأيتهم تسللوا واحداً إثر واحد وهم سكوت خاشعون ، حتى تساءلت هل هؤلاء هم الذين كانوا قبل برهة يتصاخبون ، ويتسكعون في غيهم ولا يرعوون (١)

فلما خلا المكان ، الا مني وذلك الانسان ، أقبلت اليه ، مسلماً عليه ، وهويت الي يده لأقبلها ، فرد التحية ، بعبارات طلية ، ولكنه جذب مني يده ، ونظر اليّ متبسما عن مثل الجمان المنضد (٢) وقال

أمن زوايا الي عبادة ؟(٣)

قلت : عفواً ، فهؤلاء طغام من حثالة النشء ليس لهم أصل يرجعون اليه(٤) ولا غرض يعملون عليه ، فهم عالة علي آبائهم ، وقد جعلوا دأبهم الاختلاف الى القهوات ، والتردد علي المجتمعات ، يتصيدون خزنة يتجاذبونها ، ويترقبون عوراء يتقحمونها (٥) أما أنا ، ولا أزكي نفسي ، فأعرف الفضل وأحب أهله . وقد سمعت منك مالم أسمعه من ناطق بالضاد ، على غير استعداد ، فأردت أن أرد هذا المورد العذب ، وأن ألتقط من هذا اللؤلؤ الرطب

قال الشيخ : ان ما رأيته مني لايعدو حد الفصاحة ، ان كان ماقلته في شيء من ذلك ، ولكن رب فصيح لسانه ، خرب جنانه ، فلم لم تتثبت قبل أن تحكم ؟

قلت : قد اعتمدت علي فراستي ، ولقد صدقتني في كل موطن

فضحك الشيخ حتى بدت نواجذه (٦) ثم أمسك بيدي وقال: لو كنت مصيباً في الفراسة عني، لأصبت أنا في الفراسة عنك

قلت : ماذا ترى فيّ ؟

قال الشيخ : أتفرس فيك ، قصور الهمة عن غاية بعيدة ، وفتور العزيمة في المواقف الشديدة ، يتراءى لك الكمال ، ويتيمك الجمال (٧) فتندفع اليهما بكليتك ، ثم ترتد عنهما بقصور همتك ، وفتور عزيمتك

قلت : لقد قرطس في الفراسة سهمك ، وقد أعجزني أمري فهل عندك دوائي (٨)

فقال الشيخ : كيف يعجزك الدواء وأنت تذكره ؟

قلت : ماهو يرحمك الله ؟

فقال: علمك بما أنت عليه

قلت أمعرفة الداء ، توجب الشفاء ؟

فقال الشيخ : هي الدواء ، فأسأل الاطباء

قلت: ان الاطباء يصفون العقاقير ، وقد وضعوا في تدبيرها الدساتير(١)

فقال الشيخ : أولئك أطباء الاجسام ، وهي لاتقوم الا بالشراب والطعام، ولكني أحدثك عن طب النفوس ، وهي تلك المعاني المجردة ، التي لاتقوم الا بالعلم ولا تصلح الا بالحكمة

قلت فالكذاب يعرف انه كذاب ، ويدرك ان كذبه ذلك سيلحقه بالأذلين ، ولكنه لايملك لعوجه تعديلا ، ولا لعلته تحويلا

فقال الشيخ : أكلمك عن نوع الانسان ، وتكلمني عن عالم الحيوان

قلت أنا أكلمك عن الانسان، ودليلي على ما أقول العيان

فقال الشيخ : لعلك تظن ان كل من مشي علي رجلين، ولوى لسانه بحرفين ، وقهقه بشدقين هريتين(٢) يعتبر في عرفك انسانا

قلت : هذا ما اصطلح عليه العلماء

فقال الشيخ : أولئك علماء الظاهر ، الذين يعتمدون على المظاهر ، أما علماء الباطن ، فلهم في تعريف الانسان ، حدود غير ما يعطيها الجثمان ، فاذا كانت النفوس نفوس قردة ، أو ذئاب ، أو مما يندرج في هذا الباب ، فماذا يجديها أن تكون من ذوات الاربع أو من ذوات الاثنتين، وماذا يفيدك أن تلقاك بسمتين خداعتين ، أم بنابين حادتين ؟ فالعبرة بصفات الارواح ، لا بهيئات الاشباح . فاذا صح قول القائلين بالنشوء والارتقاء، فان أمثال هذه النفوس الحيوانية ، الكاسية بالجسوم الانسانية ، تكون قد ارتقت ظواهرها ، ولم ترتق بواطنها ، فهي لاتزال تعد من ذوات الانياب والمخالب، وان أكلت الأطايب، وتربعت في المراتب

قلت : هذا والله الواجب ، فما حد الانسان عند أهل الباطن؟

فقال الشيخ : الانسان هو الكائن الذي خلص من أسر المادة ورعوناتها، ونجا من افراطاتها وسطواتها، واستوى على عرش الاستقلال العقليّ ، وانتبذ لنفسه ناحية عن الوجود الحيوانيّ ، الا ما يضطره اليه بدنه فيصيب منه على قدر مايقيم صلبه ، ولكنه لايتعداه الي مايفسد عليه قلبه . فهو يعقل الامور ويتفهمها ، فيختار ماينا سب كماله منها ، لايجد في نفسه نزاعاً بين مايهديه اليه النظر ، وما تدعوه اليه الشهوة ، لتغلب قواه الروحية ، على قواه الجسدية ، تغلباً ليس له حد .

والا فما قيمة انسانية يكون فيها صاحبها مستعبداً لأخس قوى مادته، تدعوه بطنه للاسراف في التغذي، وينهاه عقله عن التعدي، فيغلب دعوة البطن على حكم العقل، ويصيبه من ذلك العصيان، مايصيبه من مغص وغثيان، ودوار

---

(١) يتصاخبون يتصايحون . ويتسكعون من تسكع في أمره أي لم يهتد لوجهه . ولا يرعوون لايكفون (٢) زوايا أي تحقير (٣) الطغام بفتح أوله أوغاد الناس يستوي فيه المفرد والجمع. والحثالة بضم أوله مايفضل على المائدة من البقايا وهو هنا كناية عن الساقطين (٤) العوراء كل فعلة أو قولة سيئة (٥) ويتقحمونها أي يخوضون فيها (٦) نواجذه أي أقصى أضراسه (٧) يتيمك أي يأسرك ويستعبدك (٨) قرطس السهم أصاب الهدف

(١) الدساتير جمع دستور وهو القاعدة . والدفتر الذي تجمع فيه قوانين الملك وضوابطه (٢) هريتين أي واسعين

وبرقان (١) ومع كل هـذا فلا يقلع ولا يرعوي ، بل يعود اليه كلما وجد الفرصة ، حتي انه قد يهدد بالموت الزؤام ، فلا يجد من نفسه قوة على الاحجام ، فهل تعد هـذا من نوع الانسان ؟ وان مشي علي اثنتين ، في جوز بين وحذائين ؟

وفي أي رتبة تضع الذين تفني نفوسهم في أزيائهم ، فيمشي أحـدهم وعقله موزع بين ردائه وحذائه ، أو الذين تتلاشي مواهبهم فى شهواتهم ، فلا يطوف بخيالهم غير نزعة بهيمية ، ونزغة شيطانية . وماخور يفقدهم كرامتهم الذاتية (٢) أو الذين تضيع طيباتهم في المخدرات وصنوفها ، فيمضون حياتهم في ذهول دائم ، وجنون ملازم . هـل تضع هؤلاء في رتبة الانسانيـة ، وان ركبوا الاوتوموبيلات ، وتكلموا بعدة لغات ؟

قلت: صدقت والله ثم ماذا ؟

فقال : ثم أقوم الى البيت ، فقد كفاني اليوم مارأيت

قلت : أنا ضيفك الي وقت المقيل (٣)

فقال : ان شئت فالي الأصيل (٤)

قلت : فأين دارك العامرة ؟

فقال : وراء هذه المزارع الزاهرة

قال الوجدان : فخرجنا نمشي الهوينا بين زروع ناضرة ، وقصور فاخرة ، وقد شغلت بعباراته الساحرة ، وفتنت بحكمه الباهرة ، حتي ذهلت عن الارض التي نحن عليها ، وما لفتني الا قِطار من جمال ، عليها هوادج ورحال ، على الرحال مغاربة بالبرانس ، وفي الهوادج نساء كوانس (٥) وهو مشهد لم أعتده عندنا ، ولا وقع على مثله نظرنا ، وأولئك الركبان يتكلمون بلهجتهم المغربية ، مما لا يدع لي شكا في انهم من غير قبائلنا البدوية

ثم رميت بصري فرأيتنا قادمين على بلدة ذات سور أثرى ، تترا آي خلفه مآذن ليست من الطراز المصري ، وما كـدت أرى ذلك حتى لاحت لي أراض يفلحها رجال ونساء ، ليسوا من مصر في شيء من الاشياء

فالتفت الي صاحبي متعجباً وقلت له : أين نحن الآن ؟

فقال : في ضاحية تلمسان ، وقد اتخذتها مثابة منذ زمان

قلت : تلمسان ؟ أين مصر من الجزائر ، وقد كنا في شبرا منـذ عشر دقائق ؟

فقال : ان لم تصدقني فسل الزُرّاع ، من أهل هذه البقاع

(١) المغص بسكون الغين وجع الجوف والعامة تفتح الغين خطأ . والغثيان تحرك النفس للقيء . والدوار هو المسمى اليوم بالدوخة (٢) النزعة الميل . والنزغة التسويل والاغراء (٣) المقيل الاستراحة وقت القيلولة (٤) الأصيل قبيل غروب الشمس (٥) القطار جماعة من الابل على نسق واحد . وكواس من كنس الظبى اذا دخل كناسه

قال الوجدان : فظننت ان الشيخ يمزح ، فسألت بعض السابلة ، أنتم ركباً في قفلة ، فاتفقوا في الجواب ، ولم يبق محل للارتياب

فعدت الي صاحبي دهشاً وقلت له : كيف يكون هذا ؟

فقال : طويت لنا الأرض ، فماذا ؟

فقلت : أكرامةٌ من كرامات الأولياء ؟

فقال : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

قال الوجدان : فأدركت انى أصحب واحداً من أصحاب المقامات ، ممن نقرأ عنهم الكرامات ، ونعدها في الخوارق ، وكان يجب عليّ أن أطمئن معه علي الرجعة ، بمثل هذه السرعة ، الا أن الرعونة البشرية غلبتني فقلت له : وكيف أعود الى الوطن ، في مثل هذه البرهة من الزمن ؟

فقال الشيخ : ان مارأيته من هذه الحال ، يقل في ثمنه أن تشد له الرحال ، وتضرب من أجله آباط الجمـال ، وأنت لم تتكلف له عنـاء فى الذهاب ، فأد له حمده في الأياب

قال الوجدان : فغشيني عند سماع هذا الكلام ما غشيني ، ولما هممت أن أستعطفه لم أجده أمامي ، فوالله لا أدرى أغاص فى الغبراء ، أم صـعد الى السماء ، ووجدتني وحيداً في وسط الصحراء ، فضاقت علىّ بما رحبت ، ثم قدّرت المسافات ، وعددت ما معى من الدريهمات ، فرأيت اني أعجز عن الرجعي بوسائلي وحدها ، وأن لا بد لي من الاستعانة بأولياء الأمور ، في تلك البلاد ، واستندرت أن يطوّح بى رجل من الصالحين الى مثل هذه المهلكة ، الا ان الـكرب الذي أنا فيه لم يدع لى مجالا للفكر في مثل هذا الأمر . فحصرت همى كله في العمل للعود الي الوطن ، فقصدت رجـلا من العملة ينحو نحو المدينة ، فاستوقفته ، وقلت له ان أوصلتني الي حاكم تلمسان ، فلك مني فرنكان

فنظر اليّ الرجل نظرة المستريب (١) وقال : ماتلمسان ياسيدى ، انى لم أسمع هذا اللفظ مذ كنت

قلت : عجيب هذا ، أتكون في ضاحيتها ، ولم تسمع بها ؟

قال : ياسيدي أنا أعرف ابشان وملوان ووردان ، أما تلمسان هذه فلم أسمع عنها شيأ ، ولعلها بالوجه القبلي

قال الوجدان : لما طرق أذني هـذا الكلام كدت أضيع عقلي ، وبدرت اليه بقولي : من أى البلاد أنت ؟ (٢)

فقال العامل : أما بلدى فالمحلة الـكبرى ، ولـكني أعمل الآن في شبرا

قال الوجدان : فنظرت الي ماحولي فوجدت المعالم قد تغيرت ، فبعد

(١) المستريب من استراب أى وقع في الريبة (٢) بدر الي الشيء يبدر بادر اليه أى أسرع

أني كنت أرى أسوار تلمسان الأثرية ومبانيها الغربية ، ضروب أرى مزارع إسبانيا الشذية وقصورها البهية (١) فعلمت ان صاحبي الصالح قصد بذلك مداعبتي ، وأردت أن أتخلص من حديثي مع ذلك العامل بحيث لا يشعر بما كنت فيه ، فقلت له : شتان مابين المحلة وتلمسان ، ولك العذر في جهل مثل هذه البلدان ، ثم نفحته بقرشين ، فانطلق قرير العين

أما أنا فيممت صوب القاهرة ، وفي نفسي من هذه المداعبة شيء (٢) لما نالني فيها من العنت (٣) وبينما أنا أسير ، وقد أخذ مني التفكير ، واذا بصوت رنان ، يناديني من بين الافنان ، فنظرت الى فوق ، واذا بصديقي البلبل لرقيق ، على غصن وريق ، ينظر اليّ بعينيه الياقوتيتين ، ويرفرف مرحا بجناحيه الأنيقين (٤) وما وقعت عيني عليه حتى قال:

لك التحية ياوجدان ، كيف خلفت تلمسان ؟

فقلت : لك مثلها والكرامة ، انك والله لصاحب هذه المقامة

قال : فكيف بك فيها ؟

قلت : لقد رأيت مالا يتفق الا للأفراد ، ولكني أحسست فيها بصدمة لايزال أثرها في قلبي

فقال البلبل : أحلاوة بغير نار ؟ كيف يعقل أن تحتك بهذه الخوارق، ولم تدفع في المآزق ، وتفتن بالبوائق ؟ (٥)

فقلت : رضيت بذلك ، مادمت من بالك

قال الوجدان : ثم أردت أن أنتهزها فرصة فأخوض معه في بعض المسائل ، فلم أجده أمامي ، فتفقدته على كل غصن من تلك الشجرة فلم أقف له على أثر ، نمدت الى بيتي متعجبا من هذه الأحوال ، ولم تبلغ الساعة واحدة بعد الزوال ؟

(الوجديات)

ثمن العدد الواحد خمسة مليمات القاهرة . واشتراكها السنوي ١٥ قرشاً

(محلات بيعها بالقاهرة)

(١) بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بشارع الخليج رقم ١٣٩
(٢) محمد افندي عثمان الكاتب العمومي بجوار بوستة السيدة زينب
(٣) مكتبة الهلال بالفجالة
(٤) « التأليف بشارع عبد العزيز
(٥) « الأهلية « «
(٦) « المليجي بالسكة الجديدة
(٧) مكتبة المؤيد بباب الخلق (٨) مكتبة الوفد بشارع الفلكي

(محلات بيعها بالاسكندرية)

(١) حضرة عبد الوهاب افندي علي (٢) المكتبة التوفيقية بشارع جامع سلطان بباب سدرة
(٣) ادارة جريدة التجارة
(٤) المكتبة المليجية بشارع الشمرلي

(بني سويف)

(٥) حضرة آدم افندي الكومي بنى سويف



هي دائرة معارف كاملة فيها كل مايسأل عنه الباحث والمستطلع والعالم والمتعلم في اللغة وآدابها والعلم على اختلاف فروعه من فلك وطبيعة وكيمياء وطب ومادة طبية الخ الخ والفلسفة بجميع مذاهبها ، والتاريخ العام والخاص ، وتراجم المشهورين من العلماء والفلاسفة والأدباء في كل جيل ، والجغرافية الطبيعية والسياسية والاقتصادية ، والاحصاآت وكل مايهم الانسان الاطلاع عليه . مرتبة كل هذه المواد على حروف المعجم ليسهل البحث عنها . فهي تقوم مقام مكتبة كاملة فى عشرة مجلدات ضخام

ثمنها غير مجلدة ٥٤٠ قرشا ومجلدة ٦٤٠ قرشاً

وبما انها كانت تصدر شهريا فى أجزاء صغيرة ثمن كل منها ٥ قروش فيمكننا بيعها مجزأة لمن يريدها بارسال خمسة أو عشرة أجزاء منها كل شهر محولة بثمنها على البريد بزيادة ثلاثة قروش صاغ فى كل دفعة هي نفقات التحويل . وعدد هذه الاجزاء الشهرية ١٠٨

فمن شاء أن نرسل اليه كل شهر خمسة منها حولناها اليه بثمانية وعشرين قرشاً ومن شاء عشرة أجزاء حولناها بثلاثة وخمسين قرشاً ونوالى الارسال اليه شهريا حتى يستكمل جميع مجلداتها

﴿ صفوة العرفان فى تفسير القرآن ﴾

هو مصحف مكتوب بخط اليد على ورق نباتي صقيل في أسفل كل صفحة تفسيرها وقد راعينا فيه تفهيم معاني الكتاب الكريم لمن لايتسع وقته لمراجعة المطولات وقد عنينا باللغة فاحسنا شرحها و بأسباب نزول الآيات فأتينا عليها من مصادرها . وبهذا الكتاب يصلح أن يكون مصحفاً للتلاوة وتفسيراً فى آن واحد . ثمنه غير مجلد ٤٠ قرشاً ومجلداً ٥٠ قرشاً

---

(١) الشذية أي العطرة (٢) يعمت قصدت . والصوب الجهة (٣) العنت المشقة (٤) الأنيق الجميل (٥) البوائق المهلكات جمع بائقة

مُتَفَرِّقَاتٌ فَوَائِدُ شَتَّى

(فتح علمي)

الروح خالدة

هذا هو البحث القيم الذي نشره العلامة الفيلسوف (جان فينو) مدير المجلة العالمية (مجلة المجلات الفرنسية) في جزئها الصادر فى ١٥ دسمبر سنة ١٩٢٠ ثم تابع نشره فى الجزئين الصادرين منها في أول يناير ومنتصفه من سنة ١٩٢١ الحالية . وهو بحث كان منتظراً من مثل مدير المجلة العالمية فى عهد انتشرت فيه المباحث الروحية كل الانتشار وتناول فيه العلماء قيادتها بأساليبهم العلمي الدقيق

ولسنا فى حاجة لبيان مكانة المجلة العالمية من المطبوعات الأوربية فهى اليوم أكبر مجلة هنالك لها أكبر تأثير على العقول لمزايا كتابها ومحرريها من جهة وهم من قادة المعارف العصرية ، ولمنزلة مديرها من عالم الفلسفة والعلم الرسميين فهو واحد ممن وهبوا الشهرة الفائقة والتأثير العظيم حتى ان مؤلفاته ترجمت الى أكثر اللغات وطبعت عشرات المرات . فاذا قال مثل (جان فينو) اليوم بأنه قد فتح على الناس فتحاً علمياً جديداً هو اثبات الروح فما ذلك الا لأن الأمر كما يقول وان مسألة اثبات وجود الروح صارت من المسائل العلمية التى يسري عليها التحليل والتمحيص وينطبق عليها الاسلوب العلمي بكل مايسعه من تحقيق وتجربة . اليك ذلك المقال تحت العنوان السابق وهو وارد بالجزء الصادر من تلك المجلة في ١٥ دسمبر سنة ١٩٢٠

قال العلامة جان فينو :

بما أن النظريات والحقائق العلمية
ليست هى الحقيقة الثابتة التي لاتتغير
فيجب علينا أن نكون دائما متأهبين
لهجر تلك النظريات وتهذيبها حين
يظهر انها لا تمثل تلك الحقيقة

كلود برنار

ان الناس ترتعد فرائصهم وينوحون أمام فناء الموت المزعوم . وقد حتفظ الناس من هذه الوجهة بالذعر الذي كان يعتري آباءهم أيام سكناهم المغاور فى خلال ألوف من الاجيال . فالعلماء أو الشعراء ورجال السياسة أو كناسو الطرقات سواء في التشبع المدركات التقليدية يلعنون الفناء ويخافونه .

مما يوجب الدهش أن الناس على ... استعدادهم للكروب الشديدة يتجافون دائما عن النظر في الاسباب الجمة التى تهوي بهم في الضلال. والحال انه اذا انقشع عنهم هذا الضلال حل محله هناء وصفاء من ذات المنظر الذي كان يملأهم كمداً وذعراً

نعم ان الآخذين بالديانات المسيحية واليهودية والاسلامية يعلنون أملهم في حياة سماوية هي تتمة هذه الحياة الأرضية ولكن عقيدتهم القطعية في ذلك لاتخلو من شكوك فطرية ، فان ثقتهم في ان المولى سيتلقاهم في صدره بعد موتهم لاتتعدى أفواههم . فهم وقوف على عتبة أرواحهم متملكهم الهلع من وشك انقطاع وجودهم المادي . والا فكيف نفسر ذلك الشعور بالوجل والفراغ الذي يصيب الماديين والمؤمنين حيال هذا المعمى النهائي على السواء ؟

لقد شغلت مسألة البقاء بعد الموت في كل زمان الخلقيين والفلاسفة فبذلوا قصارى جهدهم في ستر إعضالها مراعاة لمصالحة الدهماء . ولكن القصد الحسن لايكفي فى كشف مساتير مافوق الطبيعة

ان القول بالانتهاء الي العدم المحض يظهر أوضح ظهور من الثرثرة ، القيمة أو الخرقاء التي تمتاز بها المؤلفات القديمة في العلوم الكونية . ولا بأس من الاعراب عن اعجابنا في هذا المقام بحمية الفلاسفة الذين اندفعوا الي تتبع هذه الغامضة بدون أن يكون لديهم أية وسيلة لحلها

أما نحن فنستطيع بعد هذه القرون التى انقضت فى البحث والترقي في كل مجال من مجالات الفكر أن نعالج موضوعاً فشل فيه سابقونا كل الفشل. فالعالم الذي كان موصداً أحكم إيصاد على عهد آبائنا الأولين قد انفتحت اليه عدة كوى (نوافذ) أخذ يتسرب الينا منها النور . فأصبحنا اليوم أكثر أملا منا فى أى عهد كان في امكاننا عاجلا أو آجلا ادراك الاسرار التى كانت تعتبر فوق متناول العقول

١ — (استكشاف مزدوج لمصلحة الروح)

صار من المسموح لنا قبل كل شيء الادلاء بحجج جمة لاثبات الحياة بعد الموت هى ثمرة المشاهدات العلمية تقرب من أصول كثيرة للايمان الوجدانى . وهذا يوجب علينا أن نكون متسامحين حيال أصحاب الايمان وأن نحترم براهينهم أو عجزهم عن البراهين . فان تشككنا يجعل من الجنايات محاولتنا حرمان السعداء الراجين من عقيدتهم العالية في الحين الذي يميل فيه العلم الي تحقيق بعض الافتراضات في البقاء بعد الموت

وما أصدق ماقاله أراغو من « ان الطبيعيين الذين يأبون أن يسلموا بغير المشاهدات التى يعرفون لها تفسيراً يضرون بتقدم العلوم أكثر مما يضره به الرجال الذين يؤخذ عليهم التهافت على تصديق كل مايسمعون »

ومن الخطر العظيم أن يسلك الانسان هذا المسلك حيال الحياة التى هى بعد الحياة الارضية ، لأن الأدلة على صحتها آخذة فى الازدياد في نظر

العقول المنصفة التي تتطور مستقلة عن العقائد المقررة والمذاهب الدينية

فلنقتصر عيناً بخلاصتنا من ضلالتين رئيسيتين كانتا تصدان عن سبيل كل تقدم في هذا المجال؟ فلسنا الآن تحت سطوة النظرية النفسية المؤسسة على الفزيولوجيا ، وقد تحررنا كذلك من ربقة المذهب الآلي

فعلى مقتضى النظرية الأولى كل ظاهرة روحية يجب أن تتألف عناصرها من علل فيزيولوجية ، وعلى موجب النظرية الثانية فأعضاؤنا هي المحور الوحيد الذي تتطور حواليه وتتعلق به حالتنا العقلية والشعورية . ولكن العقل الباطن قد دخل الآن دخول المنتصر الى المجال البسيكولوجي (أي النفساني) (١) وأصبح من المقرر أن ما يصل الينا من طريق ذلك العقل الباطن أوفع كثيراً مما يصل الينا من طريق المخ . وقد تنجم ظواهر عديدة وتنمو فيما دون شعورنا بدون أن يكون لها علاقة ما بالاعمال الآلية لحسنا وادراكنا . ولقد سمحت لنا المشاهدات الجراحية في الحرب الكبرى بترقيات غير منتظرة من هذه الجهة

نعم ان الأمر كما أكده الدكتور (منيار) في التاريخ السنوي للطب النفساني لسنة (١٩١٨) بأنه لم يشاهد قط زوال أو ضعف أو اضطراب خاص لاحدى الوظائف العقلية تابع لاصابة خاصة لجزء من أجزاء المخ ، حتى انه لم يعد من الممكن تعيين عضو محدود مركزاً للنفس كالفصوص الجبهية مثلا

ويمكننا أن ننوه باسم اثني عشر عالما وصلوا الي هذه النتائج عينها بعد دراستهم لهذه المسألة. نذكر من بين هذه الاعمال الابحاث التركيبية (٢) التي قام بها (شيرنجتون) و (موناكو) التي تؤيد هذه المشاهدات . والدكتور (ترود) بعد أن قام يبحث العلاقة الموجودة بين المخ والفكر سرد عدداً من المشاهدات التي حصل عليها بعد درسه لجروح المخ فظهر له انها مطبقة على المقررات المذكورة آنفا . من بين هذه التجارب ما دل على ان بتر جزء عظيم من المخ لم تكن نتيجته تقليل صفات الشخصية وقد شاهد الدكتور (راقجو) جريحين شفيا بعد أن اخترقت القذيفة مخيهما من طرف الي طرف

وذكر الدكتور (لوفوو) انه استخرج قطعة من المخ الباطني المجاور الزاوية اليسرى المسماة (بوتاسيرا بيللو) فبعد أن أصيب المريض بالعمى والصمم والشلل النصفي مرتين شفي ولم يحفظ من مخلفات جراحته الا ضطرابات لا تذكر

وقدم الدكتوران (بيللو) و (كوتو) الي المجمع الجراحي في سنة ١٩١٥ أربعة وعشرين حالة مدهشة جميعها يؤيد حقية هذا الموضوع أي افلاس تيك النظريتين الرسميتين حتى في المجال التشريحي الباتولوجي (الباتولوجيا علم الامراض) فخرج المذهب القائل بتركز الشخصية في المخ مصابا بضربة قاضية

٢ ـ (استقلال الروح عن الجسد)

على هذا النحو يصل الانسان بنظام الي تحديد جديد لوظيفة المخ ولسلطانه التام في الحياة النفسية . نعم انه من الصعب انكار حدوث تغيرات مخية عقب تغيرات تطرأ على حياتنا النفسية . ولكن من المستحيل مع هذا الاقرار على المذهب المطلق القديم الذي مؤداه تعلق النفس بالمخ منذ ظهر لنا ان الاصابات المخية الخطيرة تكاد تدع ظواهر الشخصية سليمة حتى فيما يختص بالذاكرة . والذاكرة كما لا يخفى هي الخاصة الأصلية المميزة للشخصية . ومن هنا تتراأى لنا صحة النتائج المطمئنة التي يمكن أن تستنتج في مصلحة القول ببقاء النفس بعد الموت . ذلك لأنه يجب التسليم بنتيجة رئيسية وهي : انه اذا كان المخ يحصر شخصيتنا النفسية . فان هذه تزول بزواله . ولكن اذا كان المخ لا يظهر في الواقع الا جزءاً من وجداننا أو من حياتنا النفسية فانهما يكونان غير تابعين لسلطانه ، فاذا عرفنا ان النفس تكاد تكون مستقلة عن المخ عرفنا تبعاً لذلك ان الحياة النفسية تستطيع حفظ وظيفتها والتمتع بالبقاء بعد الموت على صورة أخرى مادام العضو الرئيسي الذي ظنوها متعلقة به مدة قرون أخذ يهوى عن عرش سلطانه

وما دام قد ظهر استقلال وجداننا أو بعبارة أفضل استقلال روحنا عن سلطان الجسم ، والبراهين العلمية والمادية على ذلك آخذة في الزيادة كل يوم ، فانه لا يليق بنا أن نقرن فناءها النهائي بفناء غلاف الجثماني

العلم الجديد الذي يؤتينا بهذه المقررات المعززة والتي لا تقبل الدحض لا يزال في بداءاته ، ولكنه لتشوه بهذه اللألاءة والرسوخ يسمح بتحقيق آمال لنا عظيمة في مستقبل قريب . فقد انفتحت أمامنا مملكة عظيمة من ظواهر جديدة ، ظواهر بلغت من الكثرة والتنوع حداً من الجلالة بحيث يحق لنا أن نأمل الحصول من ورائها على فتوحات لا تخطر ببال

٣ ـ (الواقع وقوة العقل الباطن)

يرجح ان أكثر الظواهر الاسبرتيية (الخاصة بتحضير الارواح) يمكن تفسيرها بفعل العقل الباطن الوسيط . فان تجارب حديثة تفتح أمامنا من هذه الوجهة باحات عجيبة نذكر منها التحقيقات التي عملها الدكتور

---

(١) العقل الباطن الذي يسمونه Subconscience هو ما شوهد في أثناء النوم المغناطيسي والانتقال النومي من ان للانسان وراء عقله العادي عقلا أرقى ثبت انه هو المصرف لجميع آلاته والحافظ لكل مدركاته . يدرك ويشعر من ذاته مستقلا عن الحواس وليس عقلنا العادي الا مظهراً من مظاهره

(٢) يريد بالابحاث التأليفية ما يقابل الابحاث التحليلية . فالمجرب لا تصح تجربته الا بهذين الركنين فان استطاع أن يحلل جسما الي عناصره وأن يؤلفه ثانية منها كان ذلك دليلا قاطعاً على انه عرف العناصر المؤلفة له معرفة تجريبية

(كروفورد) أستاذ الميكانيكا بالمجمع العلمي الصناعي بمدينة (بلفور)

هذا العالم الطبيعي الذي هو أجدر أن يعتبر خصما للعلوم الباطنية لا تاما لما يسلم بوجود قوة نفسية حالة فينا تحدث آثاراً لا يمكن الشك فيها على الاشياء المادية . واليك حجة من حججه المبنية قال :

لنضع وسيطا في أثناء جلسة تجربة روحية على ميزان فنرى انه عندما يزايل الخوان (الترابيزة) الارض تحدث زيادة في وزن جسم ذلك الوسيط ويكون الفرق بين وزنه قبل التجربة وفي أثنائها مساويا لوزن ذلك الخوان

فاذا بقي الخوان معلقا في الهواء ، وهو الأمر الذي يسبب عادة الفعل المباشر للأرواح ، فان الميزان يستمر دالا على تلك الزيادة عينها

فماذا يستنتج من ذلك ؟

يستنتج منه انه بما ان الوسيط هو الذي يحمل الثقل فيكون هو نفسه سببا مباشراً لارتفاع الخوان في الهواء . وذلك بأن يكون عقله الباطن هو الذي أحدث هذه الظاهرة على غير شعور منه بحيث انه لا يستطيع احداثها وهو في حالته العادية

وفي رأي الدكتور (كروفورد) ان الوسيط يشع منه نوع من قضيب روحاني . ولكن اذا كان قد أمكننا أن نحقق أمر زيادة ثقله فمن المستحيل علينا أن نشاهد وجود القضيب المذكور .

أما آثار العقل الباطن باعتباره قوة روحية سواء أكان له أم لم يكن له ذلك القضيب المتوسط فقد ثبتت بغاية الوضوح الآن

والتنويم المغناطيسي الذي يجب أن يشغل مكانا عاليا من علم النفس لاسباب كثيرة والذي أخطأوا في اعتباره فرعاً من العلوم الباطنة يعطينا في هذا الموضوع تفسيرات لا تحتمل الشك مما يختص بحقية وجود العقل الباطن والقوى التي تحت دائرة الشعور العادي

نعم انه لا يفسر لنا كنه هذه القوة المجهولة ، ولكن ماهو العلم الذي يكشف كنه قوة من القوى المولدة للظواهر الطبيعية ؟ فنحن نشهد في هذا الموطن ما نشهده في كل موطن وهو مظهر خارجي لقوى خفيه . فالذي يهم الباحث هو التحقق من وجود تلك القوى في الواقع . أما معرفة الكنه الحقيقي لتلك القوى فسيطول انتظارنا لها وستضطرنا الي اللجأ الى الافتراضات وهذا بعينه مايحصل في مجال أدق العلوم الطبيعية

فلنرجع الي كلمة (لبنتز) الشهيرة وهي : انحذر من اعتبار قشور الالفاظ لبابا للاشياء

في التجارب الجمة التي عملها بمساعدة المأسوف عليه الاستاذ (الفريد بيقه) و (اوكوروبكز) أمكنني دائما أن أشاهد وجود العقل الباطن الذي كان بأعماله العجيبة والمعقدة يؤتينا بتفسيرات أكثر المعجزات التي رويت لنا عن القرون السابقة

وعليه فجميع سلسلة الحوادث الخارقة للعادة يمكن أن يأتي مثلها ذلك العقل الباطن اذا تخلص من الطبقات العميقة لأنيتنا (الذاتا) : كالتطلع من بعد ، وتنفيذ الأوامر التي تصدر اليه بغير طريق المشاعر المباشر أي بواسطة التأثير النفساني ، ومعرفة المغيبات ، واعطاء معلومات عن أشياء ، والتكلم بلغات يجهلها الوسيط في حالته العادية ، وزيادة مقاومته الطبيعية وقواه المادية ، وفقد جسمه للحس بالآلام ، وتأثر جسمه بآثار التلقين كتوليد بثور أو دمامل به ، وحوادث أخرى متنوعة يستحيل الحصول عليها والانسان في حالته العادية

البقية بعد

اكسير اطالة الحياة

جاء في مجلة (السفنكس) الفرنسية في جزئها الصادر في ١٣ فبراير سنة ١٩٢١ ما ملخصه :

الدكتور جوزيا أولدفيلد الطبيب الانجليزي بلندن يبلغ من العمر اليوم تسعين عاما ويؤمل أن يعيش الى مئة وثلاثين يؤكد أن الاكسير الذي يطيل الحياة ويحفظ الجسم من اعباء الشيخوخة هو (الجرجير).

فهو يعلن ان الجرجير يحتوي على قوى حيوية عظيمة ويبثها في أضعف الاجساد ويبعث الشجاعة والفتوة الى حد بعيد . وهو يضرب المثل بنفسه فانه وهو يبلغ التسعين خدم في الحرب العامة ٥٢ شهراً بدون أن يمسه كلال وهو للآن يتمتع بنفس القوى التى يتمتع كان بها في مقتبل العمر

أما شكل معيشة الدكتور أولدفيلد فعلى غاية البساطة فهو عائش معيشة نباتية لا يأكل اللحم الا اذا دعى الى وليمة ولكنه في مقابل ذلك يأكل الجرجير أكلا لماً ويعتبره اكسير اطالة الحياة ويأكل معه الفواكه وخصوصاً الحمضية منها مثل العنب والتفاح والبرتقال واليوسف افندي والليمون والكرز الحامض والتوت. ويعتبر البصل والثوم من المقويات التى ليس لها نظير . وهو يصف لابطال بحتها أن يمضغ الانسان قليلا من المقدونس

ويدعى الدكتور أولدفيلد انه لا يوجد مرض في العالم يستطيع الثبات في البنية أمام حمية من الفواكه مدة ثلاثة أشهر متوالية بحيث لا يأكل فيها الانسان سواها . وهو يريد بذلك الفواكه الحمضية علي ماسبق بيانه .

قال فاذا أحس الانسان ببداءات الشيخوخة فخضع لهذه الحمية بالفواكه مدة ثلاثة أشهر ارتدت عنه تلك الشيخوخة وحلت محلها شبيبة غضة لا تزايله ما دام يأكل الجرجير والفواكه

قالت مجلة السفنكس عقب ايرادها هذا الخبر ان هذه النظرية من المسلمات فانا متحققون بأن ملاءمة الطبيعة في التغذي هي الحقيقة الفزيولوجية والعلاجية للنوع البشري. وقد أسرف الانسان في الابتعاد عن الطبيعة بتأثير مدنيته فان عاد الي احضانها تلقته بصدر رحب وآتته بما تؤتي الأم ابنها المعتمد عليها

(العدد ٤ — في أول ابريل سنة ١٩٢١)

الوجدانيات هي مقالات خيالية الغرض من نشرها تصوير مثل عليا للحياة الفاضلة وامداد النفوس بالقوى الأدبية الضرورية لها . وقد اخترنا لهذا الأسلوب لمواعظنا لأنه أفعل في النفوس من سواه



الوجدانيات الأمم لا يستقيم أمرها الا بشكائم أدبية تتنزل من عقولها وتتحكم في قواها . وقد أثبت العلم ان الأمة كانت دائماً السبب الرئيسي لتقلص المدنيات القائمة

(الوجدية الرابعة)

قال الوجدان :

دعتني الي الاسكندرية حاجة ، لبثت لها فيها أياماً ، ثم أزمعت الأوبة (١) فتخيرت حجرة خالية في القطار المسافر منها صبيحة يوم ، فجلست فيها ورجوت أن لايزاحمني مزاحم ، لأخلو فيها وكتابا يهمني أن آتي عليه في يومي ذلك ، مطلب بعيد المنال في القطر التى تتراوح بين العاصمتين . فبينما أنا مترقب رنة الجرس المؤذن بالمسير (٢) ولم يبق من وقتها الا عشر ثوان ، واذا بصوت أقدام في دهليز المركبة ، فتمنيت نفسي أن يكون قصدهم الى حجرة غير التي أنا بها ، ولكن خاب ظني اذ طرق عليّ الباب طرقتين خفيفتين ، فقلت ادخلوا ، فانفرج عن أربعة من أصحاب القبعات ، فأشاروا محيين وجلسوا ، فآنست من لهجتهم انهم من الاوربيين ، وما كادوا يستقرون حتى قرع الجرس وصفر الوابور ، ثم انساب ينهب الارض نهباً ، ويباري الهواء وثبا (٣) فأخذت أرقب حركات الجماعة ، لأتخذ لنفسي حالا يناسب المقام ، فرأيت انهم عولوا على مطالعة الصحف ، وساد في الحجرة السكون ، إلا مرات كان بعضهم يلفت بعضاً فيها لخبر ، أو لعبرة من العبر ، فأكببت على كتابي أطالعه ، منتهزاً هذه الفرصة السانحة ، وقد استوعبت طلاوة الموضوع شعوري كله ، فلم ينتبه الى ماحولي الا وقوف القطار على مدينة دمنهور ، وتصايح الحمالين ، وفي أيديهم عياب المسافرين ينقلونها الى المركبات (٤) ونداء الباعة الفاكهة والاطعمة ، وما هي الا دقيقة حتى وغل علينا رجل (٥) ، وما كاد يضع حقيبته علي الرف حتى تلاه ثان ، وكان الاثنان من الفرنجة (١) الا ان الأخير كان معروفا لدى الأربعة الأولين ، فأجملوا تحيته ، وأحسنوا تكرمته ، وقام بنا القطار والحجرة علي كظتها (١) فقلت في نفسي لا بأس من ذلك اذا لزموا الصمت على طريقتهم الأولي ، غير أن الجماعة كانوا قد أتوا علي مافي صحفهم وعولوا علي تجاذب أطراف الكلام ، فقال أحدهم للصديق الراكب من دمنهور :

الي أى بلد تقصد أيها الصديق ؟

فأجابه : الي القاهرة في هذه الدفعة

فقال له الأول : أشكر لك مالفتني اليه من البحث المنشور في مجلة (المدنية) فما أصدق تصويره للحالة الاجتماعية ، وما أدق أسلوبه في بسط المعلولات والعلل ، هذا الى الاستدلال في الرأى ، والبلاغة في التعبير ، والقوة في الإدلاء بالحجة (٢)

فقال واحد من الجماعة : أى بحث تعني ؟

فأجابه : هو بحث ممتع تحت عنوان (أزمة الاخلاق في المدنية الحاضرة) ذهب فيه الي ان النقد الفلسفي بتوسعه في التقصي عن العلل الاولية ، والسيكولوجيا بتعمقها في تحليل العوامل النفسية (٣) واصطباغ الاثنين بالصبغة المادية ، قد أضاعا على الانسان الأصل الذي تقوم عليه الأخلاق ، فأصبحت مدنية القرن العشرين ، وهى أحوج ماتكون الي منظم نفساني لاندفاعاتها الجنونية ، أفقر مدنية من الوجهة الخلقية . ثم عرض الباحث ضروبا من العادات المستحدثة ، وذهب الي انها مرتكزة علي أصل الاباحة ، وأخذ ينقب عن مستقر هذه الاباحة فوجدها قائمة على انقاض الأصول الدينية والفلسفية التى هدمتها السيكولوجيا الحديثة ولم تفلح في إعاضتها سواها مما هو ضروري للوجود الانساني من الوجهة الأدبية

فقال له ذلك السائل : لقد ضاق صدري من هؤلاء المتنطعة من رجال

(١) أزمع الأمرَ وأزمع على الأمر أجمع عليه وثبت (١) الحجرة الغرفة والقطر بضمتين جمع قطار . والمؤذن المعلم وزنا ومعني (٣) انساب الرجل مشى مسرعاً (٤) العيبة مايحمل فيه الثياب جمعها عياب (٥) وغل دخل (٦) الفرنجة الفرنج

(١) الكظة امتلاؤها البطنة وهما بمعني الامتلاء (٢) أدلى بالحجة أتي بها واحتج بها (٣) التقصي بلوغ الغاية في البحث والسيكولوجيا علم النفس

الكلام(١) نهم برعوا في صناعتي الجدل والتحليل ، وبلغوا من التأنق فيهما حداً أخرجهم عن دائرة الواقع الى عالم الخيال . ان الحياة الانسانية وما تقتضيه من أحوال وانقلابات ، تابعة للنظام الآلي للطبيعة العامة ، فهي تتطور على مقتضى عوامل لايحصى لها عدد ، وهي في كل طور من أطوارها لاتكون الا مطابقة لأحوال البيئة التي تنشأ فيها ، ولكل ما يحيط بها من الشؤون مطابقة النتيجة للمقدمة ، بل مطابقة الظاهرة الطبيعية للبيئة التي تتولد فيها ، فما معنى تطفل الفلسفة على نقد هذه السلسلة المتصلة الحلقات ، من العلل والمعلولات ، وما مبلغ تأثير الكلام في أطوار هذا النشوء الطبيعي الآلي ؟ ان الفلسفة تترجم هذه الأطوار بلغتها ، وتسميها بأسماء وضعتها لها ، وترتبها ترتيباً منطقياً على موجب أصول قررتها هي لا الطبيعة نفسها ، ثم تأخذ في التحكم فيها مضيعة وقتها في البحث فيما يجب وما لا يجب ، ولا تدري انها بعملها ذلك تمثل دور من يتحكم بالكلام على هبوب الرياح ومجيء سرعتها على مقتضى الأحوال. هذا رأيي يامسيو (إدوار) . والتفت الى مهدي مجلة المدنية الى أحد الاربعة

فأجابه المسيو إدوار : ان رأيي فيما قلته انك وقعت فيما تعيب غيرك عليه يامسيو (لوجران)

فقال المسيو لوجران : وكيف ذلك ؟

فقال المسيو ادوار : انك تعيب على الفلسفة ترجمتها أطوار النشوءات الطبيعية بلغتها ، وتسميتها أدوارها بأسماء وضعتها ، وترتيبها لها على مقتضى أصول قررتها هي لا الطبيعة نفسها ، ثم أخذها في التحكم فيها الخ ، ولم تفعل أنت أو المذهب الذي تترجم عنه هذه الآراء غير ذلك . فذكرت نظاماً آلياً عاماً ونشوءاً وتطوراً ومطابقة الى غير ذلك ، وهي ألفاظ وضعت لترجمة الحوادث بلغة خاصة كلغة الفلسفة التي تحط من كرامتها

فقال المسيو لوجران : اذن بأي حجة تريد أن يفصل المتكلم وبين الحق والباطل ، وبين الخيال والواقع ؟

فأجاب المسيو ادوار : التفرقة تكون بذكر الحقائق المسلمة ، لا بسرد القضايا المتنازع فيها ، حتى لاتكون كمن يطفيء النار بالنار

فقال المسيو لوجران : أولم أفعل ؟

فقال المسيو ادوار : انك اعتمدت في دحضك للفلسفة ، على النظام الآلي للطبيعة ، وهو ليس من المسلمات المجمع عليها ، بل هي كلمة وضعتها الفلسفة المادية لاتزال محلا للنزاع بين الباحثين ، بل أصبحت مما أصيبت به من التجريح من الكلمات السقيمة.

جاء في دائرة المعارف الكبرى الفرنسية صفحة ٨٤٦ من المجلد السابع والعشرين ، وهي أحدث وأرقى دائرة معارف في العالم :

« ان الوجود الذي أوجده الله ليس بآلة ساذجة كما تحاول أن تقنع الناس تلك المقارنات الطائشة »

فاذا كان هذا مبلغ الحكم على الأصل الذي تدلي به ، فكيف تريد أن تعتمد عليه في اصدار حكم قاطع على الفلسفة ؟

فقال المسيو لوجران : اذا كان كل أمر متنازع فيه لايصح الاعتماد عليه في الادلاء بحجة ، فلا يكون للانسان طريق يتوصل به الى ادراك الحقيقة

فقال المسيو ادوار : الحقيقة ياسيدي لاتزال بعيدة عن الانسان ، وهي من الجلالة بحيث لايدركها عقلنا القاصر بوسائله الحالية . أما طريقها فهو الاعتراف بهذا العجز ، وعدم الجمود على مذهب من المذاهب ، أليس كذلك يامسيو (أوسكار) ؟ وأشار الى واحد آخر من الاربعة

فقال المسيو أوسكار : انكم كنتم في مجال الناموس الأدبي والاباحة . فما الذي نقلكم الى هذه الميادين الوعرة التي احترقت فيها رؤوس الملايين من رجال العلم تفكراً وتأملا ؟

قال الوجدان : فتضاحك الجميع ، الا واحداً وهو الذي دخل بعد المسيو ادوار في دمنهور ، وكان شاباً في حوالي الخامسة والثلاثين حسن البزة(١) جليل المظهر ، تشير قبعته الطويلة اللامعة الى انه إما من الأعيان أو من رجال المال . فتقدم للجماعة بوجه بش ، وأدب عال ، وقال :

أتسمحون لي أن أفضي الى المسيو لوجران بكلمة في هذا الباب ؟

فصاح به الجماعة وهم يتضاحكون ، دونك واياه فقد استعصت علينا ماديته ، ولو كنا نقول بالتناسخ لقلنا انه قد تقمصت في جسده روح (جيبيل) أو (فوغت) من أركان المادية في القرن التاسع عشر

فالتفت ذلك الرجل للجماعة وقال لهم : أبدأ بتقديم نفسي اليكم ، وناولهم بطاقة. فقرأها المسيو ادوار واذا فيها: الكونت ألبرتو ديلساتانيللي من لومبارديا بايطاليا

فحنى له الحاضرون رؤوسهم على عادتهم . ثم التفت الى المسيو (لوجران) وقال له بعبارات جمعت آيات الأناقة ، واستكملت شروط اللباقة (٢)

هبك أصبت يامسيو (لوجران) في قولك ان الطبيعة مقودة بنظام آلي صارم ، ولكنك غفلت عن أمر جلل ، وهو أن الانسان بما نشأ فيه من القوى العقلية ، وبما فتحته له تلك القوى من الباحات المعنوية ، وبما دفعته عاطفة التكمل من المرامي القصية ، وجد نفسه مضطراً لأن (يثور) على هذا النظام الجامد ، وأن (يتمرد) على مقتضياته ، ولو تأملت في أطوار عروجه من حالته الساذجة ، الى ما وصل اليه في مدى ألوف من القرون ،

(١) تنطع في الكلام تعمق فيه والمتنطعة المتعمقون

(١) البزة بكسر فتشديد الثياب والهيئة (٢) والأناقة الحسن . واللباقة بفتح اللام الحذق

ورأيتها سلسلة (ثورات) متتالية عليه ، حاول بها أن يوجد لنفسه عالماً أدبياً مستقلا عنه يسود فيه نظام عقلى مرن ، قابل لأن يتماشى مع ترقيه الى الغايات البعيدة ، التي يصورها له عقله ، وتمثلها له عواطفه ، المتولدة من ذلك العقل نفسه

ولو كان الانسان استسلم الي هذا النظام الآلي من يوم وجوده ، وقنع بسد حاجاته المادية المحدودة ، لما ارتقى من الوجهة الأدبية عن القردة ، ولا يخفى ان سد هذه الحاجات ، كان ميسوراً له على أدنى الحالات ، فليس وجوده الشخصي والنوعي على الحالة الملائمة للطبيعة يتوقف على ترقيه من الوجهة المعنوية الي الحد الذي هو عليه اليوم ، فان في العالم طوائف انسانية لاتزال من يوم وجودها على حالة من التوحش لاتفترق بها عن القردة الا في أشياء اقتضاها تفوقها عليها في تركيبها الجثماني ، ولم يمنعها وقوفها في تلك الدرجة المنحطة عن البقاء الي هذا اليوم

ولكن الطوائف التي تأثرت بعاطفة (الثورة) على الطبيعة من هذا النوع ، لم تقف عند حد من ترقيها ، وقد بلغت بفضل (تمردها) على هذا النظام الظاهري مابلغته من الوجهتين الصورية والمعنوية

فالانسان الراقي معارج الكمال (كائن ثائر) على الطبيعة ، وهو كلما اشتد في ثورته عليها ، ونال قسطاً أكبر من حكومته الذاتيه ، قرب من استقلاله التام الخالص من الشوائب ، فاذا بلغه حاول أن يخضع هذا النظام الآلي لارادته ، وقد أفلح الي اليوم ، ولم يبلغ تلك الدرجة الموجودة له من الاستقلال ، في أن يخضع بعض نواميسه لاختياره

وأنا أشرح لكم أدوارا من هذه الثورة الانسانية على الطبيعة ، وأبين وجوه استفادته منها لترقية ذاته ، فاصغوا اليَّ ان شئتم

الطبيعة دفعت الانسان الى التغذي على نظامها الآلي ، فكان يجزئه أن يعمد الي الافتراس ويرتع في أشلاء الحيوانات التي تقع تحت يده ، ويلغ في دمائها كما فعل في أول أمره(١) ولكنه ثار على ذلك فأوجد النار ، فلطف من هذه الوحشية بستر ظاهرها عن عينه ، ثم مازال يترقى في هذه الثورة ، حتي تأدي الي الأنفة من الافتراس نفسه ، وأخذ يتجه نحو الاكتفاء بالنباتات ، وقد جرى في هذا الميدان شوطا بعيداً ، متأثراً بروح الثورة ؟ فتفتح عليه من جهتها بأسرار صحية لاتقف قيمتها عند حد

والطبيعة الآلية دفعت الانسان لحفظ نوعه ، وكان يجزئه من ذلك مايجزىء القردة أو الزواحف ، أو مايجزىء طوائف الدنيا ، من العدوان على كل أنثي تصادفه ، والفتك بكل من يزاحمه عليها ، ولكنه ثار على هذا الدافع الحيواني فأخذ يلطفه ، ووضع لذلك قيوداً وشكائم ، حتى ساوي المرأة بنفسه ، وأوجد لميوله من هذه الوجهة آدابا كلفها ذاتها حباً في أن يكون لها وجوداً معنويا مستقلا عن الوجود الساذج المحيط به

والطبيعة الآلية تدفعه لمزاحمة أمثاله ، وتحبب اليه الاتيان على مافي أيديهم ليغتني بأفقارهم ، ويقوى باضعافهم ، وينعم بالوجود بافنائهم ، ولكنه ثار علي هذا الباعث الآلي الحيواني فأحدث آدابا عامة أخذ نفسه بها ، فلطف أولا من خشونة هذا التناحر ، ثم ختم ثورته هذه بالثورة علي أصل العدوان نفسه ، وهو يعمل اليوم لوضع نظام عام لاعطاء كل ذى حق حقه من أفراده ، بغير الالتجاء الي القوة الغاشمة

والطبيعة الآلية لاتعلق وجوده الشخصي والنوعي علي ادراك حقيقة الوجود ، ولا علي استكناه القوى الخفية المحجوبة عنه ، ولكنه ثار على هذه الحالة فأوجد لنفسه الديانات والفلسفات ، وأخذ نفسه في سبيلها بآداب عالية ، حرم بها على ذاته كثيراً مما تدعوه اليه طبيعته المادية بقوة عنيفة

يرمى الانسان بثوراته هذه على النظام الآلي الى تكوين وجود معنوي لنوعه بمعزل عن هذه الرُبط الفولاذية ، أو على الأقل تخفف من وطأتها على وجوده ، بحيث لاتصده عن كماله الأعلى الذي عمله لنفسه ويتهالك على تحقيقه بكليته فهل يليق بانسان ، بعد أن يلم بتاريخ ثوراته هذه على النظام الآلي ، ودركته من الوجود اذا خضع له ، أن يتبجح بسيادته ، أو أن يدعو اخوانه للدخول في طاعته ؟

ان الانسان لم ينل ماناله من التغلب على هذا النظام الحديدي ، الا بفضل القيود والرُبط التى حمّلها نفسه للم متفرقة ، وتوحيد وجهته فماذا يكون شأنه لو حل تلك القيود ، وفصم عرى تلك الرُبط ، ومنّى نفسه بأن ينعم بحالة فوضوية تحت سلطان ذلك النظام المقيد ؟ لاشك في انه يعود الى حالته البهيمية الأولي ، ويمع من أسر الطبيعة في حمأة تتناضل فيها القردة الهائجة ، في وديانها المزعجة(١)

فالفلسفة اليوم حيال مايبيحه الانسان لنفسه في عهده الأخير ، من الملاذ والشهوات والفوضى الخلقية ، ترى ان معني ذلك انه يلقى سلاحه ، ويقلع عن الثورة ضد الطبيعة الآلية ، ويضعف عن متابعة جهاده في بناء ذلك الصرح المعنوي الكريم الذي هلكت في اقامته الي هذا الحد ملايين من أفراده لايحصي لها عدد ، فهي من هذه الوجهة تنعى عليه أصل (الاباحة) الذي يرمي الي نشره بعض أهل العماية من آحاده (٢) . فلا تكرهوا أن تقرأوا مايكتب في تسوىء هذه الاباحة مهما بولغ فيه ، ولكن اكرهوا بل تشاءموا من كل مايكتب في الدعوة اليها على أى وجه كان

(١) يجزئه يكفيه والأشلاء جمع شلو بفتح الشين وسكون اللام أى عضو . ويلغ من ولغ الكلب في الاناء يلغ بكسر اللام أى شرب منه

(١) الهائجة المتروك بعضها يموج في بعض (٢) نعاه له ينعاه أخبره بموته . ونعى عليه ذنبه عابه به . والعماية الغواية واللجاج

أقول على أي وجه كان ، لأن من الاباحيين من يتدثر بمظهر من علم الاخلاق، أو يتقدم بوجه مستعار من وجوه الاصلاح الاجتماعي ليدعو الى مذهبه، فاحذروا هؤلاء الضُلّال، وقابلوا كتاباتهم بما تستحقه من الاهمال (١)

قال الوجدان : فاه الكونت بهذه الكلمات ببيان يأخذ بالألباب، وخلابة يقل لها الاعجاب (٢) والسامعون ناظرون اليه باهتين ، و بسحر بلاغته مأخوذين، وما كاد يتم ما تصدى له حتى وقف القطار على طنطا ، فنهض مستأذنا في الانصراف ، قائلا انه سيرود بعض الارياف ، فشيعناه الى باب المركبة ، وعدنا لنتابع السير الى القاهرة ، وما كدت أجلس حتى أدركتني مثل ندامة الكُسَعيّ على تركي هذا العقل الكبير يفلت مني دون أن أرى من أي المناهل يمتح ، و بأي الآفاق يسبح (٣) فنزلت من المركبة أهرول، فلحقته وسط الزحام يحاول الخروج من المحطة ، فاندسست في الجمع ، وطفقت أشق لي طريقاً اليه حتى بلغته ، فأمهلته حتى انتهى الى الشارع ، فحاذيته ثم التفت اليه ، فرفع قبعته متبسما ، فأقبلت عليه مسلما ، ثم أخذت أظهر اعجابي بما رد به على المسيو لوجران ، وأهنئه بما أوتيه من البيان ، وكان ذلك مني باللغة الفرنسية ، وهي اللغة التي أدى بها كلمته الفلسفية

قال الوجدان : فنظر اليّ نظرة تأنيبية ، وقال ماذا جنت عليك العربية؟

فقلت : عفواً ظننت انك لا تدريها

فقال : حيا الله لغة العرب ، وأيد بها دولة الأدب ، ما أعذب مواردها، وأكرم فرائدها

قلت : لقد رأيت فيك فضلا نادراً ، فأحببت أن ألازمك ولو سحابة هذا النهار، فهل تسمح بذلك ؟

قال : على الرحب والسعة

ثم مشى ومشيت معه ، حتى انتهينا الى فُندُق فتبوأنا منه غرفة تطل على ميدان المحطة.

فالتفت اليّ وقال : لقد سئمت الكلام وزخارفه ، فليس وراءه طائل ، ولو بلغت منه مكانة سحبان وائل ، وانما حُببت اليّ العلوم الخفية ، فهي مشرق الأنوار العلوية ، ومهبط الاسرار السماوية ، وقد علقت منها بفرع ليس وراءه غاية

قلت: ألا تتحفني منه بآية؟

قال : أما بين يديك ، فأغمض باصرتيك

ففعلت

فقال : فتحهما

قال الوجدان : ففتحتهما فاذا بي في رواق من أجمل ماقمت عليه العين، تتصل به أروقة أخرى غاصة كلها بالأوربيين ، وهم جالسون كأن على رؤسهم الطير ، منصتين الى خطيب على منبر بهو من أوسع وآنق ما رأيت ، يحف به عدة مئين من أمثاله ، جالسين على مقاعد كأنهم في حلقة تدريس، فعرتني خشية ، كادت تتلوها غشية، ولكني تجلدت اذ انها ألعوبة سيماوية من صناعة الكونت الايطالي ، صديقي مذ اليوم ، فأخذت أجيل طرفي في ذلك المجمع الفخم ، وأتعجب من جمال هذا البناء الضخم ، فعلمت من نقوشه انه مجلس النواب الفرنسي ، وعرفت ان ذلك الخطيب المصقع هو المسيو بريان يفضي الى نواب الأمة بثمرة أعماله السياسية في مؤتمر لندن، والسامعون يقاطعونه بالتصفيق الحاد والهتاف المتكرر . كل هذا وأنا ظان اني أشهد مشهداً خيالياً، لا وجوداً حقيقياً، فحاولت أن أرى صديقي الكونت فأعياني أمره ، فانتظرت وانتظرت حتى مضت ساعة ، وأتم الخطيب خطبته ، وأخذ الجمع يرفضّ ، فنزلت معهم ، فاذا أنا بباريس ، أزحم فيها المارة ويزحمونني ، وأكلم الناس ويكلمونني ، فساء ظني في هذه الحال ، ومضت ساعة أخرى تحققت فيها أني بعاصمة فرنسا لامحالة ، وان هذه المرائى ليست بألعوبة سيماوية ، ولكنها حقيقة مادية ، فضاق صدري ، وكاد ينالني ذهول من شدة وقع ما أنا فيه ، ومما تستتبعه غيبتي عن أهلي ، وانقطاع خبري عنهم ، فلم أر أفضل من تعريفهم عن مكاني بالتلغراف، وإخبارهم بأني قادم اليهم بأول باخرة . ولكن هل يصدقون ذلك وقد كنت أرسلت اليهم في اليوم السابق كتابا من الاسكندرية فيه تفصيلات شتى عن مهمتي التي انتقلت من أجلها الى ذلك الثغر ؟ لم أر وجهاً للتردد ، فهذا أخف عليهم من انقطاع خبري عنهم ، فركبت مركبة أوصلتني الى ادارة التلغرافات، و بينما أنا أزاحم من فيها لأصل الى العامل ، واذا بيد وضعت على كتفي ، فالتفت فاذا به صديقي الكونت ، فصحت به رُحماك فقد أهلكتني

فقال : ما الذي هالك

قلت : أما ترى أين أنا ؟

قال : فماذا كنت قائلا لو كنت قذفت بك الى احد الكواكب؟

قلت : الكواكب ؟

فضحك متعجباً من خور عزيمتي ، ثم قال اتبعني ، فتبعته حتى دخلنا الى حديقة عامة ، وهنالك فقدت زميلي فجأة ، و بينما أنا أتلفت يمنة ويسرة اذا به يناديني بين أغصان دوحة ، فرفعت بصري فاذا بصديقي البلبل

---

(١) الضلال بضم فتشديد جمع ضال (٢) الخلابة التأثير باللسان (٣) الكسعي رجل من العرب اتخذ له قوساً فشرع يجربها فرمى خمسة من حمر الوحش فرآها تصيب الحجارة وتقدح فيها النار فظن أنها لم تصب مراميها وكان الحال أنها أصابت أهدافها واخترقتها وأصابت الصخور بعدها . فكسر قوسه تلك. فلما علم الحقيقة ندم غاية الندم فضرب به المثل . و يمتح من متح الماء نزعه من البئر

فصحت به : هو أنت ؟

فقال : متي تكون وجلا ؟

قلت : أما الرجوله على مايفهم الناس ، فأنا عند مايظنون ، ولكن هذا . . . .

فقال : هذا ماذا ؟

قلت : هـذا .... هـذا ....

فقاطعنى قائلا : أغمض عينيك

ففعلت : فاذا بي في فندق طنطا ، فخرجت منه عائداً الى القاهرة ، متعجباً من هذه الآية الباهرة ؟



سكان الكواكب

كتب الينا أحد الفضلاء ــ بمناسبة ماذكرناه فى الوجـدية الثانية ــ عن الكواكب من جهة كونها مسكونة أم لا

فنجيب حضرته بأن العـلم العصري يرجح ان الكواكب مسكونة بحجة انه لايعقل أن تكون الكرة الارضية وحدها ، وهى لاتساوي ذرة فى هذه اللانهاية الوجودية ، آهلة بالحياة والاحياء ويحرم من ذلك سائر الكواكب وهي أكبر منها وأجمع لشرائط الحياة

هذا ما يرجحه العلم ، أما صور تلك الأحياء وحالات معائشها فليس في وسعه أن يبدي عنها رأيا لأن معتمدهُ المشاهدة، ونظاراتنا أضعف من أن تدرك هذه التفصيلات

(الوجديات)

ثمن العدد الواحد خمسة مليمات بالقاهرة . واشتراكها السنوي ١٥ قرشاً وهى تظهر أول كل شهر ومنتصفه

(محلات بيعها بالقاهرة)

(١) بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بشارع الخليج رقم ١٢٩
(٢) حضرة محمد افندي عثمان الكاتب العمومي بجوار بوستة السيده زينب
(٣) مكتبة الهـلال بالفجالة
(٤) « التأليف بشارع عبد العزيز
(٥) « الأهلية « «
(٦) « المليجى بالسكة الجديدة
(٧) مكتبة المؤيد بباب الخلق (٨) مكتبة الوفد بشارع الفلكي

(محلات بيعها بالاسكندرية)

(١) حضرة عبد الوهاب افندي علي (٢) المكتبة التوفيقية بشارع جامع سلطان بباب سدرة
(٣) ادارة جريدة التجارة
(٤) المكتبة المليجية بشارع الشمرلي

(بني سويف)

(٥) حضرة آدم افنـدي كومي بنى سـويف



هي دائرة معارف كاملة فيها كل مايسأل عنه الباحث والمستطلع والعالم والمتعلم في اللغة وآدابها والعلم علي احتلاف فروعه من ملك وطبيعة وكيمياء وطب ومادة طبية الخ الخ والفلسفة بجميع مذاهبها ، والتاريخ العام والخاص ، وتراجم المشهورين من العلماء والفلاسفة والأدباء في كل جيل ، والجغرافية الطبيعية والسياسية والاقتصادية ، والاحصا آت وكل مايهم الانسان الاطلاع عليه . مرتبة كل هذه المواد علي حروف المعجم ليسهل البحث عنها . فهي تقوم مقام مكتبة كاملة فى عشرة مجلدات ضخام

ثمنها غير مجلدة ٥٤٠ قرشاً ومجلدة ٦٤٠ قرشاً

وبما انها كانت تصدر شهريا فى أجزاء صغيرة ثمن كل منها ٥ قروش فيمكننا بيعها مجزأة لمن يريدها بارسال خمسة أو عشرة أجزاء منها كل شهر محولة بثمنها على البريد بزيادة ثلاثة قروش صاغ فى كل دفعة هي نفقات التحويل . وعدد هذه الاجزاء الشهرية ١٠٨

فمن شاء أن نرسل اليه كل شهر خمسة منها حولناها اليه بثمانية وعشرين قرشاً ومن شاء عشرة أجزاء حولناها بثلاثة وخمسين قرشاً ونوالى الارسال اليه شهريا حتي يستكمل جميع مجلداتها

﴿ صفوة العرفان فى تفسير القرآن ﴾

هو مصحف مكتوب بخط اليد على ورق نباتي صقيل فى أسفل كل صفحة تفسيرها وقد راعينا فيه تفهيم معـانى الكتاب الكريم لمن لايتسع وقته لمراجعـة المطولات وقد عنينا باللغـة فأحسنا شرحها وبأسباب نزول الآيات فأتينا عليها من مصادرها . فهذا الكتاب يصلح أن يكون مصحفا للتلاوة وتفسيراً فى آن واحد . ثمنه غير مجلد ٤٠ قرشاً ومجلداً ٥٠ قرشاً

متفرقات وفوائد شتى

٤ ــ (تلاقى العقل والايمان)

﴿ تابع مبحث العلامة جان فينو فى المجلة العالميـة ﴾

في بداءة هذه التجارب كانت الكلمات الكاوية لباسكال عن الصمت الأبدي للعوالم غير المتناهية ترن في أذني . ولكن كان تجدد هـذا المظهر واستمراره على الاتساع أمام عقلى المدهش من لألائه قد فتح لي باب الرجاء لادراكه بل لفهم هذا الحلم السامى

واني يجب عليّ أن اعترف بتواضع بأني أنمت مرة سيدة خضعت لتجاربي عن طيب نفس فلم أستطع أن أعيدها الى اليقظة الا بعـد بذل جهد عظيم أكثر من ساعة فعاهدت نفسى أن لا أنيم بعدها انسانا الا وهو في حالة تنبه وقد وفيت بهذا العهد

ومع هذا فقد وجدت في هذه المجالات المحدودة كثيراً من الأدلة علي وجود العقل البـاطن الذي يعمل بمعزل عن الدائرة الفزيولوجيـة للمخ بل كثيراً مايعمل ضدها

القوانين الفزيولوجية المعروفة لايمكن أن تتفق وعمل العقل الباطن ، فهل هو مقر الروح التى أحس الناس بوجودها منذ قرون في كل صقع من أصقاع الأرض؟

ان العـالم والرجل الساذج يقرون بصحة وجود المـادة علي السواء بسبب آثارها وتفاعلاتها ، أوليس الأمر كذلك بالنسبة للعقل الباطن ؟ اننا مع عدم امكاننا وزنه ولا مسّه على صورة مادية نرى قواه الـعاملة ظاهرة بمظاهر شتى . وكما انه ينبوع الفرح والترح فهو كذلك القوة البانية والهادمة في الجسم . وهو يخفى كنهه على نحو ماتفعله جميع قوى الطبيعة ومع ذلك فلا شيء يمنع من الاعتقاد بوجودها فى الخارج

ان حواسنا دائمة الانخـداع بالمظاهر وانه لينتج من ضلالها فى الحكم مناقضات واضحة للوجود الذي أنجحت العلوم الطبيعية في استكشاف بعض جوانبه . فليس بمسموح لنا والحالة هـذه أن ننكر قوى أو ظواهر تناقض ماتشهده بحواسنا ومشاعرنا . على ان العقل الباطن يتجلى لنا أيضاً بمظاهر تدل عليه من وجـه آخر . فلا يمكن الشك فى وجوده كما لا يمكن الشك في الظواهر الكثيرة التى هو ينبوعها ومجالها معاً . وبما ان هذه الظواهر تمتـد الي أبعد مايحيط به النظر فيكون مما يناقض العلم التحكم في تضييق دائرتها . ولا يمكن التسليم اليوم بالأصل المادي الأكبر الذي يقضي بانكار وجود الروح بحجة عدم ادراكنا أي خاصة بدون المادة ، كالحرارة لايمكن أن توجد بدون جسم حار ، ولا الكهرباء بدون جسم كهربائي ، فان العقل البـاطن يلفت نظرنا اليه علي الدوام بمظاهره التى لاتنتهى الى غاية ولا يمكن تحديدها بحد . وبما ان عددا عظيما من الظواهر التى أنجح الباحثون فى تدوينها تتفق والخصائص التى تعـزى الى الروح فى رأى الذي يعتقدون بهـا بالفطرة أو بالنظر العقلى أو بتأثير الايمان فهل من العقل أن لا نعتبر تلك المظاهر المسجلة شيئاً مذكوراً ؟

وبناء على هـذا فان علم النفس المستخرج من الفزيولوجيا بدون أن يعني بما يقتضيه الايمان وحاجة النـاس من الوجهة الأدبيـة قد انتهى به الأمر منذ الآن الى اعارة أمانيهم الروحانية قواعد علمية

فهذا التلاقي غير المنتظر بين العقل والايمان ستكون ثمرته ارتفاع قيمتهما وحدوث التسامح بينهما

ان خلود شخصيتنا تتجلى لنا اليوم فى مجالى كثيرة . ولكنا تحت تأثير التشاؤم الملازم لأفكارنا نحول وجوهنا عنها عن قلة ثقة ان لم نقل عن شيء من الكراهة . الا ان الواقع هو ان الجرثومة البروتوبلاسمية التى انتقلت من حى الي حى منذ أجيال . وقد ثبت ان كل وجود شخصي مهما كان حقيراً يترك بعد زواله عناصر خالدة أدبية ومادية

ولجسمنا نوع من الخلود حيوي فيزيولوجي كما حاولت التدليل على ذلك في غير هـذا الموطن . ويخطيء المتدينون في احتقارهم هـذا الجسم لأنه كالروح مستمد وجوده من الفكر الالهى أو من الأصل الأبدي للموجودات . ولكن مما لامشاحة فيه ان الوجوه الأخرى من الخلود تضؤل وتحقر للدرجة القصوى أمام الأماني التى يسمح لنا بها استكشافنا العقل الباطن وهو اليوم وشك أن يعتـبر مقراً للروح

اعتاد الانسان أن لايعتقد بصحة الوجود الا للآراء التى يمكنه أن يستنبط منها فوائد مباشرة . والعقل البـاطن يهيئ لنا وسائل عجيبة أصلية لاصلاح صحتنا الجثمانية والنفسانية وهي تؤدي لنا في سبيل تحقيق سعادتنا مالا تؤديه الجهـود العقيمة التي نبذلهـا في حياتنا اليومية . فان الانتفاع المعقول بالقوة المستكنة فى العقل البـاطن تستطيع علي مر الايام أن تقلب حياتنا الشخصية والاجتماعية من طور الي طور آخر

٥ ــ (في مملكة العقل الباطن)

الرجل العامي يجهل ان المعلومات التى يعتـبرها أدق شيء ليست فى الواقع الا مدركات ضالة لمشاعرنا وعقولنا . فنحن لا نلم الا بالظاهر الخادع للاشياء أما حقيقتها أى الحوادث على ماهى عليه فى الواقع فتتعالى عن مداركنا

ان الجهود التى بذلها الانسان للوصول الى ادراك الواقع أو الي معرفة أصول الكائنـات ومصائرها كانت وستكون عقيمة . وهذا هو الذي قرره (كانت) بأسلوب جلي في كتابه (نقد العقل المحض) . وقد أثبتت العلوم الحاضرة صحة شكوكه . وهي تلك العلوم التى تقدمت في دراسة علاقاتنا مع العالم

الخارجي دراسة تزداد كل يوم تعمقاً وتوسعاً ولكننا لم نستطع أن نستكشف شيأ يتعلق بالواقع المبحوث عنه بشغف عظيم منذ التأتأة الأولى لعلم الميتافيزيكا (علم ادراك ١ مال الأولية للوجود)

فالفلسفة والعلم ، وقد أدركهما الاعياء ، أصبحا يسبحان في الأدرية المطلقة . وقد سلما باستحالة تخطى دائرة العلاقات الخارجية بين الناس والاشياء والقوى الطبيعية ، وحرما على نفسيهما كل استطلاع فيما وراء هذه الحدود . وجاء أجوست كونت بمذهبه الوضعي فجعل هذا العجز المز ز عن الأدراك قنونا محترما . ولكن البرغسونية (مذهب الفيلسوف المعاصر لنا برغسون الفرنسي) استحقت الثناء بمقاومتها هذا التشاؤم المتطرف . فإن نقدها الدقيق للاساليب العقيمة التي يتبعها العقل عند ما يشرع في دراسة الحياة ذاتها ومقابلة ذلك النقد بتمجيد قوى البديهة وخصائصها قد سمح لنا بتوقع مجيء الزمن الذي نستطيع فيه أن نتقدم في طريق ادراك ذلك المجهول (يريد بالبديهة القوة التي بها يدرك الانسان بدون تدخل العقل العادي بأساليبه المنتزعة من العالم المادي)

البرغسونية المذكورة تؤكد لنا وجود خلاف أصلي بين العلم المادى ، وهو المجال الخاص بالعقل ، وبين ظواهر الحياة والوجدان التى لا يمكن فهمها الا بقوة البديهة . فالعقل الذي يمتد سلطانه في العالم الطبيعي لا يصلح الا لتوليد آراء مادية ، ولكن الحياة والوجدان تتطلب أدوات أخرى للبحث عنها . وما قصور العقل التأملي الذي قال به (كانت) الا حكما بقصور ادراكنا في الواقع . فالبديهة وحدها تستطيع الاتصال بحقائق الاشياء

ان نقد أساليب الادراك تثبت قبل كل شيء بأنه يخضع لضرورات العمل ويأخذ عنه عوائد وصفات محدودة لأننا لا نفكر الا لنعمل . وهو لكونه مخلوقا للاشتغال بالمادة الجامدة يفشل اذا أراد بسط سلطانه على حوادث الحياة والوجدان ، لأنه يستخدم فيها الوسائل والأدوات التي أعتاد استخدامها في العالم الآلي . ان هندستنا ومنطقنا لا يمكن أن يطبقا الا على المادة ، والادراك اذا حاول فهم الحياة التى هي خلق مستمر وتحول ونماء لا حد لهما يعرض للناظرين جميع ضروب قصوره بسهولة تامة ، وان تحليلنا لا يدرك الشيء الذي لا يقبل الانقسام كما لا يدرك فكرنا المنسى الحياة السارية والطفرة الحيوية . وقد بقي لنا لحسن حظنا قوة الغريزة وهي ليست متولدة من الادراك ، ولا هي وظيفة خفية ودنيئة ، ولكنها علم مناقض للعلم المستمد من الادراك المباشر وليست في حاجة لبذل جهود للحصول على العلم مثله

فلاجل تذليل الصعوبات التى رآها (كانت) واجتياز دائرة الادراك لنتخلص من أسر الرسوم التى يحبسنا فيها ، فليس علينا الا انماء وتوسيع باختصاص البديهة ، تلك البديهة التي ضمرناها وضحيناها في سبيل ذلك الادراك

فالعلم سيستمر على استخدام الادراك ولكن الفلسفة ستعاود التعويل على العقل لتربح من تفاق الوجدان الانساني والأصول الحية التى يصدر هو منها . بالجرى على هذه السنة سنفوز باسقاط الحوائل التى منعتنا الي اليوم من الوصول الي سر العقل الباطن

بهذا الاسلوب ستتمكن من اقامة الجسر المبحوث عنه الذي سيوصلنا على مر الايام الي المجهول السامى وذلك بتشييده على الظواهر التى لا يمكن الشك فيها ، أى ظواهر الباطن

٦ ـ (التوفيق بين الادراك والبديهة)

مع ما تقدم لا يجوز اعتبار نقد القوة المدركة على اطلاقه . لأننا بترك التحليل والبهجة العادية نصل الى الاطلاق المطلق من العلم والفلسفة . فإن الحقيقة التى يحصلها لنا مذهب عدم الاعتداد بالادراك تصبح باطنية غير قابلة للتمحيص ولا للنقل . فنرجع بذلك الي الحاد متطرف يثور على جميع فتوحات الفكر باعتبارها ناتجة من الجرى على أسلوب ما ومن شروح مشوبة الضلال

فماذا يبقى لنا بعد اهمالنا الادراك من الاسلحة لاستقصاء البحث في الوجود وحوادثه ؟

وقد لاحظ بحق (هنري بوانكاريه) في كتابه (قيمة العلم) ان العالم الزلوجي (الزلوجيا علم الحيوانات) اذا شرح حيوانا أفسده وحكم على نفسه بعدم الالمام به في جملته ، ولكنه باهماله تشريحه يحكم على نفسه بعدم الالمام بشيء فيه

ففضل مذهب (برغسون) يرجع الي مساعدته في اعادة سلطان قوة كانت مضيّعة ومهجورة . فيجب اعتبار حق البديهة واسناد بعض المباحث المقومة التى اغتصبها منها الادراك اليها . ولكن مع تحديدنا لحكم الادراك لا يجوز لنا أن ننسى بأننا في حاجة الي مساعدته لأجل تمحيص عمل العقل الباطن والفطرة أو البديهة

أما العلم فانه بحالة لا يستطيع معها أن يتحرر من سلطان الادراك الا اذا جازف بتعرضه للعدم . ولقد تنازع الناس عبثاً في قيمة كل من الادراك والبديهة . ولكن من الخطر محاولة جهل مزاياهما التى تمت والتى هي على اوشك التمام

ومما لاشك فيه ان أوثق النظم العلمية كعلم الطبيعة الرياضية التى تجتاز اليوم دوراً من أدوار الانتقال ، تمد أنصار البديهة العقلية بأسلحة قوية والكوسموغونيا الجديدة للعالم إينستين (الكوسموغونيا علم وصف تركيب العالم) تهدم في نظر كثير من المفكرين مدركاتنا الأصلية عن الزمان والمكان . ولقد أصبحت أصول كارنو ونيوتن ونسبية لافوزييه ونظرية

ماير في حفظ القوة كلها هدفا للطعن في اتجاهات مختلفة ، فتركت بين يدي تقدنيها ما كان لها من حظوظ ضئيلة من قوة البقاء . وما يضرنا من ذلك ونحن بدفننا النواميس العتيقة ، التي يمتاز بها الدور الثاني لعلم الطبيعة التجريبي ، يدخل هذا العلم في دور جديد من الاتصال يُثبت به مرة أخرى مرونته وقوته وهو يتقدم للوصول الى الحقيقة

والرياضيون أنفسهم يعتمدون اليوم على البديهة العقلية . لأنها تكمل تحليلاتهم وتعتبر ضرورية لتعليم الفروع الرياضية كما هي ضرورية للعلماء المؤسسين لمذاهب العلمية . وفي رأى النابغة مؤلف كتاب (حساب المرجحات) ان البديهة العقلية مع معاونتها الادراك قد تخدع أنصارها كما يخدعهم العقل نفسه

ومع هذا فان النواميس الطبيعية السماوية الصارمة التي تكاد تعتبر نهائية والتى تناسب في الجلالة موضوعها المحير الألباب تكفى لتحرير قيمة العقل في المباحث ولانزاله منزلة ممتازة بجانب البديهة

ومجرد الذوق السليم وهو أفصح الأساليب العقلية يرى وجوب اعتبار البديهة والعقل معاً في المباحث

ولنفكر فى هذا الأمر وهو : ان مخنا لا شيء غير مجتمع من خلايا مادية ينحصر فيها عقلنا ، واذا شئت فقل روحنا وشعورنا وتفكرنا وجميع جهوده ومحاولاته . فالجرح الذي يصيب المخ يؤثر جدّ التأثير في محتوياته مباشرة . ومسألة استقلال أحدهما عن الآخر أو تعلقه به لاتزال محلا للنزاع . من هنا يظهر المخ بمظهر عضو العقل . ولا يلزم من ذلك ان العقل ليس له وسائل أخرى للظهور بها . ولا يمكن أن يستنتج من ذلك ان المخ هو المحتكر لخاصة إشعاع وإعمال كل الخصائص العقلية . فان هذا الزعم في جموده يناقض المنطق والمشاهدة معاً . ويمكن أن يقال فوق هذا : ان المخ ليس الا مادة ، والمادة ليس من خواصها هداية نفسها ولا العلم بالشيء قبل حدوثه ولا العمل على موجب تدبير أو غرض أختير من قبل . فالذي يعطى المخ هذا كله هو العمل وهو يدل بهذا على انه شيء زائد عن المخ الذي هو أداته فى ظهوره

نحن لانبصر الضوء الا بالعين ولكن لنفرض ان عددا عظيما من الناس كف بصرهم فجأة فهؤلاء لايبصرونه قط . فهل يلزم من ذلك أن يُعدمَ النور نفسه ؟

كذلك ليس من حق أحد أن يؤكد أن الخصائص العملية تبطل او لاتصير حقيقية اذا زال المخ

وعليه فوهن أساس القول بكفاية الادراك وحده أو البديهة وحدها يتضح بأقل نظرة من نظرات العقل الخالص من المسلمات التي لاتدعو الى تجربة

فلنتنزه عن التعصب حتى للحقائق المقررة لأن ذلك هو الشرط الوحيد لولوج العالم المجهول وكشف أسراره (البقية تأتي)

مخاطبة الارواح

(بواسطة طفل)

جاء فى المجلة الروحية الفرنسية فى جزء مارس الماضي ما يأتي :

كان المهندس المشهور (جابرييل دولان) وهو الآن من كبار المشتغلين بالتجارب الروحية ويدير فيها مجلة خاصة اسمها (المجلة العلمية والخلقية للاسبرتسم) فى بيت أحد معارف أبيه يلعب وهو صغير مع ثلاثة أطفال مثله ، فدعتهم سيدة ساكنة فى الدور الأول وأعطتهم حلوى . ثم التفتت الى الطفل جبرييل دولان وسألته عن اسمه ؟ فأجابها اسمى جبرييل . فسألته وما صناعة أبيك ، فقال روحاني ياسيدتي . فقالت له لم أفهم هذه الصناعة. فأجابها الطفل : هذه ليست بصناعة وأبي لا يأخذ عليها أجراً بل يزاولها لخدمة الناس . فقالت له لم أفهم يابني ماتقول . فقال لها كيف ذلك ، أما سمعت عن الاخونة (الترابيزات) التى تتكلم؟ فقالت له وددت لو ان أباك هنا ليريني ذلك . فقال الطفل لست فى حاجة اليه فأنا أقدر أن أستجوب الاخونة . فقالت له أتستطيع أن تريني ذلك ؟ فقال لها سمعاً وطاعة

فجلس الطفل وأجلس السيدة وأصحابه بجانبه حول خوان فلم تمض الا دقائق معدودة حتى تحركت المائدة وارتفعت عن الارض بقوة

فالتفت الطفل الى السيدة وقال لها اسأليها ياسيدتي ماشئت

فسألتها السيدة قائلة من أنت ؟

فأخذ الطفل يلفظ حروف الهجاء والمائدة تطرق عند لفظ الحرف المراد كتابته . ثم جمعت الأحرف فكانت هذه الكلمة (أبوك)

فدهشت المرأة ثم قالت يا أبتِ أخبرني هل أرسل الكتاب الذي كتبته فأملى الخوان هذا الجواب : (نعم بدون خطأ)

فقالت السيدة : أتستطيع لأجل أن تثبت لى انك أبي أن تخبرني مت منذكم سنة ؟

فطرق الخوان ثمان طرقات

فسألته أتستطيع أن تخبرني باسمك وباسم البلدة التي مت بها ؟

فأملى الخوان اسمه واسم البلدة . فخنقت العبرةُ المرأة ولم تستطع أن تستمر فى المخاطبة من شدة ما استولى عليها من الانفعال النفساني

ثم ختمت المجلة هذه المقالة بقولها :

ليست هذه حادثة وحيدة فان وساطة الأطفال قد ثبت أمرها فى صميم البيوتات . وهذه الوساطة تنفى احتمال كل غش .

(العدد ٥ — في ١٥ ابريل سنة ١٩٢١)

الوجدانيات
هي مقالات خيالية الغرض من نشرها تصوير شكل حي للحياة الفاضلة وامداد النفوس بالقوى الادبية الضرورية لها. وقد اخترنا هذا الاسلوب لمواعظنا لانه افعل في النفوس من سواه



محمد فريد وجدي

الوجدانيات
الامم لا يستقيم امرها الا بشكائم ادبية تتنزل من حضورها وتتحكم في اهوائها. وقد اثبت العلم ان الامة كانت دائما السباقة لكل انحطاط طرأ على المدنية ايامها

(الوجدية الخامسة)

قال الوجدان :

خرجت من داري صبيحة يوم قاصداً زيارة صديق لي آب من سفره ، فسرت في شارع الدوامين ، حتى اذا حاذيت حارة السقائين ، مات ذات اليمين ، فبينما انا أخترق أحد الأزقة الموصلة الى داره ، واذا بغلام لايجاوز السابعة ، حافي القدمين ، حاسر الرأس ، وعليه أهدام أنحلها البلي (١) وهو يحثو التراب بكلتا يديه ، ويذروه حواليه ، حتي غص الجو بالغبار ، واربدت منه حوائط الدار (٢) فصحت به وقد غشي بصري القتام ، كف يا غلام كف يا غلام (٣) فوالله ما رفع بزجري رأساً ، بل مضي في شأنه كأن في أذنيه وقرا . فلما حاذيته نظرت اليه مغضباً ، وقلت له أما تستحي ؟

فنظر الي رابط الجأش ، وقال : ممن ؟

قلت : من المارة ومن ساكني هذه الدور

قال : كيف أستحي ممن لايستحيون مني ؟

قلت : وبم يستحيون منك ؟

قال : من اهمالي علي هذه الحال متروكا وشأني ، محروماً من مقومات الحياة العقلية والجسدية

قال الوجدان : فدهشت من سرعة جوابه ، واصابته وهو بهذه السن ، وفي هذه الحال . وقلت له : أين أبواك ؟

قال : هاهما ، وأشار ذات اليمين وذات الشمال

فقلت : لم أر أحداً

فقال : انما أشير الى الشارع والحارة

فقلت : أهما أبواك ؟ وصححت

فقال : لم أر أحني منهما عليّ منذ كنت (١)

قلت : انما أعني أباك الذي تسميت باسمه ، وأمك التي حملتك في بطنها ، وغذتك بلبنها

قال : زعموا ان أبي هو الأوسطى دهشان الحوذي ، وأن أمي هي حسنه امرأة عطية الفاعل

قلت : لم تقول زعموا ألست تعتقد انهما أبواك ؟

قال لا أعتقد ذلك لأنهما أشد عليّ من كل احد . فأما الذي يقال عنه انه أبي فانه يضربني ضربا مبرحا لأقل ماتلفقه له امرأته عني ، وكأنه في معاملتي يحمل عليّ سخيمة موروثة (٢) فهو لايحادثني ولا يلاطفني ، واذا اتفق أن تلاقى بصره و بصري أسرع الى تقطيب حاجبيه ، والتكشير عن انيابه ، وكثيراً ما انتحل سبباً لطردي من بين يديه (٣) هذا فضلا عن انه لا يعنى بأمر مأكلي ولا مبيتي ولا تربيتي ، ولولا ان امرأته ترمي الي حثالة ما تأكل لمت جوعاً (٤)

أما التي يقال انها أمي فأذهب اليها في بيت زوجها كلما آلمني السغب (٥) فتضمني الي صدرها ، وتناولني أطيب ما عندها ، وقد تبكى من رثاثة أطماري (٦) فتأتي لملامة امرأة أبي فتقع بينهما معركة ، ويجتمع حواليهما الجيران ، وقد يأتي الأب فيشترك في المعمعة ، وتنتهي بذهاب الأم الي ابيها وتركي لذينك الوحشين الضاريين ، فلا يدخران وسعاً في إيلامي بحجة اني سبب هذه الفتنة . وأنا لا أرى أية جريرة لى فيها . وكثيراً ما اتفق ان زوج أمي يراني لديها فينحى عليها بالضرب الموجع فأهرب قبل أن أنال من عطفها ما أنا في حاجة اليه ولو كل شهر مرة (٦)

---

(١) حاسر الرأس أي مكشوف الرأس . والأهدام جمع هدم وهو الثوب البالي . وأنحلها أي جعلها ناحلة . والبلي الخلوقة والقدم (٢) يحثو يغترف . ويذروه ينثره . واربدت كانت أربد اللون أي أغبر (٣) غشي حجب . والقتام التراب

(١) أحني بمعنى أحن (٢) الضرب المبرح الشديد . والسخيمة هي الحقد (٣) قطب حاجبيه قرب ما بينهما . والتكشير عن الناب كشفهما (٤) الحثالة فضلة المائدة أو رديء الطعام (٥) السغب الجوع (٦) الاطمار جمع طمر الثوب البالى

فأنامضطر إزاء هذه الحال أن آوى الي أبويَّ السطوفين الشارع والحارة ولكني كلما رأيت انهما آهلان بدور وقصور ، فيها أطفال من سني يمرحون مُترَفين ، و يلعبون ناعمين (١) ويُرسَلون الي دور التعليم لتثقف عقولهم ، وتتوسع مدركهم (٢) وأراني شريداً طريداً يدفعني حائط ويتلقاني آخر ، لا أساوي في نظرهم كلابهم التي تتلاعب مرِحة في أطواقها اللامعة بين أيديهم ، أحس بدبيب الحقد في نفسي عليهم وعلى آبائهم ، فأنا أحفظ في صدري لهم شر ما يحفظه قلب مكلوم ، لخصم غشوم (٣) فأقسمت بأن لا آلو جهداً في ازعاجهم ، ولا أدخر وسعا في اقلاقهم (٤)

فقلت له : لم كل هذا ، أتراهم جنوا عليك ما أنت فيه ؟

فقال الغلام : أنا لا أدري ذلك ، ولكن هذا التفاوت بيني و بين أولادهم ، يؤلمني إيلاماً لا أستطيع وصفه ، ويحملني علي الحقد عليهم ، والكراهة لهم ، وسيرون مني شر ما يرى القرن من مناوئه ، لا أفتر عنهم ماحييت

قلت : وماذا تنوى أن تفعله في ضروب انتقامك منهم ؟

قال : سيكون ذلك على قدر وسعي في كل دور من أدوار حياتي ، فقد كنت وأنا ضعيف آتي فأحدث أمام أبوابهم ، وألطخ بالطين جدران دورهم ، وأرجم بالاحجار نوافذهم (٥) واليوم أزيد علي ذلك اثارة الغبار عليهم ، والصراخ بأقصي صوتي حواليهم ، ومتى كبرت زدت علي ذلك ضرب أولادهم ، وسرقة كلابهم وقططهم (٦) والتسلل الى أفنيتهم ، واختطاف ماتصل اليه يدي من أثاثهم وآنيتهم ، فاذا ازددت قوة وصلابة ترنمت بأفحش الالفاظ تحت نوافذهم ، وتجرمت على خدامهم متذرعاً الي ضربهم ، وافترصت الفرص لتسلق حيطانهم لسرقة أموالهم ، الي ما اليه مما تلهمنيه الحال ، متى بلغت مبلغ الرجال (٧)

قلت : بئس ما حدثت به نفسك أيها الغلام

فقال : ضع نفسك مكاني فكن طفلا حاسر الرأس تحت الشمس ، حافي القدمين فوق الرمضاء ، ليس لك مما يقي جسدك الا أسمال بالية ، لا تمنع من لفح هجير ، ولا تحمى من نفح زمهرير ، وأنت مع ذلك سغبا لا تنال الكسرة الا بشق النفس (٨) وترى بعينيك الحلوى والفاكهة تعرض في الطرقات فيرتع فيها أولاد الأغنياء دونك ، قلت كن كذلك ثم خبرني عما يجيش في صدرك من الأحقاد والسخائم علي مجتمع لم تجن عليه غير أنك تعد من آحاده ؟

قال الوجدان . فوالله لقد أدهشني هذا الغلام بذرابة لسانه ، وقوة بيانه ،(١) حتى أنساني ما خرجت من بيتي من أجله ، ولم أشأ أن أدعه حتي أصل معه الى حد أرضى به ، فقلت له :

من الذي نفث في رُوعك هذه الحمم من السخائم وما الذي يسوّغ لك التحفز لارتكاب هذه الجرائم ؟ (٢)

قال : نفثتها في رُوعي طبيعة الحال الذي أنا به ، وهي نفسها التي تسوّغ لي ارتكاب كل ما يمكن تخيله من الجنايات والمخازي ،

قلت : انك تكلمني بلسان رجل عاقل ، لا بلسان غلام جاهل ، فمن أين لك هذه الألمعية ، في هذه السن الطفلية ، والحالة الشقية ؟

قال : أنا لا أفرق بين علم وجهل ، ولقد أجبتك على ماسألت ، فان رأيت في اجابتي ماتسميه عقلا ، وفي حالتي ما لا يعطيه ، وكان ذلك في نظرك يحتاج لتعليل ، فتول أنت حل هذا الرمز ، أما أنا فلم أقو بعد علي التفكر في هذه المسائل

قال الوجدان : فصمت حائراً في أمره برهة ، ثم قلت له : ياغلام ، يلوح لي ان الله قد منحك عقلا فطريا رفعك عن المستوى المعهود في أمثالك ، وأرى انك لو جمعت الي هذا العقل المطبوع ، زبدة العلم المسموع ، لنشأت احدى العجائب ، ولأتيت بالغرائب

قال : إي والله ياعم ، واني لأخشي أن لا ينفعني هذا العقل المطبوع ، ان لم يؤازره العقل المسموع ، كما قال الشاعر الحكيم .

رأيت العقل عقلين * فمطبوع ومسموع

فلا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع

كما لا تنفع العين * ونور الشمس ممنوع

قال الوجدان : فكدت ألفت في الطريق نظر المارة من الهزة التي اعترتني عند سماع هذا الطفل ينشد هذه الأبيات بألفاظ مقوّمة ، وعربية بينة ، فقلت له :

ماهذا الشعر ، أين حفظته ، ومن الذي درّبك على النطق به كأحسن ماينطق به شاعر مُعرِق ؟(٣)

قال : سمعت بعضهم يقرأه في كتاب فحفظته

قلت: أحفظته من سماعه مرة واحدة ؟

قال : أو يحتاج الانسان في حفظ شيء الى سماعه مرتين ؟

---

(١) فينحي عليها أي فيقبل عليها ويقصدها (٢) مترفين أى منعمين وناعمين أى متنعمين (٣) لتثقف أى لتتعدل (٤) مكلوم أى مجروح . وغشوم أى ظالم (٥) لا آلو أي لا أقصر (٦) تجرمت عليهم أى ادعيت عليهم الجرم ولم يجرموا . ومتذرعاً أى متوسلا وافترص الفرصة انتهزها (٧) الرمضاء الارض الحامية من شدة الحر . (٨) والاسمال جمع سَمَل وهو الثوب الخلق . والهجير شدة حر النهار ولفحه احراقه الوجه . والزمهرير شدة البرد . ونفحه أى هبوبه البارد

(١) ذرابة اللسان حدته (٢) روعك قلبك . والحم كل ما احترق من النار (٣) معرق أى أصيل

قلت أصغ الىّ ، وأنشدته سبعة أبيات مما أحفظه من شعر أبي الطيب المتنبي وهي :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل   دعا فلباه قبل الركب والابل(١)

ظللت بين أصيحابي أكفكفه   وظل يسفح بين العذر والعذل (٢)

أشكو النوي ولهم من عبرتي عجب   كذاك كنت وما أشكو سوى الكلل٣

وما صبابة مشتاق على أمل   من اللقاء كمشتاق بلا أمل

متى تزر قوم من تهوى زيارتها   لا يتحفوك بغير البيض والاسل(٤)

والهجر أقتل لي مما أراقبه   أنا الغريق فما خوفي من البلل

وسألته أن يعيدها علىّ ، فوالله ما تأتأ ولا تمتم ، بل اندفع ينشدها بلسان طلق ، وترنيم عذب ، حتي أتي علىها ، (٥) فازددت عجباً من قوة حافظته ، وقلت له ياغلام : إن لك خصائص نادرة ، لاتصح إضاعتها ، فسأتولي أنا شأنك فأدخلك الي ملجأ تتربي فيه ، وسأزورك حيناً بعدحين ، فأرى ماذا يكون من أمرك ، فلا تعود بعدها حاقداً علي المجتمع الذي أهملك ، وسأذيع حكايتك هذه حتي ينتبه الناس الي أمثالك فلا يضيعوهم سدى ، ولا يربوا بين ظهرا نيهم منهم أشدى العدى ، فهلم معي من فورك الى بيتي لأتحفك ببعض الملابس ، ثم أذهب بك الي الملجأ ، فقال لي أن ينتظل أبوك حتي أقفه على مافعلت معك ؟

قال : شكراً لك فخذني أولا الى بيتك حتي اذا كسوتني وأطعمتني أريتك مكان أبي

قلت : اتبعني ، ثم سرت وسار خلفي مترسماً خطواتي ، حتي انتهيت الي داري فدخلتها ، وهمّ الغلام بالدخول معي فزجره البواب ، فأشرت اليه بأن يدعه ، فدخل ، فأجلسته على كرسي بمكتبي ، قائلا له لا تبرح هذا المكان حتي آتيك ببعض الملابس ، وصعدت فجمعت له ما تيسر ثم عدت اليه ، لآمره أولا برؤية ما أعددته له ، ثم أوعزت الي بعض الخدم بغسل جسمه وإلباسه ، ألفيته ممسكا بيده كتاب (دورة المادة) للمادي الألماني المشهور (مولخوت) وكان على مكتب بجانبه

فلما أقبلت اليه ، نظر الي متبسما وقال : ماذا يفعل هذا هنا ، وأشار الي الكتاب ؟

قلت : مالك ولهذا . ولِمَ تشير الى هذا الكتاب دون غيره مما هو علي المكتب ؟ وصحتُ ياصالح خذهذا الغلام فأعنه على الاغتسال وألبسه هذه الملابس ، واطلب له غذاء ، ودعه عندك حتى أطلبه

فقال الخادم : سمعاً وطاعة ، وأقبل الي الغلام فأمسك بيده وقال له هلم معي

فجذب الغلام منه يده ، وقال والله لا أفعل حتى يخبرني سيدك عن الأثر الذي تركه في نفسه ذلك الكتاب ، وهل هو يرى رأى مولخوت ومن حذا حذوه من ماديي القرن التاسع عشر ، في أبدية المادة وأزليتها ، أم رأى المحدثين في أن الجوهر الفرد مكون من إلكترونات يدور بعضها حول بعض كما تدور الكواكب حول الشمس ، وانها لبست بشيء غير كهرباء أسرعت حركتها في الأثير حتي ظهرت ملموسة ، أم رأى من يقول انها روح متجسدة

قال الوجدان : فتبسم الخادم من سماعه كلاماً لايفهمه ، وحيرت أنا من ذكر هذا الغلام لمسألة من كبريات المسائل ، وذهابه في تفصيلها هذا المذهب الدال على إلمامه بها

فأمرت الخادم بالانصراف ، وأقبلت عليه تلوح علىّ دلائل الدهش والحيرة ، وقلت له من أين علمت ان هذا كتاب مولخوت ؟

قال : عجباً أليس اسمه مكتوبا عليه ؟

قلت : هل تقرأ الفرنسية ؟

قال : والانجليزية ، وقد قرأت هذا الكتاب بلغة مؤلفه الألمانية

قال الوجدان : فكدت والله لا أصدق ما أرى لولا انه حقيقة محسوسة ولقد بلغ بي الدهش من هذا الأمر حداً لا أستطيع وصفه ، وكيف لا أدهش من غلام لايجاوز السابعة ، في خلقان ممزقة ، يعرض علىّ مسألة المادة في معرضها السابغ (١) ويعرف مايحويه كتاب (مولخوت) وهو من الكتب التى لانغالى ان قلنا انه لم يقرأها فى مصر خمسة أنفس ، ويكلمني بلسان طلق ، وعربية لم تشبها شائبة

فقلت له : أيها الغلام لقد أعجزني أمرك ، ولا أبعد إن قلت انك تعتبر آية من آيات الله فى خلقه ، ولقد ذكرت لى فى الطريق انك ابن دهشان الحوذي ، وانك نبتّ في أحط المغارس ، ولقيت من عثور الجد ما قدّر لكل تاعس (٢) وأراك الآن وأنت في هذه السن فوق ما تنظره من شيخ حنى الدهر صعدته ، في العلم والفلسفة (٣) فكيف أوفق بين ما رأيته وسمعته منك فى الطريق ، وبين ما أراه وأسمعه منك هنا ؟

فقال الغلام : أنا في الطريق رسلان بن دهشان وهنا هرمس بن لقمان ،

---

(١) الطلل أثر الدار (٢) أكفكفه أى أمسحه . ويسفح أى ينهمر (٣) النوى البعد . والعبرة الدمع . والكلل جمع كلة وهى ستر رقيق أى انه الآن يبكى من بعدهم وقد كان يبكى وليس بينه وبينهم الا ستر رقيق (٤) البيض السيوف. والأسل الرماح (٥) تأتأ تردد في التاء فى كلامه . وتمتم تردد في التاء والميم

(١) الخلقان جمع خلق بفتح الخاء واللام اى قديم بال والمراد في ثياب خلقان. ومعرضها بكسر الميم أي فى ثوبها واصله الثوب الذي تجلى فيه المراة ليلة العرس (٢) عثور الجد كناية عن عدم التوفيق . والتاعس هو التعيس (٣) الصعدة الرمح القصير ، وحنى الدهر صعدته كناية عن أحناء قامته من الهرم

ولي أسماء أخرى في أماكن أخرى، ألست حراً في أن أتسمى من الأسماء بما أشاء؟

قلت: لندع الأسماء جانبا الآن، ولكنى أحب أن أعرف كيف نشأت، وأين تعلمت ولمَ لبست الخلقان، وتعرضت للوجدان

قال: أهـذا كل مايدهشك مني، وتحب أن تأثره عني؟ (١)

قلت: انك من العجب بحيث لو بلغ أمرك العلماء، لقصدوا اليك من أبعد الأنحاء، ولنقلوا صورتك وأحاديثك الي الامم جمعاء

قال: مالي أنا ولهذا، لا تهرُب مما سألتك عنـه آنفا وهو: مامنزلة نظرية موليخوت عندك؟

قلت: اما ماذكره في تطواف المادة من البسائط الي المركبات، وتقلبها في المظاهر المختلفات، علي مقتضي النواميس الثابتة، فما لايختلف فيه عقلان، ولا يأباه انسان. وأما ماذكره عن أصل المادة، وعن انها جواهر فردة، لاتقبل الانقسام، فهو من الرجحات لأن العقل لايرى عنه محيداً، وإن أوسعه المتكلمون تفنيداً

قال: كيف لايرى العقل عنه محيداً؟

قلت: مادام الانسان يحس بأن المادة جامدة، يقلبها بين يديه، ويطأها برجليه، فهو مضطر بحكم العقل والحس معاً أن يحكم بأنها لابد من أن تنتهي في آخر ادوار التحليل الى ذرات صلبة، متناهية في الصغر، لا تقبل الانقسام، وهذه الذرات باجتماعها تتألف منها الاجسام

قال: أراك تذكر العقل، فهل تقبل حكمه؟

قلت: وهل لي معتمد سواه؟

قال: فكيف تعقل جسما مهما تناهى في الصغر، لا يقبل الانقسام؟

قلت أنا بين أمرين: فاما أن اقول انه يقبل الانقسام الى مالا نهاية، وهذا محال، واما أن اقول انه لايقبل الانقسام لتناهيه في الصغر، وهذا أهون الشرين

قال: هذا حكم لايسوّغه العقل نفسه، اداك اليه شدة اغترارك بقواك الادراكية، واستخفافك بالحقيقة الخفية

قلت: وهل كنت أستطيع غير هذا؟

قال: نعم. فما دمت لم تعقل ان جسما صلبا مهما تناهى في الصغر يتعاصي على الانقسام، كان يجب عليك أن تعترف بأن عدم قبوله له غير معقول، وتقف عند هذا الحد منتظراً أن يفتح الله عليك بفهم مالم تفهم، لا أن تصدر حكما مخالفا للعقل الذي تعتمد عليه. ثم تجعل من ذلك الحكم علماً تدعوه طبيعيا محققا، فتبني عليه صروحا من الفلسفات الفارغة والطامات الكُبَر

قلت: أصبت والله، ولكن اذا كان هذا الرأي لايعقل، فهل يعقل أن تكون المادة قوة محضة وانما تظهر جامدة بسبب سرعة حركتها؟

أثر الحديث من باب ضرب ونصر نقله

قال: وهذا مما لايعقل أيضاً، ولكنه أقرب الى التحقق من الرأي الأول لعدة أسباب كلها من القواعد الأولية، في الابحاث الطبيعية

(أولها) أن القوة أبسط مايتصوره العقل، وهي بعد العدم برتبة واحدة، واذا كان للكائنات بداية، فلا بد من أن تكون تلك البداية أبسط شيء، والجوهر الفرد ليس بأبسط شيء، وكيف يكون كذلك وله طول وعرض وسمك وصلابة وهي أعراض قائمة بجوهر، وله صفات أخرى من جذب ودفع الخ وقوى لا تنتهي الى غاية تحملها اياه أصحاب هذه النظرية، وان كان هذا شأنه من التركب لايعقل أن يكون أول كائن، بل يجتمع من أوليات سبقته في الوجود كما لايخفي، لأن محض تركبه يوجب ذلك

(ثانيها) أن القول بأن المادة أصلها الأول جواهر فردة متناهية في الصغر، حكم ساذج يماشي حس المشاعر الغليظة، التى ثبت ضلالها في كل مدركاتها، ولا يماشي ما أدركه الشعور العالي من ان هذه الظواهر المرئية قشور لوجود ألطف منها، وقد اضطر العلم نفسه الي فرض وجود هيولى لطيفة ليست مكونة من ذرات ولا وزن لها ولا مسام، سماها الأثير. وقرر ان المادة متولدة منه لا أنها أصل قائم بنفسه

(ثالثها) أن القول بأن اصل المادة الجوهر الفرد ينفي القول بأن أصلها الأثير، وكيف يعول على ذلك الآن والأثير اصبح من الضرورات التى لا محيص عنها في العلم الطبيعي

قلت: ان ماقلته يعتبر من البديهيات

قال: وهو قول العلم الرسمي نفسه، وانما يحرص الماديون على القول بالجوهر الفرد، على مافيه من منافاة العقل والعلم نفسه، لأن تخطي دائرته يفتح عليهم بابا الي ماينفي مذهبهم، وهم أحرص عليه من كل عزيز عندهم

قال الوجدان: سمعت كل هذه التحقيقات العلمية العويصة وتلقفتها من ذلك الطفل الناعم، وهو في هدومه البالية، وحقارته المتناهية (١)

فقلت له: أيها الصغير الكبير، انك آية من آيات الله في خلقه، وحجة من حججه علي عباده، ولقد حظيت منك بما قد لايحظى به الآحاد في طوال الآماد، فهل لك أن تكرمني بالافضاء اليّ بجلية أمرك ودخيلة سرك؟

فضحك الغلام ضحكة طفلية، ثم نظر اليّ نظرة حديدة وقال أصغ اليّ

قال الوجدان: فما رنّت كلمته في أذني حتى رأيته انقلب شيخاً ذا وجه بدري، وسمت وضي

فصحت به: مرحباً بأستاذي الحكيم بن مرشد، لقد ..... وسطت عليّ مهابته فلم استطع ان ازيد على ذلك كلمة

فقال: أصغ اليّ ياوجدان، وخذها خفيفة على اللسان، ثقيلة في الميزان إن لهذه النابتة الضائعة التى تتعثر بها ارجلكم ودوابكم في احناء الطرق،

(١) الهدوم جمع هِدْم وهو الثوب البالي

وزوايا السبل، حقاً إن عيثت من مطالبتكم به اليوم بلسانها ، أرهقتكم عليه غداً بأفعالها ، واني لأعجب كيف تشكون من انحطاط اخلاق العامة، وتتبرمون من تزايد عدد الشطار واللصوص والقتلة ، وتتألمون من تفاقم شر المتشردة والعطلة (١) وتتجاهلون انكم السبب الاول في نشر هذه المخازي باهمالكم عواملها ، واغفالكم مناشئها

ولو حسبتم ماينال المجتمع من بوار ، وما يصيبكم في اموالكم من خسار ، وما يستتبع انحطاط طبقتكم الدنيا من قلة في المجهود ، وضعف في الوجود ، وتقصير في المنافسات الاجتماعيه ، وعجز عن الثبات في الحرب المعاشية ، لأدركتم ان ماتبذلونه من الدريهمات لايواء هذه الكائنات الضائعة ، وتعليمها التعليم اللائق بها ، وتدريبها على الصنائع الضرورية للمجتمع ولها ، لايساوي عشر معشار ماتفقدونه من ضعف وجودكم العام ، باهمال هؤلاء كالانعام

فان كانت بلجيكا وهي لاتبلغ نصف بلادكم، تساوي في ميزان الوجود عشرة امثالكم ، فليس لأن ارضها اخصب من ارضكم، ولا لان اجساد أهلها اقوى من اجسادكم ، ولكن لان آحادها ارقى من آحادكم ، فليس فيها مثل هذه الطبقة المهملة ، ولا تسيغ بنيتها وجود مثلها

فانظروا الي هذه الفئة الهائمة في الطرقات ، لا كما اعتدتم ان تنظروا اليهم طائفة قضي عليهم بالعدم والجهل ، وانهم يجب ان يكونوا على ماهم عليه مدى الدهر ، بل انظروا اليهم نظر العارفين بأنهم آساس مجتمعكم ، وقواعد بنيانكم، وانتم مخيرون بعد ذلك ان تقيموا وجودكم على قرار، او على شفير هار (٢)

قال الوجدان : ثم نهض قائلا : سلام

فلما مددت يدي اليه، لاسلم عليه، انتفض فصار بلبلا ، ثم صفر صفرته العادية، وانطلق في الجو انطلاق السهم الى الرمية (٣)

الوجدية الفلسفية

هي وجدية كبيرة في اثنين وثلاثين صفحة مغلفة على هيئة رسالة استوعبنا فيها الكلام عن الاصل الذي تقوم عليه الاخلاق في قالب قصصي . ثمنها قرشان

---

(١) الشطار جمع شاطر وهو الذي يقطع الجيوب لسرقة مافيها (٢) شفير الوادي ناحيته . وهارٍ اى متهابل (٣) الرمية مايرمي بالسهم من الصيد ذكراً كان أو أنثى

متفرقات فوائد شتى

(فتح علمي)

الروح خالدة

٧ ـ (العهد الكريم للبديهة العقلية)

(تابع ماقبله من بحث العلامة جان فينو مدير المجلة العالمية)

العالم مصاب بكراهة كل جديد ، وهذه الكراهة الفطرية تخطيء في هلعها أمام غلبة البديهة العقلية أو العقل الباطن ، لأن هذا الأمر لا يبدو في جملته عودة أصل تراأى للناس منذ أقدم العهود الانسانية . وهذا العقل الباطن نفسه قد عمل على تقويم النوع البشري دائما وفي كل مكان. ولكنه بعد أن كان عمله فطريا في الانسان أصبح اليوم علمياً وفلسفياً . وقد شوهد حتى وهو على تلك الحالة الفطرية يعمل لدى الفيلسوف سقراط وقد اعتبر رتبته فوق رتبة العقل . فقد قال في تقريظ افلاطون :

« ان الشعراء والعلماء ملهمون لا من العقل ولكن من انفعال قد يشبه انفعال المتنبئة ويحملهم على أن يقولوا أشياء لايفهمون منها شيئاً »

وثبت القول بالبديهة العقلية عند الافلاطونيين الجدد وكان روسو يكبر من شأنها وكان يقول ان الفطرة كانت هي المتسلطة على الناس في عهد كمالهم الأول وقد فسد هذا العهد باخضاع العاطفة للادراك . وعنده ان الدور الثالث من أدوار الانسانية سيقوم باعادة اخضاع الادراك للعاطفة التى سميت بعد سقوطها قلباً لا فطرة

وفي القرن التاسع عشر عقب حدوث رد الفعل ضد المذهب العقلي رجع فلاسفة كثيرون الي الاعتداد بالفطرة أو العقل الباطن ومنهم شوبنهور وتلاميذه

ولكن كل اطلاق يؤدي الي نتائج سيئة . فان تسلط الفطرة وحدها على الناس في الازمان السابقة أفضى بهم الي البربرية والي الجمود عن كل ترق كما أن تسلط الادراك عليهم وحده أدى الى افلاس العقل نفسه. فظهور الحقيقة يستدعى قبل كل شيء اعتداد أحدهما بالآخر . هذا هو ينبوع الوحي الجديد، المؤدي الي تحسين الوجود الانساني المظلم تحسينا بعيد المدى

فنحن بفتحنا العالم الأخروي الذي ظل دائما موصداً أمام الادراك سنوجد أسبابا لاتنضب تبعثنا لمذهب ءآلمن طلب التكمل . هذا المذهب سيقلب مدركاتنا المتطرفة في المادية ويوجد لنا آفاقا لم نحلم بها ولا تنتهي الي حد من الغبطة والكمال المعنوي

فاذا كان قد صعب علينا ان نعرج الى السماء فسيكون في امكاننا أن توجد تلك السماء على الأرض

والحوادث التي لايحصي لها عدد والتي تتعاصى عن الخضوع لنشاطنا العقلي والعضوي معاً توجد لنا عالماً جديداً مستقلا استقلالا لاينازعه فيه شيء . وهذا العالم سيبقى مستقلا عن مخنا وعن مجموعنا العصبي

وهناك براهين لاتعارض تضطرنا للتسليم بوجود قوة أو قوى مجهولة مستقرها فينا نحن ، فلنسمها شعوراً أو روحاً ، فالذي يهمنا انها سواء أكانت هذه أو تلك فانها لن تزول بعد موت أعضائنا ومخنا

ما أكثر مانجد أدلة من نوع آخر لاثبات هذه القضية . فالعلوم المسماة بالباطنية تؤتينا بألوف مؤلفة من الشهادات غير المباشرة في مصلحة هذه النظرية . وما أساء سمعة هذه العلوم الا الذين يبحثونها بدون مراقبات دقيقة وبخفة حتي ان أورن العقول لتدين لمشاهدات ضالة ومخالفة لكل أسلوب علمي . ومع هذا فاننا فيما يلي رغماً عن وجود تجارب باطنية ناقصة وتحقيقات لايوثق بها، سنبرهن على انه يمكن اقامة الدليل العلمي على البقاء بعد الموت مع تركنا الآن البحث في معرفة حالات ذلك البقاء

٨ (أخطاء الاسبرتسم وغيره)
(من المذاهب الباطنية)

الناس عادة أكثر تعويلا على الضلالات الظاهرة ، منهم على لُمَع الحقيقة التي يتعذر عليهم ادراكها

فالاسبرتسم والتيوسوفيا(١) ذانك المذهبان المعدّان لأن يؤديا أكبر خدمة في دراسة العالم الأخروي هما نفساهما كانا أشد من سواهما في تسويء سمعة المباحث التي سبق تحققها فيه . وماذا يقال في الفروع الباطنية الأخرى مما هي أقل منهما قيمة التي تبتدئ من قراءة الكف وتنتهي بالتنجيم أو كشف الغيب من خلال الكريات البلورية ، فلقد شوهت المباحث الروحية المتبعة بعناية وسوأت من سمعتها

لنأخذ مثالا علي ذلك من الفوتوغرافية الاسبريتية فان أشياعها بتشبثهم بقرنها بظهور الموتي للاحياء جعلوا الأمرين محلا للنزاع علي السواء

فرجل من مدينة بوستون يدعى (مولر) صناعته الحفر ويشتغل بالفوتوغرافيا في ساعات فراغه ، رأى ذات يوم وهو يعمل لتثبيت الصورة على الزجاجة الحساسة رأساً ظاهرة بجانب الصورة . و بعد عدة أيام رأى مثل ذلك فتأثر منه غاية التأثر ولكنه عرف أخيراً ان ذلك ناشيء من نقص تنظيف المرآة فبقي عليها أثر صورة انطبعت فيها من قبل . فلما أدرك ان الاتفاق قد وضع بين يديه كنزاً يستغله أصبح إماماً للفوتوغرافيا الاسبريتية حصل من ورائها ثروة طائلة ووجد له مقلدون عديدون . ولقد بلغ من رواج التجارة الاسبريتية أن أعلن في سنة ١٨٧٤ عن قرب صدور طبعة جديدة للكتاب المقدس مصحوبة بصور حقيقية لابراهيم وموسى وداود والملك سليمان و بعض رجالات الأناجيل

وبعض مصوري الممالك الأخرى كرهوا أن يسبقهم مصورو الولايات المتحدة الامريكية فأحدثوا مثلهم عجائب من هذا النوع

وقدرأت المحاكم ضرورة وضع حد لتهافت الارواح على طلب تصويرها بمعاقبة أولئك المصورين المهرة الذين يتجرون بتصوير سكان العالم الأخروي فألقتهم في غيابة الحبوس عدة سنين

وقد عجز المحققون عن اقناع الناس بامكان تغطية الصور السالبة بأي مظهر يريده المصور الماهر من طريق التدليس ، فاستمر التصوير الروحي متابعاً سيره في التضليل

ونحن هنا مع عدم ارادتنا انكاره على حالة مطلقة ، التصوير الروحي الذي يوجد بين القائلين به رجال لهم حظ من سعة العقل ومكان لانزاع فيه من طهارة النفس ، فلا نمالك أنفسنا من الأسف من الخفة التى يقبل بها بعضهم حوادث مشكوكا فيها في غالب الاحوال

لنضرب مثلا آخر : وهو كشف الأمور من خلال الكريات البلورية ، الذي أصبح يقول به عدد عظيم من الناس ليس في الممالك الانجلوساكسونية وحدها ولكن في فرنسا وفي غيرها أيضاً . وقد أتى على هذا الأمر حين من الدهر كانت آثاره فيه تشبه مرضاً معديا في قوة الانتشار . وكيفية عمله أن ينظر في منشور بلوري ،الا يمضي طويل زمن حتى يري الناظر فيه مرائي ليست بشيء غير مايشتغل به عقلها في الاحوال العادية . وقوة ظهور تلك المرئيات ينبع شدة قبول الناظر للتأثر من جهة وصفات المنشور البلوري من جهة أخرى

فكان للمنشور البلوري الذي يملكه موريسون صاحب تقويم (زادكييل) شهرة طبقت العالم كله في سنة ١٨٦٣ فكان يرى فيه الناظرون أمنا جميعاً (حواء) والملك ارتور وخوانه المستديرة والأنبياء والقديسين المعتبرين في جميع الكنائس . حتى انه قد رؤى فيه يهوذا الاسخريوطي . والتقويم الذي كان يحمل أنباء هذه المناظر التي تعلنها هذه البلورة المشهورة ذكر عن هذا المنظر الأخير مايأتي :

« يهوذا على غاية مايكون من الشقاء . فقد باع المسيح . وهو الآن في الجحيم ويريد أن يخرج منها بمساعدة البلورة.

فلما رفعت على موريسون المذكور قضيته سرد في دفاعه عن نفسه ان من المعتقدين بصدقه أرقى رجال انجلترة عقولا مبتدئا باللورد غراهام ماراً

---

(١) التيوسوفيا كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (تيو) أى الإله (وسوفيا) أى الحكمة ومعناهما الحكمة الالهية،هو علم وضع على مذهب مختار من الفلسفة والعلم ومستمد من الحكمة الهندية القديمة يشبه الصوفية في اعتماده على تطهير النفس ، ويماشي العلم في فتوحاته الكونية (المعرب)

بالارشيدياكر روبنسون والاسقف ليشفيلد ومختما بالكولونل فيس واللورد افينجهام . فقد حفت جميعهم بركة تلك البلورة

وقد نوه بالخصائص التي لا تخطر ببال للكرة البلورية التي يصدق بها جم غفير من الناس في مؤتمر العلوم النفسية الذي أقيم في شيكاغو سنة ١٨٨٩

فالجلسات الروحية والأخونة المتحركة وحوادث التجسد تعطينا أدلة جديرة بالنظر وأحيانا مرجحة عن تهافت لا حد له في سرعة تصديق أولئك الرجال الذين ينهمكون في الاعمال الباطنية .

وكاتب هذه الصحف اشترك في تجارب عديدة فشق عليه في أكثرها تجرد المجربين من كل حاسة انتقادية وتعقلية . فكانوا يقعون في غالب الاحوال تحت تأثير تخيلات اجتماعية ، وبعض العلماء ممن أرادوا التعمق في بعض المستكشفات الباطنة صاروا ضحايا طهارتهم القلبية لاتصافهم غالباً بسذاجة لا حد لها (البقية تأتى)

(الوجديات) ينحى العلامة جان فينو في هذا الفصل من مقالته باللوم والتثريب على المجربين الذين يتجردون من النقد الصارم في مباحثهم وما يبرىء بعض العلماء من ذلك فلا يتبادرن الي ذهن القارىء انه يرمي بذلك كل الباحثين لأنه قال ان في هذه التجارب ألوفا مؤلفة من مشاهدات محققة تجبر أعصي الناقدين قياداً على احترامها ولا يستطاع عدم الاعتداد بها بوجه من الوجوه . بل هو نفسه واحد من الباحثين في الأمور الروحانية وقد بني مبحثه هذا عليها ، وهو لم يسمه فتحاً علمياً الا بسبب كون هذه المشاهدات أصبحت داخلة في دائرة العلم المحص كما سنراه من كلامه الآتي

نعم انه يعيب قوماً يتهافتون علي تصديق كل ما يرونه بلا تمحيص ويبنون عليه تعاليم مذهبية تسيء الي هذه المباحث العملية من كل وجه وترمى بها الي عالم الظنون والخيالات

قد يكون المسيو جان فينو متحاملا على أكثر من يعنيهم ، ولكن وجود ألوف مثله من المتطرفين في النقد والتمحيص بين المتعبدين بصحة الظواهر الروحية أكبر ضمان للقارئين على ان هذه المباحث اجتازت كل عقبات النقد ، ومرت من أدق مناخل التدقيق وحوت كل صنوف العقول. فلا يكره القارىء أن يصادف مثل هذه العقول الشديدة المراس في المعتقدين بهذه الفتوح الروحية في العصر الحاضر فان وجودهم أجمل مظهر لحيثها ، وأكبر دليل علي صحتها

الجرجير

ذكرنا في العدد الماضي ما قاله الدكتور أولدفيلد عن الجرجير من انه اكسير اطالة الحياة ونخشي أن يعول على الادمان عليه بعض القراء معتمدين على رأى الطبيب المذكور بدون أن يستأنسوا بآراء غيره في هذا الباب . وهى تبعة لا نود أن نأخذها على عاتقنا، لذلك نرى من الضروري أعطاء القراء فذلكة مما ذكره الاطباء القدماء والمحدثون عنه ليكون استعمالهم له عن بينة

ذكر عنه الاطباء القدماء آراء متناقضة فقال بعضهم انه مفتت للحصي مفسد للهضم وذكر البعض الآخر ان الادمان عليه يحرق الدم ويوجب الجذام ان لم يقرن تعاطيه باللبن

وقد أغفل ذكره الاستاذ بلز في قاموسه النباتي الطبي وهو دليل على عدم تعويله عليه . وذكر له الدكتور (نارودنسكي) في كتابه الطب النباتي خصائص في داء الخنازير والكبد وقال انه يحتوي على اليود والحديد ولكنه أضاف الى ذلك قوله: ان اصرار العوام على اعتباره اكسيراً للصحة من المبالغات التي لم تؤيدها التجربة

الاشعاعات الروحية

{ استكشاف علمي جليل للدكتور و . ج . كيلنر }

كان الروحيون يقولون ان للروح جسداً أثيريا ألطف من هذا الجسد لا يبلي ولا يعتريه التحلل ، وهو على مثال أجسادنا هذه يخرج من الجسم عند الموت ويبقى كاسياً للسر الإلهي المسمى بالروح لا يفارقها ولا يصيبه ما يصيب المادة من العوارض . ولكن الروحيين كانوا يعتمدون في ذلك علي اخبار الارواح أنفسهم . فقد كانوا كلما سألوها أأنت مجردة من كل شكل؟ تجيبهم بأن لها جسداً اثيريا علي شكل الاجسام البشرية ولكنه من اللطافة بحيث يخترق أكثف الحوائل ، وينتقل الى كل مكان ، بغير تقيد بنواميس الثقل والجاذبة العامة الخ ، ولكن الروحيين الواقفين مع الاسلوب العلمي كانوا لا يستطيعون التسليم بشيء لم يروه بأعينهم فظلوا معلقين لحكمهم في هذه المسألة حتى جاء العلامة الدكتور (و . ج . كيلنر) الانجليزي العضو بالكلية الملكية للطبيعيين والكهربائيين فأثبت وجود ذلك الغلاف الروحاني بالحس لاستكشافه الاشعاعات الروحية المحيطة بالجسم الانساني من حيث لا نبصره نحن ولا نحس به . وقد وضع في ذلك كتابا أسماه الجو البشري (الاورا) صدر من مكتبة kegan paul بلوندرة

وقد أكد العالم المذكور في كتابه بأن ابحاثه في هذا الباب كانت طبيعية محضة بحيث يمكن لكل انسان ان يعيدها ويكررها

﴿ كيف يرى الجو البشري بالعين ؟ ﴾

طريقة ذلك أن يجلس شخص الى حاجز ملون بالسواد الحالك ويوضع أمامه مصباح يخفف نوره الي حد أن يُري الشخص رؤية صحيحة . ثم يولي المجرب النافذة ظهره وينظر الى الشخص من خلال لوح من الزجاج مغشي بمادة الديسيانين فيري ان حوله ثلاثة أغلفة متوالية علي هذا الترتيب :

(١) غلاف محيط بالجسم كله سمكه من ٣ الي ٦ مليمترات دعاه الدكتور كيلنر (الزوج الاثيري)

(٢) غلاف ثان محيط بالأول كله من جميع الجهات سمكه من ٦٠ الى ١٠ مليمتراً

(٣) غلاف ثالث محيط بالثاني كله وهو أكثر سمكا من الأولين

أما لون الغلاف الثاني فالسنجابية الضاربة الي الزرقة أو لون الزرقة الصرفه وقد يكون أحيانا ذا ألوان أخري (صفحة ٣١) وهو لدى الزنوج أسمر كثيف

وهذا الغلاف يفقد لألاءه في حالة المرض وهو يتغير من يوم الى يوم حتى لدى الاصحاء

ولم يشاهد ان اثنين من الناس تشابه محيطاهما الروحاني كل التشابه . ورؤى من تلك المحيطات ماهو لطيف رما هو كثيف ، ومنها ماهو مخطط أو منقط بنقط ملونة . ومحيط المرأة يخالف محيط الرجل . فهو فوق الكتفين وحول الرأس وعلي طول اليدين يشبه محيط الرجل ولكنه يخالفه فيما بعد ذلك أى من جزئه الأسفل فهو يتسع من الجذع ثم يضيق تدريجيا الى القدمين

﴿ الوحديات ﴾

ثمن العدد الواحد خمسة مليمات بالقاهرة . واشتراكها السنوي ١٥ قرشاً وهى تظهر أول كل شهر ومنتصفه

(محلات بيعها بالقاهرة)

(١) بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بشارع الخليج رقم ١٢٩
(٢) حضرة محمد افندي عثمان الكاتب العمومي بجوار بوستة السيدة زينب
(٣) مكتبة الهلال بالفجالة
(٤) « التأليف بشارع عبد العزيز
(٥) « الأهلية « «
(٦) « المليجى بالسكة الجديدة
(٧) مكتبة المؤيد بباب الخلق (٨) مكتبة الوفد بشارع الفلكي

(محلات بيعها بالاسكندرية)

(١) حضرة عبد الوهاب افندي علي (٢) المكتبة التوفيقية بشارع جامع سلطان بباب سدرة
(٣) ادارة جريدة التجارة
(٤) المكتبة المليجية بشارع الشمردلي

(بني سويف)

(٥) حضرة آدم افندي كومي بني سويف



هي دائرة معارف كاملة فيها كل ما يسأل عنه الباحث والمستطلع والعالم والمتعلم في اللغة وآدابها والعلم علي اختلاف فروعه من فلك وطبيعة وكيمياء وطب ومادة طبية الخ الخ والفلسفة بجميع مذاهبها ، والتاريخ العام والخاص ، وتراجم المشهورين من العلماء والفلاسفة والأدباء في كل جيل ، والجغرافية الطبيعية والسياسية والاقتصادية ، والاحصا آت وكل مايهم الانسان الاطلاع عليه . مرتبة كل هذه المواد على حروف المعجم ليسهل البحث عنها . فهي تقوم مقام مكتبة كاملة فى عشرة مجلدات ضخام

ثمنها غير مجلدة ٥٢٠ قرشا ومجلدة ٦٢٠ قرشاً

وبما انها كانت تصدر تباعا فى أجزاء صغيرة ثمن كل منها ٥ قروش فيمكننا بيعها مجزأة لمن يريدها بارسال خمسة أو عشرة أجزاء منها كل شهر محولة بثمنها على البريد بزيادة ثلاثة قروش صاغ فى كل دفعة هى نفقات التحويل . وعدد هذه الاجزاء الشهرية ١٠٨ .

فمن شاء أن نرسل اليه كل شهر خمسة منها حولناها اليه بثمانية وعشرين قرشاً ومن شاء عشرة أجزاء حولناها بثلاثة وخمسين قرشا ونوالى الارسال اليه شهريا حتي يستكمل جميع مجلداتها

﴿ صفوة العرفان فى تفسير القرآن ﴾

هو مصحف مكتوب بخط اليد على ورق نباتي صقيل فى أسفل كل صفحة تفسيرها وقد راعينا فيه تفهيم معاني الكتاب الكريم لمن لا يتسع وقته لمراجعة المطولات وقد عنينا باللغة فاحسنا شرحها وبأسباب نزول الآيات فأتينا عليها من مصادرها . فهذا الكتاب يصلح أن يكون مصحفا للتلاوة وتفسيراً فى آن واحد . ثمنه غير مجلد ٤٠ قرشاً ومجلداً ٥٠ قرشاً

(العدد ٦ — في أول مايو سنة ١٩٢١)

الوجدانيات
هي مقالات خيالية
الغرض من نشرها تصوير شئ
من الحياة الفاضلة وإمداد
النفوس بالقوى الأدبية
الضرورية لها . وقد اخترنا
هذا الأسلوب لمواعظنا لأنه
أفعل في النفوس من سواه



الوجدانيات
الأمم لا يستقيم أمرها الا
بشكائم أدبية [illegible]
[illegible] تتحكم في أهوائها
[illegible]

(الوجدية السادسة)

حدث الوجدان قال :

بينما أنا أخترق شارع التوفيقية ، في ضحوة ربيعية ، والسكون ضارب رواقه ، والنسيم حال نطاقه (١) واذا بواحد من بني ساسان ، قد لمع بالخلقان ، واعتضد بكشكول مبطان ، واعتقل هراوة من المران ، وهو يمشي الهوينا ، فعل من يشكو أينا (٢) ملتجيء اليه من بعيد رفع يده الى السماء ، كما يفعل عند الدعاء ، ثم انزلها بعد الانتهاء ، وتكرار هذا العمل بنظام ليس فيه خلل ، فاقتربت منه ، لأعرف طلابه ، وأبل لهاته بصبابة (٣) فسمعته يقول :

اللهم يامن لا أرى سواه ، وان تعددت الظواهر ، ولا أناجي الا اياه ، وان تكثرت المظاهر ، ولا أبغي الا جدواه ، وان تنوعت المصادر ، أسألك بحق توحدك في الوجود ، وتعدد تجلياتك في الشهود ، وبحرمة ظهورك للبصائر ، واحتجابك عن المشاعر ، أن تقضي حاجتي اليك ، وأن لا تجعل فيها معولي الا عليك

قال الوجدان : فعجبت من صدور مثل هذا الدعاء ، من مثل هذا الرجل ، في مثل هذا الطريق ، فدنوت منه قائلا ياشيخ ، ما حاجتك ؟

قال : مئة دينار يابني

قلت : أتتخيل أن أحداً يعطيك هذا القدر ؟

قال : وهل طلبته من أحد ؟

قلت . وما تفعل بهذه المئة ؟

قال : هذا لا يعني أحداً غيري

ثم اندفع يطلب حاجته بعبارات غير التي سمعتها أولا ، فتعقبته من كثب (١) حتى كرر الدعاء عشر مرات ، وهو في كل مرة يفتن في التعبير افتنانا يدل على انه من القابضين على ناصية البيان ، والسارين في سرائر العرفان . فقلت في نفسي ، بئس المال من عتاد ، اذا لم يبذل في رفع مثل هذا من تحت كلاكل الحاجة ، أجمعت على أن أمنحه بما يطلب ، واتفق اني أحمل هذا القدر كنت أرصدته لأمر (٣) فصحت به أيها الشيخ ، فالتفت الي ، فقلت له أنا أعطيك هذا المال

فقال : أقبله على شرط أن لا تتقاضاني عليه ربا

قلت : معاذ الله ، وهل تظنه قرضاً ؟

قال : لا ولكني أقصد بذلك ، إرهاقي بالأسئلة عن ضئضئي ومنشأي وعن أين تعلمت ، وعلى من تخرجت ، وعن وجه خصاصتي على فصاحتي ، وعن سر تحري للعبارات العالية ، في وسط هذه الجهالة الفاشية (٤)

قلت : إي والله ، كل هذا أريد أن أعرفه ، لا باعتباره ربا لما أعطيه ، ولكن كفضل أريحيه

قال : ليس عندي الا ما سمعت

ثم اندفع يفتن في ضروب أخرى من العبارات في دعائه ، مما صغر في نظري هذا المال ، واضطرني لبذله على كل حال . فصحت به ياشيخ خذ ماطلبت غير ممنون عليك ، فويل لقوم يضيع هذا الفضل بينهم

فأخذها وهو يقول : حيا الله هذه الأريحية (٥) لقد والله أبنت عن

---

(١) الضحوة وقت ارتفاع النهار . والرواق بيت كالفسطاط . والنطاق مايشد به الوسط (٢) بني ساسان من ملوك الفرس وقد صار علماً للشحاذين لأنه بعد نكبة هذه الاسرة على يد العرب صار كل شحاذ فارسي يدعي انه من بني ساسان ليستعطف الناس اليه . والمبطان الكبير البطن . واعتضده جعله تحت عضده . والهراوة العكازة . والمران نوع من الشجر (٣) طلابه أي طلبه واللهاة لسان صغير في أقصى الفم . والصبابة البقية من الماء أو اللبن

(١) من كثب اى من قرب (٢) يفتن أي يتفنن . والناصية مقدم شعر الرأس (٣) العتاد ماتهيئه للطوارىء من العدة . والكلاكل هي جمع الكلكل أى الصدر . وتمنحه أعطيه (٤) ارهاقي إتعابي وضئضئي أى أصلي . وتخرجت أن تعلمت . والخصاصة الفقر (٥) غير ممنون عليك من

كرم ، وكشفت عن شمم ، فامض بارك الله فيك ، وكافأك بما يرضيك

قال الوجدان : فمضيت وأنا افرح بما فعلت مني لو سيقت اليّ الدنيا بما فيها فما كدت أبعد عنه مشي ذراع حتى سمعته يناديني ، فعدت أدراجي (١) وسألته عما يريد ، فوضع يده علي كتفي وقال :

والله يابني لا حاجة بي الى مال ، وانما سألتكه ، وبالغت في مقداره ، لأرى الي أى مدى يصل عماك من قولك ، فوجدتك بحيث أحب أن أراك ، ولامحك تميز الخالص من الزائف في الرجال ، أدل من البـذل ، فخذ مالك مباركا فيه ، واقبل مني هدية تذكرني بها ما حييت ، فهل تحفظ حرمتها ، وتعرف قيمتها ؟

فقلت له وقد عظم في عيني من ظلافة نفسه عن الدنانير :

أنا عند ظنك بي ان شاء الله (٢)

فقال : هي كلمات لقننيها بعض الواصلين ، وأنا أتحرّج عليـه ، اذا تلوتها انقلبت الي الصورة التى أقصدها ، وقد اختزنت هذا السر لم أفض به الي أحد (٣) عمـلا بوصية أستاذي بأن لا أكشفه الا لمن يستحقه ، وقد بلوت جوهرك بكل محك منذ عشر سنين علي غير علم منك فوجدتك لوديعتي أهلا ، فخذها واتق الله فيها

ثم قال : هات يدك ، وقرأ فاتحة القرآن ، وعاهـدني علي الكتمان ، وأشهد الله عليّ ، ثم لقنني تلك الكلمات ، وأسرع بالسلام ومضي

أما أنا فعدت الي بيتي من فوري ، ودخلت مكتبي ، وأوصدت بابه ، وتلوت الكلمات قاصدا أن أنقلب الى عصفور ، فكنته في مثل لمح البصر ، وما شعرت بحالتي الجديدة من الضؤولة والخفة ، حتى ذُعرت ، فأسرعت الي تلاوة الكلمات فعدت الى ما أنا عليه ، فلما هـدأ روعي كررت العمل حتى أنست به (٤) فخرجت من نافذة مكتبي على صورة عصفور ، أطير في الجو مرحا ، وأضرب في نواحيـه فرحا ، لم أرك في القاهرة شجرة الا حططت عليها ، ولا حديقة الا غشيتها ، واندسست بين طيورها ، حتى كان وقت الاصيل (٥) فعمدت الي حديقة قهوة فاقتعدت غارب غصن من دوحاتها (٦) فاتفق ان تحتها رجلين يتناجيان ، فسمعت أحدهمـا يقول لصاحبـه :

انك مادمت على ما أنت عليه فلا يكون حظك من الناس الا أوكس حظ ، يستخفون بك و يزدرونك ، وان أنصفك منصفوهم فلا يجاوزون بك درجة المستضعفين من أهل الضعة والاستكانة (٧)

المنّ وهو التحدث بالعطية . والأريحية الارتياح للكرم

(١) عدت أدراجي رجعت على عقبي (٢) ظلافة النفس اباؤها (٣) أفضي سره اليه أعلمه به (٤) الروع بضم الراء القلب (٥) وقت الاصيل قبيل غروب الشمس (٦) الغارب أعلى الكاهل (٧) أوكس أى أخس . والضعة الانحطاط

فقال له صديقه : لم اسمع قبل اليوم بأن الأدب النفسي يوجب لصاحبه الصغار والمهانة

فقال محاوره : أنا لا أحيلك الا الي العيان ، فلقد كنا بدار صاحبك الساعة ، وكان بالمجلس جمهور من العلماء والرؤساء ، فهل سمعت فيـه صوتا أعلى من صوت (فلان) ، ورأسا أرفع من رأسه ، ينال من هذا بقوارصه ، ويحط من ذاك بلوادغه ، يتوسـع فى تقعره ، ويتسكع في تفيهقه (١) والحاضرون مصغون اليه ، هذا يسايره مداريا ، وذاك يعجب بكلماته مرائيا ، حتى اذا أفرغ مافي جعبته (٢) نهض فنهض الكافة لتشييعه وتوديعه ، وهو مَن تعرف في سقوط قيمته ، وقلة بضاعته ، وانحطاط منزلته

فقال صاحبه : وما قولك فيما أفاض فيه الجالسون بعد قيامه من تحقير شأنه ، وتسوىء أدبه ، والاجماع علي الازراء به

فقال محاوره : وماذا يَضيره ذلك ، اذا كان مهيبا في محضره ، معظما في معشره ، يضع لسانه منهم حيث أراد ، فلا يستطيع واحـد منهم أن ينتصف لنفسه . انك يا ابن أخي عـلى ما ألممت به من الأمور النظرية ، تجهل الحياة العملية ، فتعيش بين الناس علي المثال الذي تصوره لك كتب الاخلاق ، وشتان بينه وبين مايجب أن تكون عليه من الصفات اذا أردت أن تستفيد من حياتك ، وأن تستزيد من لذاتك

فسأله صاحبه : وما هي هذه الصفات التى تذكرها ؟

فأجابه محاوره : أولها (الجرأة) فلا تَهب أحـداً كائنا من كان ، فاذا قابلت ذا وجاهة فاحذر أن تعامله بأدب الكتب من الانحناء اليه ، والصمت بين يديه ، والاقبال اذا تحدث عليه ، فان ذلك يزيد في تجبره ، فيرهقك بتغشمره (٣) بل قابله كأنك تقابل صديقا لك من عهد التلمذة ، فرحّب به بصوت عال ، وتصنع الانس به عنـد الاستقبال ، ثم كرر له التحيـات ، وأسرف له في التبسمات والضحكات ، فان ظهر عليه انه استثقل منك ذلك ، فلا يثنينك تجهمه ، بل اثبت على ما أنت عليه ، فلا يلبث أن تلين شكيمته لك (٤)

قال صاحبه : فان تجرأ علي زجري فكيف يكونُ موقفي حياله وحيـال الجماعة ؟

فضحك محاوره وقال: ما أقل علمك يا بني بنوعك يا احسان ، انهم لا يتجرأون الا علي كل مؤدب ذي حياء ، فيراقبون كل حركاته ، حتى ليكادون

(١) تقعر فى كلامه أخرجه من حلقه . وتسكع في أمره لم يهتد لوجهه. وتفيهق في كلامه توسع فيه وتنطع (٢) الجعبة كنانة النشاب (٣) فيرهقك بتغشمره أى فيغشيك اياه ويلحقـه بك . والتغشمر التنمر (٣) تجهمه أي استقباله اياه بوجه كريه (٤) والشكيمة هي الحديدة التى توضع في فم الحصان لردعه بها ؛

يعتبرون انفاسه ونبضات قلبه تجرأ منه عليهم، فيهملونه في زاوية المجلس، لايتفضلون عليه بنظرة ، ولا يتكرمون عليه بلفظة ، فاذا أراد الانصراف تغافلوا عنه فلا يرد عليه سلامه الا بعضهم ومن أطراف شفاههم

قال صاحبه : هذه أولى الصفات فما الثانية ؟

فقال محاوره : ثانيتها (الثرثرة)، فأطلق للسانك العنان، وضعه حيث أردت ؟ فاذا أراد أن يقاطعك أحد فامض كأنك لاتسمعه ، ولا تبال أصبت فيما تقول أم أخطأت

فسأله صاحبه : فان لاحظ ملاحظ على بعض قلت ؟

فأجابه : اذا فعل فارفع صوتك بالرد عليه، وأظهر الغضب والمَوْجِدة(١) ولا تمكنه من الكلام على أي حال من الأحوال . فان تجرأ وتكلم في أثناء كلامك ، فاثر عليه من قوارصك مايعيده الى صوابه (٢) ويكرّه اليه ماقبل معك حتي يرضي من الغنيمة بالاياب

فسأله صاحبه : وما ثالثة الأثافي؟

فأجابه : الثالثة (التنويه بالسطوة والبطش) كأن تكثر من اختراع وقائع بينك و بين خصوم لك في السياسة أو المعاملات ، تختمها دائما بذكر سبك أو ضربك اياهم . فتقول مثلا جادلني فلان في موضوع كذا ، فرددت عليه بحدة ، فاعترض بكذا ، فشتمته ، فنكص علي عقبيه ، أو فكدت أن أضربه لولا أن منعني فلان ، أو فضربته ثم حيل بيني و بينه ، فأدبر لايلوى على شيء، الي غير ذلك من آثار البطولة ، وأعمال الفروسة ، فيهابك السامعون ويتجنبون تحدّيك جهد طاقتهم ، فتعيش بينهم مغتصباً اقبالهم واكبارهم

هذه هي الثلاث الخصال التي لامحيص لك عن الأخذ بها ان أردت أن تعيش بين الناس مرفوع الرأس ، مَهيب الجانب، موفور الكرامة ، والا أنزلوك المنزلة التي توحيها اليهم أهواؤهم، لا اعتباراً لعلم ولا اعتداداً بحسب، ولا غيرة على أدب

قال له صاحبه : ذكرت شيأ وغابت عنك أشياء . فقد يغشي الانسان مجلساً يكون غاصاً بالعلماء والأدباء ، فلا تذكر به الا نادرة علمية، أو شاردة أدبية ، ولا يصغي فيه الا لحكمة بالغة ، أو كلمة نابغة ، فماذا تغني الصفات التي تذكرها في مثل هذا المجلس ؟

فقال له محاوره : تُغني غَناءها على أحسن مايكون ، ان راعيت معها أموراً يقتضيها المقام . فان كانوا يخوضون في الفلسفة فاركن الي المادية

(١) الموجدة بفتح الميم وسكون الواو وكسر الجيم الغضب (٢) القوارص المراد بها العبارات القوارص جمع قارصة (٣) الاثافي جمع اثفية بضم أوله واسكان ثانيه وكسر ثالثه واحدة الاحجار التي يوضع عليها القدر فوق النار وهي في العادة ثلاثة ، وثالثة الاثافي كناية عن الشر كله

الباحتة ، فانها لاتكلفك غير الانكار، والتشكك والاصرار ، فهي بضاعة المفلسين ، وعَتاد المعدمين ، وان كانوا يتذاكرون العلم ، فاحفظ مما يسردونه من أسماء العلماء اسمين أو ثلاثة أسماء وأفض في تقريظ أصحابها ، واذكر ماسمعته من أسماء كتبهم وبالغ في تقدير قيمتها ، فان عارضك معارض فخذه بالقوارص ، ولكن في صبغة علمية ، لتستر بذلك املاقك مما انت بصدده .

وان كانوا يتذاكرون الأدب ، فأنت تحفظ أسماء عشرات من الشعراء، فخذ في المفاضلة بينهم قائلا : ما أبلغ هذا في المدح ، وما أرق ذاك في النسيب ، وما أخس فلاناً في الهجاء ، الى غير ذلك . فان لم تجن من وراء هذا الا صرفهم عما هم فيه ، هرباً من خلطك وخبطك ، لكفاك ربحاً

فقال له صاحبه : هذا تسويل شيطان ، لا نصح انسان ، فان كانت المنزلة عند الناس لا تنال الا بهذه الصفات الذميمة ، فأجدر بالمرء أن يعتزلهم من أن يتقمص روح شيطان لينال اقبالهم . علي ان ماتقوله أيها الاخ لا يَصدق الا علي الطبقات المنحطة منهم ، وان بلغ آحادها من الثراء مابلغوا، فان المال ليس بمقياس صحيح لتقدير درجات الطبقات الاجتماعية ، ولا حكمُ أهله مما يعتد به في انزال الناس منازلهم ، فكل مجلس لايقام فيه للعلم وزن ، ولا يرفع فيه بالأدب رأس، لايصح أن يعتبر الا بيئة ساقطة، ولو لبس أهلها الحرير ، ولعبوا بالدنانير

على اني أقول : هب أن الناس كلهم على الشاكلة التي تصورها ، فذلك لايبرر أن يُوبِق الانسان نفسه لينال حظا من عنايتهم (١) فأولى بالعاقل أن يعيش مغموط الحق ، مبخوس القدر ، وهو حاصل علي نعمة الفضيلة ، من أن يأخذ غير حقه منهم وهو مرتطم في حمأة الرذيلة (٢)

قال الوجدان : فهز ناظره كتفيه وهو يقول: أنت وما أردت ، وحضر ثالث فجلس قريباً منهم ثم رابع ثم خامس فقطعوا هذا الكلام ، وغصت حديقة القهوة بالناس ، فبينما أنا أتأهب للطيران ، واذا بعصفور على مقربة مني أخذ يحدّق فيّ ، فالتفت اليه ، فرفرف بجناحيه ، وصفر بملء شدقيه ، وقال لي بلغة الطيور ، أوعيت مادار بين الرجلين ؟

قلت : نعم

قال : بأيهما تريد أن تأتم ؟

قلت : لا وجه للمفاضلة بين خطة شيطان رجيم ، وطريقة ملك كريم

قال : دع هذا ، وقل لي أآثرت صورة الحيوان البهيم ، على ماصورت عليه من أحسن التقويم

قلت : معاذ الله

(١) يوبق أي يهلك . ومغموط أي مجحود (٢) مرتطم أي واقع والحمأة الطين الاسود

قال : فما بالك تنفق من عمرك عشر ساعات في هذه الصورة الحيوانية؟ أكان صاحبك لقنك هذا السر لتنحط به الي أسفل سافلين ، أم لتنتفع به في الأحايين ؟

قلت : عفواً ، هذا من الفوح بالجديد

قال : كلا ، لقد استحققت التعزير ، لاستخفافك بهذا السر الكبير(١)

ثم صاح بي قائلا : عُد الي صورتك الآدمية

قال الوجدان : فوالله ما أتمها حتي رأيتني قد تحولت الى صورتي الحقيقية ، وكدت أقع على رؤس المتدين تحت الشجرة ، لولا أن شددت نشوبي بالاغصان(٢) وأخذت أكرر الكلمات رجاء أن أعود الي ما كنت عليه ، لاخلص من هذه الورطة ، فلم تجدني نفعاً ، وخشيت أن تقع عليَّ عين أحد الحاضرين فأفتضح ، وينال مني كل وقح ، فطفقت أستعطفه فلا يعطف ، واستميحه العفو فلا يسعف ، وأنا في حال من الوجل تكاد تسلبني قوتي فأقع فيما أخشاه . وما راعني الا أن نظر اليَّ نظرة المتشفي وطار كانه يريد حتفي فلا تسل عما أصابني من الاعنات ، عندما يئست من الافلات (٣) فأجمعت أمري على أن ألزم مكاني حتي ينتصف الليل ، فهو أخفى للويل ، وأن انسلل من تلك الحديقة حتى أصل الى الطريق ، ولكن ماذا يكون من أمري ان لمحني الخفير ، وقبض عليَّ كما يقبض على لص شرير ، وبماذا أحتج عند التحقيق ، للخروج من هذا المضيق ، وماذا يكون وراء ذلك من سوء القالة ، وشناعة الاحدوثة ؟ (٤)

كل هذا جاش في صدري ، فكدت أقع مغشياً عليَّ لولا أن تداركني الله بعودة ذلك العصفور ، فنظرت اليه نظرة المسترحم ، فقال: تتوب؟

قلت : ان صادفتني بعدها في صورة غير صورتي ، فقد حلت لك عقوبتي

قال لا أريد أن تعدل ، ولكن أن تستدل . ثم قال اتل الكلمات ، فتلوتها فصرت الى ما كنت عليه ، فطرت الي جانبه وقلت له من أنت رحمك الله ؟

فقال : أنا الذي قابلته بالتوفيقية ، ولقنك هذه الكلمات العلوية

فقلت : لقد زدتني لَبْسا

فقال : أنا استاذك الحكيم بن رشد ، ثم اندفع في الهواء ، اندفاع القذيفة في الفضاء

أما أنا فزايلت الشجرة من ساعتي ، ثم تلوت الكلمات فعدت الي صورتي ؟

(١) التعزير التأديب(٢) المتدين المجتمعين . ونشو بي بالاغصان أى تعلقي بها (٣) الاعنات المشقة (٤) القالة اسم من القول . وسوء القالة أى سوء قول الناس . والاحدوثة مايتحدث به الناس

{ ظهور الارواح ساعة الموت }

أحصي العلماء الباحثون في الروح ألوفا مؤلفة من الشهادات الدالة على ان ارواح بعض الموتى تظهر لبعض قرابتهم في ساعة الموت بينما يكونون بعيدين عنهم ولا يعلمون عن صحتهم شيأ كأنها تريد بذلك أن تخبرهم بموتها ، والذين يشهدون انهم رأوا ذلك من العدول الذين لايشك في صدقهم في كل زمان ومكان . منهم الكاتب الفرنسي الطائر الصيت (الكسندر دوماس) فقد كتب في صفحة ٢٢٤ من المجلد الأول من مذكراته ماموداه:

كنت عند بنت عمتي (ماريان) وهي تسكن مع عمتي ووالدها بشارع سواسون ، وأنا اذ ذاك صغير لا اعرف الموت ولا اتخيل ان أبي يموت وقد رأيته يمتطي ظهر جواده قبل ثلاثة ايام

ففي منتصف ليلة استيقظنا فجأة من طرقة شديدة على باب حجرتنا ، وكان يضيئها مصباح ليلي فرأيت ابنة عمتي ناهضة في سريرها وقد بلغ منها الخوف . وكان لا يمكن أن يطرق طارق على هذا الباب لأن البابين اللذين يوصلان اليه كانا مؤصدين .

أما أنا ، الذي أكاد ارتعد خيفة وأنا أكتب هذه الاسطر ، فلم اشعر اذ ذاك بخوف ، فنزلت من سريري واتجهت نحو الباب

فصاحت بي ابنة عمتي الى أين تذهب؟

فقلت اريد أن افتح الباب لأبي فقد جاء ليودعنا الوداع الاخير

فقفزت من سريرها وأمسكتني ، وقد وضعت يدي على القفل لفتحه ، ثم جذبتني الى سريري وأنا ناظر الي الباب صائحا : استودعك الله يا ابت ، استودعك الله ، وأحسست بزفير متنفس فوق وجهي .

فلما استيقظنا في الغد اتانا الخبر بأن أبي قد مات في تلك الساعة التي رأيته فيها

واذ ذاك سمعت بأذني قائلا يقول لي لم أر شخصه : يابني المسكين لقد مات ابوك الذي كان يحبك كثيراً

قلت له : مات ؟ مامعنى هذا؟

فقال : معناه انك لن تراه أبداً

قلت : ولم ذاك ؟ فقال : لأن الله أخذه اليه

قلت : الي الأبد؟ قال : نعم

قلت : وتقول اني لن اراه ابدا ؟ قال : ابداً

قلت : ابداً ابداً ؟

قال : ابدا؟

قلت : واين يقيم الله تعالي ؟

قال : يقيم في السماء

فأطرقت مفكراً وادركت أن قد حدث في حياتي حدث جلل ؟

متفرقات وفوائد شتى

(فتح علمي)

الروح خالدة

﴿ تابع مبحث العلامة جان فنو مدير المجلة العالمية ﴾

٩ - (الاتصال الكاذب بأروح الموتي)

يجب عدم الثقة خصوصاً بالوسائل المتفق عليها للاتصال بالارواح سواء أكانت علي صورة تحريك الأخونة أم بالكتابة بلا واسطة أو بواسطة ، فقد أفرط المداسون في استغفال المجربين . فلا بد من استخدام التبصر التام قبل كل شيء في تحقيق هذه التجارب لمصلحة المذهب الروحاني نفسه . لأن أشياعه المتناهين في السذاجة أو المتشبعين بالحماسة كانوا في كل زمان ومكان أقوى العوامل فى غلبة الالحاد المذهبي من أشد الماديين حمية

وانا لنلح على العلماء ذوي التأثير العظيم أمثال (كاميل فلامرين) بأن لايحشروا الي مؤلفاتهم حوادث غير حاسمة وسهلة التعلبل والتقليد . وعلى خصوم الماديين أن يكونوا من هذه الوجهة أشد شكيمة من خصومهم ، لأن مشاهدة واحدة يقبلونها بخفة قد تهدم مئات من مشاهدات أخرى جديرة بالنظر

وانه لتوجد أمثلة بينة على الخفة التي يقبل بها علماء وكتاب مشهورون ظواهر هذه المجاهيل وتعليلاتها

فتراهم بمجرد دخولهم في الديانة الروحانية يأخذون إخذ المتحمسين من المتمذهبين حديثاً فيجافون مقتضيات الفطرة السليمة بل وأصول أعمالهم العقلية التى حصلت لهم الشهرة والمجد باستحقاق وجدارة . فكروكس ولومبروز وهيزلوب وأوليفييه ولودج الخ ولا ضرورة لذكر بعض العلماء الفرنسيين من ذوي الشهرة العالمية الذين يعطوننا من هذه الوجهة أمثلة مدهشة من سرعة التصديق

فلنأخذ مثلا لذلك كاتباً مثل (كونان دويل) المعروف فى العالم أجمع بدقة النظر و بمواهبه في الملاحظات الدقيقة وهى المواهب التى سمحت له بعمل أقاصيص بوليسية بمهارة مدهشة . فهذا الكاتب بمجرد اقتناعه بصحة بعض ظواهر التلباثيا (التأثر عن بعد) اعتقد بصحة مجموع العقائد الباطنية بخفة تستدعى الأسف الشديد . فان قراء (المجلة العالمية) قرأوا باهتمام عظيم (رسائله الحيوية) الموجبة للاعجاب التى يوجد فيها بجانب ظواهر مفيدة للغاية عقائد توجب الدهش والحيرة . فان تأكيداته في مسألة الجسد الأثيري للانسان وتصوراته للعالم الأخروي لايمكن أن تقابل الا بشيء من الاستخفاف . فهو اذا تكلم عن عالم الآخرة يخيل انه قد عاد منه بعد أن لبث فيه عدة سنين

فقد قال عنه : « هو عالم كل مافيه هادىء ولطيف ، والوجود به سادج ومؤنس ، وفيه طوائف سعيدة تسكن أماكن تحظى فيها بلذات الجمال والموسيقي . وفيها حدائق غناء وانهار عذبة وغابات خضراء وبحيرات جميلة وحيوانات مستأنسة » وقال أيضاً : « ليس هناك غني ولا فقير فكل منهم يخدم المجتمع بأحسن ماعنده . فهو مستقر تعمره الغبطة والضحك . تؤتى فيه جميع صنوف الالعاب والرياضيات الجسدية . ليس فيه طعام ولا شراب . ولكن الحال هناك كما هو عندنا اذا صرف الانسان ادراكه وقواه وارادته في سبيل الخير أمكنه أن يصبح رئيساً » الخ الخ

يقول كونان دويل هذا ويؤكد بأن البراهين قد تظاهرت علي وجود هذا العالم الذي يصفه للناس .

وان المتأمل ليشاهد هنا نوعاً من التجسيد بلا شعور من القائلين به ومظهراً من مظاهر الرجعة الي العقائد التي انطبعت في النفس منذ قرون

فلودج في كتابه ريموند الذي كثر انتقاده في الأيام الأخيرة وكتاب آخرون ممن يكتبون عن العالم الأخروي كلهم يكتبون متأثرين بالوراثة الدينية أو بالآراء السائدة في البيئة التي يعيشون فيها

فالارواح التى تأتي من العالم الأخروى تتكلم عادة بلغة الوسطاء ومن يحيط بهم وتتبع مايحبون . وتأكيد ريموند من هذه الوجهة أحسن نموذج لكل هذا . وقد ارتج العالم حديثاً من ضحك جنونى من تهيج بشعور من حب الاطلاع الشديد عند ماسمع باستكشاف اديسون ورغب في تحقيق أمانيه من مناجاة الارواح (١)

ولقد حدث حادث جلل في حياة هذا المخترع الامريكى الكبير . وذلك انه كان قد ظهر منذ سنين شديد التشيع نحو الظواهر الباطنية . وفي أمريكا اليوم وسيط مشهور اسمه (برت ريز) عرف في الولايات المتحدة بمواهبه الكشفية . فكان اديسون لايفتر عن الاستهزاء به بدون أن يحضر معه تجاربه على عادة العلماء المبالغين في الجمود . فلم يسع (برت ريز) الا أن حمله علي أن يجرب معه مرة . فدعا الوسيط الي معمله فكشف له هذا جميع أعماله التي لم يطلع عليها أحد وقرأ له من خلال الاجسام الكثيفة مذكراته المودعة ظروفا مخبوءة بعناية تامة

فلم يك من اديسون الا أن وقع كما وقع قبله كثير من المتشددين فى الطرف المناقض للطرف الذي كان فيه ، فأرسل الى جريدة (نيويورك تيمس)

---

(١) يشير المسيو جان فينو الي ماشاع أخيراً من ان المخترع المشهور اديسون استكشف آلة دقيقة يخاطب بها الانسان الارواح بدون وسيط . وقد نشر اديسون نفسه تكذيباً لهذه الاشاعة

بالاسس التي بني عليها ايمانه الجديد ...

وهناك عالم آخر يدعى الدكتور (و. ه. طومسون) مؤلف كتاب (المخ والشخصية) لما بلغه ماحدث من اديسون اخذ يسخر منه ومن الوسيط معاً . فاستأذنه أديسون فى أن يرسل اليه الوسيط ليجرب معه . فأعد طومسون للتجربة طائفة من الأوراق كتبها باللغة اللاتينية والعربية والفرنسية والانجليزية ووضعها فى ظروف مقفلة وخبأها في أماكن مختلفة وكلف الوسيط بأن يقرأها، فقرأها كلها رغماً عن جهله باللغات الاجنبية، فلم تمض غير أيام حتى أعلن طومسون دخوله في الديانة الروحانية في جريدة ساندي تيمس

فالقراء يرون خروج هذين الرجلين العظيمين على قوانين المنطق. فلقد كان يكفيهما أن يقولا بصحة الظواهر الكشفية وخصوصاً قراءة الفكر وأن لايتجاوزا ذلك اذ لم يريا مايسمح لهما بقبول المذهب الروحاني جملةً

والاداة التي استكشفها اديسون يظهر انهـا تناسب درجته من التعقل باعتباره روحانياً متحمساً للغاية . وهي آلة مكبرة . فكل تأثير يقع عليها يكبر ويسجل . واديسون يشبه اداته هذه بقوة رجل اذا استخدم محركا قوته ٨ خيول يستطيع أن يدير آلة قوتها ٥٠٠٠٠ حصان . وهو يؤيد عقيدته في خلود الجسم بالنظرية القائلة بعدم قبول المادة التلاشي

ونحن نشتد فى بيان هذه الحوادث لنبرهن على ضرورة التبصر واحترام المنطق في هذه التجارب وهما الصفتان اللتان كثيراً ما يتجرد منهما المجربون الذين هم فى المجالات الأخرى يعتبرون من أكثر النـاس تدقيقا . وهم فوق ذلك لايستطيعون أن يدققوا تدقيقا كافياً في امتحانهم الاحوال التى تصحب حدوث كل ظاهرة باطنية

١٠ ــ (بعض ظواهر غريبة)

ليُسمح لي بإيراد حادثة شخصية أثرت أعظم تأثير فى صديقي العظيم (و. ت. ستيد) فقد دعيت ذات يوم لجلسة روحية عظيمة وأما بلوندرة فرأيت تلك السهولة التي بها تتأثر جماعة مؤلفة من خمسة عشر شخصاً من الاذكياء من ظاهرة ليس لها أصل ثابت فى الواقع . فقد كنا مجتمعين في بهو بمو بري هاوس بشارع نورفولك تطل نوافذه على نهر التاميز. فلم يمض زمن حتى ظهرت فوق رأسي أنوار غريبة . فتصاعدت في وسط الظلام والصمت الذي كنا فيه أصوات متحمسة ومتأثرة تحيي تلك الروح

فلما رفعت عيني دهشت من ظهور هذه الانوار غير العادية مضطربة فى دور من أغرب مارأيت . وقد ظهر لى أنى لا استحق أن أخص بتركز هذه الأشعة فوق شخصي دون غيري وكان أولى بذلك أن تظهر فوق رأس بعض كبار الروحيين من الموجودين

فاكتفيت بملاحظة ذلك بتواضع

ولكنى على مجازفتي بتجريدي من هذا الامتياز رأيت من واجبي أن أعمد الى تمحيص هذه التجربة . ولما بحثت الستائر المرخاة بدقة تامة وجدت فجوات صغيرة خلالها فاستنتجت من ذلك ان المصابيح المتألقة على شاطيء النهر يمكن أن تنعكس منها أشعة غريبة علينا . وطلبت وقف الجلسة وارخاء الستائر بأكثر عناية حتى لايبقى فيها فرج تصلنا بالخارج

فاذا تكررت هذه الظاهرة بعد اصلاحنا أحوال الجلسة فلا يسعنا الا الاعتراف بصحتها . ولكن ، وا أسفاه ، زالت هذه الانوار العجيبة بعد تغييرنا تلك الاحوال . فاذا كنا لم نحدث ذلك التغيير كان الحاضرون وأنا منهم انحنينا اجلالا لهذه الظاهرة الباطنية

فيجب والحالة هذه على كل العقول النزيهة أن تعمد الى كل أنواع التمحيص في التجارب . ولكن الافراط فى الحذر لايجوز أن يسمح قط بنكران الحوادث الباطنية جملة كافية . فانه مما يناقض الاسلوب العلمي الحق مايتصف به أكثر العلماء والرجال الذين يتسمون بسمات الحسيين من مناقضة المنطق فى اطراحهم الحوادث الكثيرة والمعقدة للأمور المجهولة فان ذلك يستوي وتطرف الروحيين الغلاة فى سرعة التصديق

ومما لا مشاحة فيه ان حالة البقاء بعد الموت لاتزال وستبقى غير معينة مدة طويلة . ولكن الشيء الذي يهم الآن هو أن نستطيع أن نبرهن اليوم على الوجود الحقيقي للروح بأدلة أكثر مما كان لنا فى الأيام الماضية . وتجاربي الشخصية يشككني في دوام الشخصية الانسانية على الحالة التى تعطينا اياها تجسدات الارواح. ومع تركي جانباً ذكر تلك التجارب غير الحاسمة التى كان لي الشرف بحضورها فى باريس ولوندرة وايطاليا وغيرها صحبة أشهر الرجال فى عصرنا الحاضر فاني ألفت نظر الباحثين النزيهين الى شكوك محيرة عندي

فقد عقدت لشدة شغفي بالتحقق من بقاء الشخصية الانسانية فيما وراء هذا العالم عدة عهود وثيقة بيني وبين رجال عظماء لايعد كثير منهم الآن بين الاحياء. وكان كل راحل منهم قد تعهد بموجب تلك العهود أن يحضر ابرى أخاه المتروك وراءه ويعطيه الدليل المقنع على البقاء بعد الموت. فاذا علمنا ان الارواح تأتي بدعوة غير المهتمين بهم ممن لا يعرفونهم وهم أحياء على الأرض، فكيف يعقل انهم لايأبون الوفاء بالتعهدات المأخوذة عليهم فى أحوال خطيرة ؟

ولكن ، واأسفاه ، لم يف (سيزار لومبروز) واضع علم الجرائم المشهور ولا (دوكلو) المدير المأسوف عليه لمعهد باستور ولا (و. ت. ستيد) غريق السفينة تيتانيك المشهور بما وعدوا من الحضور والافضاء اليَّ بشهاداتهم التى أنتظرها بلهف شديد

الحالة الخاصة بالمستر ستيد تستحق أن تذكر هنا . فانه بعد أن مات ميتته الجريئة التي برهن فيها على علو نفس كان أحسن تاج لحياته باعتباره كاتباً نابغة متصفاً باستقامة لاتكون الا للقديسين ، قيل ان روحه حضرت

الي مكتب جوليا (المكتب الذي كان أسسه لتحضير الارواح مجاناً) وطلب حضوري الى (ويمبلدون) ليفضي اليّ بأمر هام . وقد أرفق هذا الاستدعاء بشهادة عشرة ممن حضروا الجلسة . فجئتهم معربا عن دهشتي كيف ان صديقي الخالد الذكر، لم يحضر اليّ بباريز ليعطيني شهادته مباشرة، بدل أن يدعوني الى بلاد الأجنبية، وروحه أقدر على الانتقال منا عليه معشر سكان الارض . فأجابوني بأنه يوجد في مكتب جوليا وسيط شهير يستطيع أن ينقل اليّ فكر المتوفي . فكان هذا الجواب حملا آخر لي على عدم الخضوع لشروط الجلسات التي لاتظهر فيها الموتى الا بوساطة وسطاء مأجورين

يقولون اجابة على هذا ان الموتى اذا لم يأبهوا لندائنا، ويرفضون أن يفوا بالتعهدات المأخوذة عليهم من هذا القبيل هنا، فهذا يرجع الى نقص وسائلنا في تحضيرهم ليس الا

والأمثلة الكثيرة التي تؤتينا بها مستندات الجمعيات والجرائد النفسية أولى بها أن تعتبر محيرة للعقل من أن تعتبر مقنعة . فانه رغماً عن طهارة ذمة المجربين وعما يأخذونه من التحوطات يبقى في النفس أثر من الشك فيها . ويمكن التسليم بأننا مع الزمن سننجح فى تهيئة خاصة للاتصال بالموتى تسمح لنا بالدخول بقدم ثابتة في عالم المغيبين عنا . أما الآن فان الحوادث النادرة التي تستحق الاحترام الخاص توجد غالباً محاطة بظواهر هوائية على درجات مختلفة لم يحسن تمحيصها أو لم تمحص مطلقاً غالباً

ومن هذا القبيل أولئك الذين كانوا وهم أحياء قد آتونا بمشاهدات لا تحصى عن علاقاتهم بعالم الموتى، فلما ماتوا لم يحضروا قط لتعليم الاحياء شيأ عن شؤن العالم الأخروي، رغماً عن وعودهم الخطيرة لاتباعهم الغيورين. فالشك والحالة هذه لايزال حائما حول ظهور الارواح

وحادثة (ميرس) الشهير تستحق الذكر . فقد كان وعد أن يحضر بين خواصه ليؤتيهم بدليل أقوى على صحة ظهور الموتى للاحياء . فلم يحضر مدة طويلة فلما حضر أخيراً بوساطة وسيط ظهر بمظهر سذاجة فكرية وشعورية آلمت الحاضرين ايلاماً شديداً . وقد عللت هذه الحادثة بأن المنتقلين من هذا العالم قد يصيرون سذجا في العالم الأخروي فلم يشف ذلك غليلا . لأنه ان صح هذا انهدم هذا الأصل الذي مؤداه استمرار الشخصية، وهو الأمر الذي يهمنا في مسألة البقاء بعد الموت

وقد حدث مثل ذلك فيما يختص بالاستاذ (هيزلوب) فانه بعد أن أثر فى أشياع العلوم الباطنية أكبر تأثير بتجاربه على الميسز بيبر وأتى في مؤلفاته على شواهد جمة من ظهور الأموات للأحياء، لم ينجح هو نفسه في الظهور للأحياء بعد موته . ومع ذلك فمريدوه على يأسهم لايفترون عن نشر حكايات خيالية عن ظهوراته ولكن جمعية المباحث النفسية فى الممالك المتحدة التي أسسها هيزلوب نفسه اضطرت أن لاتعتد بكل ماشاع من حوادثه الكثيرة بحجة انها مجردة عن كل أساس تمحيصي

ومع كل هذا فان المذهب الأصلي للبقاء بعد الموت الذي يستند على براهين مقنعة من نوع آخر لم يصبها من جراء هذا خطر ولا نقص . لان الأمر لايتعلق فى هذه الحالة لا بصورة من صور البقاء لا بأصل البقاء ذاته ؟

(البقية تأتي)

(لوجديات) يلاحظ القراء ان المسيو جان فينو أفرط في الاستخفاف بجمهور المجربين ويحاورون بين مذهبه هذا فيهم وبين قوله وقد نقلناه فى العدد الماضي (العلوم الباطنية تؤتينا بألوف مؤلفة من الشهادات غير المباشرة فى مصلحة هذه النظرية) وقوله فيما سيأتي فى العدد القادم (ان عدداً لايحصى من المشاهدات المستقاة من جميع مجالات العلوم الباطنية يميل لاثبات صحة البقاء بعد الموت) وقوله فيما سيأتى أيضاً (انه لتعوزنا مجلدات عديدة لتسجيل البراهين على بقاء النفس المدونة في المجاميع الضخمة لجمعيات المباحث النفسية التى تأسست في كل مكان، وفى المؤلفات الصادرة عن علماء من ذوي الشهرة العامة) الخ الخ قلنا يحار القراء فى التوفيق بين مذهبه فى المجربين وأقواله هذه ويتساءلون معنا اذا كان المسيو جان فينو لا يثق بالمجربين الي هذا الحد فمن أين أتت تلك الألوف التى لاتحصى من المشاهدات الممحصة التي يقول بوجودها فى كل مجال من مجالات العلوم الباطنية؟

ومن الغريب اننا لاحظنا مثل هذا التناقض في مؤلفات كبار الباحثين في المذهب الروحاني الجديد وكلهم من المعتقدين به المعولين عليه كالمسيو جان فينو نفسه

والذي يلوح لنا ان هؤلاء المؤلفين لشعورهم بأنهم يكتبون في موضوع قد يتهمهم قراؤهم فيه بسرعة التصديق يجدون أنفسهم محمولين على الظهور بأنهم من التشكك بالمكان الأرفع، ومن التثبت والتوقف بحيث لايتابعون كائناً من كان، فلا يجدون وسيلة لاثبات ألمعيتهم أحسن من النيل من دقة المجربين السابقين، وهو أثر من آثار الضعف الذي تجد آثاره حتى فى أكبر النفوس البشرية .

وهذا العلامة جان فينو نفسه سيسرد عليك من تجاربه الشخصية في بقية مبحثه مايتفق وما دوّنه الباحثون قبله بنحو سبعين سنة، فما هي الميزة التي بزّ بها سواه، واستأهل بها أن ينال منهم الي الحد الذي يجعل قارئيه يظنون بهم الظنون ؟

يكبر على المسيو جان فينو أن لاتفي له أرواح لومبروز ودوكلو وستيد بما وعدت من حضورها اليه بعد موت أجسادها . أيريد المسيو جان فينو أن تأتيه مباشرة، أم هو استعان بالوسطاء فلم تحضر؟ أما اذا كان الأمر الأول فهو مستحيل كما لايخفى، واذا كان الثاني فالسبب فيه نقص وسائله

في استحضارها . اللهم الا أن يقول بأن عدم حضورها دليل على فنائها بفناء أجسادها ، وهو لا يقول به ، بل هو لم يكتب مبحثه ذلك الا لاثبات وجودها بعد الموت ويسمى ذلك فتحاً علمياً

والواقع ان اتصال الأرواح المجردة عن المادة بنا ونحن متورطون فيها، لا يمكن أن يكون الا بتوافر أحوال تجعله ممكناً . والا لحضرت الارواح المتولهة على ذويها فتولتهم في شدتهم . ولكنها لا تفعل ذلك ولا في الرؤيا لأنها لا تستطيعه ونحن على الحالة التي نحن عليها من التلبس بالمادة . فالمدار والحالة هذه على توافر الاحوال التي تجعل تصلنا بها ممكناً وهو ليس بسهل فليس كل وسيط بأهل لاحداث كل ضروب الاتصال بالعالم الأخروي. والسبب في ذلك تفاوتهم في خاصة الوساطة كتفاوتهم في خصائصهم العقلية والجسدية . والأمور هنا وهناك جارية على قوانين لا يمكن تعديها بوجه من الوجوه

فهل يريد المسيو جان فينو أن تحضر كل روح بوساطة كل وسيط رغماً عن كل الحوائل التي تحول دون ذلك ؟ اذا كان كذلك فلم لا يريد أن يتنزل كل فكر على كل مخ ، وأن ترسم كل عين كل صورة على أي بعد كان . وأن تشم كل أنف كل رائحة على درجة واحدة ، وأن يذوق كل لسان كل طعم على حالة معينة ؟ فاذا كانت آلات ادراكنا للمحسوسات تتفاوت الى هذا الحد فلم يعجب المسيو جان فينو أن تتفاوت خصائص الوسطاء في الشعور بالكائنات المجردة عن المادة وهي أدق من المحسوسات بما لا يقدر ، وتعوز من توافر الاحوال ، واجتماع الشروط مالا تعوزه تلك؟

والمدهش ان المسيو جان فينو انقلب في الشق الثاني من مبحثه (وسأنى توجهته) من طرف الي طرف . فبعد أن ذكر عن شكه بجموع التجارب لوجهة ماعلمه القراء اذ مؤمناً بها ايماناً مطلقاً واعتبارها ابراهين توجب الأخذ بها بدون حرج . فقال مثلا في فصله الثاني عشر:

« يكفي الانسان أن يلم بالأمثلة التي لا يحصي لها عدد (تأمل) والتي درست بضروب شتى من العناية والتمحيص المتناهي في الدقة ونشرت في مطبوعات الجمعية الجدلية الانجليزية، قلنا يكفي ذلك لأن يخضع الانسان أمام هذه الحقيقة الجديدة »

وقال بعد ذلك :

« ان المنكرين مهما بلغوا من شدة الشكيمة لا يستطيعون أن ينكروا انهم مخلصون في انكارهم بأنه توجد قوة نفسية تولد كل هذه الظواهر الخارقة للمادة (تأمل) التي تزداد عدداً كل يوم ، ولا يمكن النزاع في صحتها »

وسيرد مثل هذا كثير في كلامه والتوفيق بينه و بين ماسبق من افراطه في الاستخفاف بمن قبله غير ممكن ، ولا حل لهذا التخبط الا ماذكرناه



(العدد ٧ — في ١٥ مايو سنة ١٩٢١)

الوجدانيات

هي مقالات خيالية الغرض من نشرها تصوير مُثُل عليا للحياة الفاضلة وإمداد النفوس بالقوى الأدبية الضرورية لها . وقد اخترنا هذا الأسلوب لمواعظنا لأنه أفعل في النفوس من سواه



الوجدانيات

الأمم لا يستقيم أمرها إلا بشكائم أدبية تتنزل من عقولها وتتحكم في أهوائها . وقد أثبت العلم أن الإباحة كانت دائماً السبب الرئيسي لكل انحلال طرأ على المدنيات الغابرة

(الوجدية السابعة)

روى الوجدان قال :

خرجتُ للتنزه يوماً أتحرى مَهابّ الصَبا ، وأتخير التِلاع والرُبا ، (١) حتى جزت المدينة وجَلَبَتَها ، وشارفت الفلاة وسكبنها ، فلاحت لي أيكة عليها طيور تتناغى (٢) فحبب الي أن أشاطر هذه الكائنات مَرَحها ، ولو ساعة من الزمان ، أجلو بها عن صدري صدأ الحِدثان ، فتلوت الكلمات قاصداً أن أستحيل الي وَرَشان ، (٤) فكنته في مثل لمح البصر ، فطرت صوبَ الشجرة واندسست بين سواجعها ، وأخذت إخذها في الشدو والتغريد ، هي مرِحة بعيشها السعيد ، وأنا طرِب بشكلي الجديد ، حتي لاح شبح رجل من بعيد ، فقال واحد من رفاق هذا أبو الاقبال المجنون ، صاحب الفنون ، وطريد هذا الجيل المفتون ، فالتفت اليه الباقون ، وقالوا انه اليوم أهدأ مايكون ، ثم انبرى هدهد من بين الجماعة وقال : من عجيب مارأيته فيه ، انه لو قابله انسان سأله من أنت ، فان أجابه على طريقة العقلاء ، ثار عليه ، وقصد بالسوء اليه ، حتى يفر من بين يديه ، ولكن ان أجابه بقوله : أنا مجنون ، استقبله باكرام ؟ وأفاض معه في ضروب من الكلام

قال الوجدان : فحدثت نفسي علاقة هذا المجنون ، منتهزاً فرصة ما هو فيه من السكون ، فطرت من الشجرة حتي صرت وراء رابية (٤) فتلوت الكلمات السرية ، قاصداً العود الى صورتي الآدمية ، ثم علوت تلك الربوة فرأيت أبا الاقبال قد جلس الى تلك الشجرة ، فقصدته ، فلما قربت منه بدرته بالسلام . فقال من أنت ؟

فقلت : مجنون

فضحك ضحكا عالياً ، وصفق تصفيقا متوالياً ، وما زال يقهقه وينظر حواليه ، ويتأملني ويقلب يديه ، حتي ساء ظني ، وكدت أرجع ضنا بنفسي . الا انه أخذ يهدأ رويدا رويداً ، فلما تمالك نفسه ، عاد الى قوله من أنت ؟

فقلت : مجنون

فقال : مجنون ؟ وهذه أنوار العقل محيطة بك احاطة الدارة بالشمس ، والهالة بالقمر (١) وجلاله فائض على كل صغيرة وكبيرة فيك ، فماذا شاقك من المجانين ، حتي تندس الى زمرتهم ؟

قلت : لقد صدقتك القول ، فأنا مجنون

قال : مجنون ؟ وحملق اليَّ بعينيه ، ثم أخذ يغمزني بحاجبيه ، ويهزأ بي بلسانه ويديه (٢) ثم هدأ وقال : لو كنت مجنونا لكنت مثلي حاسر الرأس ، حافي القدمين ، لايستر جسمك الا قميص وجلباب ، هذا لبوس المجانين ، وربما استثقلوها في بعض الأحايين ، أما أنت فآثار العقل العالي ظاهرة عليك ، ونوره الباهر يسعى بين يديك ....

ففي يدك عصا تحملها ولا تحملك ، وتخدمها ولا تخدمك ، وعلي رأسك غطاء أحمر ، يحصر الحرارة في يافوخك ، لايقي جبهتك من هجير ، ولا قفاك من أقل تأثير (٣) وفي عنقك غُل من القماش المنشّى ، محاط برباط من الحرير المغشّي ، يضغط على اخدعيك ، ويعيق الدم أن يصل الى مخك وعينيك (٤) وعليك ملابس قد ضاقت حتي لتكاد تمنع الهواء

(١) مهاب جمع مهب أي مكان هبوب النسيم . والصبا اسم نسيم مهبه مطلع الثريا . والتلاع جمع تلعة وهي الجهات المرتفعة . والربا جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض (٢) الجلبة بفتحتين الضوضاء . وشارفه قرب منه . والأيكة الشجرة (٣) حدثان الدهر نوائبه . والورشان نوع من الطيور (٤) الرابية كالربوة ما ارتفع من الارض

(١) الدارة أصلها كل ما يحيط بالشيء والمراد هنا ما يحيط بالشمس من أشعتها اللامعة . والهالة هي الدائرة المضيئة التي تحيط به (٢) الغمز بالعين والجفن والحاجب الاشارة بها (٣) اليافوخ قمة الرأس . والهجير شدة الحر (٤) الغل طوق من الحديد يجعل في عنق الأسير أو يده . والمنشى أي

أن تتسرب الي مسام جلدك ، والاخلاطَ أن تنفرز لمصلحة جسدك ، وفى قدميك حذا آن قد حرّما عليهما التغذي ، حتى أصبحا عرضة للصلابات ، وأنواع التقبحات ، وكل هذا يا ابن أخى علامة العقل الرجيح ، وأمارة الفكر الصحيح ، فكيف تريد أن توهمني معه بأنك من اخواننا المجانين ، وما الذي يحملك أن تحتشر مع الأذلين ، وتحسب من المرضي المضحكين ؟

ثم نظر ذات الشمال ، وقال هاهو أبو الرئبال ، عمدة المجانين ، وعماد الموسوسين

قال الوجدان : فالتفت فرأيت رجلا أشعث أغبر ، ليس عليه من اللباس الا مِستَر (١) مقبلا علينا وهو واضع يده علي صُدغه ، ورافع عقيرته بغناء لم أفهم منه حرفا ، ولا أجد لتنافر ألحانه وصفا . فلما وصل الى جذع الشجرة جلس ولم يسلم ، واستمر في غنائه المشوّش هنيهة ثم سكت. فالتفتَ اليه المجنون الأول وقال له : عندي مسائل ياأبا الرئبال

فقال الثاني : هاتها ياأبا الاقبال

فسأله : ما العقل ؟

فقال أبو الرئبال : عندنا أو عندهم ؟

فقال أبو الاقبال : عندهم

فأجابه : هو مجموع رث من ضلالات المشاعر ، وجَمهرة مشوّشة من أحكام الحواس (٢)

فقال أبو الاقبال : زدني شرحا ، زادك الله فتحا

فقال أبو الرئبال : نعم ، نظر الانسان في الوجود والموجودات ، وهو لم يحصل من آلات هذا النظر الا حواس ليست كليلة محدودة القوى فقط ، ولكنها لا تقبل تأثير الاشياء الا على حال يناسب تركيبها ، ويوافق طبيعتها . فالعين تري جسما ، وليكن حجراً مثلا ، فتدرك له حجما معيناً ، وشكلا معيناً ، ثم تتناوله اليد فتحس به صلباً خشناً ، وتقرعه بعصا فتدرك له الأذن صوتا ذا تأثير خاص على عصبها .

وقس على ذلك جميع المرئيات التي وقعت تحت نظر الانسان من جامدات ومائعات وغازات ، والمدركات من أصوات وطعوم ومشمومات ومحسوسات ، فأدرك منها بحواسه المختلفة صفات معينة ، وحالات مختلفة فكان مجموع تلك الاحكام عقلا مكتسباً له ، استخدمه في تحسين حالته المادية والأدبية ، وهو كما يُسخره في استكشاف المجاهيل الصورية ، يسخره كذلك لادراك الحقائق الأولية ، والشعور باللطائف المعنوية

ويغفل الانسان ان هذا العقل المكتسب ليس بشيء غير مجموع أحكام هذه الحواس الجسدية ، وان هذه الحواس لاترى الموجودات على ماهي عليه في الواقع ، ولكن على حال يناسب تركيب تلك الحواس . فالحجر الذي ضربناه مثلا هنا هو حجر له تلك الصفات المعروفة عنه بالنسبة للحواس التى أدركته . أما هو في الواقع فحركة اثيرية لايفترق عن أى جسم من الاجسام المبثوثة في الكون ، سواء أكانت حية أم ميتة ، سائلة أم جامدة أم غازية

ولو أعطينا حواس أدق من حواسنا هذه ، وأقدر على ضبط الجزئيات ، لرأينا الوجود على غير هذه الصورة ، ولأدركنا لعلاقات الاشياء بعضها ببعض نظاما يناسب ذلك الشعور العالي بها ، وهلم جرا الي أن تنتهى الحواس فى الشعور بها الى حال تتلاشي معه الفروق التي بينها ، فلا يكون الا الاثير وحركته أو الكائن الأول الذي استمدت منه الاشياء وجودها

فقل لي اذا فهمت ما أفضي به اليك الي أى حد تتغير عقولنا تبعاً لتغير شعور الحواس ، وتتخالف أحكامنا على الاشياء باختلاف ادراكنا للعلاقات الموجودة بينها ؟

فاذا نهض الانسان بهذا العقل العادى يجوس خلال الكون ، يصدر به عليه الاحكام القاطعة ، ويرى في قواه الآراء الفاصلة ، ويحاول أن يعتصر المحسوسات ليستخرج منها حقيقتها الأولية ، كان مستهدفا نفسه لأشد الضلالات عدوانا على كماله ، وأكثر الاخطاء ابعاداً له عن جلاله ، فيعيش مغروراً ويموت مغروراً ولا كرامة

قال أبو الاقبال : أفادك الله أيها العميد ، ولا حرمنا رأيك السديد ، فما العلم ؟

فقال أبو الرئبال: عندهم أم عندنا؟

قال : عندهم

فأجابه : العلم ابن العقل ، فهو كأبيه أسير الحواس ، وفائدته محصورة في ادراك العلاقات التى بين الموجودات في دائرة محدودة ، يقضي بها تحدد قوي هذه الحواس ، وقد أدى ادراك تلك العلاقات الي استكشاف وسائل أفادت الانسان في حياته الحيوانية . فقيمة العلم من الواقع كقيمة العقل نفسه ، فهو نسبي مقيد ، ومن العجيب ان كثيراً من (العقلاء) اتخذوا هذا العلم قائداً ليوصلهم الى ادراك الحقائق الكلية ، فجروا فى ذلك شوطا أداهم الى نكران كل شيء الا احكام حواسهم القاصرة ، فأنكروا أرواحهم ، وجردوا الكون من كل معنى وكل قصد وكل غاية ، وقرروا بأنه مادة عمياء صماء ، تؤثر فيها قوة هوجاء خرقاء ، تعمل فيه على غير هدى ، وتتجه به الى غير وجه ، ولا أدرى بعد أن تأدت هذه المواد المفكرة الى هذه النتيجة ، لم لاتقتل نفسها

المقوّى بالقشا . والمغشى من غشي التيء غطاه والمراد انه محلي بأغطية عليه . والاخدعان عرقان في جانبي العنق

(١) أشعث أي متفرق الشعر. وأغبر أى عليه غبرة وهي التراب والمستر الثوب الذي يستتر به (٢) الرث سقط المتاع . والمشاعر الحواس . وجمهرة أى مجموع من جمهر الشيء جمعه

حربا من هذه الوحشة المطلقة ، والجهالة المطبقة، الآخذة بمتنفس السكون، والسائدة فيه سيادة السلطان القاهر فوق عباده

قال ابوا الاقبال : فما الفلسفة عندهم ؟

قال ابو الرئبال : هي ابنة العقل، وهي كابيها وأخيها مجموع من أحكام الحواس القاصرة، ومن العجيب أنها قد اغترت بنفسها حتى زعمت انها زعيمة الحقيقة المطلقة ، والمتصرفة في عوالم المعاني المجردة ، وغفلت عن انها لامطية لها في هذه الجولة الا هـذا العقل وهو على ماوصفته لك من قصور القوى ، وتحدّد القـدَر

قال ابو الاقبال : فما الظرف عندهم؟

قال ابو الرئبال : ان تتقن التصنع، وتحذق في التكلف (١) فلا تفوه بالسلام ، ولا تتحفز للقيام ، ولا تندفع في الكلام ، ولا تظهر عاطفة ، أو تبدي عارفة ، ولا تلبس ولا تأ كل ولا تنم ، لامدفوعا بالدافع الطبيعي وفى الحد الذي يحده العقل ، بل بدوافع الرياء والخداع والتملق، والناس يعلمون ذلك ولكنهم يتجاهلونه ويتغابون عنه ، فاذا قالوا عن انسان انه لطيف لطيف خفيف ، عنوا به انه لمنافق مخادع مراء ، ولا يفهم السامعون من معني الظرف واللطف والخفة الا هـذا ، فتراهم ان مـدح عائب بهذه الصفات أمامهم هز الجميع رؤسهم بالموافقة ، ثم ينظر بعضهم الي بعض ولا يجرأ واحد منهم ان يرد هذه الصفات الى اصلها، ولو فعل لاتهموه بالتعمق والتنطع، وربما رموه بالجنون، لاعتبارهم ان هذه الامور من الحقائق التي لايصح كشفها لعدم امكان الحياة علي نظام آخر

قال أبو الاقبال : لافُض فوك ، ولله أبوك ، فما المدنية ؟

فقال ابو الرئبال : عندهم أم عندنا ؟

فقال: عندهم

فأجابه : الافلات من جميع الرُبط الأدبية ، واطلاق العنان للاهواء النفسية والتمذهب بالاباحة الفوضوية ، فان وقف العلم عقبة في هذا السبيل قالوا العلم شيء والحيـاة شيء آخر ، لذلك تراهم في كل أمورهم من مأ كل ومشرب وملبس وملهى على نقيض العلم ، بل كأنهم بعثوا لدحضه ، والتدليل على نقضه ، وهيهات ، متاع قليل ، ثم تصيبهم المثلات ، وتحل بناديهم القوارع، وتأخذ بمخنقهم النوائل ، عقابا على مافرّطوا وأفرطوا، والنظام الوجودي يأبي ان تتسرب ذرة من الخلل الى بنائه فلا يعذر جاهلا علي جهله ، ولا يطاول مفتونا في فتنته ، ولو كشف لك عما تحت هـذه الحلل المزركشة ، والأكسية المطـرزة ، وما في باطن هـذه الاجساد المردة ، والخدود الموردة ، من جراثيم الادواء المضالة ، واصول العفونات القتالة ، لوليت منها فراراً ولملئت منها رعبا

قال ابو الاقبال : مَرْحي مَرْحي لقد جئت بالقول الفصل، ونصرت الجنون على العقل ، فلا زالت دولة المجانين بك مرفوعـة الاعلام ، قوية الحجة بين الانام

قال الوجدان : سمعت كل هذه الأجوبة وأنا شديد العجب ، عظيم الطرب ، فنسيت اني بحضرة مجنونين ، وظننتني حيال فيلسوفين جليلين .

فقلت : ولكننا نري ياابا الاقبال ...

فوالله لم اكد أتم هذه الكلمات حتي صاح بي صيحة تصم الآذان وقال : أبلغ من قدر العاقلين ، أي يتطاولوا الي محادثة المجانين ؟ ثم هجم هو وصاحبه عليّ ، وأدركت اني لو ثبت لهما لحقني منهما اذي ، فلم أر أفضل من تلاوة الكلمات، بقصد التحول الى عصفور ، ففعلت ، وبينما هما يقبضان عليّ اذا بي أفلتّ منهما على صورة طائر وحططت علي غصن من الشجرة

فنظر الى ابو الاقبال ، وقال وهو يهز رأسه ، فعلتها ياوجدان ، لتبوأن باثمها الآن . ثم انطلقا وانا انظر اليهما ، حتى غابا عن عيني، وكانت الشمس آذنت بالغروب، فأردت أن أعود الى صورتي الانسانية ، وهممت بقراءة الكلمات فرأيتني قد نسيتها ، فأخذت أجهد نفسي في استمدادها . وأعصر مخي لتذكرها، فكأني لم احفظها ، بل كأني لم أسمعها ، فكدت اتلاشى كدأ وحزناً، وطفقت من حيرتي انتقل من غصن الي غصن ، واطير من رابيـة الي رابية، ثم هجس في نفسي أن اللذين انسيانيها هما ذانك المجنونان ، بل الوليان الكريمان ، فاندفعت في الاتجاه الذي اتبعاه حتى وصلت الى المدينة ، فلم اجد لهما أثراً ، وكانت الشمس قد توارت بالحجاب ، وأخـذ ظلام الليل ينساب ، فتولانى من الذهول والحـيرة ، ماكاد يقضي علـيّ ، وبينا انا اتقلى علي جمر هـذا الضيق واذا بصفرة عطف من عصفور علي قمة الشجرة ، فطرت اليه ، فقال مابالك يابن عم ؟ فحكيت له ماجري ، فأظهر لي غاية النفور ، من كوني آدميا فى صورة عصفور ، وقال ما كفاكم يابني حـواء ، مابثثتم في الارض من الشقاء ، فشرعتم تبثونه فى الجـواء ، وتكدرون علي الطيور الصفاء ؟

قلت : مالهذا قصدت ، وانما انا واحد من الذين يتصيدون الاسرار، ويستخدمونها لاصلاح الاشرار

فقال : ان ابا الاقبال وصاحبه رجلان من الاولياء ، يكثران التنقل فى الارجاء ، فاذا صادفتهما ساعة في القاهرة ، كانا فيما يليها في بكين أو لوندرة، فكيف السبيل اليها ، لاستعطاف قلبيهما ؟

قلت وما وجه العمل ، في هذه الحال الجلل ؟

قال : ان تصبر علي ما انت عليه حتي تصادفهما ، وتستميح الصفح منهما ، فهما اللذان سلباك ذكر الكلمات ، وعاملاك بهذا الاعنات

قلت : ءابقي علي ما انا عليه عصفورا، فربما استمر ذلك شهورا

(١) حذق الرجل في صناعته أي مهر فيها (٢) المردة الملسة

قال : ولعله استمر سنين، أو دام أبد الآبدين

قال الوجدان : فأصابني من الوجوم والسكمد ، مالم يتفق لغيري أحد .

فلما رآني العصفور على هذه الحال ، قال لابأس عليك ، اني أعرف وليا يهديك الى الطريق ، ويخرجك من هذا الضيق

قلت : من هو رعاك الله ، واتم عليك نُعماه

قال : هو الاستاذ المنجد ، الحكيم بن مرشد

قلت : رُحماك هو استاذي الاول ، وعمدتي الذي عليه المعول . أين هو لأذهب اليه ، واستندى راحتيه ؟

فرفرف العصفور بجناحيه ، وقهقه بملء شدقيه . ثم قال اتلُ الكلمات وعجل بالاملات

قال الوجدان : فعادت الي ذا كرتي ، وكأني لم أنسها في ليلتي

فصحت به : هو انت ؟

فقال : أنا هو ، فارجع من حيث اتيت ، وانتفع بما عانيت

البيوت المسكونة

العلم لايأنف من بحث كل مايصادفه في طريقه مهما احتقره العامة أوعده المغرورون غير جدير بالنظر لأنه قد يكون وراءه سر من أسرار الكون يفتح بابا الى سواه من المعارف التي لاتقف عند حد

والبيوت المسكونة بالارواح اشتهر أمرها في كل مكان وزمان ولكنها لم تبحث علميا الا منذ نحو سبعين سنة ، وقد ثبت من بحثها بعد أخذ كل مايمكن أخذه من الحيطة لتمحيصها انها مأهولة حقيقة بكائنات روحانية لها عقل وارادة وقوة على احداث حوادث مادية مرئية . وقد افرد العلماء هذا الموضوع بالتأليف . واحدث كتاب ظهر في الشهر الماضي هو للباحث المشهور (بوزانو) الايطالي جمع فيه ٥٣٢ حادثة محققة وقد ترجمه الى الفرنسية الكاتب المشهور (س . دونيسم) ووضع عليه العلامة الدكتور ماكسويل النائب العمومي بحكومة فرنسا مقدمة بديعة وسنتحف القراء بشذرات منه

الوجدانيات

ثمن العدد الواحد خمسة مليمات بالقاهرة . واشتراكها السنوي ١٥ قرشاً وهي تظهر أول كل شهر ومنتصفه

(محلات بيعها بالقاهرة)

(١) بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بشارع الخليج رقم ١٢٩

(٢) حضرة محمد افندي عثمان الكاتب العمومي بجوار بوستة السيدة زينب

(٣) مكتبة الهلال بالفجالة

(٤) « التأليف بشارع عبد العزيز

(٥) « الأهلية « «

(٦) « المليجي بالسكة الجديدة

(٧) مكتبة المؤيد بباب الخلق (٨) مكتبة الوفد بشارع الفلكي

(محلات بيعها بالجهات)

(١) حضرة عبد الوهاب افندي علي (٢) المكتبة التوفيقية بشارع جامع سلطان . بباب سدرة

(٣) المكتبة المليحية بشارع الشمرلي

(٤) حضرة آدم افندي كومي بنى سويف

(٥) محمود افندي أحمد مراسل الأمة بالمنيا

(٦) عبد الحميد افندي حسين بمحل سالم وخليفه بالمنصورة



هي دائرة معارف كاملة فيها كل مايسأل عنه الباحث والمستطلع والعالم والمتعلم في اللغة وآدابها والعلم على اختلاف فروعه من فلك وطبيعة وكيمياء وطب ومادة طبية الخ الخ والفلسفة بجميع مذاهبها ، والتاريخ العام والخاص وتراجم المشهورين من العلماء والفلاسفة والأدباء في كل جيل ، والجغرافية الطبيعية والسياسية والاقتصادية ، والاحصاآت وكل مايهم الانسان الاطلاع عليه . مرتبة كل هذه المواد على حروف المعجم ليسهل البحث عنها . فهي تقوم مقام مكتبة كاملة فى عشرة مجلدات ضخام

ثمنها غير مجلدة ٥٤٠ قرشاً ومجلدة ٦٤٠ قرشاً

وبما انها كانت تصدر شهريا في أجزاء صغيرة ثمن كل منها ٥ قروش فيمكننا بيعها مجزأة لمن يريدها بارسال خمسة أو عشرة أجزاء منها كل شهر محولة بثمنها على البريد بزيادة ثلاثة قروش صاغ في كل دفعة هي نفقات التحويل . وعدد هذه الاجزاء الشهرية ١٠٨

فمن شاء أن نرسل اليه كل شهر خمسة منها حولناها اليه بثمانية وعشرين قرشاً ومن شاء عشرة أجزاء حولناها بثلاثة وخمسين قرشاً ونوالى الارسال اليه شهريا حتي يستكمل جميع مجلداتها

ظهور ابن لأمه بعد موته
(بثلاث سنين وثمانية أشهر)

مسألة ظهور الميت ساعة موته لبعض ذويه لاخبارهم بما طرأ عليه من هذا الحادث أو لسبب آخر اصبحت اليوم بديهية في أوربا عند العلماء المشتغلين بهذا الأمر وقد نوه العلامه جان فينو مدير المجلة العالمية بها وأيد بها صحة البقاء بعد الموت وضرب لذلك مثلا بما حدث لامرأة الجنرال ويتشاردسون من سماعها صوت زوجها وقد جرح في ميدان الوغى؛ هو يقول لمن تولوا أمره: (احلعوا هذا الخاتم من أصبعي وسلموه لامرأتي) وكان على بعد مئتين وخمسين كيلو مترا . وهي حادثة على مايقوله العلامة جان فينو لاتحتمل أقل ريب نظراً لكثرة شهودها وتطابقهم في روايتها

وقد سجل العلماء من هذه الحوادث ألوفا مؤلفة وكلها ممحصة أعظم تمحيص ومسندة أوثق اسناد . ومن هذا القبيل ما نشره الاستاذ الكبير (كاميل فلامريون) الفلكي الفرنسي الطائر الصيت في المجلة الروحية الصادرة في ابريل سنة ١٩٢١ وهي حادثة كما يقول لاتقبل الشك ظهر فيها ابن قتل في ساحة الوغى لأمه بعد ثلاث سنين وثمانية أشهر من موته

وذلك ان ضابطا (كلارينفال) قومندان أورطة بالمعاش كان له ولد في قسم الطيران في ساحة الحرب ، فحدث ان أمه في الساعة ١٠ أو ١١ من يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩١٦ شعرت فجأة بكرب عظيم وغم واختناق فأسرعت الى الخروج من حجرتها وصاحت بابنتها ادركيني فاني أكاد أختنق . فأدركتها وأسعفتها بالمهدئات فلما تمالكت نفسها صاحت قائلة : ياويلتي لقد أصاب ابني رينيه خطر عظيم

فلم يمض يومان حتى جاء خبر من وزارة الحرب بأن ابنها قد سقط في الخطوط الالمانية

فلما عقدت الهدنة علمت من مصدر ألماني بأن ابنها مات في (ديب) بقرب فردان ودفن بالمقبرة رقم ٥٦ فشخصت هي وزوجها الي تلك الجهة أربع مرات وعملت من أعمال الحفر مالا يتفق لسواها فلم تعثر الا على جثة جنديين فرنسيين وكان الباقون كلهم من الالمان فعادت الي باريز يائسة من وجود جثة ابنها وكان قد مضي على موته ثلاث سنين وعدة أشهر

فلما كان يوم ٢٥ مايو من سنة ١٩١٩ في منتصف الساعة التاسعة أحست مدام (كلارنفال) بضيق عظيم وكدر كبير بلا سبب معروف فأرادت أن تسرى عن نفسها باستنشاق الهواء من النافذة وما كادت تفعل حتي رأت ابنها بجانب طائفة من الاشجار ماثلا أمامها وعن يمينه ويساره رجلان أحدهما الماني والآخر روسي وهو في حالة كدر وشحوب . فلم تخف من هذا المنظر الجسيم ولكنها رجعت الي داخل الغرفة وأمسكت رأسها بيديها قائلة في نفسها سأجن . ثم قامت فمشت في حجرتها ثم عادت الي النافذة فرأت ابنها لايزال مكانه بين صاحبيه فأخدت تتأمله ثم عزمت على أن تخبر زوجها وقصدته حتي وصلت الى حجرته ولكنها لم ترد أن تخبره خشية أن يتهمها بالجنون فعادت الى النافذة فرأت ابنها لايزال قائما عند الشجر فجلست في قاعدة النافذة تتأمله حتى غاب عن بصرها وكان الوقت منتصف الساعة الحادية عشرة أي ان شبح ابنها استمر ظاهراً لها ساعتين كاملتين . فحكت ذلك لثلاثة من أصدقائها وبعد مضى ثلاثة أشهر حضر لها كتاب من الضابط الموكل بأمر المقابر في فردان أن جثة رينيه ابنها لم توجد رغماً عن مجهودات عظيمة بذلها في ذلك . فكان هذا الكتاب داعياً الى ذهاب الأم وزوجها الي تلك الجهة . وتحصل الأب لمكانته العسكرية على اذن من السلطات العليا لزيادة البحث . فسألا الضابط عن موعد بحثه في تلك المقابر فأخبرهم بعد مراجعة الدفتر بأنها ابتدأت في ٣٠ مايو وانتهت في ٢٥ منه ، فتعجب الزوجان لأن هذا التاريخ ينطبق على يوم ظهور شبح ابنهما ثم أخبرهما الضابط ان في تلك المقبرة مئة جثة وعشرة جثث وانه قد فحصها كلها ومن المحال أن يجدا شيأ بعد هذا

فلم يعبأ الأبوان بهذا القول وأخذا في طريقهما الي المقبرة وكانت على بعد خمسة كيلو مترات . وبينما هما في الطريق قالت الأم ماذا عسانا نجد هنالك بعد ما قام به الضابط من التفتيش ، فلما انتهيا الي تلك الجهة شاهدت حفرة قديمة فأمرت الرجال بالبحث فيها ، فشرعوا بمعاول وبعد قليل ظهرت لهم نظارة طيار فتشجعوا على العمل ، وظنوا انها مقبرة ابنها ، ولكن خاب ظنهم فانهم بعد الجهد لم يجدوا شيئاً . وكان من بينهم جندي عظيم الذكاء نظر في الخريطة التي معهم وسار متتبعاً خطا معينا حتى وصل الى حفرة وهنالك وجدوا قفازين وحمالة من حرير بنفسجي وكانا لابنها (رينيه) فلم يبق لديهم شك في وجوده هناك وكانت المقبرة المانية محضة فكيف الوصول الى معرفة جثة ولدهما من بين ٢٠٠٠ دفين فأصرا على فتح التوابيت فلم يقبل الضابط حتي حصلا له على تصريح من رئيسه وحضرا في الصباح في الساعة الخامسة ومعهما تسعة رجال وعدة جنود فلم يكشفوا الى الظهر غير ٢ تابوتا وذهب الرجال للغداء فجلست الأم تفكر وهي يائسة فتذكرت ان ابنها ظهر لها وهو بين ألماني وروسي فأدركت من ذلك انه لابد أن يكون هنا بين ميتين من هاتين الأمتين . فلما حضر الرجال بعد الغداء أخذت تبحث عن جثة الروسى حتى وجدته فأمرت بكشف التابوت الذي بجانبه فاذا فيه جثة ابنها (رينيه) فنقلتها الي باريز

وقد شهد الدكتور فيركوتر بأن أم رينيه لم تشك عمرها من اضطراب عصبي ولا من اختلال في قواها العقلية . وشهدت البارونة دو بوراه والمسيو دومايبه والمسيو بربييه بأنها أخبرتهم بهذه الحوادث قبل ظهور آثارها . فعد الناقدون هذه الحادثة من أصدق الحوادث التى تقع من نوعها كل يوم

متفرقات وفوائد شتى

(فتح علمي)

الروح خالدة

(تابع مبحث العلامة جان فينو مدير المجلة العالمية)

ان حوادث لايحصى لها عـدد ، مستقاة من جميع مجالات العلوم الباطنية تميل للبرهنة على صحة البقاء بعد الموت . هذه الحوادث اذا نظر اليها وهي منفصلة بعضها عن بعض لاتنجح بلا مشاحة في ازالة الشكوك كنا واقامة صرح من عقيدة ثابتة لنا . ولكن اذا وضع الانسان نفسه فوق هذه المشاهدات الفردية ونظر اليها فى جملتها فلا محيص له من ان يخضع امام تطابقها الذى يحير اشد العقول استعصاء و عناداً . ومن هنا فان هذا المذهب يأخذ علي الاقل ، حتى في نظر أبعد الناس عن التصديق ، هيئة فرض علمي محترم على وشك الصعود الي مرتبة حقيقة تجريبية

انه لتعوزنا مجلدات عديدة لأجل تدوين ادلة البقاء بعد الموت المسجلة في المجاميع الضخمة لجميات المباحث النفسية التى تأسست فى كل مكان ، وفى المؤلفات الصادرة من علماء مشهورين شهرة عامة

فلنكتف على سبيل المثال وعلى عجل بذكر ظواهر تستطيع العقول المحبة للاطلاع ان تجد منها عدداً لايقف عند حد اذا لجأت الى مطبوعات العلوم الباطنية .وهذه المطبوعات التى تزداد كل يوم نماء وتنوعا تلفت نظر الرجال المتعطشين لادراك الحقيقة

لنقف هنيهة امام الظواهر التي لاتدركها حواسنا ولا آلاتنا المتقنة ، وتدركها طائفة من ذوي التراكيب الاستثنائية ، فانهـا لتمتعها بخصائص خاصة تستطيع ان تراها وان تعرفها مشفوعة بأدلة على وجودها لاتقبل النقض

فصاحب الانتقال النومى من ذوي الكشف يري الجو المغناطيسي المحيط بأجسامنا ويميز بين الوانه المختلفة . وقد امكن تقرير هذه الحقيقة التى كانت مجهولة في الازمان الماضية ، وهي ان لكل انسان جوا خاصيا محيطاً بجثمانه يختلف في لونه باختلاف صاحبه. وقد اخترع نوع من الآلات المصورة الآن لاظهاره للعين المجردة بوضوح تام

ويزعم أطباء من الذين درسوا العلوم الباطنية ان من الجواء الانسانية مافيه نقط عجيبة تنم عن امراض كامنة فى أصحابها

وقد أكد لى طبيب معروف في لوندرة بانه استطاع بفضل ارشاد الجو المغناطيسى الانساني اكتشاف امراض كامنة فيمن سمحوا له بفحصهم على هذا الاسلوب وتمكن من شفائها وكانت لاتقبل الشفاء بأية وسيلة أخري . واني أنقل هذا التأكيد بكل تحفظ لأني لم أتأكد منه بنفسى

أما الكتابة (أى كتابة الوسيط بدون ارادته) فلا يمكن التشكك فيها في ايامنا هذه . وماهيتها معلومـة : وذلك ان شخصا متمتعاً بهذه الخاصة المجهولة قد يكون غالباً منقاداً لأمر لايمكنه تعليله يضطره للقبض على القلم والمضى في الكتابة عدة ساعات احيانا معربا عن حوادث وآراء خارجة عن دائرة تعقله الشخصى . وقـد تكتب هذه الحوادث والآراء عكسا ولا تمكن قراءتها بدون عكسها بواسطة مرآة

وقد اتفق لى حضور جلسات لتجربة هذه الكتابة الآلية كانت فيها الوسيطة شابة صغيرة تربيتها العلمية أولية فكانت تكتب آراء فى علم ما وراء الطبيعة في درجـة نادرة من السمو تفوق خصائصها العقلية فواقاً كبيراً . وكانت تكتبها أحيانا بلغة أجنبية تجهلها جهلا تاما

هذه الموهبة العجيبة قد تظهر فى صورة أشد غرابة مما مر . فان الحفار (دومولان) كان أراني نحو مئة من الصور غاية في الجمال صورتها يده وهو في حالة لاشعورية . لم يكن مصورا قط في عهد من عهود حياته ، ولكنه رأي نفسه ذات يوم مدفوعا بقوة لايمكنه تعليلها الي رسم مناظر بلاد اجنبية لم يزرها عمره . وقد عمل وهو على هـذه الحالة أيضا صورا غاية فى الضبط لأشخاص لم يقابلهم قط

كان هذا الحفار صديقا حميما لأميل زولا ، وقد كلمني عنه هذا الصديق العظيم كثيراً باعتباره حاصلا علي فطرة سليمة نادرة وبعيدة عن كل تأثر بالآراء الباطنية

فحدث في حين من الاحيان ان وقع تحت تأثير هذه العوامل الخفية التى كان يجهلها وأخذت يده ترسم على غير شعور منه فآتتنا بمجموعة من صور ذات قيمة نادرة دالة على صناعة مجهولة تؤثر على النفوس تأثيراً يفوق تأثير التصوير المعهود بين الناس . ولاعتقاد هـذا الحفار اعتقاداً راسخا بأن هذه الصور لم تصدر من شخصيته العادية لم يرد ان يبيع صورة منها رغما عن القيم المغرية التى كانت تعرض عليه من كل صوب مع ان ثروته المتوسطة كان يجب ان تسول له قبول هذه المكاسب

وقد تظهر هذه الموهبة علي صورة ميـل للموسيقي تستولي على شخص ليس له أقل المام بهذا الفن

وقد نشر الاستاذ (هيزلوب) عدة احوال من هـذا القبيل تابعة لتعدد الشخصية

من هذا القبيل ماذكره من ان احدي الشابات ممن لاعهـد لهن بكتابة ولا نشر أخذت في يوم من الايام تنشيء أقاصيص على اسـلوب (فرنك ر. ستوكتن) ولقد كان تشابه الكتابتين تاما لدرجة جعلت النقادة

الامريكي الشهير (هنري الدن) على ان يفرد لهذه الحادثة بحثا خاصا .

وذكر ان شابا آخر كان يجهل التصوير جهلا تاما عمل صورا عظيمة القدر على أسلوب أستاذ كبير في التصويرمات قبل هذه الحادثة بسبعة أشهر وهو (و . س جيفورد)

وقد سرد (هيزلوب) المذكور عدة حالات أخرى مشابهة لهذه وانه ليصعب علينا ان نقبل تعليلاته التي ترمي الى القول بحدوث انحلال في شخصية الوسطاء وتدخل شخصيات أخري منها من اهل العالم الآخر

وكثيراً ماحدث ان الشخص الذي يزاول الكتابة الآلية يكشف أسرار جرائم مجهولة ويدل على امكنة أشياء مسروقة كما يأتي احيانا بمعارف تفوق درجة الحاضرين العقلية

وتدل المستندات التي جمعتها الجمعية الجدلية بلوندرة على ان الخصائص الحديثة المحركة في هذه الاحوال قد تستولي في الوقت ذاته على حاستنا السمعية وعلى أعضاء أخري فتقوي قابليتها العادية

وماذا يقال أيضا عن كشف الوسيط للحوادث التي يجهلها هو والحاضرون معه ؟

بماذا تعلل هذه الحوادث ؟ يعللها أقطاب الروحيين بأن عقلا من العقول المجردة عن المادة من سكان العالم الاخروي استخدم تجرد الوسيط وآتانا برسالة

وقد كثرت حوادث تجسد الارواح والموتى الى حد ان المطلعين على تلك الاسرار الروحية أصبحوا لايشكون في حصولها

والتجارب التي يسردها الاستاذ (جمس هيزلوب) بوساطة (مدام بيير) والاستاذ (كروكس) الكيماوي المشهور بوساطة (ميس كيتي كنج) الخ لايمكن ان يضرب بها كلها عرض الحائط (١)

وهناك طائفة من العلماء من أعصاهم شكوكا كانوا ينكرون كل هذه الحوادث بدون تجربة ثم قبلوها جملة ، يسلمون على نحو مايسلم به هيزلوب بأن الارواح التي تتصل بالاحياء هي شخصيات انسانية بقيت حية بعد ماحدث لاجسادها مايسمى بالموت ولا تزال تهتم بالامور الارضية

قد تكون هذه التعليلات صحيحة او باطلة . ذلك لايهم . أما الذي يهمنا فهو صحة الحوادث ذاتها . فاذا اعتبرت تسعة اعشار الحوادث الممحصة والمحققة بواسطة الجمعيات الموثوق بها جداً مشكوكا فيها بعد درس دقيق آخر ، فان المشاهدات الصحيحة القليلة التي تبقى تضطرنا لعدم الطيش في رفض القول بوجود هذه القوة المجهولة

(١) الوجديات : كيتي كنج اسم الروح التي كانت تتجسد امام الاستاذ كروكس لا اسم الوسيطة. أما هذه فاسمها ميس كوك . ويظهر ان كاتب البحث وهم في ذلك

١٢ — (لننحن اجلالا للحقائق)

ان حادثة واحدة من الحوادث الدالة على البقاء بعد الموت تمحص بحيث لايمكن مقابلتها باعتراض وجيه تكفي لكسر اصرار المادية التي فات وقتها وتصوحت زهرتها

مما لامشاحة فيه انه من الصعب تحديد معني التلباتيا (التأثر عن بعد) . فان خصائصها وصورها لايمكن احصاؤها كما لايمكن احصاء المساتير التي تحيط بآثارها المعقدة المتنوعة

ومجاميع الجمعيات النفسية التي تنشر الآن في اكبر المراكز العقلية للعالم المتمدن تؤتينا بمئات ألالوف من المشاهدات تعارض اصولنا المقررة التي تعتبر شبه علمية . فاذا لم يبق منها بعد التمحيص الا عدة حوادث لا يمكن دحضها فهل نستطيع بعد ذلك أن نبقي جامدين على مقرراتنا القديمة

اذن فلا محيص لنا من دراسة هذه المذاهب الجديدة دراسة منزهة عن الهوى . مع العلم بأن أدق العلوم كانت مجالا للاخطاء في ملاحظة حوادثها وتعليلها حتى بالنسبة لأعم تلك الحوادث واكثرها وضوحا . فالتواضع هنا والحالة هذه لايعد فضيلة فقط يجب الاخذ بها بل يعتبر شرطا ضروريا للبحث الموافق لقوانين العقل

يكفي الانسان ان يلقي نظرة على الشواهد التي لايحصى لها عدد مما قد درس بعنايات مضاعفة ومراقبات شديدة للغاية ونشر في مطبوعات الجمعية الجدلية بلوندرة ، لينحني اجلالا « لهذه الحقيقة الجديدة » . لنضرب لذلك مثلا بمشاهدة واحدة من مشاهدات لاتدخل في حصر حدثت في عهد هذه الحرب العامة وقد شوهدت وحققت بواسطة ناس لاعلاقة لهم بالدين ولا بالاعمال الباطنية

هذا المثال هو حالة مدام ريتشاردسون امرأة الجنرال الذي كان على بعد ٢٥٠ كيلو مترا منها فلما جرح سمعت صوته وهو يقول : « اخلعوا خاتمي هذا من اصبعي وارسلوه لامرأتي » وقد شهد من حضروا جرح الجنرال المذكور مباشرة وأكدوا صحة سماع امرأته لصوته عن بعد عدة مئات من الكيلومترات

والبراهين متظاهرة على انه يوجد بين الاحياء اتصال سري يحمل شعورهم من خلال المكان والزمان ، فهل يوجد مثل هذا الاتصال بين الاموات والاحياء ؟

يظهر ان تجارب عديدة في هذا الباب تثبت صحة ذلك الاتصال

وعلى هذا فهذا النوع من التلباتيا يستطيع وحده ان يثبت عقيدة البقاء بعد الموت . ولكن لندع هذه الظاهرة جانباً الآن ، ولننظر في امكان معرفة الحوادث عن بعد وفي خلال المكان والزمان ، وهي خارج مرمى خصائصنا الطبيعية لان هذا وحده يثبت وجود عالم فوق المادة

مستقل عن المخ وعن اعماله

فالمنكرون حتى الصامم قياداً لايستطيعون ان ينكروا وهم مخلصون في انكارهم بأنه توجد قوة نفسية تحدث ظواهر خارقة للعادة يزداد عددها يوما بعد يوم ولا يمكن النزاع فى صحتها

فلتكن علة هذه الحوادث هي التلباتيا أو العقل الباطن أو أرواح الموتى فان صحة تلك الحوادث نفسها تبقى لاغبار عليها رغماً عن المناقشات التى تدور حول الاصل المولد لها

فالذين ينتسبون للعلم ليس لهم ادني حق فى تقليد المتعصبين الدين الذين يرفضون التسليم بكل ماينافض آراءهم المقررة

وقد روي (كارل دو برل) حادثة مضحكة عن واعظ من فينا أراد وهو على منبره ان يدحض التنويم المغناطيسي بهذا الاسلوب وهو قوله :

« أنا لاأصدق بصحة التلقين المغناطيسي الا اذا رأيته بنفسي ، ولكني لن أراه لأن ديدني أن لاأحضر مثل هذه التجارب »

واننا لنستطيع ان نزيد في الامثلة الي مالانهاية له عن حوادث الاخبار بالمنيبات ، والنظر بدون الاعين ، وقراءة حوادث تقع بعيدا عن الشخص في خلال المكان والزمان الخ الخ ..

فاذا اعتبرنا ، ولو على حالة سطحية ، ظواهر التلباتيا ندرك بسهولة بأن مدركاتنا في هذا الباب ستكابد في مستقبل قريب تحولا أساسياً . واذ ذاك سيتلم الناس عن البحث عن العالم الآخر وعن الجنة والنار فى السماء المزدانة بالكواكب ، لان علم الطبيعة السماوية يمنعنا من التسليم بوجود سماء فوقنا ، ولكننا سنجعل العالم الاخر في ذاتنا وعامل حولنا . كيف نقول العالم الآخر ، ونحن لم نخرج منه قط ، بل نحن فيه وسنبقى فيه الى الابد . لان أفكاراً وعواطف ، وآراء واحساسات ، تربطنا فيه بسلاسل . والذي يتغير هو فهمنا اياه ، وهذا الفهم يعلو و يسفل علي قدر قيمة قوتنا النفسية وروحنا وعقلنا الباطن ، ودرجتنا الخلقية

ووجود التلباتيا بين الاحياء لايسمح ببقاء ادني شك فيا يختص بوجود قوة روحية تزيد عن القدر المقرر لارواحنا وعقولنا (أي ان هذه القوة الروحية فينا أكبر واكثر خصائص مما يعتقده الناس قديماً وحديثاً)

ولكن التلباتيا بيننا و بين الموتي تثبت استمرار وجود روحنا اوعقلنا الباطن ، ان لم نقل بقاءها بقاءغير محدود أي خلودها وعدم قبولها للفناء

هذه الظواهر الجديدة تناقض ، مؤقتاً ، مدركاتنا الطبيعية ومقرراتنا النفسيه المؤسسه على الفزيولوجيا ، وما نعلمه عن الزمان والمكان، ولكن العلم الذي اوجعنا عن ضلالات كثيرة سيرجعنا فى مستقبل قريب ، فيانؤمل عن اغلاطنا فيا يختص بالنظر والتعقل ، والذي على هذا العلم من الآن أن لايحتقر الحوادث المعزية الدالة على بقاء النفس بعد الموت

اذن فالانسان لايموت . وحياته مستمرة رغما عن محضر الوفاة الذي يشهد بزاولنا زوالا مطلقا . والعقل الباطن ، وهو المجهول الخطير في وقتنا الحاضر ، سيصبح هو نفسه شعورنا الذاتي العالي في اليوم الذي نزداد حقيقته علما

(البقية تأتي)

(الوجديات) يتبين للقارئ مما مر فى هذه الفصول ان العلامة جان فينو لم يقدم أمام بحثه تلك العبارات الشديدة ضد كثير من العلماء والمجربين قبله الا ليبرئ نفسه من الجرى مع الاوهام ومن عدم اتخاذ الحيطة الكافية ضد الخدع والانخداع ، والا فكيف يوفق القارئ بين أقواله هذه وتلك الاقوال

وعلى أى حال فان المباحث الروحية جمعت من أشداء الشكيمة من أمثال جان فينو ألوفا مؤلفة ، ولم تمنعهم شدتهم من الخضوع للحقائق الجديدة فاذا يبغي بعد ذلك أولئك المتوقفون هنا عن قبولها بعد ان جازت كل هذه العراقيل واقتحمت كل هذه العقبات وخرجت فائزة خروج الحقائق بعد ضروب التمحيص والتحقيق ؟

على ان هذه الخوارق لغرابتها وشدة عداء الناس لها قد لقيت من التمحيص اضعاف اضعاف مالقيته المعارف الطبيعية وكان المجربون لها يزاولون عملهم فيها لابقصد اثباتها كما هو الشأن فى بقية العلوم بل بقصد دحضها وكشف احابيل التدليس فيها فلم تزد الا وضوحا وثبوتا . فلو كان عليها غبار من ضعف لظهر ظهور الشمس في رابعة النهار ولم تقو علي هذا التمحيص المتوالي اكثر من سبعين سنة

وهناك أمر آخر جدير بالنظر وهو ان الحقيقة العلمية يكفي فى تقررها ان يشاهدها عدة علماء فيأخذ بها سائرهم بدون تردد ، ولكن الحال جري علي خلاف هذه السنة في التجارب الروحية فارتفعت الثقة من بين العلماء فيها وصار كل منهم يربأ بنفسه عن الاعتماد علي تجارب غيره حتي يكررها بنفسه فان كرر بعضها ووجده صحيحا أخذ به وتوقف في قبول غيره، وان كان يقول به المئات من أمثاله . لهذا السبب كان عدد المجربين من العلماء في هذا الفرع العلمي يربو على عدد المجربين في كل فرع آخر من فروع العلم، وفي هذا ضمان آخر على صحة هذه الظواهر

فهل يريد المتوقفون هنا عن قبولها ان يجربوها هم أيضاً بأنفسهم؟ ولو فعلوا فماذا تكون قيمة شهاداتهم بجانب شهادات ألوف العلماء وملايين الفضلاء في مدي سبعين سنة متوالية وفي أشد الامم بعداً عن الاغترار بالظواهر ، والانخداع للاحابيل ، والتأثر بالتقاليد

نحن لانطلب اليهم ان يسلموا بهذه الحقائق، فان ذلك يعنيهم وحدهم ، ولكننا نريد ان نثبت للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أن تشكيكات أولئك المتوقفين لايصح ان يقام لها وزن بعد دخول هذه الحقائق في هذا الدور العلمي و بعد ما أصبح يقول بها أعلم علماء الطبيعة وفطاحل الكاتبين والمؤلفين.



الوجدانيات [illegible] هي مقالات [illegible] الفرص [illegible] عليا للحياة [illegible] النفوس بالقوى الأدبية [illegible] الشعور بها . وقد اخترنا [illegible] رفض في النفوس [illegible]

الوجدية الثامنة

حا‍ب الوجدان قال :

خرجت في يوم رق [illegible] نسيمه ، وراق [illegible]

شوارع القاهرة ، وأستجلي [illegible]

بطغا من الشبان ، [illegible] من الحـ [illegible] ( ) [illegible] اسد [illegible]

من صبوة وخلاعة ، وتهتك برقاعة (٣) [illegible] سكارى [illegible]

بسكارى ، ويصطخبون [illegible] الحمـ [illegible]

كل ذلك [illegible] بهم لا تثور لهم [illegible]

لأنهم [illegible] نستكبره ، وأنسا [illegible]

فما راعني الا رجل كبير الجثمان ، قوي الاركان [illegible]

كأنه من بلاد الافغان ( ) [illegible] أولئك [illegible]

فاستوقفها بصيحة جبار ، وكنت على مقربة منهم [illegible]

به يقول :

[illegible] الحد أيها المفتونون ، يصل بكم المجون [illegible] المادي [illegible]

السفهاء ، تطوح بكم الاهواء ، لقد ضارعتم الخنازير في [illegible]

الحمير في بلادها ، ولا أعلم نوع الحيوان ، فقط [illegible] عن العيان

في مثل هذا الشان ، أما أنتم أيها الانذال [illegible]

حسنيا ، ولا تعرفون حدا ، ولا تحترمون عهدا ، [illegible]

رأسه ، فيطوف الأزقة كالكلب الضال ، يلمس [illegible] أو

[illegible] في

[illegible] فما

[illegible] صاحب هذه الدور

[illegible] الحال ؟ أليس

[illegible] لا يزعجهم

[illegible] لا يحرك [illegible] حملت

[illegible] رجاع [illegible] المنكر

[illegible] أو

[illegible] (١) [illegible] لي : « [illegible] من في

[illegible] في السماء أن

[illegible] حاصبا [illegible] » (٢)

ثم تركهم والخزى يتغشاهم ، [illegible] والناس [illegible]

[illegible] ، والقلوب تتبعه ، والناس [illegible] ببيانه ، ومتعجب من [illegible] جنانه ، [illegible]

قال الوجدان فلم أشأ أن [illegible] هذه الفرصة السانحة ، والنهزة اللائحة [illegible] حتى اجتاز النيل ، وسار صوب الاهرام [illegible] ميل (٥) فبلغ مني التعب [illegible] ، ولم أحسر أن أخطب وده ، وكأنه أدرك [illegible] فالتفت الي ، وأجال نظره [illegible] ثم [illegible] وقال : أتعبت باوجدان ؟

---

(١) الاديم أصله الجلد المدبوغ وأديم اليوم [illegible] (٢) [illegible] أوغاد الناس الواحد والجمع سواء . والسرب [illegible] (٣) الصـ [illegible] الفتوة . والرقاعة الحماقة (٤) يصطخبون يتصايحون [illegible] المشردة . وقسورة أى أسد (٥) الخشني [illegible] من أغطية الرأس . والطيلسان كساء كان يلبسه [illegible] ( ) [illegible] الحياء وخلع العذار معناه تهتك (٨) المجون أى الهزل [illegible]

[illegible] كان لايبالي بما قال وما فعل

( ) ركوب الرأس كناية عن الامعان في الضلال والقهامة الزبالة . [illegible] (٢) الحوقلة حكاية [illegible] لاحول ولا قوة الا بالله . [illegible] حكاية قول انا لله وانا اليه راجعون . والملاذ الملجأ ومثله الملاذ ( ) [illegible] التنبيه [illegible] والسموم الريح الحارة تتي [illegible] (٤) تمور أي تضطرب [illegible] أي [illegible] شديدة تحمل [illegible] . وصوب الاهرام أى جهته

فأدهشني أن أكون معروفا لديه ، بقدر ماسررت من وصولي اليه ، فسلمت عليه باجلال ، فرد بأحسن مايقال ، ثم هش وبش وأظهر من العطف مايظهره الصديق القديم ، لصفيه الحميم ، فازددت تعجباً علي عجب، وبجرأة عليه فقلت :

يذكرني مولاي ولا أذكره ، فهل له أن يعرّفني بنفسه فأشكره ؟ فقال : لقد جبت معك الاقطار ، وتدارسنا المعالم والآثار ، ألا يبقى لديك من كل هذا ذكرى ؟

قال الوجدان : فأخذت أتفرّس فيه لعله كان من أصحابي المعار بشين، فصار من المتقلدين ، أو كان ممن يحلق فصار من المتحين ، وأخذت أجهد ذاكرتي ، فلم أهتد لأثر له في زاوية منها ، فخجلت والله أن اقر له بعجزي عن ذكراه ، فتظاهرت له بسروري من لقياه ، وشدة شوقي الى اجتلاء محياه ، رجاء أن أذكره بعد أمة ، فتنقشع عني تلك الغمة (١)

ففطن لها فضحك وأطال ، ثم قال لك العذر علي كل حال ، وستعرفني في غير هذا المجال ، فهل لك فيا هو خير لك من ذلك ؟

قلت ماهو؟

قال : أن تشهد مؤتمر الحيوانات ، فقد تآمرت أن تجتمع في بعض هذه الفلوات

قلت : هذا من أحب الأشياء الي

قال : ولكني أخشى أن تراك علي صورة آدمية ، فتصيبك ببلية

قلت : لقد لقنني شيخي سر الاستحالة ، فسأنتفع به في هذه الحالة

قال لايمكنك أن تنتفع به في حضرتي ، ثم أمسك بيدي ، وأمرني باغماض عيني ثم فتحها ، فوجدتني بعيراً ذا سنام عال ، وعنق طوال (٢) فأخذت أجرب كلامي لأستحيل الى ماكنت عليه فلم تفد ، فضاق صدري وتطلبت صاحبي لأرجوه أن يحيلني الي سيرتي الأولى فلم أجده ، فيئست من حالتي ، وتمنيت لو لقيت منيتي ، وكنت كلما نظرت الي عنقي الطويل وسنامي الثقيل، وجلدي المجعد ، ووبري الملبد ، وفكرت اني لاأتخلص من هذه الحال ، ازداد انقباض صدري ، وتحكم القنوط من نفسي

وبينما أنا علي تلك الحال ، واذا بطوائف من الحيوانات أخذت تفد أرسالا أرسالا (٣) مابين أسود وفيلة ، ونمور وثعالب ، وخيول وحمير ، ودجاج وسلاحف ، وخراف وذئاب ، وعقارب وثعابين ، فربضت ذوات المخالب والانياب في الصدر ، ثم تلتها ذوات الحوافر ، فذوات الخفاف فسواها حتى غصت الفلاة ، ولم يبق في سعف نخيلها سعفة ليس عليها عشرات من مختلف الطيور ، فلما استقر بها المقام ، وانتهى تبادل السلام،

(١) اجتلى الشيء نظر اليه . والامة الحين . والغمة الغم (٢) طوال أي كثير الطول (٣) ارسالا أي جماعات جمع رسل بفتح الراء والسين

ساد السكون ، وشخصت العيون

أما أنا فحشرت نفسي في زمرة الابل فبركت حيث بركت ، وبينما نحن علي تلك الحال ، واذا بأسد مفتول السواعد ، مطرور الأنياب ، تقدم الي نشز من الارض وسط هذا الجمع ، فأنصت اليه كل سمع (١) فزأر زأرة رددت اصداءها التلال ، ثم بسمل وحمدل وقال :

يامعشر الكائنات المباركة، لقد علمتم ماحدانا لعقد هذا المؤتمر اليوم(٢) واني معلنه رسمياً ورافع به صوتي عالياً ، هو جور الانسان ، وبغيه علي الحيوان

لم يكتف الانسان ، أن يأكل الحيوانات، اذا عدم النبات ، وخاف الممات ، فتراه يسرف في سفك دمه فينحره تحية لقادم ، أو تيمناً بعروس(٣) أو تظاهراً بجود ، ولا يبالي مع ذلك بما يصنع ، كأنه لم يأت عملا يحتمل الكلام ، فضلا عن الملام ، فان لفته لافت الى تسرّف في أكل الجيف، دهش من أن يكون في العالم من يفكر في هذه الصغريات ، واعتبر المناقشة فيها من الترّهات (٤)

قال الوجدان : هنا ثارت ثائرة الثيران والاسنام ، وتلتها صنوف من ذوات الاجنحة كالاوز والدجاج والحمام ، وتقدموا للأسد فقالوا :

أيها الملك علا جدك ، وعم رفدك(٥) لقد رضينا أن يرتع الانسان في أجسادنا ، حتى يحكم الله في أمرنا ، ولكنه يذبح بعضنا أمام بعض ، فيسوقنا شراذم شراذم ، فيتسلط علي الواحد منا رجل متين ، بيده سكين ، فيتله للجبين ، ثم يقطع منه الوتين(٦) ونحن اليه ناظرون، فلا ندرى أيحسب اننا جمادات مجردة من الشعور ، أم هو الذي رانت علي قلبه الشرور (٧)

قال الوجدان : فسمعت ضجة في المؤتمر ، ترنح لها الشجر ، وماجت بها ذوات الصوف والوبر، ثم حدث سكون فاندفع رئيس المؤتمر يتمم خطبته فقال:

أحل للانسان صيد البر والبحر دفعاً للحاجة وتداركا للضرورة ، الى حين ، ولكن الانسان ظن ان هذه الاباحة تحل له كل محظور ، فأخذ يصطاد الحيوانات تلهياً ، ويفتك بها تسلياً، ان هجس بقلبه هاجس أزعجه(٨) أو ألم به هم شغله ، فأول ما يخطر بباله ، أن يجوس خلال الغابات ، فيورد بعض كائناتها موارد الممات ، فيعود وقد سرّي عنه الهم ، وزايله الغم ،

(١) مطرور الانياب أي محددها والنشز بفتحتين المرتفع من الارض (٢) حدانا ساقنا (٣) التيمن هو طلب اليمن بضم الياء أي البركة (٤) الترهات بضم التاء وفتح الراء مشددة الطرق المتشعبة من الطريق الكبير وتستعار للأباطيل (٥) الرفد العطاء (٦) تله صرعه يقال تله للجبين يريدون صرعه . والوتين عرق مجاور للقلب هو المسمى الآن بالأورطي (٧) رانت غلبت (٨) هجس أي خطر . والهاجس أي الخاطر

فانظروا يارعاكم الله الي هذه النفوس الجامدة ، والقلوب الجاحدة ، واعجبوا حين تسمعون ان هذا الانسان يفرو في فلسفته انه المختص بالرحمة والحنان، دون أصناف الحيوان ، ثم هو يسفك الدماء لهواً ولعبا ، ويقتل الاحياء سروراً وطربا ...

هنا ثارت المهى والغزلان ، واضطربت الطيور علي الافنان(١) وصاح الجميع واغوثاه من قسوة الانسان، يرمى الوالدة منا وهي تزق صغارها(٢) أو تحضن بيضها ، فيقتلها ويهلك بقتلها عدة أحياء بعد أن يذوقوا ألوان الآلام بضعة أيام ، وقد حظرت تلك صيد أكثرنا الحكومات ، وأرته وجه الضرر في هذا الاشتات ؟ ولكن هيهات

ثم اندفع الأسد يتم خطبته فقال :

صُرّح للانسان أن يستفيد من أصواف البهائم وأوبارها ، فيشاركها في دِثارها وشِعارها ، ولكنه شط في هذا الباب فأخذ يوسعها اهلاكا ، ليتخذ جلودها اكراكا ، زيادة فى الترف ، لا خوفا من التلف

ثم أمعن في هذه البوائق فعدا على الفيلة لأنيابها ، وعلي النمور لفرائها(٣) وعلي النعام لريشها ، وعلى الأيائل لقرونها ، وعلى السلاحف لعظامها ، وهلم جرا مما لايحصي كثرة ، ولو كان هذا العدوان تداركا لخطر ، أو اتقاء لضرر ، لكان له بعض العذر ، ولكنه انما يبيد هذه الاحياء ، ليجعل من قرونها محالي لعصيه ، ومن عظامها خرزاً تحليه ، وغير ذلك مما يضره ولا ينفعه

ولقد تواعدنا على الاجتماع هنا اليوم بعد ما نفد الصبر ، وضاق الذرع، لنبحث عن حيلة تنجينا من شر هذا الكائن الظلوم العاتي الغشوم الذي ستر بدعواه المدنية ، وجه كل دنية ، وأخفى تحت ظاهر من الدين ، خبث الشياطين ، وعدوان المَرَدة والابليسين (٤)

قال الوجدان : فما أتم الأسد خطبته حتى نهض افعوان كأنه سارية سفينة (٥) تلوح علي عينيه آثار الضغينة ، وقال أيها الرئيس الرأى عندي أن نتألب علي ابادته ، لتخليص العالم من اساءته (٦)

فنهض قرد قد جرب ، وأكل الدهر عليه وشرب ، وقال :

من تقصد بالابادة أيها الافعوان، أهذا الانسان ، الذي يحول النطن المحلوف على نار تحصد الصفوف ، ويحيل الماء السلسال ، الي بخار يرفع الجبال ، فان كنت تستعظم عليه مخالب الاسود الضارية ، وأنياب الأساود المردية(٧) فقد استعظمت عليه مالا يحرك له ساكنا ، ولا يزعج منه آمنا ،

لاتساع مجال أحابيله ، وبعد مدى أفاعيله ، أما ترى اخواننا الميكروبات على دقة أجسادها بعد أن أصبحت في اجتياح الملايين من أفراده ، حتي كدنا نعتقد بأنها ستكون القاضية علي عناده ، وقعت الآن تحت سلطانه فسلط لها أسلحة عرفانه ، فابتكر ما يبيدها ويلاشيها ، ولم يرقب الله فيها ، فهل تريد أن تقفنا في مهاب غضبه ، ومساقط شهبه ، نعوذ بالله من هذا الرأي الفائل ، وكفانا ماوراءه من الغوائل (١)

فوقف نسر حيال الأسد ، كأنه من ذرية لُبَد(٢) وقال لدوجدت حلا وسطا ، وأرجو أن لايكون شططا (٣) أرى أن نهجر المواضع التي يسكنها الانسان ، ونرحل الى ماليس له عليه سلطان ، من مجاهل الاودية وأغفال الاقطار المترامية(٤)

فصاح به القرد قائلا : مهلا ياأبا المنهال لقد نصحت بالمحال(٥) أيخيل اليك ان في الارض موطئ قدم لم يَرِده هذا الانسان ، ولم يَجس خلاله بأسلحة العرفان ، فأين المهرب وقد ملك أبعد قعور البحار ، وقبض على الهواء السيار ، وسيطر على القوى الطبيعية فصار يصرفها علي ما يحب ويختار؟

هنا نهض بعير قشعم ، كأنه من ذرية شدقم (٦) فقال يامعشر الاخوان ، لقد صبرنا على جور الانسان قرونا ، أفلا نصبر عليه قرنا آخر ؟

فصاحت الحيوانات من جميع الجهات ، وماذا يكون من بعد ذلك القرون ؟

قال الجمل : سيتم له تسخير الهواء ، ويزداد سلطانا علي الماء ، ويدين له المغناطيس والكهرباء ، فلا يحتاج للخيول تجر مركباته ، ولا للثيران تعمل في زراعاته ، ولا للابل تحمله فى صحراواته

هنا صاحت الحيوانات البيتية والحملان ، صيحة يأس وأشجان ، نادبة خلودها تحت ارهاق الانسان(٧)

فقال الجمل : مهلا أيتها الكائنات المستضعفة ، فوالله لتنتصرن لكم العلوم والفلسفة ، أبشروا فقد تأيدت نظريات النباتيين ، وظهر خطر اللحم للعلماء الفزيولوجيين ، بما لايدع مجالا للمكابرين ، وانتشر مذهبهم بين الكثيرين ، ولا يمضى غير جيل ، حتي يعم الناس الا القليل

فارتاح المؤتمرون لرأى أبي صفوان ، وهنأوه على ما أوتي من البيان(٨) وبينا هم يظهرون اعجابهم بما سمعوا ، واذا بجلبة أوتوموبيلات أقبلت تهد الارض هدا ، فذعر المؤتمرون ، وابذعروا وهم يجمحون(٩)

---

(١) المهى جمع مهاة وهي البقرة الوحشية (٢) تزق صغارها أى تطعمهم بوضع منقارها علي مناقيرهم (٣) الدثار الثوب الذي فوق الشعار . والشعار هو الثوب الذي يلي البدن البوائق جمع بائقة أى المهلكات والفراء جمع فرو (٤) المرده بفتحتين جمع مارد (٥) الافعوان ذكر الأفعي (٦) تتألب أى نجتمع (٧) الاساود جمع أسوَد وهو الثعبان العظيم فيه سواد

(١) الفائل أي غير السديد (٢) لبد بضم ففتح اسم آخر نسور سليمان عليه السلام (٣) الشطط تجاوز الحد . الاغفال من الارض جمع غُفل وهو مالاعمران فيه (٤) ابو المنهال كنية القرد(٥) قشعم أي مسن (٦) وشدقم فحل مشهور من ابل العرب ينسبون اليه الابل الكريمة (٧) ارهاق أى ظلم(٨) ابو صفوان كنية الجمل عند العرب(٩) ابذعروا تفرقوا ويجمحون يسرعون

متفرقات وفوائد [illegible]

(فتح علمي)

[illegible] أم خالدة [illegible]

(تابع مبحث العلامه جن [illegible] مدير المجلة [illegible])

١٣ — (مسألة [illegible])

كثيراً ما يصادف الاسبرانسي بلا [illegible] المعتقدات القديمة للشعوب الأولية. وقد شبه الناس في كل زمان [illegible] لا [illegible] ملازمة [illegible] الجسد، ولكنها تتركه بالليل لمدة قصيرة ثم تهجره [illegible] لا [illegible] علم النفس والحالة هذه يجد لهعونا سطيا في [illegible] (الفولكلور) من أهم الاشتغالات في [illegible] الباب [illegible] العامية وقد أدخلها (هربرت سبنسر) الى علم [illegible]. ولد [illegible] (الفولكلور) من أهم الاشتغالات في [illegible] الباب وهي تعطي عناصر لا [illegible] قيمتها لدراسة النفس الانسانية في صورها الأول العصبي. وبأكيد (اسكل) بأن الجسم هو مسكن النفس يدل [illegible] كانت لدى مؤمني كل العهود الانسانية ولا تزال لدى أكثر العلماء في أيامنا هذه

هومير وأهل المذهب الرسمي من اليونانيين والرومانيين متفقون [illegible] هذه الوجهة مع أحط الشعوب الأوليه. وفي رأي مؤلف الالياذة ان تانوس (وهو الموت) وهبنوز (وهو النوم) أخوان توأمان. وهما شبيهان [illegible] وفي نظر النيدا (كتاب الهنود المقدس) لروح تزايل الجسم في أثناء الرؤيا وتتحادث مع (الديفا) وهم الآلهة الخالقة. والحامية للكائنات. والاحلام دلائل تدلي بها الروح لاثبات وجودها

ويعتبر (الأبيبون) أهالي [illegible] (بأمريكا الجنوبية) ان الموت ليس بشيء غير نوم طويل المدة. والعقائد العامية تختلف [illegible] مستقر الروح من الجسد. فبعضهم يجعلونها في المخ وبعضهم يعتبرونها في القلب ولكن أكثر الناس يقررون بأن الروح مستقرة في النفس وان الموت هو خروج هذا النفس من الجسم. وعلى هذا الاعتبار كان الرجل من الرومانيين اذا حضرته الوفاة استدعى أصدق أصحابه اليه ومال عليه وقال له قبل أن يزفر النفس الأخير « خذ روحي من فمي »

وبما ان النفس في اعتبارهم أبيض اللون فتكون الروح بيضاء كذلك. ومن هنا جاء التعبير (ببياض الروح) الذي يستعمله المؤمنون الدينيون والشعراء ورجال العصور الماضية والعصر الحالي

لنذكر هنا في هذا المقام موت (كانت) الفيلسوف الألماني كما رواه أقرب مترجميه اليه قال :

[illegible] حوله وقال لهم [illegible] بقوله [illegible] روح (كانت) صاعدة الى الله»

كان كثير من الشعوب الأولية تعتقد بأن الجسم [illegible] أرواحاً كثيرة في وقت معاً فيعين الملايشيون والصينيون عدد تلك الأرواح [illegible] ويشاركهم في ذلك سكان أواسط أفريقا. ولكن الاسكيمو يقصرونها [illegible] [illegible]. والداكوتاس يرفعونها الى أربعة، منها واحدة تبقى بعد موت صاحبها في قريته، وثانية تمكث في جسده، وثالثة تضيع في الهواء، وأما الرابعة تتنعم مع الارواح. وكان المصريون قدماء يقولون بعقائد تشبه بطريقة ريبة العقل الباطن التعدد. فكانت الروح في نظرهم تتألف من مجتمع عناصر نفسية تعيش مجتمعة مدة بقائها على الارض ولكنها تفترق بموت صاحبها. وفي هذه العقائد كنوز من معارف تخدم الموسوعيين من كل العصور. وعند المصريين (اوزيريس) هو العنصر الأصلي للروح، فيترك الميت بعد تصبيره ويصعد بعد ذلك لنضم الى الله وهو محتده الأول

وقد أخذ أرسطو كما يلحظ ذلك بوضوح قوله بتعدد الروح من المذهب المصري. فعنده ان الارواح الثلاثة الغاذية والشاعرة والعاقلة تعمل معاً في الجسد مدة الحياة ولكن بعد الموت لايبقي في حالة كمال الا الروح الأخيرة

١٤ — (ميراث الماضي)

الشعوب الأولية تذهب الى ان الميت لايعوزه شيء في انفصاله عن الاحياء ويظل قصارى جهده [illegible]. ويقولون بأن الأرواح لا تنسى شيئاً مما علمته أثناء مقامها على الارض وتعلم أسرار الاحياء فلا يغيب عن علمها ونظرها شيء. ومذهب [illegible] قد انبثقت من هذا الينبوع. لأن الروح بعد انفصالها من الجسم [illegible] تعود الى الارض في خلال وجودات جديدة ومتتالية. [illegible] هنا نشأت مذاهب التناسخ على اختلافها وغرائبها [illegible] وللمذاهب الباطنة

هذه المدركات التي للشعوب الأولية أثرت في المؤمنين والفلاسفة واتباع المذاهب الصوفية المختلفة. والروح عندهم قد تكون نفساً وقد تأخذ شكلا ماديا انسانياً أو حيوانياً

وقد قالت الكنيسة المسيحية بمكان تجسد الروح قبل أن يقول بذلك المذهب الباطني الراهن بزمان بعيد

ذكر تيرتوليان في رسالتـه عن الروح انها جثمانية الأصل. قال والا فكيف نكبد المذنبين عذاب جهنم اذا كانت الروح معنى محض « فان لهب الجحيم لاسلطان له على ما ليس بجثماني وما كان كذلك لا يمكنه أن يفني فيها براهيم»

وقد ألم (دانتي) في روايته المزلية الموسومة بالكوميديا الالهيـة

بالحركات الدينية القرون الوسطى فيما يختص بالبقاء بعد الموت على أساليب كفاية في الاتقان . فاذا ماتدبرها الانسان وجد الصلة المتينة التي تربط بين مخاوف الانسان الأولى وأمانيه وبين مخاوف خصة النــاس وأمانيهم في العصر الراهن

فالأديان والمذاهب الباطنية ونُظُم ماوراء الطبيعة وعقائد أو شكوك المثليين من الفلاسفة (نسبة المثل الأعلي) كلها مرتبطة كل الارتباط أو بعضه بأساطير وضعت في زمان عريق في القدم ولكن بقيت حقيقتها الي اليوم علي ما كانت عليه

ان واجباً أولياً أصبح مفروضاً على جميع الذين يودون ترقية علم البقاء بعد الموت وذلك أن يتخلصوا من جميع الضلالات التي تكاد تكون فطرية، واعادة درس الحوادث الروحيــة في مظاهرها المتعـددة وهم بعيــدون عن الاوهام وعن التعصب . هذا هو الطريق الوحيــد الذي يمكن أن يوصلنا الي حقائق معزية

أضعف جهة في المباحث التى من هذا الـبيل هي عدم امكان استخدام الاسلوب التجريبي فيها ، وهو الاسلوب الوحيد الصالح لإيتائنا بالحقــائق الحسية . والحوادث المتعلقة بمــا وراء الطبيعة والحوادث الباطنية تستعصي عن طرق التحليل والتجارب المعروفة . فيجب والحالةهذه معاملتها بطريقة مناقضة للطرق العادية

واذا كنا نلح في التنويه بهذه الحوادث فما ذلك الا لنثبت مع مقتنا ومكافحتنا للتدليسات في صورها المتعددة ، بأنه يجب التسليم علمياً بصحة الظواهر المتنوعة لهذهالقوة المجهولة

١٥ — (الحقيقة الجديدة)

بما ان الزمان من المــدركات المتفق عليها ، وصورة ذهنية ليس الا فلا نستطيع أن نقتصر من وجهــة فلسفية على الحــدود الضيقة التي يعينها لشخصيتنا

فالذي يحدث في اعماق هذه الشخصية يملأنا ذعراً أو تعجباً . وبعد استكشافنا لعقلنا الباطن فليس في مكنتنا أن نهمله. واننا لنترقي في التحقق من ان العالم الخــارجي علي مايدركه العقل ليس هو الا ظاهرة أو مُدرَك محض وتفسيره ان لم نقل حقيقته مستقرها هذا العقل الباطن وهو الموجود الأصلي على حسب مذهب «كانت»(١)

الانسانية لم تأبه بعالم الميــكروبات الذي يساور الجسم ويحتله حــتي قام العلم باستكشافه. فهل من ينكر قيمة هذا الاستكشاف اليوم ؟ والنواميس البيولوجية الفزيولوجية المدركة بصرف النظر عن وجود هذا العالم الميكروبي تصبح لهذا السبب وحده باطلة ومناقضة للحقيقة الجديدة

فما أشبه هذه العلاقة بعلاقة العقل الباطن بعلم النفس

من الخطأ القول باستحالة التقدم في مجــال زياده العلم بالمجهول . واننا لنذكر هذا العلم الميكروبي الذي كان مهملا قديما وخصوصاً علم الميكروبات الدنيا كلما بحثنا في ظواهر العقل الباطن التي لاتقبل التقييد والمراقبة

بجانب الميكروبات التى يستطيع الميكروسكوب أن يدرسها توجــد الميكروبات الدنيــا التي تستعصي عــلي أقوى المنظارات المكبرة . فهي كائنات غاية في الصغر بحيث ان حجومها تبقى أقل كثيراً من طول الامواج الضوئية المرئية وهي ٧٥ جزء من مئة مليون مليون جزء من الاشعاعات البنفسجية القصوي . ومن هنا كانت الصعوبة في دراسة تلك الكائنات علي أى صورة من الصور . وهناك صعوبة أخري وهى استحالة الحصول عــلي هذه الميكروبات الدنيا على حالة نقية . اذ لا يمكن فصلها عن العناصر الخلوية التي تنمو فيها ، أو عن الميكروبات الأخــرى المقيمة في السوائل . من الميكروبات الدنيا المميزة من هــذه الوجهة ميكــروب الكَلَب . فالسم المعدي من هذا الداء يمر من خــلال المصافي الخزفيــة أو المصافي الطينية المسامية التي تمنع مرور أصغر الكائنات المعروفة . ومع هــذا قد نجحنا في الحصول علي نتائج علمية لا يمكن النزاع فيها في هذا المجال الذي كان يظن انه موصد في وجه كل تحليل علمي وكل أسلوب تمحيصي

وقد حظى العلم في هذه العشرين السنة الأخيرة باستكشاف عــدة دوزينات من هذه الميكروبات الدنيا (الدوزينه عندهم تعني اثني عشر) والعلم يستفيد من هــذا الاستكشاف الآن في معالجة بعض الامراض . لنذكر من هذه الميــكروبات لدنيا الجرثومة غير المرئية للحمى الصفراء وطاعون الطيور والطاعون البقري وجدرى الدجاج وتيفوس الطيور والتيفوس الطفحي وجدرى الخراف الخ

ولكن رغماً عن عدم امكان رؤيتها حتي باستخدام أتقن الآلات المكبرة فقد امكنت دراستها بفضل تأثيراتها الخارجية . وقد علمنــا من ذلك بأننا نستطيع ابادتها في دقائق معــدودة اذا سلطنا عليها درجة من الحراة تعلو عن ٥٥ وانها كلها معدية تسبب اضراراً تشريحيــة مرضية على صورة تغييرات تطرأ على النواة الخــلوية الخ . ولكن لايزال أمرها محاطا بعالم من المساتير . واذا كنا نعــلم انها سامة فاننا لانزال نجهل التــأثيرات الحسنة التى تستطيع أن تحدثها حولها مما سيؤدي العلم به في يوم من الايام الى انتقاب ذريع لعلم معالجة الامراض الحالى . فأى ضرر كنا نجنيه على أنفسنا اذا وقفنا أمام عــدم امكان رؤية هذه الميكروبات الدنيا وامام استحالة دراستها على الاساليب المقبولة لدى العلم فرفضنا البحث فيها أو أنكرنا وجودها؟

(١) كانت فيلسوف ألمانى توفي سنة ١٨٠٤ كان يذهب أن لكل موجود أصل معنوى هو الموجود بحق وأما مظاهره المــادي فصورة تناسب تركيب عقلنا . وكان يسمى ذلك الأصل المعنوى (نومين) ومعناها الأصل

. ولكن الذي يحدث لنهم بشأن التأثيرات الناتجة عن هذه العوامل المتناهية في الصغر والاستقرار على حياتنا اليومية قد أصبحوا في ايجاد علم من أكثر المعارف قياماً على الاسلوب الحسي وأكثرها نفعا للعالم

أليست الحال هي هي ، مع حفظ الفرق بينهما ، فيما يختص بالعقل الباطن وهو غير مرئي ويستعصي على الابحاث التي تحاول أن تجد مستقره المادي، ولكن آثاره الكثيرة والمعقدة معاً تلفت نظرنا وتفرض علينا بحثها على صورة لا يمكن النزاع فيها .

انه مما يناقض العلم ارادة انكار أو اطراح ظواهر العقل الباطن كما يناقضه أيضاً احتقار مسألة وجود الميكروبات الدنيا وهي غير مرئية وغير قابلة للتمحيص

ومع هـذا فما أبعد الفرق بين ظواهر العقل الباطن وبين تأثيرات الميكروبات الدنيا من جهة سمو طبيعتها ومؤداها معاً

فاذا صعدنا من عالم الكائنات المتناهية في الصغر الى عالم الكائنات المتناهية في الكبر نجد فيها دليلا لا يدحض لتأييد الموضوع الذي نحن بصدده ويكفينا أن نعيد الى ذكرنا التأكيدات المتطرفة لاجوست كونت التي كان يقول بها جميع علماء المعدمين وعلماء عصره أيضاً وهي انه يجب قطع الأمل في امكان معرفة التركيب الكيماوي للأجرام العلوية حتى ولا في مستقبل بعيد جداً . فكانت الفطرة السليمة مضافة الى أدق المقررات العلمية تؤيد آراءه التي ترمي الى تثبيط كل المحاولات التي تتجه الى هذا الغوض

ولكن لم تمض غير سنوات قليلة حتى استكشف التحليل الطيفي الذي سمح بمعرفة تركيب مادة النجوم معرفة أتم من معرفتنا لنواميس تطوراتنا الاجتماعية والسياسية

ونحن بدون التعويل على الأدلة العديدة التي تدلي بها الفرق الروحية نستطيع ، وكل منا في دائرته ، أن نستجمع أدلة لا تقبل النقض على صحة وجود ظواهر خارقة للعادة تفوق آراءنا الخاصة بحدود الزمان والمكان . ولسنا في حاجة اذا أردنا ذلك الى نعلم خاص ولا وسطاء ذوى شهادات أو من يجري مجراهم . بل الذي علينا هو أن ندون ونمحص كل الظواهر الباطنية بمثل العناية التي نبذلها لتدوين حوادث الطبيعة

فقد صادف كل منا في مدى حياته حوادث محيرة من إخباريات بالمستقبل، وانتقالات للفكر الى مسافات بعيدة ، ورؤية الحالي والمستقبل على درجات من القرب والبعد وذلك بدون الاعتماد على أي حاسة من هـذه الحواس

نعم يجب تمحيص هذه الحوادث خصوصاً وهي تتعلق بحوادث تزعزع غالباً آراءنا المقررة

ومع هذا فلو بحثنا الألوف المؤلفة من الحوادث المدونة في السجلات الضخمة المسماة (برو سيدنجس) للجمعية الجدلية بلوندرة وما يقدمه لنا كاميل فلاماريون في كتابه المجهول والمسائل النفسية وكتابه القوى الطبيعية المجهولة أو في كتابه الموت وغامضته وفي نحو مئة مؤلف من هـذا النوع ، قلنا لو بحثنا في هـذه الحوادث يكاد يكون من المستحيل أن نرفض رفضاً جلياً الاعتراف بتلك القوة الخفية التي تعمل فينا وبنا أو بجانبنا ، وتسمى العقل الباطن أو الروح أو المجهول العظيم . ومما لاشك فيه ان هـذه القوة موجودة وانه لا وجه لنا في عدم الاعتداد بها في بحثنا عن الاسباب الأولية والثانوية لحياتنا الطبيعية أو الروحية

(انتشار المذهب الروحاني)

بين علماء الكون

جاء في المجلة الروحية الفرنسية في عددها الصادر في فبراير الماضي ماتعريبه :

ان المجلات الروحية في العالم أجمع أجمعت وهي في فجر هذه السنة الجديدة على عظم قدر الوقت الراهن لدلالته في تاريخ النوع البشري على دور من الادوار الخالدة الذكر . ليس في العالم ما يمكن أن يكون عقبة لصد ما يجب أن يكون أو منع ما سيكون . فالعين الروحانية الصغيرة التي نبعت من الأرض الأمريكانية من البيت الخالي المسمى فوكس سنة ١٨٤٨ (راجع ما كتبناه في العدد الثاني من الوجديات) والغدران العقلية التي استحالت شيأ فشيأ الى جداول قرّب ما بينها (اللان كاردك) ليتكون منها نهر عظيم ، وهو سيتسع ويتحول الى تيار لا يمكن مقاومته . على ان أمواج هـذا التيار أصبحت تضرب قواعد القلاع المادية وتزعزع جمود التقاليد الكنائسية .

وألوف من جمعيات روحانية في العالم كله تتقدم في ذلك البحر الواسع كأنها سفن مزدانة بالرايات والاعلام تحمل في أجوافها العلماء العظام وقادة الأنوار العقلية وأمة برمتها من المجربين والمصدقين . وسنة ١٩٢١ ستزيد عدد سفن هذا الاسطول وتضاعف المعتقدين وهؤلاء في العالم كله يبحرون بثقة تامة قاصدين الشمس المشرقة ، شمس المونى ، وهم يعلمون ان الرياح تواتيهم .

وقد نشر المستر (شاست هيد) بالممالك المتحدة جدولا بأسماء أشهر المعتقدين بالاسبرتسم في العالم ووضع إزاء كل واحد جملة من كلامه فيه . ونحن هنا لا نستطيع أن نأتي الا على موجز تافه من ذلك العمل الجليل لأن من الخسار أن لا ننوه به . وهو موجود في العدد الصادر في ٢٧ نوفمبر من مجلة (ذي بروجر سيف سينككر) وهو يملأ أعمدة طويلة من تلك المجلة برد أفصح رد على أولئك المستهزئين الذين يميلون لأن يتوهموا ان أهل الجد من أبناء هذا العالم لا يصدقون بوجود حياة بعد هذه الحياة

فذكر بعد كاميل فلاماريون :أوليفر لودج وكونان دويل وهيزلوب

وهاك العلماء الآتيه أسماؤهم :

روبرت تشامبرس مؤلف دائرة معارف الآداب الانجليزيه

وروبرت ماير العالم بالتشريح

ولوكاس رو [illegible] محرر الجريدة الانجليزيه للعلوم الطبية

والفرد روسل ولاس ([illegible] داروين)

وجيمس تشاليس الفيلسوف والفلكي

ودو مورغان الذي كان رئيساً للجمعية الرياضية

ووليم دتون العالم بطبقات الارض

واليوت كويس العلامة الشهير في علم الحيوانات

وروبرت هير الكيماوي أستاذ المحاضرات في جامعة بانسلفانيا

والاستاذ تورنبوم من بلاد السويد

وزولنر أستاذ علم الطبيعة الفلكية في جامعة ليبزج بألمانيا

والدكتور اشبرنر مؤلف كتاب المغناطيس الحيواني والاسبرتزم

والطبيب الجراح جالي من لوندرة

والعلامة الانتروبولوجي ف . ل : نيكولس

واللورد بروغام السياسي الانجليزي

وأوجين نو الشاعر الفرنسي

وعدد عظيم من الأساقفة

وو . ه . ميرس (الاستاذ بجامعة كمبردج)

وا . ب . هايد أستاذ التاريخ اليوناني

وجون ويسلي مؤسس فرقة الميتوديست (هم طائفة من البروتستنت لهم مذهب خاص وأصول خلقية في غاية الشدة)

والسر جان جوكس الذي كان رئيساً لجمعية علم النفس البريطانية

واكزاكوف (الوزير الروسي المشهور)

وكيابارلي (من أساتذة جامعة تورين بايطاليا)

والفيلسوف بروفيريو الايطالي بميلان

ولومبروز (واضع علم الجرائم وهو ايطالي)

وشارل ريشيه (العضو بالمجمع العلمي الفرنسي والمدرس بجامعة الطب ومدير المجلة العلمية)

ودو روشاس (مدير مدرسة الهندسة الفرنسية)

وسان بنيتو . وبيكتيه . واوكوروبكز . وهنري و . لونجفيلو .

وهوجو (الشاعر الفرنسي الأكبر)

وثاكري . وتنيسون . وابراهيم لنكولن . وجون روسكن

والكسندر دوماس . وتاكوريه . والفيلسوف الالماني فيخت

وغوث : وتيبيرس الذي كان يقول :

« وأنا أريد أن أخزي المذهب المادي وأخزيه باسم العلم والفطرة السليمة »

وأنهى الكاتب مقالته الى التلخيص هنا تلخيصاً حظنا بالتنويه بأسماء جان هوس وجان [illegible] باتموس وسقراط وافلاطون

الأزوت في الأغذية

[illegible] اختلاف العلماء في مقداره

كان [illegible] الانسان يحتاج في اليوم الى نحو [illegible] من الأزوت يتناولها في الأغذية ليستطيع أن يعيش معيشة [illegible] هذا القدر كبير فأنزلوه الى ١٦٠ غراماً ثم الى [illegible] ثم الى [illegible] وأخيراً رأى الباحثون ان الأولى [illegible] الاستبداد بهذا العنصر [illegible] قيمة تحتوي على المقدار الذي يكفي [illegible] سموماً قتالة تولد بعض الامراض [illegible] والسرطان والروماتيزم وغيرها مما لا يدخل تحت حصر

هذا الاستكشاف الخطير أدى الى اصابة التغذي باللحم بضربة قاضية [illegible] أصبحت [illegible] ذلك انه كثير الاحتواء على المادة الازوتية وأملاح أخرى ذات خطر على سلامة الاعضاء الباطنية

و[illegible] البقول [illegible] الفول واللوبياء والبازلاء والعدس فانها أكثر احتواء [illegible] الأزوتية فهي مثله في توليد تلك الامراض المعضلة

و[illegible] الأمر في العالم العلمي حتى أصبح كثير من الاطباء ينصحون مرضاهم بعدم تعاطي اللحم والبقول فان لم يمكن حذفها بتاتاً فيجب التقليل منها الى أقصى حد مستطاع

وعرف بالنظر الى تركيب أسنان الانسان وأعضائه الهضمية بأن أغذيته يجب أن تكون من الفواكه وهي حاوية لكل المواد الضرورية للبنية على نسب تنطبق على حاجة الاجسام البشرية ومولدة لقوة عظيمة جداً فيها بدليل ان القرود العليا وهي أشبه الحيوانات بالانسان لا غذاء لها الا الفواكه وهي من القوة بحيث يستطيع القرد الواحد أن يتغلب على عدة رجال بقوته العضلية

ولكن الانسان أنس بهذه الأغذية التي يتخذها من بعض النباتات ويخلطها باللحم ويعاملها بالتوابل والأفاويه ويعالجها بالنار الى حد محدود بما يسمى بالطبخ [illegible] الى درجة انه جعلها غذاءه الوحيد ناسياً في سبيلها الفواكه التي هي غذاؤه الطبيعي الأصلي فلا غرابة ان استتبع هذا الانحراف منه ما نراه من كثرة أمراضه وتنوعها وقصور حياته عن بلوغ حدها الطبيعي المقدر بمئتي سنة

الوجدانيات
هي مقالات [illegible]
النفسية من نشرها [illegible]
حبا للحياة الفاضلة وامداد
النفوس بالقوى الادبية
الضرورية لها . وقد اخترنا
هذا الاسلوب [illegible]
وافعل في النفوس من سواه



محمد فريد وجدي

الوجدانيات
الامم [illegible] يستقيم امرها الا
[illegible]
[illegible] وتحكم في اهوائها
وقد [illegible] العلم ان الاخلاق
كانت دائما السبب الرئيسي
لكل [illegible] المدنية الفاضلة

(الوجــدية التاسعه)

قال الوجدان :

أجمعت وأصحاب لى في يوم العَروبة (١) علي أداء رياضة محبوبة ، فأخذنا نتشاور في أى الرياضات أجلب للأنس ، وأروح للنفس ، فانتهى رأينا الى أن نمتطى صهوة النيل (٢) لنستفيد من نسيمه البليل ، فاكترينا زورقا جمع بين جمال المظهر ، وكمال المخبر ، فلما هممنا بالنزول اليه ، لاح لنا علي الشاطيء شيخ ذو سمت مهيب (٣) قد جلله المشيب ، عليه عباءة يمانية ، وعمامة كردية ، فقال أحدنا يلوح لى ان هذا الرجل غريب الوطن ، بعيد عن الأهل والسكن ، ولا يخلو أن يكون من أولى الفهم ، والضاربين في العلم بسهم ، فهل لكم أن نكرم وفادته على بلادنا ، بدعوته الى مصاحبتنا؟

فقلنا أصبت شاكلة الكرم (٤) وحققت بأننا أكرم الأمم ، فتول أمر دعوته ، وتلطف في تكرمته

فما لبث أن تقدم اليه ، وسلم عليه ، ثم قال له : يلوح لنا أيها الشيخ انك غريب ، وتود أن تقف من بلادنا على كل عجيب ، فهل لك أن تصاحبنا اليوم في نزهتنا النيلية ، لتقف على بعض مالدينا من المواهب الطبيعية ؟

قال الوجدان : فتهلل وجه الشيخ بشرا ، وأخذ يوسعنا شكرا ، ثم مال نحونا ، ونزل الى القارب معنا . فلما استقر بنا الجلوس ، وأرخيت له القلوس (٥) سمعنا ضيفنا يقول :

باسمك اللهم وعلي بركتك ، وفي حفظك وكلاءتك نستدر قراراً أرضيا ، ونستقبل سيالا لجيا (١) فارعنا بعينك ، وراعنا بعونك ، واجعل هذه النزهة لنا مقرونة بنفحة من نفحاتك ، وآية من آياتك ، حتي تجد الروح منها ماتجد الجسد ، فنحظى لكل منهما منك بمدد

قال الوجدان : فأدركنا ان الرجل واحد من أهل الكمال ، فتوقينا أن نخرج أمامه عن ذاك المجال ، ولبثنا معه كأننا في مسجد ننتظر التأذين ، لا في رياضة نفتنّ في ضروبها مرحين (٢) وكأنه شعر بهذه الحال ، فخشى أن نرميه بالاثقال ، فنظر الينا وقال :

يا أيها الاخوان الأجاود ، السباقون الى المحامد (٣) لقد وصل اليّ بركم ، فوجب عليّ شكركم ، وحق عليّ مدى الدهر ذكركم ، فأبدأ بتقديم نفسي اليكم ، وعرض حالى عليكم ، أنا الجوّال بن حمدان ، من أهل خراسان ، حُببت اليّ السياحة فلم أدخرلها وسعا ، ولم أضق بها ذرعا ، لم أدع قطراً الا زرته ، وما غادرته حتى رزته (٤) وقد أدانى التطواف الي بلدكم عاصمة العلوم الدينية ، وملاذ اللغة العربية ، فأسعدني الحظ اليوم بوجودي معكم ، فأنا الآن لكم ، فأعطوا الرياضة حقها من اللهو والمرح ، أشارككم بما سنح (٥)

فقال أحدنا ان خير اللهو عندنا أن نتذاكر الادب ، ونخوض في لغة العرب

فقال ضيفنا وأني ماحدا بي اليكم ، الا أخذ العربية عنكم (٦) فما أحسن ما رويه الرواة عندكم لشعرائها المقدمين ، وأدبائها المتقدمين ؟

(١) العروبة يوم الجمعة . قال سيبويه العروبة يوم الجمعة ومن قال (عروبة) أى بدون أل فقد أخطأ . وبلغ ذلك يونس بن حبيب فقال أصاب سيبويه (٢) الصهوة مقعد الفارس من الفرس أى ظهره استعير هنا لسطح البحر (٣) السمت أصله الطريق والمحجة ويستعار لهيئة أهل الخير فيقال ما أحسن سمت فلان (٤) الشاكلة الطريقة والمذهب والخاصرة (٥) القلوس جمع قلس وهو حبل السفينة

(١) كلاءته أى حفظه . من كلأه الله يكلؤه كلأ وكلاءة وكلاء أى حفظه وحرسه . واللجى نسبة للُج وهو معظم الماء

(٢) نفتن . يقال افتنّ فلان في حديثه وخطبته أخذ في فنون من القول وجاء بالأفانين . مرحين أى شديدى الفرح والنشاط

( ) أجاود أى كرام جمع جواد (٥) رزته أي جربت ما عنده وخبرته

(٦) سنح عرض أو تيسر . وحدا بي أى ساقني

فقال واحد منا : من أحسن ما نرويه [illegible] أبي الطيب في خلق المرأة [illegible]

اذا غـدرت حسناء وفّت بعهدها   فن عهـدها أن لايدوم لهـا عهد

وان عشقت كانت أشـد صبابة   وان فركت فاذهب فما فركها قصد

وان حقدت لم يبق في قلبها رضي   وان رضيت لم يبق في قلبها حقد

كذلك أخـلاق النساء وربمـا   يضل بهـا الهادي ويخفي بها الرشد

فصاح صديقنا الجوّال ، قائلا ما أعجب هـذه الحال ، ان لدينا شاعرة تدعى أم الطيب قالت من هذه القافية ما يصح أن يعد في باب توارد الخواطر ، كوقوع الحافر علي الحـافر

قلنا ماذا قالت ؟

قال : قالت في خلق الرجل :

اذا رجـل يغـدر بك وفي بعهـده   فن عهـده أن لايدوم له عهـد

وان هام عشقا كان أقوى صبابة   وان رام هجرانا فما هجره قصد

وان يحتقد لم يُبق في قلبـه رضي   وان هو يرضي لم يصب قلبه حقد(٢)

كذلك أخـلاق الرجال وربمـا   يضل بها الهادي ويخفي بها الرشد

قال الوجدان : فعجبنا من تخالف الشاعرتين ، في الحكم على الجنسين ، وأخذ بعضنا ينتصر لأولها ، وبعضنا يؤيد ثانيتهما ، وجرّنا الجـدال الي مطاوح شتى من العلوم النفسية ، والفلسفة الاجتماعية . ثم بدا لنا أن ننزل الي الشاطيء لترويض الاعضاء ، والتمتع برؤية الزروع في الفضـاء ، فأطلنا من مظلة الزورق فاذا بنا وسط لجة من البحر ليس لها نهاية ، ولا لمـداها غاية ، واذا الزورق يشق الأمواج بقوة ، كأنه مسير بآلة مخبوّة ، فبلغ منا الدهش حده ، وأصاب منا الهلع جهده ، فنظرنا الي صاحبنا الجوّال ، فاذا به علي مانحن عليه من الحال ، فتكاثرنا علي المجدافين لنقف الزورق عن الاندفاع ، و بذلنا في ذلك المستطاع ، فلم يزدد الا سرعة ، ولم نجن نحن من ذلك الا روعة علي روعة ، فأيقنـا بشدة الخطر ، وجلسنا ننتظر القدر ، وبينا نحن كذلك اذ لاحت لنا جزر منثورة ، فيهـا مرافيء معمورة ، فحيي فينا الأمل ، وقلنا عسي ولعل ، ولكن مما زاد هلعنا اننا كنا نمر بتلك الجزر مرور البرق الخاطف ، أو الريح العاصف ، فلا نكاد نشارف جزيرة منها ، حتي نبتعد عنها ، وعلمنا من كثرتها وصغرها انهـا جزر الارخبيل اليوناني ، ثم لاحت جزر كريد فمالطة فسردينيا فكناريا ثم اجتزنا مضيق جبل طارق ، وكان كل ذلك بسرعة تفوق كل تقـدير ، ولا يبلغ مداها التعبير ، فخرجنا الى المحيط ونحن علي أسوأ حال ، من الهلع والاجفال ، فلاحت لنا القارة الامريكية ، بشواطئها الجبلية

فقال صاحبنا الجوّال : اسمحوا لى أيها الاخلاء . أن ألقي بنفسي الى

(١) فركه يفركه أبغضه . قيل هو خاص ببغضة الزوج لزوجه تقول فركها وفركته (٢) يحتقد أى يحقد

[illegible] الحولة ، [illegible] أصل الى [illegible] ، وأنجو من [illegible]

فقلنا ان كنت تحسن العوم ، فليس عليك لوم

فصاح عسلي بركة الله والتي بنفسه في اليم ، ومرق من الزورق مروق السهم ، وغاب عن أعيننا فلا ندري أبلغ معتصما فنشب ، أم خانته قواه فعطب (١) وبقينا نحن نمخر في البحار ، بسرعة كوكب سيّار ، حتي انتهينا الي الاوقيانوسية ، وجزنا جزائرها القصية . وما هى الا لحظة حتي رأينا زورقنا قد رسا الى ساحل صخري ، كأنه سفح جبل علي ، فتباشرنا بالنجاة ، وعاد الينا الأمل فى الحياة ، ونظرنا في ساعاتنا فاذا نحن لم نقض في هذه السياحة السحيقة ، أكثر من سبعين دقيقة ، فبلغ منا الدهش حده ، وكاد أثبتنا يفقد رشده ، فاخترقنا الجبل الى مادونه فاذا بنا فى صحراء جرداء ، وفيفاء مرداء(٢) فسرنا فيها فلاح لنا بناء ، حواليه شجر وماء ، فقصدناه متلهفين ، لعلنا نجد فيه بعض الآدميين ، فاذا به مسجد من أجل ماوقعت العين عليه ، مما انتهت الفخامة اليه ، قد بني من المرمر الناصع ، وجصص بالشيد اللامع (٣) ولكنه على فخامته ، ودقة صناعته ، قد خلا من النقوش والتاوير ، فكان على ما أمر به الدين . وقرأنا على بابه هذه الجملة «هذا مسجد الغرباء» فعجبنا من وجود هذا البناء العظيم ، في هذا المكان العقيم ، وبينما نحن نجول فيه ، ونتأمل إحكام مبانيه ، واذا برجال قد أقبلوا شتى وجماعات ، ووحدانا وزرافات(٤) وهم من أجناس مختلفات فمنهم هنديون وصينيون ، وعرب وجركسيون ، وتتريون وبخاريون ، وسودان وسوريون ، ومغاربة ومصريون ، وأقوام آخرون ، لم نعرف أجناسهم ، ولم نتحقق أصنافهم ، فاصطفوا على أتم حالات الوقار ، يلهجون بالتوبة والاستغفار ، فجلسنا فى صف من الصفوف ، وأخذنا نجيل أنظارنا فى هذه الالوف ، فلم ندرك كيف وصلت الي هذا المكان السحيق ، ولا هديت اليه من أى طريق ، ثم ماهي الا لحظة حتي أذن المؤذن بالصلاة ، فقاموا لتأدية سنتها ثم جلسوا ينتظرون الخطبة ، فلم تمض الا هنيهة حتي صعد المنبر رجل وضيء الطلعة ، جليل الهيئة ، فسلم على المصلين ، ثم جلس ينتظر التأذين ، فلما تمت هذه الرسوم ، وحان الوقت المعلوم ، نهض نهضة سحبانية ، وقال بلهجة خالصة عربية :

الحمد لله على ما أسدى من الآلاء ، وأفاض من النعماء ، حمداً يستوجب لنا المزيد من امداده ، و يستدر علينا شآبيب ارفاده (٥) وأصلي وأسلم علي خاتم أنبيائه ، وصفوة أصفيائه ، محمد الذي أرسله رحمة للعالمين ، وهدى

(١) نشب به تعلق به (٢) جرداء أى لانبات فيها . والفيفاء المكان المستوى من الارض . والمرداء الرملة لاتنبت (٣) الشيد ماطلى به الحائط من جص وغيره . وشتى أى متفرقين جمع شتيت . وزرافات جمع زرافة وهي الجماعة من الناس (٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر والارفاد العطايا

[illegible] ، [illegible] ودما

[illegible] وستجرون عمارها ، إما

[illegible] الدار [illegible] (١) فابتدروا ماتطيب لكم ثمراته ،

وتخف عليكم تبعاته ، والحقوا بالصالحين

[illegible] الله : الحياة مضمار تتسابق فيه جياد الهمم الى غاياتها ، فتدفع مقرونة بما اكتسبت من حالاتها ، فمن سقط دون الغاية فلا يتهمن القدر ، ولا يحسن [illegible] . انما يصل الى غايته من أعدلها عقلها ، وأتخذ لها أهبتها ، من علم يكشف له عن مكانها ، وحكمة تبين وجوه امكانها ، فمن خبط خبط العشواء أخطأه أقرب المطالب اليه ، فما بالك بما يبعد عليه ؟

اذا كان أحدكم لايبلغ أمنيته من صحفة طعام ، الا اذا سعى لها سعيها ، وأعد لها ما يجيد طهيها ، فكيف يترقى الى مرتبة من مراتب الحياة الكاملة ، أو درجة من درجات المدنية الفاضلة ، بغير علم يتيمه على طريقها ، وأصول توجيه الى تحقيقها ؟

ألا ان الكمال جنة معجلة ، وسعادة مكملة ، ولكن دونها طريقاً محفوفاً بصنوف القواطع ، لايجتازه أحدكم الا بدليل من العلوم العالية ، ومشكاة من الاخلاق السامية ، ودافع من همة لاتعرف الملل ، ونهمة لايقنعها نيل دون منال (٢)

اتقوا الله في أنفسكم أيها الناس فلا تقصروها على المطالب الحيوانية ، والرغائب البدنية ، فتنحطوا عن مستوى العجماوات ، وتنزلوا الى أسفل الدركات واعلموا ان بين جنبي كل واحد منكم مجموعة قوى لو يستخدمها فيما أعدت له عرجت به الى عوالم من الكمال يقصر عنها التعبير ، ويرتد عنها الطرف خاسئاً وهو حسير

يبحث أحدكم عن مال يغنيه ، ليحصل على عيش يستطيبه ، فيخوض غمرات الخبائث لتحصيله ، ويتسكع في متاهة الشبهات لتحليله ، ورجاهلك دون قليله فضلا عن جليله ، وبين احنائه صاوعه كنز لاتفنى ذخائره ، ولاتنضب موارده ، من قوى تسخر له الوجود ، وتخضع له كل موجود ، فيتحكم في اختيار ما يليق بجلاله ، ويلفظ مايعدو على كماله ، فما أقصر الهمم عن بلوغ هذه الغايات القريبة ، وما أعمى البصائر عن هذه المواهب العجيبة

الدين لايكلفكم لتحصيل هذه القوى أن تخوضوا النيران ، أو تسكنوا القيعان ، أو تتقطعوا عن الأهل والخلان ، ولكنه يكلفكم أن تعلموا انكم مظهر أسماء الله وصفاته ، وخلفاؤه في مخلوقاته ، وان قلوبكم مهبط أسرارها ، ومشرق

[illegible] والعطش فكمال والشلل [illegible] والقرب من كل مايؤدي الى الاعطاط ، سواء في المحيط [illegible] ، أو [illegible] التي [illegible] وهو بعد ذلك يتولاكم فيأخذ بأيديكم الى معالم الكمال الصوري والمعنوي ومراتب الجلال الجسدي والروحي ، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً

يقول قائل قد عرفنا فلانا وفلانا ، فقد كانا مؤمنين ايمانا [illegible] وردهما حديثا وقرآنا ، فعاشا مستضعفين ، ثم ماتا ولم يتركا أثراً أو عملا ، فلماذا لم يصلا الى ماتصفه من المراتب العلية ، في حالتيهما الصورية والمعنوية ؟ ثم ماذا يكون من أثر أنه يستن أفرادها بسنتهما ، ويعملوا على شاكلتهما ؟

الله أكبر ، هذه شبهة يعلق بها أعداء الدين ، ويقصدون بها تشكيك المؤمنين

يقال ان فلانا وفلانا عاشا مؤمنين مستضعفين ، وماتا ولم يخلفا أثراً ولا عثيرا ، نعم لأنهما لم يعملا بما طالبهما به الدين من دوام طلب العلم والعمل به ، والأخذ من كل كمال بسببه ، والدأب على استشراق نوريها ، والاجتهاد في استثارة قوى روحيهما

أقول العلم ولا أقصد به مجرد العلم بالشؤون الدينية ، فانه يكفي منه مايصحح تلك الأمور التعبادية ، ولكني أريد بالعلم علم الكونيات وأسرارها ، والروح ومطالع أنوارها ، فبالأول يبلغ الانسان من بسطة الحياة الأرضية ، مايكفيه الحاجات الجسدية ، ويمكنه من بلوغ أبعد شأو من المدنية المادية ، وبالثاني يطل على حظائر القدس فيستمد من نوره الالهي ، وروحه العلي ، مايعرج به الى أوج الكمال النفسي ، وذروة الجلال السماوي

ولا أريد بقولي الاخلاق العالية ، أن يقبع أحدكم في كسر داره قبوع القنافذ ، وينقبض في زاوية مصلاه انقباض العواجز ، لايقوم لحاجته الا كما يقوم من أثقلته الادواء ، وبهظته الارزاء ، لايتكلم الا همساً ، ولا ينظر فيما حوله الا خلسا ، قد انصرف همه عن كل مطلب يتطلع اليه الاحياء ، الا ركيعات يعددها ، وألفاظ يهمهم بها ، وسبحة طويلة يحملها

كلا ان الاخلاق العالية ، أن يكون أحدكم على مثل مايكون عليه الأروع الأريحي في نفسه وبين قومه ، على حال يجمع بين أدب النفس وعزتها ، ولين العريكة وشدتها ، فيصلح أن يكون لغيره في المكارم أسوة ، ولسواه في حسن السيرة قدوة

فراقبوا الله أيها الناس في أنفسكم ، وحاسبوها قبل أن يحاسبكم ، وانتهزوا فرصة المهل ، قبل أن يحال بينكم وبين العمل ، بحلول الأجل ، فتسألون عن مواهبكم التي أهملتموها ، كما تسألون عن ذنوبكم التي اجترحتموها

قال الوجدان : فنسيت لجلالة هذه الخطبة ، ما أنا فيه من السكربة ،

«١» وبية مخففة عن وبيئة أي موبوءة «٢» النهل الشرب الأول والعلل الشرب الثاني

ثم نزل الخطيب. قام هلموا إلى الجمع المشهود، وصلينا صلاة ماصليت مثلها قط، سيأتي خلف امام، ولا خشوعا كخشوع به فيها من الامام، فلما سلم، وانتهت رسوم الصلاة نهض القوم كلهم، فتصافحوا مصافحة الاخوان، وتعانقوا تعانق الخلان، ثم أخذوا ينصرفون، وفاتنا أن ننظر الي أين يذهبون، فبقينا في المسجد نتأمل في بنائه، ونعجب من مهارة بنائه، وكرم الآمر بانشائه، حتى لم يبق في المسجد غيرنا والخطيب، فتقدمنا اليه، مسلمين عليه، فرد علينا التحية، ونفحنا بالدعوات الزكية، ثم قصصنا عليه قصتنا فأظهر الارتياب، وقال ان هذا لعجب عجاب، فاسمحوا لي أن أرى ذلك الزورق السحري، الذي قطعتم عليه البحر اللجي، الي هذا المكان القصي

قال الوجدان: فذهبنا به اليه، فلما عرضناه عليه، أظهر الدهش والحيرة، وأطال في إعمال الفكرة، ثم نزل اليه وتبعناه، وما كدنا نغشاه، حتى انساب انسياب الحوت في الماء، واندفع اندفاع الشهاب في السماء، فقال لنا الخطيب لقد تعلم فعلتكم وموهتم عليّ حيلتكم، قلنا والله ماعلينا في هذا الأمر من لوم، فانج بنفسك ان كنت تحسن العوم، قال معاذ الله أن أتعرض للخطر، فلا تنتظر معكم أحكام القدر

قال الوجدان: فما هي الا سويعة حتي صرنا في البحر الأبيض المتوسط فتباشرنا بالنجاة، وأخذنا نحمد الله، ثم مامضت الا دقائق حتي مررنا من بوغاز رشيد، الي نيلنا السعيد، فلما شارفنا القناطر الخيريه، وقربنا من القاهرة المحميه، التفتنا فلم نر الشيخ الجليل، فتحققنا انه سقط في النيل، فاشتد حنيننا اليه، وأخذنا نترحم عليه، وما كدنا نفعل حتي سمعنا صفرة بلبلية، ونغمة شجية، فالتفت فاذا بصديقي البلبل النجيب، فحييته تحية الحبيب، وقلت لقد أبدعت هذه المرة في الأعاجيب. فأنت والله الحكيم بن مرشد، وأنت خطيب مسجد الغرباء، ولكن ما اسم تلك الجزيرة، ومن أين أتت تلك الجموع الغفيرة

فصفر صفرة مرح وقال: كفاك اليوم مارأيت، فاذا التقينا حدثتك بما اشتهيت، ثم اندفع في الجو اندفاع الشهاب، وتركنا دهشين من هذا العجب العجاب

(فتح علمي)

الروح خالدة

(تابع مبحث العلامة جان فينو مدير المجلة العالمية)

لقد أخطأ الناس خطأ جا في كل زمان بسوق الفكر المستقل مساق الأماني والعقائد المادية

وكان العلماء السابقون يظهرون متشبعين غالباً بهذه الفكرة ، وهي انه يجب عليهم أن يضعوا أنفسهم في الطرف المضاد للطرف الذي فيه الديانة والمتدينون . ونرى تلاميذهم وأشياعهم أكثر تطرفا من أساتذتهم في هذا الشأن ويظهرون شديدي الجفاء لكل تدخل روحاني في مجال الفكر . فان أشباه (هومي) لايقتصر علي عهد فلوبير ، فهو موجود في كل زمان وفي جميع البلدان

(المترجم : هومي هو المسيو هومي الصيدلاني شخص قصصي اخترعه الكاتب الفرنسي فلوبير في قصته (مدام بوفاري) جعله مثالا للحمق المصبوغ بصبغة الآداب والعلم . فأصبح هومي علماً لكل مغفل يعده في غفلته ظاهر من العلم) . نعود الي مانحن بصدده من نقل مبحث المسيو جان فينو :

فالعقل الحسي الصحيح المستند علي الاساليب الاستنتاجي وعلي التجربة قد أحدث شيأ فشيأ ثلمة كبيرة في سياج العقيدة المادية . فرأينا من هذا القبيل ان أعاظم المجددين وأكابر ذوي القرائح العلمية يتخذون لهم سبيلا مع المذهب الروحاني اليوم

وزيادة علي هذا فقد أصبح يعتبر اليوم مناقضاً للعلم نبذ وانكار الحوادث الكثيرة التي لاتفتأ تطرق علينا الباب ونلفت نظرنا اليها بقوة لا تغالب

رجل العلم الصحيح يبتسم برحمة وصفح عند مايحاولون اعتبار علمه واساوبه وفتوحات فكره من المذهب المادي المتفق عليه وظنهما شيأواحداً . كلا . فقد يمكن أن يكون الانسان متقدماً جداً من وجهة المحصول والمرمى العقلي مع اعلانه علي رؤوس الأشهاد بأنه من الروحانيين .

فلا ينسين المانون وخصوم الايمان ان المذهب الروحاني لايعني الخضوع للتأكيدات غير المحققة والايحاآت المريبة . فالذي يهمنا قبل كل شيء هو ضرورة عدم حبس فكرنا في دائرة مصنوعة تحيط به فيها المذاهب الضيقة . لان العقل خلق لتكميل هذه المذاهب واجتيازها الى مابعدها . فاتفاق هذه المذاهب والعقل وتساعدهما بدون انقطاع يمكنه

[illegible] المذهب [illegible] الذي [illegible]
فتحات صنعها هو واتضح أنها [illegible] .

فالفكر الحر الصحيح وعلماء الاجتماع الذين يتعالون عن مستوى الأحقاد التي ولدتها اختلافات الاديان والألوان والأجناس والاقوام لايستطيعون أن ينبذوا جملة تلك المقررات المؤسسة علي خير الانسانية التي تقدمها إليه التيوسوفية الراهنة وفتوحات أخرى باطنية تعد أعلى الفتوحات وأجدرها بالثقة

فاذا كان القول بالتناسخ و بأصول أخري كونية تستوجب شكوكا عميقة فليس الأمر كذلك من ناحية مايدعو اليه ذلك المذهب من الاخوة العالية العامة الموقظة للروحانية . أي شيء أعلي كعباً في الحرية من الأصول الأولية للتيوسوفية التي تكتفي بيعث الآخذين بها مجتمعين للبحث عن الحقيقة لا بتكليفهم بقبول عقيدة أو عقائد جديدة

فالتيوسوفية ليست في الجملة الا تأييد الأصول التي هي القواعد الجليلة لكل الأديان ولجميع المذاهب الخلقية . وجريا علي أوسع مذاهب التسامح الديني قد صارت التيوسوفية معددة للآلهة في الهند وموحدة لله في جميع البلاد الأخرى

ان القول بالكارما تجعلها مناقضة للعقائد المسيحية وكذلك طريقتها في ادراك شخصية المسيح . فمسيحها الصوفي لاينطبق علي مايصوره الانجيل والمخلص المنتظر للعالم يشبه (ميتريا) المذكور في الأساطير البوذية . وتجسده في صورة الشاب تاميل الذي يعيش الآن خفيه بالهند باسم كريشنا مورتي تبعدنا بلا شك عن الترجيح الذي تقبله الفطرة السليمة العادية

أما المذهب الكوني الذي يعتبر أخاً للتيوسوفيه فينشر هوأيضاً حقائق إلهية مما يؤدي تطبيقها الي ترقية الانسانية من الوجهة الخلقية والعقلية

نعم انه يعتد بظهورات روحانية ترفرف بين السماء والارض وليس لها من أصل ثابت لا في العلم ولا في العقائد العادية ولكن ما أوسع وأروح الآفق التي فتحها أمام الناس مساعداً اياهم علي ازدراء الشدائد التي تصدنا عن السبيل في حياتنا الأرضية

لقد انتشر المذهب الروحاني كما كان منتظراً انتشارا عظيما بعد تلك الزوبعة الهائلة التي ثارت عليه . وقد زاد عدد المجلات الباطنية في كل بلد وزاد كذلك عدد الجمعيات الروحية وعدد أعضائها . ومظاهرات من كل نوع تقوم في هذا المجال بكثرة وتأخذ أشكالا غاية في التنوع

فاذا لم يصادف المذهب الروحاني مايقفه فلا يمضي غير قليل من الزمن حتى يصبح أكثر من نصف البشر تابعين لفرقه المختلفة

في مؤتمر الأساقفة والمطارنة للكنائس الانجليكانية الذي عقد في

قصر لاميث فى ٥ يوليو الي ٧ اغسطس سنة ١٩٢٠ وحضره ٢٥٢ من رؤوس الكنيسة منهم مطارنة كنتربوري ويورك وسيدنى وكيتاون والهند الغربيه وميلبورن وامارة بلاد الغال الخ هذا عدا أكثر من مئة أسقف من أكبر الأساقفة تقرر النظر بنوع خص في أمر الاسبرتسم والعلم المسيحى والتيوسوفية نظراً لتأثيرها العظيم في عقلية أهل العصر الراهن

ومع تحذير هذا المؤتمر المؤمنين عن مزاولة أعمال الفرق المختلفة المذهب الباطني اعترف مؤتمر لاميث المذكور بقيمة هذه الميول الروحانية التي تكافح المادية بنجاح عظيم . ولكن تفاديا من أن يفضى شدة انتشار هذه المذاهب وسلطانها الآخذ في الازدياد الي هدم سلطة الكنيسة وأصولها الا تقادية استحسن كبار الاساقفة المؤتمرين وضع معالم جديدة للنصرانية لتكسب ثقة العناصر التى تشذ كل يوم عن الايمان الرسمى

فيخطىء الفكر الحر خطأ جما اذا ظهر أقل تسامحا من الكنائس النصرانية التى تفقد شيأ كثيراً بغلبة المذهب الروحاني الكامل لأن مذاهبه المختلفة قد أعلنت منذ الآن حربا ضروساً على الأديان ذات العقائد الجامدة وخصوصاً ضد مدعى الوكالة عن الله في الارض

و بعد كل هذا فالحقيقة ستتغلب على كل هذه الاعتبارات . ونحن باسمها نطالبه احترام هذا (الوحي الجديد) وبحث ظواهره بحثاً علمياً في حدود الامكان

اننا لم نعرف للاوكسيجين وجوداً الا منذ قرن ونصف قرن وهو العنصر العام والأصلي لاقامة حياتنا . فلقد كان فينا و بيننا وفوقنا وتحتنا ولم يكن أحد يعلم بوجوده . فهل الأمر كذلك بالنسبة للقوة النفسية وظواهر العقل الباطن والحوادث الروحية التي يقال أنها حادثة بتأثير سكان العالم الآخر ، و بتأثير الروح وهى تلك القوة العاملة لامجرد وظيفة من وظائف الجسم

وغير هذا فان طريقة فهم الروح بوساطة العلم العصرى ليست الا وراثة نية من علم ماوراء الطبيعة الشائخ وهو لايتفق والمستكشفات الحديثة ولم يستطع قط أن يلائمها . فقد خلق هذا العلم أيام كان علم التشريح والبيوفيز يولوجيا والسيكولوجيا أيضاً في دور الطفولة . في ذلك الحين نفسه قرروا هذه الثنوية المحرّجة وهي الجسد والروح وقرروا تعلق أحدهما بالآخر تعلقا مطلقا ونتج من ذلك المذهب الذي مؤداه ان الروح ليست الا مظهراً تابعاً للمخ والجسم

ولكن في نور المستكشفات الحديثة صار مما يناقض العلم ان لم نقل من الطفولة الخضوع لعلم (يريد علم ماوراء الطبيعة الرسمى) تهدمه التجارب كل يوم فى مجموع بنائه بل فى تفصيلات تركيبه

يصعب علينا أن نحيل الوجود كله الى النظام الذي وضعناه مستعينين بمدركاتنا ولم يمكن تفسيره تفسيراً كافياً بمعارفنا الناقصة و بعلم لايزال فى حالة تكوّن

فلا يجوز للعلماء الجديرين بهذا اللقب الذين يبحثون فى الطبيعة جملة أن ينبذوا العقيدة الروحانيه أما الاخصائيون حتى ذوى القيمة العالية منهم ممن يمكن تشبيه مخهم بالمحتويات الناقصة لدرج خزانة (دولاب) فان الاسلوب الذى يصغّرون به العالم حتى يبلغ ابعاد مساعاتهم أو معوجاتهم أجدر أن يوافق تركيب عقولهم من أن يوافق الحقيقه

فالعلم القديم المتأخر يكره هذه الفتوحات الجديدة . ولكن من الظلم ومما يؤسف له اغلاق النوافذ التي فتحت أمام أعيننا فبهرتها الانوار

ان الحوادث التى نواجهها اليوم تحت ضوء العقل الباطن يكون منها غالباً كما يكون من انسان ترفع عن عينه غشاوة

ونحن بدون ان نتابع الشكاك الكبير (شوبنهور) الذي كان يقول بأن الانسان يحمل في باطنه أسرار أصمية ومفتاح هذا الطلسم العالمى ، نستطيع أن نسلم بأن جهود الزمان ستكشف فيما نرجحه فى أبعد ثنيات ذاتنا سر العالم الأخروى المبحوث عنه منذ وجد الانسان

الفروع الكثيرة للمذهب الباطني التى ترينا من أسرار العقل الباطن مالا يريناه سواها هى التى يعول عليها اليوم لهدايتنا في متشعب التجارب النفسية

يوجد بجانب البسيكولوجيا التى تدرس الجانب الظاهري لحوادث النفس محل للمذهب الروحاني الذى يدرسها من الجانب الداخلى . فالعلمان يستطيعان أن يتعاونا فى ترقيهما مكملا أحدهما نقص الآخر . ولكن أهل الجمود العلمى سيستمرون بلا شك على رفض هذه الحقائق الجديدة عن شخصيتنا . فالأمر كما قال ج . ب . لامارك مهما تكن شدة المصاعب التى تعترض العاملين لاستكشاف الحقائق الجديدة فان مصاعب تعريفها للناس أشد وأعظم . ولكن العهد الذي تتغلب فيه تلك الحقائق قادم لا محالة . وكثرة الاسباب التى تحملنا على التأميل تساعد في زيادة سعادة البشرية . فلندع جانباً الشكل الشعري الغريب أو الطمع للبقاء بعد الموت ، وهو الشكل الذي يحرك أرواح المؤمنين السذج أو الاتباع غير المفكرين للاسبرتسم ولنكتف بأن نخرج من مضطرب الشكوك الكاوية صحة تلك الحوادث الباهرة . فسيقيم المستقبل علي هذا الاساس صرحاً أكثر طمأنينة للنفس على الخلود . فالذي يهمنا الآن هو أن نخطو خطوة الى الأمام لأجل تخليص سيادة الروح الذاتية واستقلالها عن المخ والاعضاء فان هذا سيكون مقدمة عهد يشرق فيه شعورنا الباطن شيأ فشيأ وان كنا لانستطيع منذ الآن تحديد شكل تلك الحال

١٦ — (مزايا الحقيقة الجديدة)

الأخاء العام ، وتزايد حب الانسان لأخيه ، والتضامن بين الكائنات والعروج باستمرار نحو قمة الكمال الخلقى ، كل هذه المزايا تنتج من أول وهلة من انتشار الفتوحات الروحية الجديدة بأن تغير حال الانسانية تغيراً كلياً

ونحن نعرك على أقدار متفاوتة مبلغ الترقيات التي تحققت بسببه الآن

من الوجهة الأخلاقية ولهذا تحول كل الجهل ما تحققت من الترقيات المعنوية في أرواحنا لأنها رقت وستترقى في الكمال . فاذا أردنا أن نقدر أقدار الصور التي تتسامى على الادراك اضطررنا الى البعد عن الغاية التي نرمى اليها في هذا البحث

والمتبر على وجه عام اننا لا نملك وسائل لتقدير قدر الترقى الأدبي الذي تم في خلال القرون . ولكني حاولت في كتابي (التقدم والسعادة) أن أضع أسلوبا حائزاً لكل الضمانات العلمية يسمح بتجلية قانون التكمل الأدبي . فظهر منه ان الانسانية في أيامنا هذه أرقى في الوجهة الأدبية كثيرا عما كانت عليه في القرون الماضية

ولا بد أن نصل الى مثل هذه النتيجة اذا امتحنا تطور ذاتنا الداخلية بعد مضي العهد اللاشعوري لأسلافنا وهو ميزة تميز الحياة الحيوانية ، دخلنا في دور الشعور بمنافعنا الأدبية والمادية المباشرة ، فحدث لنا بذلك شعور شخصي . وهذا الشعور الشخصي يتمشى الآن نحو شعور عالمي ينتج للأجيال المقبلة آفاقا من الجمال والهناء لا حد لها

اليك أمثلة تدل على ذلك : منذ قرون كان الذين ينتدبون لتخلص البشر والعقول العالية تشتغل لأجل أن توجد على الارض الاخوة العامة ولكن رغماً عن دور المحنة العظيمة (يريد دور الحرب العالمية الأخيرة) فاننا نعمل أكثر مما كنا نعمل لابطال الحروب وتغليب أصل التقرب الأخوي بين الشعوب ، ولمحق التفاوت الاجتماعي والسياسي . والمذهب الروحاني الذي يفتح الآن أركان الارض سيساعد على صورة مؤثرة في اقامة هذا التضامن الجديد بين الكائنات . فان حوادث التلباتيا (التأثير والتأثر عن بعد) قد أعطى للحياة معنى جديداً . فقد صارت الحياة إلهية حقيقة . وهي متى تشبعت وتأيدت بروح التضامن بين الكائنات وبعاطفة حب الخير النير فانها تملأ ما يحيط بها روحاً سماويا . وهذه العوامل التكميلية الجسمانية التي لا يحصى لها عدد في انطواء (هذا الوحي الجديد) يجعله ذا قيمة لا تقدر . فيجب علينا أن نستقبله باقبال عظيم ولنلجأ اليه في انجاز الوعود السماوية التي يعدها أرواحنا المتمدنة . لا أن نصارحه العداوة ونكاشفه الجفاء . ولنفكر في القيمة العظيمة التي يعطيها لترقينا الروحاني . واتخاذنا أسلوبا عملياً حسنا في دراسة هذه الظواهر يفرض علينا الايمان بهذا الترقي الجديد للناس وهو ترقٍ يتابع طريقه في وسط غياض ملأى بزهور إلهية

فلنُعِد ذكرى هذه الكلمات الحكيمة لمونتسكيو وهي :

« اذا استطعت أن أجعل الناس يشعرون ببواعث جديدة لمحبة واجباتهم وأوطانهم وشرائعهم لاعتبرت نفسي أسعد الخلق »

« وأنا اعترف بكل اخلاص بأن اقتناعي التام بنجاحي في خدمة الحقيقة وسعادة اخواني الآدميين بهذه المباحث يحثني ويشجعني على نشر المقررات المعززة لهذا الوحي الجديد وحمل الناس على تحسين طرق البحث فيه

(جان فينو)

﴿ المجمع العلمي للمباحث النفسية ﴾

﴿ تجاربه الحديثة ﴾

في الغرب مئات من الجمعيات لبحث المسائل الروحية ، يتولاها جماهير من العلماء والباحثين ولكن لم تكن تنطبق صفات المجامع العلمية الا على اثنتين احداهما جمعية المباحث النفسيه المؤسسة في لندرة منذ سنة ١٨٨٢ ولا تزال قائمة الى اليوم تحت ادارة أكبر علماء الانجليز والأخرى مثيلتها بامريكا وقد تأخرت فرنسا الى هذا العهد عن لحاق شأو أمريكا وانجلترة في هذا الشأن رغماً عن انها تملك عشرات من الجمعيات ذات الدرجة الثانوية

المسألة تحتاج لمال ورجال . أما الرجال فكثيرون في فرنسا ومنهم جم غفير من أكابر العلماء . وأما المال فتبرع به رجل ثري اسمه المسيو دو بوا فانتدب جمهور من العلماء لتأليف مجمع علمي للمباحث النفسية لتسويغ دخوله الى العلم الرسمي فتألف هذا المجمع من الاستاذ (شارل ريشيه) العضو بالمجمع العلمي الفرنسي والمدرس بجامعة الطب . والعلامة (دو غرامون) أحد وزراء فرنسا السابقين . والدكتور (كالمت) مفتش صحة باريز . والفلكي الطائر الطائر الصيت (كاميل فلامريون) وغيرهم تحت ادارة المحقق المشهور الدكتور (جوستاف جوليه) واستصدر هذا المجمع أمراً عالياً من الحكومة باعتباره من المنافع العمومية وهو قائم في بناء فخم بشارع نيل بباريز نمرة ٨٩ الغرض من تأسيسه بحث الظواهر النفسية على الاساليب العلمية المحض لتثبيت انها مقررة نهائيا وقد أصدر هذا المجمع مجلة كبيرة اسمها (نشرة المعهد النفساني الفرنسي) وقد صدر منها الى الآن أربعة أجزاء في الرابع منها سلسلة تجارب قام بها أعضاء المجمع في الغرفة المخصصة للتجارب . وهي حجرة مستطيلة (٩ في ٥ أمتار) لا نوافذ لها الا بابين يقفلان باحكام أثناء التجاريب

وقد جاء في تلك المجلة أن أعضاء المجمع حصلوا على وسيط بولوني اسمه (فرانك) ليست مهنته الوساطة فحدثت بوجوده تجسدات رآها جميع الاعضاء وأحسوا بها

وقد ثبت علمياً الآن ان هذه التجسدات تحصل على النظام الآتي :

يخرج أولا من فم الوسيط وأنفه وجميع أنسجته مادة أولية قد تكون سائلة أو غازية وفي النادر تكون جامدة . فتراه عند حدوث التجسد محاطاً بجو غازي تتخلله أضواء ذات أشكال معينة كأيد وأرجل ووجوه تعتبر مبادىء للتجسد ثم تأخذ المادة الأولية الغازية أو السائلة في التشكل شيئاً فشيئاً تحت نظر المجربين ولمسهم فتصير ذراعاً أو ساقا أو رأساً أو نصف شخص أو شخصاً كاملا وفي كل هذه التشكلات تجد لتلك الصور كل ما

الجسد الحي من الخصائص . ومتي تم تكونها حلت بها روح فاستخدمتها للظهور بها أمام الحاضرين فتكلمهم ويكلمونها وتسلم عليهم بيدها وتسمح لهم بفحص جسدها ووزنه وقياسه وبحث رئتيها وقلبها فتوجد على أكمل ما يمكن أن يكون عليه الحي من الخصائص الجسدية الا في ثقل الجسم فتكون في نحو نصف ماعليه الانسان العادي . فاذا سئلت في ذلك قالت ان مادتها مأخوذة من مادة وسيطها . وقد وزن وهي متجسدة فوجد قد فقد نصف وزنه و بضم وزنه علي وزن جسد الروح المتجسدة يكون المجموع مساويا لثقله العادي . واذا وضع علي ميزان وخف وزنه أثناء التجسد ظهر ذلك في الميزان لكل ناظر

والمذكور في الجزء الرابع من نشرة المجمع العلمي النفسي ان التجارب مع الوسيط (فرانك) أسفرت عن تجسدات جزئية لأيد وأرجل ورؤوس تامة الخلقة عملت كل مايعمله الاحياء . وقد جاءت تلك الأيدي فحيت الحاضرين واحداً واحداً ولاطفتهم باللمس جميعاً بلطف لا بعنف

وكان الاستاذ شارل ريشيه ممسكا طول مدة التجربة باليد اليسرى للوسيط والكونت دوغارمون قابضاً على يده اليمني وكان مقرراً على كل منهما أن يجهر من حين لآخر بقوله (أنا واثق من قبضي علي يده اليمني . أنا واثق من قبضي على يده اليسرى) حتى يشعرا الباقين انهما لم يسهوا طرفة عين . فجاءت هذه التجارب محققة لما سبق رؤيته منها ملايين الدفعات

رؤية الموتي

جاءنا من فاضل ما يأتي :

جاء في التلغرافات ان قاتل طلعت باشا الصدر العثماني في برلين زعم ان الذي دفعه لقتله طيف والدته المقتولة . فما هو هذا الطيف وما هو تعليله؟

مصطفى رشدي

سكرتير نيابة ميت غمر

(الجواب) ثبت بالاستقراء العلمي منذ نحو سبعين سنة بعد دخول المباحث النفسية في طورها العلمي ان من الناس من فيهم استعداد خاص لرؤية أرواح الموتى في أجسادها الاثيرية . وهذه الاجساد الاثيرية تلازم الأرواح وهي على ماديتها لاتبلى ولا يسري عليها مايسري على المادة المعروفة من التحلل والفساد . وقد عرف في أوربا وأمريكا الآن جم غفير من الذين فيهم هذه الخاصة ولا تخلو منهم أي بلد من بلاد العالم

فان كان قاتل طلعت باشا من هذه الطائفة الممتازة فليس بعجيب أن يرى طيف أمه المقتولة

ولكن يظهر لنا ان كلامه هذا خطابي محض أراد به التأثير على نفوس المحلفين في المحكمة ليقرروا عدم ادانته . اذ لو كان صادقا لكان هداه طيف أمه الي من باشر قتلها بيده فقد كان هو أولي بأن ينتقم منه

ويحتمل انه صادق في دعواه رؤية طيف أمه ولكن هذا الطيف ليس بشيء غير طائف من خياله يجسده امام عينيه شدة تأثره مما أصاب والدته من الاهانة والقتل وهو مشهد لو أداه الى الجنون لكان له عذر مقبول يستبعد عليه أن تتراءى له الخيالات فتدفعه لارتكاب ما أقدم عليه



تأليف كاميل فلامريون

أصبح اسم الاستاذ الفرنسي الكبير (كاميل فلامريون) من الاسماء العالمية فلسنا في حاجة الي تقديمه للقراء . وقد نشر قبل بضعة شهور كتابا أسماه (الموت وغامضته) بحث فيه عن الروح الانسانية من الوجهة التجريبية المحضة ثم عقبه بجزء ثان له ووعد بتعزيزه بثالث ذكر ان هذه الكتب الثلاثة هي خلاصة مباحثه في المسألة النفسية منذ أكثر من خمسين سنة بذلها في التجربة والتمحيص . ولا نذكر عن مكانة هذا الكتاب أكثر من انه تكرر طبعه في بضعة شهور أكثر من عشر طبعات وتناوله المترجمون الى كثير من اللغات باعتبار انه رأى العلم العملي وخلاصة التمحيص التجريبي في موضوع لايوجد أهم منه في نظر الانسان منذ خلق الى اليوم

وقد رأينا ، بعد أن أتممنا ترجمة مبحث العلامة جان فينو مدير المجلة العالمية ، أن نبدأ في ترجمة كتب كاميل فلامريون تباعاً في الوجدانات فانها حجة دامغة ، وآية باهرة لايصح لرجل من أهل هذا العصر أن لا يشهدها مع الشاهدين ، وأن لايجعلها نبراساً له يدرك به سفسطة الماديين ، وقصر نظر الملحدين

موعدنا العدد التالي لهذا ان شاء الله

الوجدانيات

هي مقالات خيالية الغرض من نشرها تصوير شكل علياً للحياة الفاضلة وإمداد النفوس بالقوى الأدبية الضرورية لها . وقد اخترنا هذا الأسلوب للمواعظ لأنه أفعل في النفوس من سواه



محمد فريد وجدي

الوجدانيات

أمم لا يستقيم أمرها إلا بأحكام أدبية تتنزل من عقولها وتتحكم في أهوائها . وقد أثبت العلم أن الأخلاق كانت دائماً السبب الرئيسي لتقدم أو لتأخر المدنيات القائمة

(الوجـــدية العاشرة)

قال الوجدان :

قصدت ذات يوم حلوان ، لأسرّي عن نفسي بعض الأشجان ، ومن هنالك امتطيت صهوة كُمَيْت يعبوب . وأخذت أجول فيما حولها من السهوب (١) كان هذا في معمعان الشتاء ، والبرد في عنفوان الفتاء ، فراقني ذلك الهواء المدفأ بأشعة الشمس ، الموافي لأهواء النفس ، فأمعنت السير غير حاسب لتقلبات الجو حسابا ، ولا متخذاً لأعاصيره أسبابا ، وبينما أنا أداول في تلك الفيافي بين الخبب والتقريب (٢) وأختبر ما بلغه فرسي من الترويض والتهذيب ، واذا بالسماء قد تلبدت بالغيوم ، والامطار قد آذنت بالهجوم ، أجمعت الرجوع على الادراج ، دافعاً حصاني الي الإهماج (٣) غير ان هاطل الغيث حال بيني وبين النظر ، فخشيت أن أرتطم في الخمَر ، أو أتردّى في بعض الحفر (٤) فوقفت أرتاد لي ملجأ يعصمني من الماء ، فلم أجد غير مغارة في تلك الاحناء (٥) فقصدتها على عجل ، ثم دخلتها علي مهل ، فرأيتها فسيحة الجوانب ، طويلة المسارب ، فلم أر من الحكمة أن أضطر اليها ، دون أن أبلغ طرفيها ، تفاديا من أن يكون قد كمن فيها بعض الضواري ، من قطان البراري ، فسرت مستعيذا برب الفلق ، من شر ما خلق ، فكنت كلما سرت لاحت مسارب ، وتفرعت مذاهب ، فحرت في أمري ولكني أمعنت المسير فلاحت لي عن بعد أشعة شمسية ، فعلمت قد انجلت البلية ، فرجعت أدراجي ، لأمتطي هملاجي (٦) فاذا بالحال قد كانت عليه ، واذا بالغار قد تسرب الماء اليه ، فعدت لما كنت قصدته من سبر غور الملجأ الذي دخلته (١) حتى اذا وصلت الى مكاني الاول ، وجدت الأشعة لم تتحول ، فعدت الى باب الغار ثانياً ، فرأيت المطر لا يزال هاميا (٢) فعجبت من هذه الحال ، التي تمثل المحال ، وآليت على نفسي أن أنتهي لمساقط تلك الانوار ، لأقف على ما وراءها من الاسرار ، فأمعنت السير مجداً وقد ألم بي الدهش جداً ، حتى قطعت نحو ميل ، في ذلك السَرب الطويل (٣) فانتهيت الى فوهة رأيت منها الشمس في رائعة النهار ، ولم أجد على الارض من أثر الأمطار ، فزاد دهشي مما رأيت ، وكدت أن أرجع الى حيث أتيت ، الا اني تجلدت حباً في استطلاع الخفيات ، وخرجت الى تلك الفلوات ، فاذا أنا في موامى يضل فيها الوهم ، ويحار في تصورها الفهم (٤) وحرت بين أن أرود أنحاءها أو أؤوب ، فدفعني حب الاستطلاع على الدؤوب (٥) فما سرت فيها غير قليل ، حتى لاح لي ظل ظليل ، ونهر يشبه النيل (٦) فقصدتهما محفوزاً بدافع العجب ، وان كنت مثقلا بالوصَب (٧) فلما قاربتهما تبينت غابات غيناء . ورياضاً غنّاء (٨) ونهراً ثراً من الماء الثمر ، تحف به أنواع الازاهير ، (٩) فراقني هذا المظهر الجميل ، ونويت أن أتفيأ ظلالها لأقيل (١٠) الا اني ما كدت أصل اليها ، حتى رأيت على دوحاتها من أنواع الاطيار ، ما يحير الانظار ، ويبهر الافكار ، ما بين بلابل وقماريّ ، وهداهد وكراكيّ ، وحمائم وغربان ، وطواوس وعقبان ، وما لا يحصيه الا معاجم علم الحيوان ،

(١) الصهوة ظهر الحصان . والكميت الفرس الذي خالطت حمرته سواد واليعبوب السريع الجري . والسهوب الفلوات (٢) الخبب والتقريب نوعان من سير الفرس . الأول أن يستقيم بهاديه فيجري و يراوح بين يديه والثاني أن يرفع يديه ويضعهما معاً (٣) الاهماج أقصى ما يكون من ركض الفرس (٤) الخمر ما سترك من أكمة أو شجر . وأتردّى أي أقع (٥) الاحناء جمع حنو الجانب (٦) يقال فرس هملاج أي سريع العدو

(١) الغور العمق (٢) هاميا أي هاطلا (٣) السرب بفتحتين الحفير تحت الارض (٤) موامي جمع موماة أو موماء الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس (٥) الدؤوب مصدر دأب على الشيء أي استمر فيه وأمعن (٦) الظليل ذو الظل يقال مكان ظليل و (ظل ظليل) أي دائم وقيل على المبالغة (٧) محفوزاً مدفوعاً (٨) فيحاء واسعة ، وغناء الروضة الكثيرة العشب تخفق الريح فيها (٩) الثمر الزاكي من الماء والحسب . أي الكثير والازاهير جمع أزهار (١٠) لأقيل أي لأرتاح وقت القيلولة

وهي ذات ألوان تعجز الشاعر ، وتعيي المصور الماهر ، فقلت بالله ما أجمل هذه الايكات المكللة المواء ، وأين عشاق الطيور من هذه الانحاء . الا اني ما كدت أقترب من مدخلها حتى تصدت لي أسراب من النسور ، وأخرى من البُزاة والصقور ، فراعني منها انها من ضخم الجثمان ، بحيث يستصغر بجانبها الانسان ، فلزمت مكاني وهلعت مما دهاني ، فأحاطت بي احاطة السوار بالمعصم ثم تقدم الي منها نسر قشعم (١) فسألني بلهجة تشف عن الكبرياء ، وتشعر بما وراءها من البلاء ، قائلا من أنت أيها الآدمي ، ومن هداك الى هذا المكان الخفي ، قلت رحماك يا أمير النسور ، وحامي هـذا المكان المعمور . اني لم أغش مدينتكم لشر نويته ، ولا لكيد بيّتته . ثم كشفت عما جرى لي لم أكتم منه حرفا ، ولا تعمدت لحقيقته صرفا ، وختمت ذلك بقولي: هذه قصتي ألقيها اليك ، بارك الله فيك وعليك ، فدعني أعود الي حيث جيت ، ولك أن لا أبوح بهذا السر ما بقيت .

فقهقهت النسور مما قلت قهقهة استهزاء ، قائلة مني عهد من بني آدم الوفاء! ثم ما زاد قائدهم علي أن قال لي سر خلفي الي حيث أريد ، واياك أن تحيد ، فأطعت أمره على الرغم ، وصرت يحدوني الوجل والغم ، فاخترق بي من الغابات والايكات ، ما يعد من عجائب الموجودات ، وقد عمرت افنانها بمختلف الطيور ، وأنواع الوكور (٢) فاتخذ كل جنس منها قسما لا يشاركه فيه سواه ، ولا يحله الا اياه ، وكنت كلما مررت بطائفة منها صاحت صيحاتها العادية ، وشفعتني بألفاظ سخرية ، فكنت أسمع بعضها يقول : (أنعم بك من صياد ، قد هداك للفرائس هاد) وبعضها يقول : (نهنئك بالظفر والاقدام ، أيها القانص القمقام(٣)) و بعضهم يصفر صفير المرح وهو يقول:(لا يغرنكم تواضعه واستخذاؤه الآن ، فانه يفكر في أن يجعل مدينتكم خبراً لكان) و بعضها يضرب بأجنحته صافرا . و يقول ساخرا : (احنوا رؤوسكم لهـذا الجسور . قد فتح مدينة الطيور)

قال الوجدان فلم أزل أمشي خلف ذلك النسر المائل ، وأنا عرضة لكل هازىء من الطيور وهازل ، حتى انتهيت الي ميدان قد أظلته الادواح ، وعطرته الازهار بأريجها الفياح ، وفرشته الاعشاب ببساط أخضر ، وزركشته الانوار(٤) بطراز أزهر ، فخيل لي فيه اني وسط بهو من أفخم ما شيدته الصناعة ، وأحكمت ابداعه(٥) فالتفت واذا في صدره قد جثم نسر من ضخام النسور ، كأنه في مكانه ملك وقور ، وعن يمينه ويساره عدة من أمثاله ، تمثل مجلس الحكم في جلاله ، ومن خلفهم جماهير قائمة كالجنـود ، تزيد في جلال هذا المحفل المشهود ، وعلى ما يحيط بتلك الباحة من الدوحات

(١) قشعم أي مسن (٢) الوكور جمع وكر وهو عش الطائر (٣) القمقام بفتح القاف الأولى وضمها السيد الكثير العطاء (٤) جمع نور وهو الزهر المسمى بالنوار (٥) البهو هو المسمى الآن بالصالون

من مختلف الطيور عـدد لا يحصيه حاسب ، ولا يستقصيه كاتب ، كأنها نظّارة تشهد المرافعة في قضية (١) وتترقب صدور حكم في جنية ، وقد ساد السكون ، وشخصت العيون ، فقدمني النسر حتى وقفني حيال القاضي ، وعرضني للتقاضي ، فذ وقعت عينه علي ، توجه بكليته الي . وقال :

كيف تجرأت علي انتهاك حرمة هـذه المدينة ، باقتحامك معاقلها الحصينة ؟ وأي دافع دفعك لازعاج أمننا ، وتكدير صفونا ؟ أما كفاكم معشر الآدميين أن توغلوا فيمن يساكنكم منا قتلا وتعذيبا ، لا تخافون حسيبا ، حتى جئتم تزعجوننا في مخابئنا ، وتقلقوننا في مآمننا ؟

قال الوجدان : فقلت أدام الله دولة مولاي القاضي ، وأنصف بعدالته المتقاضي ، انما وصلت الي هذا المكان اتفاقا ، وما قصدت لراحتكم اقلاقا

فتبسم تبسم المرتاب ، وقال يالهذا العجب العجاب ، اقد عشنا ألوف السنين في هذا المكان ، لم يزعجنا فيه انسان ، فكيف اتفق لك ما لم يتفق لسواك ، والله لتلقين جزاء ما جنته عليك قدماك

ثم التفت عن يمينه باهتمام ، وقال ليبسط المدعي العام . وجوه الاتهام

فنهض عند ذلك بازي أشهب ، وهو حنق مغضب ، وأخذ يجلي التهمة علي فقال :

هذا يا مولاي القاضي واحد من الذين يزعمون ان الله خلق الارض لهم ، وجعل كل ما فيها ملكهم ، لا ليقوموا فيها بحقوق خلافته ، واعباء وكالته ، بما يقتضيه العدل الطبيعي ، والحق الالهي ، ولكن بما توحيه اليهم شهواتهم ، وتوجبه عليهم نزغاتهم ، فتراهم يستثمرون الارض لا لتكفيهم المؤونة ، وتمكنهم من المعونة ، بل ليبغي بعضهم علي بعض ، ويستأثر دونه بكل عرض(٢) فيشبع القوي حتى يتخم ، ويحرم الضعيف حتى يعدم ، فترى في كل مدينة من مدائنهم أفراداً قد استأثروا بالملايين ، واحتكروا ألوف الفدادين ، بوسائل شنيعة ، لا تسوغها شريعة ، فصرفوها في نقع غلة شهواتهم ، بل صدى رعوناتهم(٣) وترى بازائهم ملايين لا يملكون بيت ليلة ، وقد أثقلت كواهلهم العيلة(٤) ولم يكفهم ذلك حتى امتد بغيهم علي من يساكنهم الارض من صنوف الحيوانات ، وأنواع العجماوات . فأوغلوا فيها قتلا ، وأذاقوها من أنواع التعذيب ويلا ، وكان اشد أنواعها بلاء بهم الطيور ، فحبسوا بعضها في الدور ، وعرضوا البعض الآخر للذبح والتنور ، ولو كان ذلك منهم لدفع متربة أو اتقاء مسغبة (٥) لقلنا الجوع كافر ، وكان لهـم منا عاذر ، ولكنهم يأتون ذلك الي الحد الذي يضر بصحتهم ، ويفضي الي هلكتهم ، ومما يزيدنا من قساوتهم عجباً ، انهم يقتلوننا لهواً ولعبا ، ويحاولون افنائنا

«١» النظارة المتفرجون والجنية بوزن عطية الجناية «٢» العرض المتاع «٣» الغلة العطش ونقع الغلة ارواؤها . والصدى العطش «٤» بيت ليلة أي قوت ليلة والعيلة هي الفقر (٥) المتربة هي الفقر الذي يلحق صاحبه بالتراب . والمسغبة الجوع

السرور وهم سببا

وقد فاق هذا المتهم بني جنسه في الظلم بخشيان مدينتنا ، والوقوف علي ملاجئنا ، ليعود فيخبر قومه بما تهدى اليه ، وعثر عليه ، فلا يمضى يوم أو بعض يوم ، حتي يتراكض الينا غواة القوم ، فيسلبونا العافية ، ولا يتركوا منا باقية(١)

وعليه فنطلب من المحكمة أن تنزل بهذا الواغل أشد العقاب ، لاتقاء مايستتبعه إفلاته من التباب (٣)

قال الوجدان . فما أتم المدعى خطبته ، حتى جاشت الطيور علي الاغصان ، وصفرت لها صفير استحسان(٣) وما بقي الا أن يلفظ القاضى بالجزاء ، فأتعرض للبلاء

فقلت أيد الله دولة الطيور ، وخلد ملكها مدى الدهور ، وحاط كيانها بقادة النسور ، انى رجل ممن ينتمون للحكمة يكشفون أسرارها ، وللاخلاق يرفعون منارها ، وللانسانية يبينون آثارها ، و يزيلون عارها ، ولكن كتبت أستعطف عليكم القلوب ، وأرد اليكم حقكم المسلوب ، وان يزيدني الوقوف على مدينتكم ، الا مضياً في تأييد قضيتكم ، والدفاع عن حقيقتكم ، فان شئتم أن ...

قال الوجدان : فقطعتني عن الاتمام جلبة تصم الآذان ، أحدثها الطيور على الاغصان ، علامة على السخط والشنآن(٤) وما لبث أن قام المدعى العام فقال :

ان مايقوله المتهم ياحضراة القضاة من الخدع التي مرن هذا النوع على استخدامها ، بعد أن بلغ الغاية من إحكامها ، فهو يقسو ويلين ، ويتنمر ويستكين ويعتز ويذل ، ويكثر ويقل ، علي مقتضى الاحوال والشؤون ، ويحسب مايود أن يكون ، فان رأيتموه قد زهد حتى تبلغ بالاعشاب ، ونسك حتى لازم المحراب ، فلا تأمنوا أن تروه قد طمع حتى لاتشبعه الممالك ، وفسق حتى لاتزعه المهالك

وهذا المتهم يريد أن يوهم المحكمة بأنه امام من الائمة ، وزعيم من زعماء الحكمة ، وولي من أولياء الفضيلة ، وعدو من أعداء الرذيلة ، لكي تعطفوا عليه وتستنيموا اليه ، حتي اذا أفلت عد افلاته ضربا من ضروب المهارة . وعاد فشن عليكم الغارة

قال الوجدان : فسمعت ضجة بين الافنان ، تشعر بالاستحسان ، وظهر علي القضاة ميل للادانة ، وفاء لحق الامانة ، ولكني أظهرت الثبات ، ولم أنثن أمام هذا الإعنات ، فقلت :

من الجور أن يعم هذا الوصف الشائن ، نوعاً فضله الخالق علي كل كائن ، وخصه بجميع المحاسن . أجل ! أنا لا أنكر ان فينا أفراداً بل طوائف ألفوا العصيان والدعارة ، وعدوا الأحابيل مهارة ، وأتخذوا الشرور تجارة ، ولكن ذلك لايقدح في ان منا المصطفين الاخيار ، والصالحين الابرار ، والعاملين علي احياء معالم العدل ، ورفع منار الحق والفضل ، فهل تسمحون لأنفسكم وأنتم تنشدون الانصاف ، وتكرهون الاجحاف . ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين ؟

قال الوجدان : فنهض المدعي العام وقد احمرت عيناه ، وضاع نُهاه«١» وقال :

ياحضرات القضاة العدول ، والجهابذة الفحول ، اياكم والانخداع لهذا المين المزوّق ، والباطل المنمق «٢» فان هذا النوع شديد المحال ، كثير الاحتيال ، فلا يكبرن شرتكم بنفثاته ، ولا يسحرنكم بترهاته . فعجلوا عليه العقاب ، وفقتم للصواب

قال الوجدان : فنظر القاضي لمن حوله من العقبان . وقال : لقد بدا من أمر هذا الآدمي مايوجب المظنات ، وليس في عدلكم سعة للأخذ بالشبهات ، فهل تقبلون أن أنزله على حكمي ، وأبوء دونكم بأثمي؟

قالوا قبلنا ماتقول راضين ، لا زلت فينا من الموفقين

قال الوجدان : فسُرعان ما انشر جناحين ، كشراعي سفينتين ، وتقدم اليّ فحملني بمخلبه وطار ، فأيقنت بالبوار ، فصحت به رُحماك ، وأنا أصبح معه في السُكاك «٣» فضحك مغربا ، ثم قال متعجباً ، كشدّ ما أضرّ بك الجولان ، ياوجدان ؟

قلت : أمّا وقد عرّفتني ياأمير العقبان ، فلا بأس من الأمان

قال لابأس عليك الآن ، وسأحملك الي ضاحية حلوان

قلت وما أدراك باسمي أيها الطائر الكريم ، بل الحاكم الحكيم؟

قال ما أشد مابلغ منك حب التنقيب ، وطوح بك الى كل أمر مريب

قال الوجدان : فسكت خجلا ، وان كنت أود أن يجيبني عجلا ، وما هي الا دقيقتان ، حتى بلغ بي ضاحية حلوان ، وقال هذا حصانك فاذهب بأمان

قلت : شكراً لك على مامننت ، وثناء علي ماتفضلت ، فأنشدك الله ما أنت ؟

قال ألست كما ترى عقابا من العقبان ؟ قلت أيبلغ العقبان هذا الحجم؟ و يكون لهم مثل مالك من الفهم؟

قال ألا يجوز أن تكون في منام ، وان ماتراه حلم من الاحلام ؟

قلت : كيف يكون ذلك وأنا حاصل علي كامل الشعور ، ومميز بين

---

(١) العافية الصحة التامة (٢) الواغل هو الذي يغشى القوم بغير اذن
(٣) التباب الهلاك . وجاشت اضطربت «٤» الشنآن العداوة

(١) النهى جمع نُهْيَة أى العقل (٢) المين بوزن العين الكذب
(٣) السكاك هو الهواء الملاقى السحاب

الظلام والنور

قال أتستطيع أن تثبت لي انك يقظان ، وان مارأيتــه وتراه صـحيح ببرهان ؟

قلت : اليقظان يرى الأمور جلية، ويحس بترابطها وتسلسلها على حال طبيعية ، ولـكن النائم يرى مرائى غير مترابطة ؟ فهو كخابط ليل ، يعـبر من غور الى نجد ومن نجد الى غور على غير نظام ، ولا سبق المام(١)

فضحك العقاب مغربا . ثم قال مداعباً : وما دليلك الحسى على انك لست تقرر ماتقول وأنت نائم ، وعلى ان لا فارق بين مرائى اليقظان وحلم الحـالم ؟

قال الوجدان : فصحت به رُحماك رُحماك ، لقد جعلتني فى ارتيـاب ، فأى دليل حسي أستطيع أن أقدمه ، وآمن أن لا تهدمه ؟

فقهقه العُقاب مليـاً ، ثم انتفض فصار بشراً سويا ، فمـا كدت أن أتعرفه حتي انتفض ثانية نصار بلبلا ياقوتيا ، فتأملته فاذا هو والله أستاذي الحـكيم ابن مرشد ، فقلت هو أنت ، شكراً لك عـلي مافعلت ، فلولاك لهلكت ،

ثم قلت هل لك في مزاملتي بقيـة نهاري ، لأطفىء بحكمتك ناري ، وأخفف آصـاري ؟

قال لقد تركت قومي ينتظرون أوبتي ، ليقفوا عـلي حكومتي (٢) ثم ودعني متحفزاً للطيران ، معولا عـلي الرجعى الى الأوطان ، فقلت ان كان ولا بد فواحدة ؟

قال ماهيه ؟

قلت أن تثبت لي انى لست بنائم ، وان مارأيته ليس بحلم حالم

قال انتظر حتي تفيق من نفسك ، وترجع الى حسك ، ثم مرق مروق السهم ، واندفع يسابق الوهم ، فركبت حصانى وقد أنضاه السغب ، وعدت مزوداً بالعجب

«١» الغور الارض المنخفضة والنجد الارض المرتفعة

«٢» حكومتي أي حكمي

حل مسئلة الموت

(الموت وغامضته)

للعلامة الأشهر (كامير فلامريون) الفلكى

(الفيلسوف الفرنسي)

المؤلف الذي نحن بصدده للأستاذ كاميل فلامريون يقع في اكثر من ١٢٠٠ صفحه موزعة بين ثلاثة مجلدات لو ترجمت كلها الى العربية يصعب أن يوجد لها قراء فرأينا أن نلخصها حتي يسعها نحو أربع مئة صفحة ولكننا لانتبع في هذا التلخيص السنة المعروفة من قراءة كل فصل واعطاء فذلكة عنه ، فاننا نعتبر مثل هذا الاسلوب مسخا لا تلخيصاً ، فأسلوبنا هو أن نغفل من الترجمة صحفاً منه برمتها لايخل حذفها بجوهر الكتاب وسننبه الي الصحف التى نحذفها وأما مانختاره منه فسنترجمه ترجمة حرفية منزهة عن كل تصرّف حتي يكون رأى المؤلف ممثلا تمثيلا كاملا

مثال ذلك اننا الآن أمام مقدمته وهي تقع في ٣١ صفحة كتبها الفيلسوف بتوسع لقراء لايسأمون المطالعة . ولكنا نخشى أن يستطيلها قراؤنا لذلك عولنا على أن نترجم لهم منها الصفحة الأخيرة منها فهي ملخص كل ماتقدم منها

فاذا وصلنا الى لب الكتاب وجدنا المؤلف يستشهد علي مايقوله بحوادث ومشاهدات كثيرة ، أما نحن فسنكتفي بحادثة أو حادثتين فقط من كل نوع . وهذه السنة متبعة في أوروبا في تلخيص الكتب الضخمة .

فلنبدأ فيما تصدينا له والله المستعان :

قال العلامة كاميل فلامريون في مقدمة كتابه صفحة ٣٠

« ان موضوع هذا الكتاب محدد بالغرض من وضعه وهو : تحقيق البراهين الحسية علي البقاء بعد الموت . فلن يجد فيه القراء لا مباحثات أدبية ، ولا عبارات جميلة شعريه ، ولا نظريات تختلف في قوة تأثيرها على الأذهان ، ولا افتراضات علمية ، ولكنهم سيجدون حوادث مرئية فقط مقرونة بنتائجها المنطقية

« هل سنموت موتاً نهائياً ؟ هذه هي المسئلة . وأى شيء سيخلد منا؟ ان قيل ان خلودنا قائم بتعاقب أخلافنا ، وبما نتركه وراءنا من أعمالنا ، وبما نخلفه للانسانية من الرقي بجهودنا ، فهذا يعتبر مزاحا محضاً . لأننا ان متنا موتا نهائياً فلن نشعر بشيء من خدماتنا الباقية بعد ، وستتأدى الارض ومن عليها الي اللاشي . إذن فكل شيء فان

« لأجل معرفة ما اذا كانت الروح تبقي بعد الجسد يجب أولا معرفة ما اذا كانت هذه الروح ذاتها موجودة مستقلة عن هذا التركيب المادي . فعلينا اذن أن نؤسس القول بوجودها علي قواعد علمية من المشاهدات الحسية ، لا على العبارات الخلابة أو على الأدلة الكونية التى اكتفت بها العلوم الكلامية في كل زمان الى هذه الايام . وقبل كل هذا يجب علينا أن نتحقق من نقص النظريات الفزيولوجية المسلم بها تسليما عاماً والتي تدرس على حالة رسمية

(المادة)

مذهب ضال وناقص (١)

« لنحذر خدع الظواهر »

(كوبرنيك)

ليس في الناس من يجهل (الفلسفة الوضعية) لأوجوست كونت وأصالة ترتيبه للعلوم متنزلا تدريجيا من الكون للانسان ومن علم الفلك الى علم الحياة (البيولوجيا) . وليس فى الناس من يجهل أيضاً (ليتريه) خليفة اجوست كونت ، فان قاموسه ماثل في جميع المكتبات ؛ ومؤلفاته منتشرة فى كل مكان . وقد عرفت شخصه ، واقول انه كان عالي القيمة ، عالماً ، من مؤلفى دائرة معارف القرن الثامن عشر ومفكراً بعيد الغور ، ولكنه كان ماديا ملحداً عن اقتناع ، ومخلصاً للدرجة القصوى . وكانت سيماه لاتناسب جمال روحه . وكان ممن يصعب علي الناظر اليه أن لايفكر في أصلنا القردي . ومع هذا فقد كان عقله فى أعلي درجات الأصالة ، ونفسه نادرة فى الكرامة . وكان لايبعد عن مرصدي كثيراً ، وكانت امرأته تقية جداً . فكان يوصلها كل أحد للصلاة بكنيسة سان سوليبس مسوقا بطيب قلبه وصفاته ولكنه ما كان يدخل معها اليها . والاستاذ (لودانتك) الذي خلفه وهو ملحد ومادي مثله مر بالكنيسة في جنازته مراعاة لشعور امرأته وهي أيضاً متدينة تقية ولكنهم يأسفون لحالتها هذه اذ يحبون أن يروا النساء مشايعات لآراء أزواجهن وقد كان أستاذ الالحاد هذا طيب القلب جداً كسلفه . وهذا كله مخالف للرأى العام . وكان علي هذه الشاكلة (جول سوري) ، هذا (الملتهم للقسوس) وقد دفنه هؤلاء بعد أن صلوا عليه صلواتهم المقررة . فما أبعد المنطق عن هذا العالم . ولكن المذاهب لاتتحكم دائماً في سير أصحابها ، فقد يكون الانسان كاثوليكياً عاملا بدينه ولا يمنعه ذلك من أن يكون كاذبا في حديثه وعاديا علي حقوق أخيه . ويمكن أن يكون ماديا وهو مع ذلك شريف للغاية . وقد عرفت أيضاً ارنست رينان العظيم يرفض الوظيفة الكهنوتية

---

(١) هذا الفصل مستوعب من الأصل ٢٣ صفحة ترجمناه كله لم نسقط منه حرفا

التي كانت تؤديه اليها مباحثه اللاهوتية مسوقا باخلاصه الأصيل وبحبه للتنزه من كل رياء

هذه العقول العالية يجب أن نحترموا في اقتناعاتهم المخلصة كما كانوا يحترمون اقتناعات غيرهم ، ولكن يمكننا مناقشة آرائهم وهم لا يدعون انهم معصومون عن الخطأ

وقد اشتغل ليتريه بالمسائل النفسية التي عولنا علي بحثها هنا ، فنستطيع أن نعتمد علي براهينه كاعتمادنا علي براهين (تين) نديده باعتبار انها قواعد الحجج المادية الراهنة . فلا نخش أن نكافحهم وجهاً لوجه وأن نقبض علي الثور من قرنيه

عقد (ليتريه) فصلا في كتابه (العلم من الوجهة الفلسفية) على الفيزيولوجية النفسية صرح فيه بما يأتي :

« يحتمل أن تظهر عبارة (الفيزيولوجية النفسية) مضادة للعرف ، وكان يمكنني استعمال كلمة (بسيكولوجيا) المستعملة للدلالة على الخصائص العقلية والخلقية . وأنا نفسي قد كتبت هذه الكلمة غير مرة بسبب استعمالها العام متى كان نص الكلام لا يستوجب غموضاً ، وسأستمر على استعمال هذه الكلمة. نعم ان كلمة بسيشيك التي رُكبها مشابهة لمذهب علم اللاهوت وعلم مابعد الطبيعة ولكن يمكن أيضاً جعلها مشابهة لعلم الفزيولوجيا باعطائها المعنى الجلي للخصائص العقلية والخلقية . فان هذه العبارة الاخيره من الطول والتعقد بحيث يجب ابدالها فى أحوال كثيرة بعبارة أخرى أخصر منها

« ومع هذا فبما انه من المحقق ان البسكولوجيا وضعت في الأصل ولا تزال مستعملة للدلالة على درس العقل باعتباره مستقلا عن المادة العصبية فلا أرد ولا يجوز لي أن أستعمل عبارة خاصة بفلسفة مخالفة كل المخالفة للفلسفة التى استعارت اسمها من العلوم الحسية . فهناك ، أي في العلوم الحسية ، لا يعترف بأى خاصة مجردة عن المادة ، لا لأننا نسلم بدون دليل بأنه لا يوجد أصل روحاني مستقل ، ولكن لأننا لم نصادف بالتجربة القوة الجاذبة بدون جسم ثقيل ، ولا الحرارة بدون جسم حار ، ولا الكهرباء بدون جسم كهربائى ، ولا الألفة الكيماوية بدون مواد قابلة للاتحاد ، ولا الحياة والحس والفكر بدون كائن حى وحساس ومفكر

« وقد ظهر لى من الضروري أن تكون كلمة فيزيولوجية ماثلة فى عنوان هذا المؤلف . وقد كنت أستطيع أن أستعمل له عبارة الفزيولوجيا المخية ، ولكن الفيزيولوجيا المخية تستدعي من المباحث مالم أعول على الاتيان به هنا

« المخ أعمال متنوعة لا أتصدى لها هنا مكتفياً بالقسط الذي له من التأثير في انتاج الشعور بالعالم الخارجي وبالذات

« لهذا عولت على اختيار عبارة فيزيولوجي سيشيك (أي الفيزيولوجية النفسية) أو (بسيكو فيزيولوجي) اذا أردنا الاختصار . فكلمة بسيشيك معناها خاص بالعواطف والافكار ، وفيزيولوجي معناها تكوين وتأليف هذه العواطف وهذه الافكار بالتناسب مع التركيب الجثماني والوظيفة المخية . وليس هذا مني طموحا الى ادخال عبارة جديدة الي العلم بل كل ما أريده هنا هو حصر موضوعي بوضوح ، ومن جهة أخرى أريد أن أطبع في ذهن القارىء ان وصف الظواهر النفسية فى تسلسلها وتعلق بعضها ببعض هي من المسائل الفيزيولوجية المحضة وموضوع دراسة وظيفة الاعصاب وآثارها فعلى قدر تقدم البسيكولوجيا وعلى الأقل التابعة لمذهب (لوك) المنافية للآراء الغريزية تقرب من الفيزيولوجيا . وعلى قدر تحقق الفيزيولوجيا من سعة سلطانها يقل خوفها من لعنات البسكولوجيا التي كانت تحرمها من النظرات العلمية العالية . واليوم لا يمكن الشك في ان الظواهر العقلية والخلقية هي من الحوادث الخاصة بالنسيج العصبي ، وان الحالة الانسانية ليست الا حلقة ، بل أعظم حلقة في الواقع ، من سلسلة ممتدة ليس لها حد مقطوع الي آخر درجة من الحيوان وانه بأى عنوان يبتدىء الانسان على شرط أن يستخدم الاسلوب الوضعي والمشاهدة والتجربة يكون عاملا فى مجال الفيزيولوجيا لم يخرج عنه . وأنا لا أتصور فيزيولوجية لا تشتغل منها نظريات العواطف والافكار بكل مافيها من السمو محلا عظيما منها » من كتاب ليتريه العلم من الوجهة الفلسفية صفحة ٣٠٦ المطبوع سنة ١٨٧٣)

(مناقشة كاميل فلامريون لليتريه)

قال كاميل فلامريون بعد نقله هذه القطعة :

« هذه هي قاعدة المذهب المادي فى الروح . وأنا أدعو القارىء أن يزن بدقة هذا النوع من التعقل

قالوا : لا يجوز لنا أن نسلم بوجود الروح « لأننا لا نعرف أى خاصة بدون مادة ، ولأننا لم نصادف الجاذبة بدون جسم ثقيل ولا الحرارة بدون جسم حار ولا الكهرباء بدون جسم كهربائي ولا الألفة الكيماوية بدون مواد قابلة للاتحاد ولا الحياة والحس والفكر بدون كائن حي حساس مفكر...»

والحال ان هذا التدليل معيب لابتنائه علي التسليم بأمر يحتاج هو نفسه الي دليل يثبته ، وذلك الأمر هو كلمة (الخاصة)

وتشبيه الفكر بالجاذبة وبالحرارة وبالآثار الآلية ، الطبيعية والكيماوية الاجسام المادية ، فيه تسوية بين شيئين مختلفين جداً لا تزال مسئلتهما معلقة وهما الروح والمادة

فارادة الكائن الانساني ، ولتكن ارادة الطفل ، هي شخصية شاعرة ، ولكن الجاذبة والحرارة والضوء والكهرباء فهي غير شخصية ولا شاعرة ، ثم هي آثار بعض الحالات المادية ، ضرورية عمياء ، وهي نفسها مادية محض.

فالخلاف شاسع بين ركني هذا التشبيه كما بين الليل والنهار

فهذا التدليل العلمي نفسه فاسد من أصله . فالحرارة مثلا لا تأتي دائما

من جسم حار، والحركة التي ليس فيها أدنى حرارة يمكن أن ينتج منها حرارة، والحرارة نفسها شكل من أشكال الحركة. والنور نفسه شكل من أشكال الحركة. وطبيعة الكهرباء لا تزال مجهولة

واني لأعترف بأني لا أفهم ان رجلا في قيمة (ليتريه) زعيم المذهب الوضعي يكتفي بمثل هذا التعقل ولا ينتبه الي انه دائر حول التسليم بأصل هو نفسه يحتاج للدليل أو حول لعب بالالفاظ. لأن هذا التدليل معتمد على كله (الخاصة) والذي كان يجب اثباته بالحس أولا هو ان الفكر خاصة من خواص المادة العصبية، وان الشيء غير الشاعر يمكنه أن ينتج الشيء الشاعر، مما هو في الأصل متناقض

ان الانسان يتجاسر بصعوبة على تشبيه قطعة من الخشب بقطعة من الرخام أو بقطعة من المعدن، ولكنهم لا يجدون بأساً من تشبيه الروح والعقل والفكر وعاطفة الحرية والعدالة والرحمة والارادة بوظيفة من وظائف المادة العضوية. قال (تين) TaiNe يؤكد بأن المخ يفرز الفكر كما يفرز الكبد الصفراء ألا يظهر من هذا ان محل التعقل لدى هذه العقول قد غُشِي مقدماً بعماية لا تقل عن عماية اللاهوتيين؟ أليس فيه دلالة على ان هؤلاء العلماء كانوا منقادين لفكرة ليس لها دليل ولاقتناع مذهبي محض؟

يهمنا ونحن في بداءة هذه المناقشة أن لا نعتمد على الكلمات الفارغة. فما هي المادة؟ هي في العرف العام ما ندركه بحواسنا أي هي ما يُرى وما يُلمس وما يوزن. نسلم بذلك. والصحف الآتية ستثبت ان في الانسان عنصراً مستقلا عن الحواس المادية، أي أصلا عقلياً شخصياً يفكر ويريد ويعمل ويظهر بعيداً عن جسده ويرى بغير العينين ويسمع بغير الأذنين ويكشف المستقبل الذي لم يوجد بعد ويبين أشياء مجهولة. فافتراض ان هذا العنصر النفساني الذي لا يُرى ولا يُلمس ولا يوزن خاصة من خواص المخ قول بلا دليل وتعقل متناقض، كما لو قيل ان ملحاً يستطيع أن ينتج سكراً وان السمك يمكنه أن يكون من سكان الأرض القارة

الذي نريد أن نبينه هنا هو ان المشاهدة الحسية نفسها (وليس لنا أسلوب غير أسلوب ليتريه وتين ولوداستك وأئمة المادية ونحن نرفض المذهب البيزانتية في الاعتماد على الالفاظ فانها من المفيانات) قلنا الذي نريد أن نبينه هنا هو ان المشاهدة العلمية والتجربة تثبت ان الكائن الانساني ليس بجسد مادي بحت متمتع بخصائص متنوعة ولكنه كائن نفساني أيضاً متمتع بخصائص تخالف خصائص الجسم الحيواني

كيف استطاعت عقول عالية من أمثال كونت وليتريه وبرتلو أن تتصور ان الموجود الحقيقي لا يخرج عن دائرة تأثير مشاعرنا وهي الآلات البعيدة المدى في القصور والنقص؟ ان السمكة لتستطيع أن تعتقد بأنه لا يوجد شيء خارج الماء. والكلب إن تصدي لترتيب المعارف الكلية لا يرتبها استناداً على النظر كالانسان ولكن اعتماداً على الشم. والحمائم السباحة تعول على الحاسة التي تهديها في سيرها، والنملة على حاسة عصبية المقدم الخ

الروح متسلطة على الجسد. فقواته ليست بقائدة ولكنها منقادة.

وهذا النظر العقلي نفسه ينطبق على الكون برمته وعلى العوالم الدائرة في الفضاء وعلى النباتات والحيوانات. فالورقة من الشجرة ممتعة بأعضاء ذات وظائف. والبيضة التي تفقس ممتعة بأعضاء كذلك. وهذا الابتاع يعتبر من الأمور العقلية

فالعقل العام ظاهر في كل شيء وماليء الوجود، وهو كذلك بدون مخ. ومن المستحيل أن يحلل الانسان آلات العين والإبصار والاذن والسمع بدون أن يستنتج ان عضو البصر وعضو السمع مصنوعان بعقل. وهذا الاستنتاج يكون أكثر وضوحا اذا حللت مسألة تلاقيح زهرة وحيوان وانسان. وتطور البيضة السوية الملقحة ووظيفة المشيمة (الخلاص) وحياة الجرثومة والجنين، وتكوين هذا الكائن الصغير في بطن أمه والاستحالة العضوية للمرأة وتكوّن اللبن في ثديها وميلاد الطفل والارضاع وتطور الطفل جسدياً ونفسياً، كل هذه الأمور مظاهر لا تُنقض لقوة مدبرة عاقلة ترتب كل شيء وتقود أصغر الجواهر المادية بمثل النظام الذي تقود به الكرات الكوكبية أو النجمية في هذه اللانهاية السماوية. وهذا العقل لم يتولد من مخ. ولقد قيل بحق انه اذا كان الله قد خلق الانسان على صورته فقد قابله الانسان على ذلك بمثله. واذا كانت الخنفساء تتخيل خالقاً لم تتخيله إلا خنفساء كبيرة. ولكن الإله الانساني الذي تخيله اليهود والنصاري والمسلمون والبوذيون لم يوجد قط. وعبارات الاله الآب وجيوفاه وجوبتير ليست الا كلمات رمزية

فاذا كانت الذرية الآدمية مخلوقة في أحسن تقويم من الوجهة الفيزيولوجية فهي لا تزال بعيدة عن الكمال فيما يختص بآلام الأمومة.

فلمَ كانت هذه الآلام؟ وما حكمة الأوجاع القاسية التي تلازم نهاية الانسان؟ تراها الكنيسة عقوبة على خطيئة حواء. فيا للمزاح! فهل وُجد آدم وحواء؟ ألا تتألم إناث الحيوانات؟

اننا نرى الطبيعة لا تأبه بالأدوار المؤلمة للمرأة ولا بالشدائد الملازمة للخروج مما يخرج منها. فالطبيعة هنا مجردة حقيقة من الرحمة. ويلزم منه أن يكون الله الرحيم ليس برحيم نحو مخلوقاته، بل ليس له مثل عواطفنا الانسانية، ويكون العذارى المترهبات المنقطعات لتخفيف ويلات الانسان أفضل منه. هذه مسألة خطيرة الشأن رغماً عن ثقتنا في وجود العقل المدبر في الطبيعة.

اننا لم نفهم ماهو الله. هذا أمر من الوضوح بمكان، وماذا يثبت هذا؟

الجزمنا ؟ يثبت انحطاطنا الروحاني

أما من جهة وجود العقل المدبر والفهم والنظام العقلي في كل شيء فهذا أمر لا يمكن نكرانه . والعلم التجريبي يقف في الطريق اذا قرر أن جميع الحوادث الكونية تستحيل في نهاية تحليلها الى المذهب الثنوي المادة والحركة أو الي التوحيد الطبيعي المادة وخواصها . فالتاريخ الطبيعي وعلم النباتات والفيزيولوجيا الحيوانيـة والانتروبولوجيا (علم التاريخ الطبيعي للانسان) تكشف للمشاهد عن عنصر متميز عن المادة والحركة هو الحياة . ألم يبين لنا (كلود برنار) الفزيولوجي ان الحياة ليست نتيجة الذوات المادية ؟

وزيادة على هذا فان الوجود ينكشف لنا على حالة حركة محضة ، لأن الحركة ملازمة للذوات أنفسها وهذه الحركة ليست من العدم المادي لوجود النظام في الشكل من كائنات وأشياء

«البقية بعد»

متفرقات وفوائد شتى

مؤتمر جديد للمباحث النفسية

(في الدانمارك)

المطلع علي الحركة العقلية في أوربا يجدها متجهة نحو المباحث النفسية بقوة اندفاع لا يمكن مقاومتها . ففي كل أمة وكل مدينة تؤسس مجامع علمية لبحثها ومجلات لنشر تجاربها . هذا فضلا عما ينشر منها في المجلات العلمية والجرائد الكبرى كالمجلة العالمية الفرنسية والديسباتش الانجليزي والسمس والطان والماتان وغيرها حتى ان جريدة السيكولو الايطالية اليومية المشهورة خصصت شهرين من أشهرها كل يوم لنشر أخبار المباحث النفسية

واليوم قرأنا في المجلة الروحية الفرنسية التي تنشر في فرنسا منذ سنة ٨٥٨ أي منذ ٦٤ سنة خبراً عن الدانمارك نود أن ننقله برمته عنها وهو بصفحة ١٨٥ من جزئها الصادر في شهر يونيو من السنة الراهنة قالت :

« ان جمعية المباحث النفسية في كوبانهاج التي يربو عدد أعضائها علي ثلاثة آلاف قد دعت بكتب خاصة شخصية المهتمين بالمباحث النفسية من عدة ممالك لحضور مؤتمر سيقام للمباحث النفسية بكوبانهاج من ٢٦ أغسطس الي ٢ سبتمبر المقبلين

« واليك عبارة الدعوة التي أرسلتها لجنة المؤتمر موقعاً عليها من خمسة عشر عضواً جليلا كثير منهم أعضاء في المجمع العلمي الملكي الدانمركي ومنهم أساتذة ودكاترة في العلوم والآداب والطب ومهندسون الخ : « واليك نص الدعوة » :

« يشتد اهتمام الناس منذ عدة سنين بالحوادث الخاصة بمجال المباحث النفسية . ولا سبيل الي الشك في قيمة وخطورة هذه المباحث . فمما يجب أن يوضع في المكان الأول من الاعتبار هو مكانتها من الوجهة العلمية . فبايضاح طبيعة هذه الحوادث المزعومة ، فاذا تقررت فلا مشاحة في ان آثار هذه الحوادث ستؤثر أكبر تأثير علي الآراء العامة للانسانية وعلي النتائج النظرية والعملية المتعلقة بها

« وبما ان هذه الحوادث لم تكن قط موضوعاً لمباحث علمية منزهة عن الاغراض ، بما ان نفعها لا يمكن النزاع فيه وهي مع ذلك معرضة لأن تختلط بالصوفية الغامضة والأوهام الغليظة والمادية الساذجة ، فقد رأينا نحن الموقعين على هذا ان من فائدة هذه القضية أن يجتمع رجال من ذوي الجدارة والاختصاص من بلاد عديدة وآراء متضاربة لمناقشة وامتحان أساليب بحثها والنتائج التى تبتني عليها . ونعتقد ان مثل هذا الاجتماع يكفى مؤونة بذل جهود كبيرة لا محل لها ، لأنه سيكون من ورائه الانتفاع بالتجارب التى عملت سابقاً وانتشارها . ونرى كذلك ان عرض النظريات والاصول الخاصة بالادراك الجلي للكون الذي تعتبر هذه الحوادث النفسية جزءاً منه من قبل الطبيعيين والبسيكولوجيين والمفكرين يمكن أن يهدي هذه المباحث الي أقوم الطرق ويبعد عنها الارتباك والتهويش » انتهت الدعوة

ثم عقبت المجلة الروحية عليها بما يأتي فقالت :

« نحن مع نشرنا هذه الدعوة نرى ان من واجبنا لفت نظر كتابها انها أخطأت في زعمها ان الحوادث النفسية لم تكن موضوعا لمباحث علمية نزيهة . ولاجل التحقق من انها تعدت هذه المباحث يكفي الانسان أن يذكر التجارب التى عملتها الجمعية الجدلية بلوندرة والتجارب التى عملها بعد ذلك العلامـة وليم كروكس والاستاذ كراوفورد والتجارب التى يديرها الدكتور جوستاف جوليه بمساعدة الاستاذ شارل ريشيه وهي التجارب الجارية في الوقت الراهن في المجمع العلمي الدولي للمباحث النفسية بباريز وهي التي اعتبرت رسمياً من المنافع العمومية » انتهى

{ صفوة العرفان في تفسير القرآن }

(العدد ١١ — في ١٥ يوليه سنة ١٩٢١)

الوجدانيات

هي مقالات خيالية الغرض من نشرها التصوير [illegible] عنها للحياة الفاضلة وامداد النفوس بالقوى الأدبية الضرورية لها . وقد اخترنا هذا الأسلوب [illegible] في النفوس [illegible]



الوجدانيات

[illegible]

(الوجـدية الحادية عشر)

قال الوجـدان :

قصدت مدينة الفيوم ، وقد ساورتني الهموم(١) رجاء أن أسرّى عن نفسي بعض كروبها ، برياضة أمتع في ضروبها ، وأجيل الجسم على ركوبها (٢) فوصلتها بكرة يوم رق هواؤه ، وصفت سماؤه ، فأخذت أجول فيما اشتهر عن غياضها ، وطاب ثمره من رياضها(٣) ، فلم تزدني تلك المناظر الشائقة ، والمظاهر الرائقـة ، الا انقباضا على انقباض ، وامتعاضاً عـلى امتعاض ، فقلت في نفسي ياسبحان الله ، ماذا عسى أن يخلصني من مزعجات الهواجس ، آنق من هذه النفائس ؟ ثم عدت فقلت ان لله في هذا الأمر لحكمة ، سأجد منها هذه الغمة ، فخرجت أطلب الصحراء ، مستعيضاً عن الرياض الخلاء ، فما سرت غير ميلين ، حتي لاح لي شبحا انسانين ، فقصدتهما فاذا بأحدهما اعرابي قد جلله المشيب ، وثانيهما غلام عليه برد قشيب (٤) فسلمت عليهما ، وجلست قريباً منهما ، فبعد أن أحسنا رد السلام ، سمعت الشيخ يقول للغـلام :

« أى بني ان من أصول المدنيـة ، التي نحن أئمتها على ظهر الـكرة الارضية ، وحفظة أسرارها من دون البرية ، أن تتفق سريرتك وعلانيتك ، وتتحد معارفك وسيرتك ، فلا يتناقض فيك خاطر وعمـل ، ولا ينعكس منك مجهود وأمل ، فان حدث لك شيء من هذا المحذور ، وخشيت أن تختلط أمامك الأمور ، فحكم العقل فيما شجر من هذا الخـلاف ، وأعط العلم قسطه من الاشراف ، فما حكم به العقل وأقره العلم فامضه ولو خالف هواك ، وباين مشتهاك ، غـير ناظر لما قيل أو يقال ، ولا آبه بما يموهه الخيال ، ويغرر به الجهال ، فان العقل أهدى هاد للانسان ، والعلم أقوم سبيل للاحسان . فان تنكبت هـذه الخطة هجم بك الهوي على الضلالات ، وخبط بك في متاهة العمايات ، ودفعك من مضطرب فتنة ، الي مزدلف محنة ، وجذبك من مفازة غيّ ، الي هاوية بغي ، وما زال بك حتي يفقدك مزية وجودك ، فتصبح وبينك وبين أحكام عقلك حوائل ، ودونك ودون مقتضيات علمك غوائل . فتجدك مضطرا للسير علي غير هدى ، مدفوعاً لما تعتقد انه سدى ، أو فيه ردى ، ولا تزال كذلك حتي ينتهي وجودك وأنت لا بعقلك اهتديت ، ولا بعلمك اقتديت ، أحط من الحيوان في غفلته ، وأدنى من الجماد في رتبته ، آسفاً علي حيـاة أمضيتها حائراً ، وجهاد طويل خرجت منه خاسراً

« نحن حفظة المدنية الانسانية ، والحاملين لأمانتها العلية ، لايجدر بنا أن نكون من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »

قال الوجدان : طرقت سمعى كلمة المدنية ، وتأملت في الذي يزعم انه من أئمتها دون البرية ، فأكبرت هذه المزاعم من أحد أعراب البرّية ، ليس عليه شيء من دلائلها الصورية ، فهو مشتمل برداء ، وملتحف بكساء وعلى رأسه عمامة لطيفة ، وبيده مخصرة خفيفة ، وفى رجليه نعلان صفيقان ، علي نحو نعال العربان ، وهذه الهيئة لاتشف عن علم ولا صناعـة ، ولا تجارة ولا زراعة ، فأى مدنية يعتبر نفسه من حفظها ، وأية علوم يعد قومه من أئمتها ؟ فحملني حب الاطلاع على مخاطبته ، للوقوف علي حقيقته

فقلت له : ماذا تقصد أيها الشيخ بقولك المدنية ، في نصيحتك الابوية ، لعلك تريد بها الأخـلاق الملطفة ، والآداب المهذّبة ، تفرقة بينها وبين خشونة البدويّة ، وجشوبة الحياة الخلوية(١)

فهز رأسه متبسما ، ثم قال متجهما (٢)

« أريد من كلمة المدنية أكلَ مايسعه معناها ، وأتم مايشمله مغزاها »

فقلت له بلهجة تشف عن الاعتراض ، وتنم عن الامتعاض :

---

(١) ساورتني هاجمتني (٢) ضروبها أنواعها (٣) غياضها جمع غيضة وهي مجتمع الشجر فى مغيض ماء (٤) القشيب الجديد

(١) الجشوبة الخشونة (٢) متجهماً أى ناظر الوجه عبوس

أنها تسع العلوم الانسانية ، على ماوصلت اليه في الأيام الحالية ، والصناعات اليدوية ، على أكمل أحوالها العصرية ، فهي ذلك الحدث الفخم ، والابداع الضخم ، الذي تمثل في أكمل الصور ، لأهل القرن التاسع عشر ، ثم بلغ علمين ، في القرن العشرين ، فهل أنتم من ذلك على شيء ؟

قال الوجدان: فشعر مخاطبي بأني أنكر عليه ذلك لسذاجة ثيابه ، أو تعمقه في إعرابه ، فنظر اليّ نظرة استخفاف ، وقال بالضيعة الانصاف ، أتظن ياهذا ان المدنية وقف على من لبس السراويل المضيقة ، والمعاطف المزوقة ، وأحاط عنقه بالاقمشة المنشاة ، ودلى على صدره الأربطة المغشاة ، وحلى أصبعه بخاتم براق ، وأحاط خصره بنطاق لايطاق ؟

ان ظننت هذا فقد ركبت الشطط ، ومُنيت بالغلط ، ووقفت مع الظواهر فقط ،

اعلم ياهذا ان الناس من المدنية على حالين ، فبعضهم أخذوا بقشورها ، وتمسكوا بشرورها ، وهؤلاء لايعنيهم الا ماتنتجه صناعتها من فرش منضدة ، وآنية ممردة (١) وألبسة مفوقة ، وأغطية مزخرفة (٢) ولا يهمهم بعد ذلك حكم العلم بعضرتها أم نفعها ، وأمر بالأخذ بها أم دفعها ، فالعلم لديهم مقصور على دور العلماء ، وبيوت الحكماء ، ليس لهم منه الا ثمراته المادية ، وموهاته الصناعية ، أما مايأمر به من الاخلاق الفاضلة ، والآداب الكاملة ، فهم بمعزل عنه ، وبنجوة منه (٣) وغاية مايفشون به أنفسهم ، عبارات مرققة ، وجمل منمقة ، وهيئات في الجلوس والقيام ، واشارات في السلام والكلام ، اصطلحوا عليها اصطلاحا ، واتخذوها للتمويه سلاحا ، وما على أحدهم بعد ذلك ان كان بتفصيله وجملته ، خارجا على العلم وحملته ، وغريباً عن الحق وشيعته

والبعض الآخر أخذ من المدنية بحقيقتها ، وعول منها على زبدتها ، واتمر من العلوم بأوامرها ، وجال منها في سرائرها ، فقام على السمت الذي رسمته ، وأخذ بالمحصول الذي بلغته ، (٤) فبلغ رتبة تقصر عن تصورها الافهام ، ولا تحيط بجلالتها الاحلام

ياهذا ، ما الفائدة من ترقيق التعبيرات ، وزخرفة الهيئات ، وتمويه المشروبات والمأكولات ، اذا كان كل ذلك مخالفاً لما تورده العلم وتنصح به ، ومعاكساً لمقتضاه وموجبه ؟ أيأمركم العلم أن تمنعوا الهواء الطلق عن أجسادكم الضعيفة ، بهذه الألبسة الكثيفة ، التي لايسمح ضيقها للرئة بأداء وظيفتها ، ولا للاحشاء بالجري على سننها ، فهل كانت المدنية في نظركم أصولا مهلكة ، وعلومها سموماً موبقة ، أم أنتم الذين لاتأخذون الا ظواهرها ، ولا تعولون الا على مظاهرها ؟

ياهذا ماقيمة هذه المدن الشاهقة القصور ، والشوارع المتلألئة في النوره والمركبات الغاديات الروائح ، والزخارف السوانح والبوارح ، (١) اذا كانت أعراضكم منتهكة ، وأخلاقكم مبتذلة ، وآدابكم منحطة ، وأموالكم ضائعة ونفوسكم عمرتها الهواجس ، وصدوركم عششت بها الوساوس ، ونياتكم فاسدة ، وأهواؤكم متغلبة ، وشهواتكم متحكمة ، ومجتمعاتكم بؤرات فسوق ، وبيوتكم مهابط عقوق ، وأنتم بين هذه العوامل أشباح تحركها الشهوات ، وتتقاذفها الخزعبلات ، وتتحكم فيها الغفلات ؟ فأي مدنية بها تفاخرون ، وأي علم عليه تعتمدون .

قال الوجدان سمعت منه هذا الكلام ، فخيل لي ني في المنام ، فقلت من أي البلاد أنت يرحمك الله ؟

قال من المدينة الفاضلة

قلت لم أسمع بهذا الاسم من قبل ، وقد قرأت علم تخطيط البلدان وطفت أرقى المدن في العمران

قال ان شئت أوصلتك اليها الساعة ، فوقفت على مافيها من البداعة ؟

قلت ان فعلت كان لك الفضل ، وعليّ الشكر

قال الاعرابي : ان لي ناقة عجيبة ، اسمها عجيبة ، تعرف الطريق اليها ويمكن التعويل عليها ، فرحلها وخل لها الزمام ، توصلك الي باب المدينة بسلام

ثم نادى بأعلي صوته ياعجيبة ، فحضرت عجيبة ، فاذا بها شمردلة شملال ، يوثق بها في الترحال ، فأنختها ثم امتطيتها ، فقال لي صاحبي على بركة الله وفي ذمته ، فشكرت له جميل عنايته وأثنيت على مروءته ، وسارت الناقة بين الرسيم والذميل ، حتى جازت نحو ميل (٣) ثم اندفعت تنهب الارض نهبا ، وتخترق العوائق وثبا ، واشتدت على مصادمة الهواء ، فسترت وجهي بغطاء ، فلم أعد أرى ماحولي من الاشياء ، ثم أحسست بأنها عادت الي الهوينا ، فكشفت عينا ، فاذا أنا بين رياض زاهية ومياه جارية ، فتأملتها فاذا هي على نسق لم تقع على مثله العين من الجمال وحسن الحال ، فهي على بسيط من الارض لايحيط به الطرف ، تتخللها شوارع قد اكتنفتها الاعشاب المختلفة الالوان (٤) وقامت فيها الآلات الميكانيكية ، مقام الحيوانات الزراعية ، وقسمت في داخلها الي تقاسيم هندسية ، غاية في الابداع ، ونهاية في حسن الاختراع ، وقد أينعت شجراتها ، وتضوعت زهراتها ، وطابت ثمراتها ، حتى خيل لي انني وسط الجنان ، لا بين مزارع لبني الانسان ، فعجبت أن تكون البساتين التي

(١) ممردة أي مملسة (٢) مفوقة أي مخططة (٣) بنجوة منه أي بمعزل عنه (٤) السمت الطريق

(١) السوانح التي تذهب عن اليمين والبوارح التي تذهب عن الشمال
(٢) الشمردلة الناقة الحسنة الجميلة الخلق والشملال الناقة الخفيفة السريعة
(٣) الرسيم والذميل نوعان من سير الابل (٤) اكتنفتها أحاطت بها

تكتنف المدائن ، على هذا الطراز الفائن ، فسرت في أحد تلك الشوارع الزاهرة ، فلاحت أسوار المدينة الفاضلة ، فتأملتها فاذا هي كأمنع أسوار المعاقل ، تراصت عليها المدافع ذات الفوهات الواسعة ، مما لم أسمع بمثله في مخترعاتنا الرائعة ، فما وسعني الا أن أترجل ، وعمدت الى ناقتي فعقلتها ، ثم تركتها ، وسرت فلاح لى باب لم أر مثله فخامة ، قد اصطفت الجنود داخله وأمامه ، وكلهم علي زى صاحبنا الاعرابى ، فما وقعت أنظارهم عليّ حتى أهرعوا اليّ مندهشين ، وقادوني الى ضابطهم متعجبين ، فدخلت عليه من دهليز داخل ذلك الباب الضخم ، الى بهو فخم ، فلما مثلت بين يديه ، قال بصوت يشف عن كمال الأدب ، يصحبه شيء من الدهش والعجب ، من أى البلاد أنت . وكيف وصلت ؟

قلت أقبلت من مدينة الفيوم ، على شمردلة سعوم (١)

فنظر الضابط الى من حوله نظرة دَهَش عظيم ، وقلق جسيم ، ثم قال: في كم قطعت هذه المساوف ، وكيف نجوت مما صادفك من المخاوف ؟

قلت ياسيدي قطعتها في عدة دقائق ، ولم أصادف في طريقي شيئاً من البوائق

قال الوجدان : فبُهت الضابط متعجباً ، ثم سألني مستغربا

وهل أخبرك أحد عن هذه المدينة ، وهداك الى طريقها الأمينة ؟

فحكيت له ماحدث لي فى يومى ، وأخبرته عن الاعرابي ونصيحته لوالده ، وما دار بيني و بينه ، وكيف انتهى الامر باعارتي ناقته .

فكاد يصعق الضابط مما سمع ، وما زاد علي أن قال لي هلم معي ، فخرجنا من البهو الي الباب وهناك ركبنا أرتوموبيلا لم تر عيني مثله في جمال الرواء ، ومتانة البناء ، وسرنا نخترق شوارع مارأيت في حياتي أوسع ولا أنظف ولا أجمل منها ، تقوم على جانبيها قصور في صفاء اللآلىء ، يحيط بها حدائق لا أجد في يراعتي قدرة على وصفها ، أحدقت بها سياجات من المعادن اللامعة ، ترصعها الزهور اليانعة ، فما شككت اني في جنة الخلد ، وكنا كلما سرنا لاحت لنا مبان يعجز خيالي عن تصويرها وكنت اقرأ على أبواب كثيرة منها بخطوط جميلة أمثال هذه العبارات (جامعة العلوم الدينية) (جامعة العلوم الكونية) (جامعة العلوم الطبية) (مجمع علماء التاريخ) (مجمع علماء الاجتماع) (مجمع علماء الادب) (دار الكتب اللغوية) (دار الكتب الطبية) الى غير ذلك مما لايحصي كثرة ، وكلها علي أشكال من البناء تُعجز وصف الواصف ، وتُكل لسان الناعت ، وما زلنا سائرين حتي وصلنا الى قصر كأنه قطعة واحدة من المرمر الناصع البياض ، في وسط حديقة لا أجد في بياني قدرة على الاشارة الي صفة من صفاتها ، تحيط بها فرق من الجنود ، فدخلنا منها الى بهو انتهى اليه الابداع الخيالي ولا أقول الصناعي ، واذا في صدره شيخ قد جلله المشيب ، في شكل مَهيب ، وعن يمينه و يساره رجال لايقلون عنه جلالا ومهابة ، فسلم الضابط باحترام ، فرد الأمير السلام وأمرنا بالجلوس ، ثم أخذ صاحبي يقص عليه أمري ، فدهش الحاضرون ، وأخذوا يتهامسون ، ثم أدرك الأمير بسعة علمه ، وثقوب فهمه ، بأن وصولي الي مدينتهم لم يكن الا بأمر خارق للعادة ، وصرح بذلك لما بين يديه من القادة

ثم قال لايبعد أن يكون لهذا الغريب تعلق عظيم بالفضائل ، وميل شديد للخلاص من أسر الرذائل ، فتولاه روح كريم يحب أن يطلعه على مساتير الخليقة ، ويقفه علي لباب الحقيقة ، ولا بد أنه يثق منه علي كتمان الاسرار ، فقذف به الى هذه الديار ، ثم نظر الأمير الي أحد الجالسين عنده وقال اجعله في دارك ياأبا سليمان ، وأوله من عنايتك بما يسعه الامكان ، حتى يهيء الله له الرجوع الى الاوطان

فقال أبو سليمان : سمعاً وطاعة ، سأتولاه منذ هذه الساعة ، ثم أخذني وخرج من الحضرة

فقلت لمضيفي أين موقع هذه المدينة ياسيدي ؟ فقال: سل عما تشتهي غير هذا ، وكل ما أستطيع أن أقوله لك اننا قوم سئمت نفوسنا الأكاذيب المتفق عليها ، وأنفنا أن نعيش حياة تتناقض فيها قلوبنا وعقولنا ، وتتعاكس أعمالنا وعلومنا ، فاتحدنا ونحن عدة آلاف ، من جميع الاصناف ، أن نرحل الى بقعة من الأرض لايهتدي اليها خيال ، ولا تخطر من أحد علي بال ، وأنشأنا هذه المدينة فسرنا في نظامها على آخر ماسمحت به العلوم من حيث البناء والرواء ، وجعلنا لها دستوراً مستمداً من القرآن والسنة السمحاء ، فقمنا على طريقة لم تقم عليها أمة الي اليوم ، لأنه ليس فينا الا من شغفته الحقيقة حبا ، وتيمته الكمالات عشقا ، فلم نجد مشقة في القيام على أكمل الخطط الاجتماعية ، فبلغنا في سنين معدودة من الرقي الصوري والمعنوي ، مايعد بجانبه أرقى ماوصل اليه متمدنوكم انحطاطا مخجلا ، فقد بلغت لدينا العلوم الكونية الي حد فعلنا معه ماقررت علومكم استحالته المطلقة ، مما لو سردته عليك لاقتضى الوقت الطويل

قلت وهل راقت لكم الحياة ، وبسم في وجوهكم الوجود ، فلم تعد فيه تلك الجهامة التى تزعج من ينظر الي تصاريفه ، أو يفكر في تكاليفه؟

قال اننا سيرنا علي مقتضي معارفنا ، اتفقت سيرتنا مع النواميس التى وضعها الله لقيام العالم ، فزالت المصائب التي كان يجلبها الانسان علي نفسه بعصيانه لمقتضيات وجوده ، انقطعت لدينا جراثيم الامراض والعلل ، وبلغ العمر عندنا حده الطبيعي فترى أحدنا يعمر من مئتين الى ثلاثمائة سنة ، وقلت سطوات الخواطر والهواجس علينا ، فعمرت صدورنا بالحكمة ، فرأينا الحياة كما أراد الله أن تكون بشة باسمة ، هنيئة غير متجهمة ، أما

(١) سعوم أى سريعة

أنتم فلأنكم لاتعملون بما تعلمون ، وتهيمون في كل واد تتخيلون . انقلبت المدنية عليكم شراً دونه كل شر ، أليس من المدهش أن ترقى لديكم العلوم الى حد لا نسبة معه بينكم و بين سكان البوادي ، ومع ذلك فهم يتمتعون من لذة الحياة ، وصفاء العيش بما أصبحتم منه محرومين ، وعنه مبعدين ، فزادت فيكم نسبة الوفيات ، واحتوشتكم العاهات والآفات (١) ، وعمتكم الأخلاق الموبقة ، وطمت عليكم العوامل المهلكة حتى يخيل للناظرين انكم كلما خطوتم خطوة في المدنية ، جلبتم على أنفسكم رزية ، وتمرضتم ببلية ، وحتى قال قائلكم ما أحسن الجهل مع الرفاهية ، وأجمل السذاجة مع العافية

قال الوجدان : فقلت لمضيفي والله انه ليخيل لى أيها الهمام ، ان ما أراه وأسمعه فى المنام ، واني لأود أن أدرس نظامكم الاجتماعيّ ، وأقف علي مبلغ رقيكم العلميّ ، لأحصِّل علي ماينفعني في معاشي ومعادي ، ويمكنني من خدمة قومي و بلادي ، واني أستودعك الله اليوم فقد آذنت الشمس بالغروب ، واعداً اياك بأني سأؤوب

قال لى الي أين ومن أى طريق و بينك و بين بلادك خمسة آلاف من الفراسخ ؟ فيها من الجبال الشوامخ ، والسهوب الشواسع ، والبحار الزواخر ، مالا يمكن قطعه الا في شهور ؟ هذا ان وجدت من يهديك السبيل ، و يجنبك مافيه من العراقيل

قال الوجدان : فكدت والله أن أصعق مكاني ، من شدة مادهاني ، وما تمالكت أن صحت قائلا : خمسة آلاف من الفراسخ ؟ اذن أنا فى أقصي الصين ؟ ثم أدركني طائف من الوجاء ، فقلت ان معي ناقتي الوجناء ، فانطلقت أهرول الي ظاهر المدينة ، أبحث عن ناقتي الأمينة ، فلم ألفها حيث عقلتها ، فسألت عنها من صادفته ، فلم أجد من رآها ، فأيقنت بالانقطاع عن الأهل والوطن ، فجمدت متأثراً باليأس والشجن ، و بينما أنا علي تلك الحال واذا بصوت لطيف انبعث من بين الأغصان ، وصائح يصيح بى هوّن عليك ياوجدان ، فالتفت الى مصدر الصوت ، فاذا بصديقي البلبل ، فصحت به أدركني أيها الاستاذ الوفيّ ، فأنت نعم الوليّ

فضحك وهو ينشد :

تريدون ادراك المعالي رخيصة ولا بدون الشهد من ابر النحل

ثم صاح ياعجيبة ، فحضرت النجيبة ، فقال لي هلم يا وجدان ، فقد تسني مرادك وهان

قلت حياك الله و بيّاك ، ماأبرك وأوفاك ، ثم أنخت راحلتي وامتطيتها ، وما هى الا دقائق حتى رأيتني حيث كنت من صحراء الفيوم ، فنزلت عن الوجناء ، وعدت الي بيتي فى المساء(٣) فكانت رحلتي احدى الكُبَر ، وما رأيته فيها من أجل العبر

(١) احتوشتكم أحاطت بكم (٣) الوجناء الناقة العظيمة الوجنات

حل مسألة الموت

تابع ماقبله من كتاب

(الموت وغامضته)

للعلامة الأشهر (كاميل فلاماريون) الفلكي

الفيلسوف الفرنسي

المذهب الذي يعتبر الفكر الانساني وظيفة من وظائف المخ أو الذي يرى توازيا وتوازنا بين عمل المخ وعمل الفكر ، نستطيع أن نعده مع البسيكولوجي (بيرغسون) مذهباً ناقصاً كل النقص

يقولون بأن الاشياء التي يتذكرها الانسان مختزنة في المخ على حالة تحولات مطبوعة في طوائف من العناصر التشريحية فاذا زالت من الذاكرة فما ذلك الا لأن تلك العناصر التشريحية التي هي مستقرها تكون قد فسدت أو دثرت . والتأثيرات التى تأتى من الاشياء الخارجية تبقى فى المخ كما تبقى على الزجاجة الفوتوغرافية الحساسة أو على صفيحة الفونوغراف

لامشاحة في ان هذه التشبيهات سطحية فانه اذا كان التذكر النظري لشيء من الاشياء مثلا ناشئاً من تأثير هذا الشيء على المخ فلا يكون لهذا الشيء ذكرى واحدة بل ألوف من الذكريات أو ملايين لأن أبسط الاشياء وأثبتها يتغير في صورته وحجمه ولونه على حسب النقطة التى يُنظر اليه منها اللهم الا اذا قصرت نفسي علي حد معين كما نظرت اليه ، واذا كانت عينك تجمد في حجاجها فترتسم على شبكيتها الواحدة بعد الاخرى ثم تنتقل الي المخ صور لايحصى لها عدد وغير قابلة لأن يرتسم بعضها على بعض

فماذا تكون الحال اذا كان التأثير البصري واقع من شخص تتغير صورته وجسمه متحول . ويختلف لباساً وصحبا في كل مرة تنظر اليه فيها . فما لا نزاع فيه ان وجدانك يحفظ عنه صورة واحدة ، وتكاد تكون لك ذكرى غير قابلة للتغير عن كل شي أو شخص تقع عليه عينك . وهذا دليل واضح علي أن فى هذا الأمر شيأ غير الاختزان الميكانيكي الذي يعللون به قوة الذكر في الانسان

ويمكننا أن نسري ماقلناه أيضاً على الذكرى السمعية . فان الكلمة قد يلفظها أفراد مختلفون أو فرد واحد فى أوقات مختلفة . وفي حالات متباينة فتعطي نغمات لايشبه بعضها بعضا فكيف يصح بعد هذا تشبيه

الذكرى السمعية بنظرية الفونوغراف

هذا الاعتبار وحده يكفي لأن يشككنا في النظرية التي تعزو مرض نسيان الكلمات الي فساد أو الي دثور الذكريات المطبوعة تشريحياً في القشرة المخية

ولكن لنر مايحدث في هذه الامراض مع هذا المؤلف نفسه (يريد بالمؤلف ليتريه المتقدم ذكره) فقد قال:

« اذا كانت اصابة المخ خطيرة وذكرى الكلمات متأثرة بشدة فقد يحدث ان تهييجاً ما أو انفعالا ما يعيد فجأة لذكرى التى كان يظن انها ضاعت نهائياً

« أفيمكن هذا اذا كانت الذكرى مطبوعة في المادة المخية وقد فسدت هنا أو دثرت ؟ فالأمر يجري كما لو كان المخ أداة للذكر لا انه خازن له فالمريض يفقد الكلام يعجز عن وجود الكلمة متى احتاج اليها . و يظهر كأنه يدور حولها وليس له من القوة مايجعله يضع يده على النقطة المطلوبة، والعلامة الخارجية للقوة في المجال الفزيولوجى هى الضبط دائما . ويظهر أن الذكر يسري عليه هذه القاعدة أيضاً . وأحيانا بابدال المريض الكلمة الضائعة بجمل متعددة يدخل تلك الكلمة في واحدة منها

« فلنعمل الفكرة الآن فيما يحصل في مرض فقد الكلمات الآخذ في التفاقم أعني لما يكون نسيان الكلمات متدرجاً في درجات الخطورة فنجد دائما ان الكلمات تزول من الذاكرة بترتيب محدد كما لو كان المرض ملماً بقواعد الاجرومية. فتزول أولا أسماء الاعلام. ثم تليها الكلمات العامة . ثم النعوت ثم الافعال طبقة بعد طبقة فيصيب المرض كل طبقة منها الواحدة بعد الأخرى

« نعم ولكن المرض يمكن أن يحدث من أسباب كثيرة الاختلاف . وأن يأخذ أشكالا شديدة التباين . وأن يبدأ في جهة ما من المخ ثم يمتد في أى اتجاه كان . ولكن نظام ضياع الذكر يبقى علي ماوصفناه. فهل هذا يكون ممكناً اذا كان المرض في المحفوظات نفسها ؟

« واذا كانت المحفوظات ليست مختزنة في المخ ففي أى محل تختزن ؟ وهل لقولنا (أين) معنى اذا كان كلامنا عن شيء آخر غير الجسم ؟ اننا نعلم ان التوالب المطبوعة يمكن حفظها في علبة ، وان الاسطوانات الفونوغرافية يمكن ايداعها في بيوتها. ولكن كيف تحتاج المحفوظات التى ليست بأشياء مرئية ولا محسوسة لمكان يشملها وكيف يعقل أن يكون لها مكان ؟ هل هذه المحفوظات فى شيء غير العقل . واذا كان العقل هو الوجدان نفسه فالوجدان معناه قبل كل شيء ذاكرة » انتهى .

(مناقشة كاميل فلاماريون لليتريه)

قال كاميل فلاماريون عقب ايراده هذا الكلام:

اننا نستطيع أن نقول مع هذا المفكر العظيم ان كل شيء في أجسادنا يحصل كما لو كان الجسم مسخوراً للروح . ومن هنا فلا حق لأحد أن يفترض بأن الجسم والروح متلازمان بحيث لاينفك أحدهما عن الآخر

هذا مخ يعمل ، وهذا وجدان يحس ويفكر ويريد . فاذا كان عمل المخ يقابل بمجموع عمل الوجدان أي اذا كان هناك توازن بين المخي والعقلي فيمكن أن يخضع الوجدان لما قدر علي المخ ويكون الموت نهاية الاثنين ، وتكون التجربة علي الأقل لاتثبت الضد ، ويستحيل أمر الفيلسوف الذي يثبت بناء النفس لي الاستناد على أصول من علم ماوراء الطبيعة وهي قاعدة واهنة علي وجه عام . ولكن اذا كانت الحياة العقلية تطغى على الحياة المخية ، واذا كان المخ لايترجم بحركاته الا عن جزء صغير مما يحدث في الوجدان ، فالبقاء بعد الموت يكون من الرجوح بحيث يلقى عبء التدليل على المنكر لا على المثبت ، لأن الدليل الوحيد الذي لنا على تلاشي الوجدان بعد الموت هو أننا نرى الجسم يتحلل ، ولكن هذا الدليل لايكون له أقل قيمة اذا كان استقلال الوجدان ، ولو استقلاله الجزئى ، عن الجسم صار من الحوادث الداخلة في نطاق التجربة

وان (برغسون) علي كونه من علماء ماوراء الطبيعة يظهر أنه أكثر اعتماداً علي الحس من الطبيعي (ليتريه) نفسه

فالروح ليست المادة . ولم يثبت بدليل انها وظيفة من وظائف المخ أو خاصة من خواص المادة المخية قدر عليها أن تموت معه

وقد يسأل المتسائل كيف ان رجلا عاقلا في سعة ادراك (تين) مثلا ممن يقدرون ادراك وتأليف كتاب أو مشروع وتنفيذه حق قدره، وهو نفسه واضع كتابا خاصاً في الادراك، يستطيع أن يعزو ابتكار عمل فلسفي الي افراز تركيب ذرى لاجزاء مادية مؤلفة لمخ . فان عمل العقل الشخصي ظاهر وهو من الوضوح والثبوت بحيث لايكسفه الا جمود مذهبي

المخ عضو الفكر ، لا مشاحة فى ذلك ولا يمكن لأحد نكرانه ، ولكن المخ في جملته على عكس ما كانوا يسلمون به من قبل ليس ضروريا لوجود الفكر ولا الحياة

ويمكننا أن نضيف أمثالا كثيرة على الامثال التي أتينا بها من أمراض الذاكرة التي نوهنا بها وكلها تؤدي الي هذه النتيجه

قدم صديقي العلامة (ايدمون بيرييه) الى مجمع العلماء في جلسته المنعقدة في ٢٢ دسمبر سنة ١٩١٣ مشاهدة للدكتور (روسون) تتعلق بشخص عاش مدة سنة ويكاد يكون ذلك بلا ألم ولا أدنى اضطراب عقلي ظاهر مع ان مخه كان قد استحال الى عجينة مائعة وقد يسبب قرحة عظيمة ممدة (أى ذات مدة)

وفي يوليو سنة ١٩١٤ نقل الدكتور (هالوبو) الى الجمعية الجراحية حديث عمل جراحى عمل في مستشفى (نيكر) لشابة وقعت من المترو .

فشوهد بعد خرق جمجمتها ان جزءاً عظيما من المادة المخية قد استحال الى عجينة مائعة بكل معنى هذه الكلمة فلما نظف الجرح وسحبت تلك العجينة منه وأقفل شفيت المريضة

وقد بيّن الدكتور (جيبان) للمجمع العلمي في ٢٤ مارس سنة ١٩١٧ بعمل جراحي على جندي بأن بتر جزء من المخ لا يمنع بقاء الخواص العقلية ويمكننا أن نأتي على شواهد أخرى. فقد يبقى من المخ جزء قليل أحيانا فيستخدم منه العمل بمهارة مايستطيع استخدامه منه

فاذا كان الجراحون لم يجدوا الروح على أطراف مشارطهم وهم يشرحون جسما فذلك لأنها ليست هنالك. واذا كان لا يعتبر الاطباء والفيزيولوجيون خواصنا النفسية الا خواص للمادة المخية، فانهم ضالون ضلالا بعيداً. فانه يوجد في الانسان شيء غير المادة البيضاء والمادة السنجابية للمخ

يمكن أن يعترض معترض بقوله ان خاصة الفكر تتبع حالة المخ وانها تضعف بتقدم السن كالمخ نفسه. ولكن أليس الآلة هي التي تضعف في هذه الحالة أي الجسم وليس العقل؟ قد يشاهد في أكثر الاحوال عند المشتغلين الكبار بأفكارهم ان عقلهم يبقى قويا الى آخر أيام حياتهم. فان كل المعاصرين لى يعرفون في باريز كتابا مثل فيكتور هوجو، ولامارتين، ولوجوفيه، ومؤرخين مثل تيبرس وميشيه، وهنري مارتان، وجهابذة مثل بارتلمي سانتيلير (١٨٠٥–١٨٩٥) وعلماء مثل شيفرول (١٧٨٦ – ١٨٨٩) قد أظهروا الي سن متقدمة جداً رجولة تامة وشبيبه روحية بينة

يعرّف بعض الفيزيولوجيين النوع البشري منذ زمان بعيد بأنه الكائن المتعقل، فهل الذي أوجد هذا الامتياز للانسان هي مجتمع الذوات المادية المكونة لمخه؟ وهل التجمعات الكيماوية لذرات من الايدروجين والكربون والأزوت والأوكسيجين الخ يمكنها أن تعقل وأن تفكر؟

البيولوجيا علم حديث الظهور. وهي في شكلها الجبري فلسفة لا علم. وخاصة هذه الفلسفة هي اعتبار الظواهر العقلية والنفسية نتائج للتفاعلات الفيزيولوجية. والتعليلات الفيزيولوجية اذا جاءت على صور تعبيرات مجازية كانت اعترافا صريحاً بالعجز. فانهم يعتبرون العثور على كلمة جديدة اكتشافا علمياً، والتفسير الظني لمشاهدة تعليلا طبيعيا

فالاحساس والأصل الحيوي لايزالان سرين مكنونين كما كانا عليه في القرون الخالية رغماً عن المكتشفات المصرية الدالة على الأصل الفيزيولوجي المحض للحركات العضلية. ولا يستطيع واحد منا أن يمتنع عن الاعتراف بأن فيه بجانب، وبعبارة أحسن، فوق جميع الظواهر الفيزيولوجية أصلا عقلياً، عاملا باستقلال، بدونه لايمكن تعليل شيء وبه يمكن تعليل كل شيء

لنقل عقب هذا بأن المظاهر الطبيعية المعروفة عن الروح وهي التي تكلمنا عنها هنا تنمحي أمام الظواهر التي سنأتي عليها في الفصول التالية

وكان يجب على الطب أن يعتمد على هذه الاعتبارات فيؤثر لا على الجسد الطبيعي وحده بل وعلى الحركة العقلية أيضاً. فان عدداً من الامراض التي استعصت على الوسائل العلاجيه أمكن شفاؤها بالتأثير العقلي. ولدينا من الشواهد على ذلك الشفاءات التي تمت بالتنويم المغناطيسي والتلقين العقلي والمعجزات المزعومة للعقيدة الدينية من منذ وجود هيكل (ايبدور) وعبادة (اسكولاب) الي (لورد) ومنافساتها(١) والحبيبات المؤسسة على العلاج بالامراض المتشابهة للمحاول العشرين ألا تؤثر هذه الوسائل كلها بفضل الاقناع العقلي؟ نعم فان الاعتقاد يحرك الجبال

أجل. الروح ليست بالجسم. ولا هي مستفادة منه. بل هي تؤكد بأنها ممتازة عنه. وليس في الناس من لا يعرف فضل الارادة. فالثبات في هذه الارادة سواء أكانت حسنة أم رديئة. وفكرة التضحية. والبطولة واحتقار الآلام. وعدم حس أعضاء الشهداء الذين كان يتكبدون أفظع التعذيبات، ونكران الذات. والاخلاص. والفضائل والعيوب. والاحسان والحسد والحب والبغض. أليست كل هذه الصفات تدل على استقلال الروح عن المخ استقلالا نسبيا

من الناس من لا يفكرون في شيء. واننا لنقابلهم بين الخلق. ولكن الانسان مهما انحط في علمه فانه يدرك بأنه يوجد شيء أعلى مقاماً من الأكل والشرب والتزاوج. وان هذا العالم الفاني للحواس ليس بحظه من الوجود، وانه ليس الا مظهراً لأصل عال لا نرى منه الا ظله مرتبكا. وقد جاءت الأديان محاولة أن تبل غلة هذه العاطفة

فاذا حللنا الجسم الانساني ووظائفه الطبيعية فلا يمكننا أن نمالك أنفسنا من الاعتراف بأنها رغماً عن كل هذه اللذات التي يستطيع أن يمنحها لمشاعرنا فانها في الجملة أشياء تافهة اذا لم تعتبر فيها الا المادة وحدها. ولكن الكرامة الحقة هي للعقل والعاطفة والادراك وحب الصناعة والعلم. وان قيمة الانسان ليست بجثمانه السريع العطب الكثير التحول القليل المقاومة. ولكن بروحه التى تظهر منذ هذا الدور من الوجود متمتعة بخصائص غير قابلة للفناء

علي ان هذا الجسد ليس بكتلة جامدة متحركة بنفسها بل هو تركيب حي. ولا يخفى ان تركيب كائن أو انسان أو حيوان أو نبات يشهد بوجود

(١) ابيدور مدينة يونانية على بحر الجيجه كان بها هيكل لاله الطب اسكولاب كان يزورها المرضي ليشفون. ولورد قرية فرنسية بها هيكل للسيدة مريم يحج اليها المرضي فيبلون من أمراضهم، وقد شوهدت شفاءات غريبة حدثت بسببها فعزاها الباحثون لفعل التأثير الاعتقادي

قوة منظمة وعقل مدبر في الطبيعة وأصل مدرك يقود ذرات المادة ليس خاصة من خواصها . فان لم يكن في العالم الا ذرات مادية مجردة من التدبير لما استطاعت الخليقة أن تقوم ، وكان استحال العالم الى مجموع مرتبك من المواد مجردة من النواميس الرياضيه . وكان النظام ليس من حظ هذا الوجود

مؤدى النظرية الميكانيكية للوجود ان مجموع الاشياء هي الثمرة الجبريه للمركبات المجردة عن الشعور وان الخليقة أصلها عماية محضة تصبح شيأ يذكر بالتدريج وينتهي أمرها بالتحلي بفكر . أيستطيع الانسان أن يتخيل فرضاً أشد استحالة من هذا الفرض وأكثر مناقضة للمشاهدات ؟

ان الطبيعة الغامضة قد وضعت في كل شيء قسطاً من العقل . وانها تظهر متمتعة بحيل لاتخطر على بال على وجه عام . فما معنى غرسها حب الزينة والتبرج في البنت وهي العاطفة التي تقودها لأن تصير امرأة وأن تحصل أن تستبقي النوع بواسطة جسمها اللطيف . وأن تكبد آلام الأمومة وهي راضية مستبشرة ؟ وما هو العشق ؟ هذه الاحبولة المحبوبة . وما هي الآلام القلبية ، وما هي العاطفة ، أليس لهجة الطبيعة الصامتة يسمعها كل من له أذنان ؟ وما معنى تعاون عصفورين لبناء عش ؟ وتغذية الذكر لأنثاه وهي جاثمة على البيض ؟ وإيتائها بالطعام لصغارها الجياع ؟ وما هي الدجاجة وفراخها ؟ أتفكرت قط في أول خفقة للقلب حدثت في بيضة وفي طفل . أحللت قط تلقيح الزهور ؟ فاذا لم تر في هذا كله نظاماً عقلياً . وغرضاً . وبرنامجاً ، ومقصداً عاماً . وغاية . وتدبيراً يتسلط علينا جميعاً . واذا لم ترد أن ترى في (الحياة) الغاية العليا لنظام الدنيا وأن فانك لاتريد أن ترى الشمس في رائعة النهار

الي أي غاية تسوقنا هذه القوة الخفية ؟ اننا لاندري ذلك . وبينما الحياة تفرض علينا قوانينها يندفع هذا الكوكب الذي نسكنه في الفضاء بسرعة ١٠٧٠٠٠ كيلومتر في الساعة وهو نفسه ألعوبة في يد القوى التابعة للمجموع الارضي ولأربع عشرة الحركات المختلفة . فنحن ذرات مفكرة على ذرة متحركة تعتبر جزءاً من مليون من حجم الشمس وهذه الشمس تعتبر جزءاً من مليون من (كانوبوس) وهو نفسه يعتبر ذرة في مجموعتنا الكوكبية الضخمة . وهذه المجموعة ليست الا عالماً محاطاً بعوالم أخرى لاتنتهي الى حد . فما أوسع هذه اللانهاية ، وما أعجب هذه الحركات ، وما أدعى هذه السرعات للحيرة .

يظهر ان القوة ملازمة للذرة المادية لأنه لم تصادف قط ذرة ساكنة . وكل كائن حي ليس فيه قوة مدبرة لايستطيع أن يعيش ، بل يسقط منحطا كبناء ترك وشأنه

كان رينان و برتلو ، وهما الصديقان المتلازمان ، يتباحثان أحياناً في هذه المسئلة التي نحن بصددها . وقد مات كلاهما على غير أمل منهما في حياة أخرى ولكن كان لكل منهما عواطف متخالفة من بعض الوجوه .

ففي ٢٥ أغسطس من سنة (١٨٩٢) كتب برتلو لرينان وهو ينحل يوماً بعد يوم (وذلك قبل موته بشهر واحد) يقول :

« لنتعز من رؤية أسمادنا يكبرون . فان هذا هو النوع الوحيد من الخلود الذي نعرفه بعلم محقق »

هذا النوع من الكلام لايستدعي أن يكون برتلو منكراً للخلود انكاراً مطلقاً ، ولكنه كان يوافق بلا شك بعض آراء مولف حياة المسيح

وكان رينان قد كتب الى برتلو في ٢٠ يوليو ماصورته :

« أهم حادث في أعمال حياتنا هو الموت ، وهذا الحادث يقع على وجه عام في أحوال غاية في الشناعة . ومذهبنا الذي أساسه أن لاتتمسك بأي خيال له عن تلك الساعة الخطيرة فوائد خاصة

« أنا أشتغل في هذه الساعة بتصحيح مسودات الجزئين الرابع والخامس من مؤلفي (اسرائيل) وأتمنى أن أراهما مطبوعين . فاذا كان أحد غيري يقسم الحظوظ فسأشعر بقلة الصبر في قبر المطهر ، فمن أكثر الاصلاحات التي رميت اليها لايدريها أحد غير الله وغيري . فلتنفذ ارادة الله» انتهى

من هنا يرى ان هذا الفيلسوف ، الذي كان لاهوتياً قبل ذلك ، قد أعد نفسه لما قدر عليه . فان عقيدته بالله بقيت له . وقد يكون الانسان مضاداً للهيئة الكهنوتية ومؤمناً بالله معاً . فيحتمل أن رينان لم يكن بعيداً عن القول بالبقاء بعد الموت بقاء غير محدود

ولكنه ، على ماورواه صهره المسيو بسيكاري الذي لازم سريره ساعة وفاته ، قال وهو يجود بنفسه : انه لن يبقى منه شيء بعد موته ، لاشيء ، لا شيء ، لاشيء .

هكذا كان شعوره في الساعة الأخيرة من حياته . ويشبهه في هذا الشك مئة من كبار العقول . مع أنهم كانوا يبحثون من حقيقة البقاء بعد الموت مثله . هذا الشك لايستند الا على جهلنا ليس الا . فقد كان بطليموس (الفلكي الأكبر) لايجد شيأ أسخف من افتراض الحركة الأرضية ، ولا أدعى منه للاستغراق في الضحك

﴿ ماهو الفكر ؟ ماهي الروح ؟ ﴾

ليس يوجد شيء وراء الطبيعة . والروح اذا كانت موجودة مستقلة فهي كالجسم طبيعية محضة

قد وصل العلم أخيراً الى قبول نظرية وحدة القوة ووحدة الهيولي

كل شيء في هذا العالم حركة ، فالحركة العالمية تدبر العوالم كلها ، وقد سماها (نيوتن) الجاذبة العامة . ولكن هذا التعليل ناقص . فان كان لايوجد في الوجود غير القوة الجاذبة لاستحالت الكواكب الى كتلة واحدة لأنها تكون قد

جذبتها منذ زمان بعيد بل منذ الازل . ولكن توجد أيضا الحركة والحركة الحيوية تدبر الاحياء . وفي الانسان لراقى تشترك الحركة النفسية مع الحركة الحيوية . وأصل كل هذه الحركات في الحقيقة واحد، وهو العقل المدبر في الطبيعة ، الذى يظهر أصم وأعمى في العالم المادى ، حتى في الهامات الحيوانات ، وغير شاعر بذاته في دهماء الخلق ، وشاعراً بذاته في عدد قليل من الناس

لقد كتبت في كتابي (أورانى) سنة ١٨٨٨ ما يأتي :

« ان مانسميه مادة تتلاشي متي أمكن ان يتناولها التحليل العلمي . وقد رأينا ان عماد الوجود واصل جميع الصور هي القوة وعنصر الحركة . وأصل الانسان الأصيل الروح والعالم مجموع حركات مدبرة بعقل لا يمكن ادراكه »

وكتبت في كتابي (القوى الطبيعية المجهولة) سنة ١٩٠٠ ما يأتي :

« ان الظواهر النفسية تثبت لنا مانعلمه من جهة أخري بأن تعليل قيام الطبيعة بالحركة الآلية المحضةهو تعليل ناقص ، وأنه يوجدفي الوجود شيء غير المادة المزعومة . فالمادة ليست هي المدبرة للعالم بل هي عنصر من الحركة والروح معا »

ومن منذ السنين التى كتبت فيها هذه الاسطر توالت المشاهدات النفسية التى تؤكدها من سمة

توجد قوة عقلية تدبر، وهي صامتة ومتسلطة الهامات الحشرات ضامنة وجودها واستمرارها ، كما تدبر ميلاد عصفور وتطور الحيوانات العليا وفيها الانسان نفسه . فهي هذه الحركة التى تقود الدودة لأن تستحيل الى عجينة مائعة لا شكل لها داخل شرنقتها ثم تقبلها الى فراش . وهي هي التى تخرج من جسم الوسطاء هيولى تستحيل الي أعضاء حية وقتية ولكنها حقيقية . وهذه الحركة هي التى توجد التجسدات الوقتية من طريق التولد الذاتي

لنؤكد بأن الوجود مجموعة حركات . وان فيها قوة غير مرئية مفكرة تدبر الدنياوات والذرات . أما المادة فعليها الطاعة والانقياد

ان تحليل الاشياء يدل علي تأثير عقل مدبر فيها وهذا العقل العام في كل شيء ، يدبر كل ذرة وكل جزيء وهما في ذاتهما لا يلمسان ولا يوزنان ومن الصغر بحيث لا يريان ، يؤلفان بتجمعهما القائم على أصل الحركة الاشياء المرئية والكائنات . وهذا العقل العام المدبر لا يقبل الفناء فهو أبدي

المذهب المادى ضال ناقص وغير واف ليس في وسعه ان يفسر لنا شيئاً تفسيراً مقنعا . فان عدم التسليم بشيء غير المادة المتمتعة بخصائص من الفروض التي لا تقاوم التحليل العلمي . والتابعون الفلسفة الوضعية ضالون كذلك ، فانه توجد براهين وضعية (حسية) على ان الافتراض القائل بأن المادة متسلطة على كل شيء ومدبرة لكل شيء بخواصها بمعزل عن الحقيقة . فأنهم لم يحلموا بوجود هذه الحركة العاقلة التي تمد الكائنات الحية والجمادات

واننا لنستطيع ان نقول مع الدكتور (جوليه) بأن العوامل الرسمية تعجز عن حل المعضلة الفلسفية العامة الخاصة بالارتقاء من خروج الاكثر من الأقل

المذهب المادي المنتشر كل الانتشار عن شعور أولاشعور في جميع طبقات المجتمع ليس هو الا نظرية المظاهر ، فهو تقدير للأشياء غير المحققة

(الوجديات) ثم نقل الاستاذ كاميل فلاماريون بعد هذا عبارة العلامة الفلكي كوبرنيك باللاتينية ولم يترجمها للفرنسية . فأهملناها . ثم قال بعدها :

اننا سنشهد ضعف المذهب المادى بالاسلوب التجريبي نفسه ، وسنعمل علي بيان ضلاله المطلق . وكل الفزيولوجيا النفسية الرسمية قائمة على الخطأ ومناقضة للواقع . وانه ليوجد في الانسان شيء غير الجواهر الكيماوية المتمتعة بخصائص . يوجد فيه عنصر غيرمادي أي أصل روحاني مما سيثبته الامتحان النزيه للحوادث . وسنرى هذا الاصل الروحاني يعمل وهو مستقل عن الحواس الطبيعية

(العدد ١٢ — في اول اغسطس سنة ١٩٢١) ١

الوجدانيات

هي مقالات تتغذى ... النفوس من نشرها تصوير شيق عليا للحياة الفاضلة وامداد النفوس بالقوى الادبية الضرورية لها . وقد اخترنا لهذا الاسلوب لمواعظنا لانه انفذ في النفوس من سواه



الوجدانيات

[illegible]

محمد فريد وجدي

(الوجـــدية الثانية عشر)

روى الوجدان قال :

نشأت نشأة أهل الدعوة الى الاصلاح واتسمت بوسمهم ، فكنت كلما رأيت في قومي عوجا ، وآنست منهم مغمزا ، بذلت لهم النصيحة ، و بالغت لهم في الموعظة ، وتحريت فيما أقول مواطن الامكان ، ومقدور الانسان ، حتي لا أغلو فأعد خيالياً ، وتنبذ مواعظي ظهريا

لبثت علي هذا الحال سنين ، ما هنت ولا وهنت ، رابط العزيمة ، واثقا بفائدة التذكير لقوله تعالى « فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين »

فجلست ذات يوم أحاسب نفسي على ما أديت من واجب ، وما قصرت في حق ، فاستطردت الي معرفة نتيجة مسعاي ومسعى اخواني المصلحين فرأيت ما ملأني مضاضة ، وأوقر قلبي غماً

رأيت الرذائل شاعت ، والنقائص ذاعت ، والاعـراض هتكت ، والدماء سفكت ، والربا عم ، والزنا طم ، والبيوتات أخربت ، وعروش المجد الأثيل هدمت

انحلت روابط الأخلاق فلم يحتشم الرجل أن يحسو الخمر علنا ، ويأتي المنكر جهرة .

بطلت الغيرة على الاعراض فلا يخجل أحدهم أن يغازل حريم صاحبه على قارعة الطريق ؟ ويزيد على إجرامه فيتبعها ليعرف دارها ، فلا تثور في الناظرين اليه حمية ، ولا تأخذهم على هذا الاثم نخوة الرجولية

فسدت نيات القادة فانقلب دفاعهم عن الوطن تشاغباً ، وتناقشهم علي خدمته تحاسداً ، فانصرفت الاقلام الى تصيد المخازي ، وتقول المثالب

كلت بصائر العلماء عن الهـدي فصاروا يشاركون العامة في باطلهم ، رجاء الاصابة من حطامهم

استحوذ المرابون على الاموال بطرق التدليس فارتهنت عقارات الأمة فأصبح جمهورهم خدماً لأولئك الماليين ، يصرفونهم تصريف السادة للعبدان ولم تبد منهم بادرة الرجعى عن المضاربة ، أو جاهلية المنافسة الكاذبة ، وذهبت نصائح الاقتصاديين والأخلاقيين في هذا السبيل سدى

تأملت في ما كانت الأمة عليه منذ عشرين سنة ، ثم ما آلت اليه اليوم فوجدت انها فقدت من مالها وأخلاقها وكرامتها وروابطها ما لا سبيل الي تعويضه لو وقف الحال عند حده هذا في خمسين سنة ، فما قولك ولم يبد من الأمة ميل الي اصلاحه ، ولم تنشأ فيها حمية للافاته ؟

طاف بي هذا الطائف فضاقت بي الأرض بما رحبت ، فاستعذت بالله من شر اليأس الذي كنت أحاربه

فقلت سبحانك اللهم ما أبلغ حكمتك ، وأعـدل فتنتك ، لقد كنت أهزأ باليائسين ، وأصغر من شأنهم ، فقد أصبحت لهـم اماماً ، وعليهم نقيبا ، وخيرت نفسي بين أن أتبع خطواتهم فأقنع بالعيش كما تعيش الانعام مكتفياً بما يتسني من الحطام ، معطياً نفسي جميع سؤلها ، تاركا الأمر لتصاريف القـدر ، ناظراً الي أمتي وهي تتنازعها عوامل التحليل ، وتتوزعها فواعل التمزيق ، وبين أن أعيش كما يعيش الغيورون

فقلت لا والله ! ان كان لابد من اليأس ، فلا أكون يائسا جبـان ، وان في الأرض لمضطربا عن المقام على الخسف والصبر علي الدون ، وقديماً اختار الاصفياء التسياح ، وأنسوا بالقفار والبطاح ، فعمدت في الحال الي لومي فخلعته ، والى زيي فغيرته ، فتخيرت لبس الأعراب لما فيه من معني السذاجة والمناسبة لسكان البوادي التى عزمت أن أجوس خلالهـا ، وأتفيأ ظلالهـا

فلما تمت لي عدة السياحة ، تحريت ساعة السحر ، فخرجت من داري متسللا تسلل القطا ، حتي لا يشتبه بي فأقاد للمخفر ، ويفتح معي تحقيق فتسفر حقيقتي ، وأقطع عن وجهتي ، فما زلت أطوي شوارع المدينة طيـا ، حتي لمحت الضاحيـة ، فاندفعت فيها اندفاع الحوت الى البحر ، وجعلت وجهتي جهة الشمال ، غـير حاسب لقواطع الطريق حسابه وهو طيش كنت

لا أعرفه في نفسي من قبل ، فقد عهدتني وقافا مع الاسباب

اندفعت في تلك الصحراء، فسرت فيها أميالا، حتى أضعت آثار العمران، وصرت في وسط البيداء كالشعرة البيضاء في الجبهة الجلحاء ، فما عهدتني في يوم من أيام حياتي أكثر انقباضا في الصدر ، وأشد استصغاراً لقواي من ذلك اليوم

سرت ساعات ، فلما كان وقت الأصيل ، تراءت لي دوحة وارفة الظلال ، من اللواتي يدعي علماء النبات انهن في الارض من لدن آدم أمة من أممها ، فقلت أنتهي اليها فأستريح أو أبيت حتى اذا أصبحت عاودت السير حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا ، فما شارفتها حتى رأيت متفيأ ظلها اعرابي حسن السمت ، وضيء المحيا ، ناصع اللحية ، تدل غضون وجهه علي انه يناهز الستين من عمره ، قد ألبسه الوقار من حلله برداً يوجب له الاكبار والاعظام ، فتهيبته ، الا ان الأنس الذي استولي علي شعوري برؤية الإنسي في هذا القفر الموحش، قد غلبني فاقتربت منه وقلت السلام عليك أيها الأب الصالح

فقال وعليك السلام ، أهلا بالوجدان، هزيم كتيبة العاملين ، وشريد زمرة المجاهدين

فقلت في نفسي بالعجب ، أورجعت الكهانة الي العرب ، حتى يعلم اسمي ولقبي ومهنتي من غير تعريف ، فوالله ما كاد صدري يتردد بهذه الهواجس حتى نظر اليّ وقال :

أتدري علي من تنزّل الشياطين ، علي كل أفاك أثيم

فقلت عفواً يامولاي فوالله ماقصدت ذلك ، وانما أردت أن أعلل علمك بالغيب بعلة أفهمها فذهب فكري هذا المذهب علي غير قصد

ثم التفت اليّ وقال : ما الذي دهاك حتى حرجت يائساً ، فوالله لولا اخلاص فيك لهلكت مع الهالكين ، ولحقّت عليك كلمة اليائسين

قلت والله مايئست من روح الله ، ولكني يئست من قيام أمتي علي سنن سواها ، وكل يوم هي في فتنة جديدة

قال لقد أجملت ففصل

قلت : شربت الخمر وقطعت الارحام ، وانتشر الربا ، وعم الفساد ، وهتكت المحارم، وهضمت الحقوق ، وطمت البدع

قال لقد زدت الأمر اجمالا، وأخشي أن تكون قد علقت بك فتنة مالت بك الى مامالت بسواك من الذين انقطعوا في الطريق فهلكوا مع الهالكين

فقلت يامولاي لو كنت معنا لرأيت عجباً

فأدركته حمية سرت حمياها الى عينيه فزادتهما حياة ، واستوي قاعداً وكان متكئاً وقال :

أتمزقت أمتكم فصارت شيعاً ، وأخذت كل شيعة تشن الغارة علي جارتها علي سنة القبائل المتبدية ؟

قلت لا

قال أوأد الرجال بناتهم خشية العار أو الاملاق؟

قلت لا

قال أنشئت الفوضي ، وعم الاختلال واعتمد كل قبيل علي نفسه وناوأ العداوه سواه؟

قلت : لا

قال : أقتل المصلحون ، وأهين الهادون الراشدون ، وسيموا الصغار والخسف؟

قلت : لا

قال : ومم يئست اذن ياابن أخي ؟

قلت : أوكنت منتظراً بأمتي حتى تبلغ الي هذا الحد ، وهل يرجى لمن وصل اليه حياة؟

فضرب كفاً بكف ، وقال ياضيعة التاريخ ، وفقد التأسي والاقتداء ، ألا تذكر ان محمداً بن عبد الله خاتم المرسلين صلي الله عليه وسلم بعث الى العرب وهم علي أكثر مماوصفت لك، فوحد كلمتهم وجمع مشتتهم ، وهذب أخلاقهم ، وأشعرهم بمعني الاجتماع وسر الوحدة، فأسسوا أكبر وأعظم أمة في الأرض؟

قلت نعم أهل ذلك ولكن رسول الله أيده الله بملائكته ونصره بفضله

قال لعلك تريد أن تقول انه انتصر بطريق الاعجاز لا من طريق السنن الطبيعية

قلت : بلي

قال كلا ، ولقد أخطأتم النظر في أمر النبوات ففاتتكم الاستفادة منها وعددتموها فوق الطبيعة ففصلتم حوادثها عن حياتكم العملية

ألك يابن أخي تذكر ان رسول الله لبث في مكة ثلاث عشرة سنة مضطهداً من قومه ، مغلوباً علي أمره ، مقصوداً بالأذى من عشيرته مأذياً في شيعته

قلت : بلى

قال ألم يكن الله قادراً علي أن يذل له الجباه فتأتيه صاغرة ، ويلين له الشكائم فتطيعه منقادة ، ويجعله من السلطان بحيث لايعصى له قول ، ولا يؤتي له نهي ؟

قلت : بلى

قال فما الحكمة اذن في هذه الفتنة الطويلة ، ان لم تكن لتعليم المصلحين كيف يرشدون ويجاهدون ، وكيف يصبرون ويصابرون ، وكيف يتدرجون

إلى مايرجون

ثم أخذ في ضرب آخر من القول فقال :

أنسيت يا ابن أخي انه لبث في المدينة عشر سنين يجاهد الكافرين ويجاهدونه ، فينال منهم وينالون منه ، قراعاً بالسيوف وطعاناً بالرماح ونضالا بالسهام؟

قلت : نعم

قال أولم يكن الله بقادر على أن يسخر معه الصواعق فتصعق مخالفيه فلا تبقي منهم باقية؟

قلت : بلى

قال الى هذا يشير الله تعالى بقوله « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» فكيف تمكن الاسوة ان كانت الحوادث خرقا للسنن وتعطيلا للنواميس؟

قلت : والله لقد بلغ منا الجهاد مبلغه و . . . .

فقاطعني قائلا مه ! و الله ما سمعت عن مصلحي أمم مثل سيرتكم ، انكم تلبسون الخز ، وتستخشنون الطنافس ، وتتكاثرون في الأطعمة ، وتتباهون باقتناء القصور ، وتتحدون أولى الترف في ترفهم

تنصحون بالاقتصاد وتسرفون ، تهدون للطاعة وتفسقون ، ترشدون للاخشيشان وتتنعمون ، اتخذتم الارشاد مهنة للكسب ، فان أخصب ناديكم منها طالبتم بالحقوق ، ونادبتم بالشعور ، وان أكدت مجهوداتكم رميتم الأمة بالموات ، وعددتموها في الرفات

قلت يا مولاى اننا من هذه الوجهة على . . . .

قال مه ، والله لقد زرتكم ودرتكم ، وأقمت فيكم دهراً فما رأيتكم تشبهون المصلحين الا في النداء بالاصلاح ، ولكن فاقد الشيء لا يعطيه ، ولو كان فيكم شية مما تنولون لفاض من قلوبكم علي جوارحكم ، ولكنكم أعلام رشاد للسالك ، ومنار هدى للتائه ، ولكنكم بفقدكم روح الاصلاح في نفوسكم لم تجدوه في سواكم ، كمن يبذر القشور في الارض الخصبة متخيلا انها حنطة ثم ينتظر ثمرتها زمناً فلما لم يجد شيئاً رمى الارض بالموات وأتهمها بالعقم

قال الوجدان : فرأيتني والله أحق بالاصلاح ممن كنت أرميهم بالجمود ، واضطربت نفسي تطلب المخرج من هذه الأقذار ، فأكببت على يده أقبلها ضارعاً اليه أن يهديني للطريق الذي لو سلكته تخلصت من الشوائب ، وعددت في زمرة المصلحين حقاً

فنظر الي نظرة المشفق المؤاسي ، وقال هوّن عليك يا ابن أخي فما كتب لك فسوف يأتيك .

فقلت يا مولاي خير البر عاجله ، وان من الخسارة علي الحر أن يضيع لحظة من حياته في ضلالة

فقال لو كان ذلك الأمر بيدي لدللتك ، ولكني لا أستطيع اجتياز هذ الحد في الموعظة فان قدر لك أن ترى امامنا الأكبر فقد قدرت لك منازل المقربين وعددت من العاملين العاملين

قلت وما السبيل اليه ؟

قال تأتي الي هذه الدوحة أصيل كل يوم طائفة من النسور البلق ، تحمل من قدر له الوصول اليه على ظهرها حتى توصله الي مقره على بعد لا يقدر من هذا المكان

فقلت أو يستطيع الانسان أن يثبت علي ظهر النسر كل هذا الطريق؟

قال انه لو شاء أوصلك اليه في لمح البصر ، فلا تحكم عقلك الا فيما يقع تحت مشاعرك من عالمك · أما في هذا العالم فصدق كل ما تسمع فهو منزه عن القيود

فما أتم كلامه حتى بصرت بسرب من النسور البلق كأنها زوارق فاتحة شرعها وهي على أكمل وأبدع شكل ، فهوت الينا

فقال الشيخ : هاهي ركائب صاحبنا ، فاعل ظهر أحدها اذا تأهبت للعودة ثم أمسك بيدي فبوأني ظهر نسر من تلك النسور

ثم قال استودعك الله ، فما أتممت ردي عليه حتى ضربت النسور الهواء بأجنحتها فطارت ، فنظرت الى الارض فاذا قصورها كالقبور ورياضها كالبقع على سطحها . وما هى الا لحظة حتى فقدت رؤية الارض وبقي لون كلون السماء فرأيتني معلقا في الجو على حال ما كنت أتخيلها ولا في نومى ، فاعتراني هلع فقدت معه القوة ، فارتخت أعصاب يدي وكنت متعلقا بريشة من ريش النسر ، فأفلتها فهويت من على ظهره ، فأيقنت بالهلاك علي صورة ماهالك عليها بشر قبلي ، فأغمى علي ثم أفقت فرأيتني بين أظفار النسر كأني ممسوك بخطاطيف من حديد

فسمعت أحد النسور يقول للنسر الذي أنا في مخلبه

ان صاحبك كاد يهلك من شدة الهلع فهل لك أن تروح عنه قليلا

قال كلا ، ان هذا من الذين ظنوا بأنفسهم الظنون ، وتوهموا فيها مالا يتصور من صفات الكمال ، فخله يذق حقارة قدره وضؤولة خطره

قال الوجدان : فاستسلمت للقدر ، ولبثت في مخلب النسر نحو ساعتين ، طائرا علي كسابين ، ثم شعرت بهويها الى الأرض حتى استقرت عليها ، ووجدتني في خميلة لم تر عيني أشرح للصدر منها ، واذا تحت سرحة منها شيخ قد جلله المشيب وتألقت حوله الأنوار ، فوالله ان العين لتحسر عنه كليلة كما تحسر عن الشمس ، فلما وقع بصره علي قال مرحباً بالولد الصالح هدئ روعك يابني فانما أنت بحضرة عبد من عباد الله فلا تجعل للوهم عليك سلطانا

فوالله لقد سرت هذه الكلمات الى ذاتي سريان الكهرباء فاستويت كما كنت ثم أقبلت عليه أقبل يده

فقال كلا ، يكفيني منك ما استكن بقلبك عني

فقلت ان للظواهر معني آخر

فقال قد طلقنا الظواهر ، ومحقنا المظاهر ، فما شأنك يابني ، قلت ما المسؤل بأعلم من السائل أرجو أن يكون قد كشف لك الله رحلتي ، ولقد انتهيت الي شيخ صالح فاستدرجني في الكلام حتى أوقعني في حيرة لا أجد منها مخلصا ، اثبت لي في ذاتي النقص، والسَّفه بيدي، فسألته عن العلاج فدلني عليك يامولاي

فتبسم وقال مرحبا مرحبا ، ثم نظر اليّ وقال أصدقتك عزيمتك في الاهتداء يابني ؟

فقلت كيف لا ، لأنا والله الي الهدي أشوق مني الى الملك الخالد، فلا خير في حياة لا حقيقة لها

فنظر اليّ نظرة متفرس، وقال ها أنا أعرض عليك الاسلام لأنه شرط أولي في الوصول الي الحق المطلق

فعرتني دهشة وقلت أولست مسلما يامولاى ، اني من أعرق الناس فيه أنا فلان بن فلان بن فلان وعددت له جملة من آبائي بين علي وابراهيم واسماعيل الخ

فتبسم وقال أعلم ذلك، ولكني أريد منك أن تسلم اسلام الخاصة

قلت ياسيدي أو هناك اسلامان

قال ان اسلام العامة هو أن يقنع الرجل من العقائد بما يرده عن الضلال . وأما اسلام الخاصة فأن يتحقق الرجل معني الاسلام ليستطيع أن يكون لغيره هاديا ، وبحجة الله قائما

قلت يامولاي وهل للاسلام معني غير مايفهمه مثلي وقد قرأ مابين دفتي المصحف؟

قال أتستطيع أن تفصح عن كنه مافهمته منه؟

قلت الاسلام هو ان آخذ نفسي بما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق وجلائل الصفات ، وأن أعتقد ما نص عليه الكتاب من التوحيد والتنزيه والبعث والخلود والكتب والرسل والملائكة وأن أؤدي ماثبت من العبادات بالتواتر

قال يابني هذا اسلام العامة، وكفاهم به نوراً، ولكن عداك اسلام الخاصة وهو الذي ان لم تهتد اليه فلا يليق بك أن تكون هاديا لغيرك

قلت اهدني اليه زادك الله فضلا

فقال الاسلام هو أن تسلم وجهك لله لاتلحظ معه شيأ

قلت قد فعلت

فقال لو فعلت لاشرق سره علي صدرك ، ولما وجهت اليّ بعده سؤالاً ، انك مافعلت الا أن تصورت معنى ماقلته لك ، ولكنك لم تسلم وجهك بالفعل ، وشتان بين تصور القول وتنفيذه

قلت أليس اسلام الوجه الى الله ، أن أقول يارب قد أسلمت وجهي اليك

قال أواه ، لو كفى ذلك لما كانت دونه العزائم ، ولا اضمحلت الهمم ولأصبح الناس كلهم أعلام هدى ، وأراكين فضيلة ، ولما رأيت الشيطان صنما يعبد

قلت وكيف السبيل اليه رعاك الله؟

فتنفس الصعداء وقال :

فيادارها بالخيف ان مزارها   قريب ولكن دون ذلك أهوال

ثم نظر اليّ وقال:

ان أردت أن تسلم وتذوق طعم الحياة الانسانية الصحيحة ، وتتمتع بالحقيقة المطلقة الناصعة التي لايتطرق الغم الى قلب صاحبها ولو ألقى في النار، أو قذف به في اليم ، فاخلع من رأسك جميع ماعلمته وقرأته وسمعته واستحسنته واستقبحته ، وكن كأنك خلقت من ساعتك ، فلا تذكر ماضياً ولا مستقبلا ، ولا تشعر نفسك بحاضر

قلت وما فائدة هذا وأى سر فيه؟

قال يابني هذا أول شروط الهداية . وآخر مقامات الولاية

أما كونه أول شروط الهداية فلأن الرجل اذا شارف أمرا فلا يرى وجه الحق فيه الا اذا واجهه بهذه النفس الخالصة من الأكدار

أتدرى لِمَ كذب الكافرون الأنبياء ؛ لأنهم نظروا اليهم من خلال ماعلموا وما ورثوا وما استحسنوا وما استقبحوا فخالف ماهم عليه قول الانبياء فكفروا به

أتدري لماذا يختلف الناس فيتشاكسون ويتقاتلون؟

لأن بعضهم ينظر لأعمال بعض من وراء خصوصياتهم وموروثاتهم وعاداتهم فيجدونها ضد ماهم عليه فيختصمون

وهكذا كل أمر سواء أكان مادياً أو معنوياً ان لم يتجرد الانسان في نظره اليه هذا التجرد فلا يرى وجه الحق فيه، وخليق بمن لايسلم في جميع محاولاته أن يعيش طول حياته ضالا فى تيه أوهامه وعاداته ، ومحبوساً في قفص ذاته يغضب ويرضي ويحب ويبغض ويتحرك ويسكن لا بعوامل الحق ولكن مدفوعاً بدوافع اهوائه

أما كون هذا التجرد نهاية مقامات الولاية فلأن الحق جل شأنه ، وهو قيوم كل شيء لايشرق نوره على صدر فيه مثقال ذرة من شائبة ، ولو حل فيه وفيه شائبة لمحتها كما يمحق ضوء الشمس جميع آثار الظلمة

وما دام الخلق بعيدين عن هذا السر العظيم والناموس الكريم فلا يفتأون ويختصمون ويتقاتلون ، مثلهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا

قلت لقد حظيت اليوم بالسر الأقدس

قال لا ، حتى تعمل به ، فاذا لم تعمل به كان علماً عقليا لا أثر له علي أحوالك

قلت وما الحيلة في اجبار النفس عليه

قال ان من عرف الخير طلبه ، ومن أدرك الجمال سعى اليه . ان فى الانسان خلقاً سماوياً وهو انه مدفوع للتكمل وقد دُللت علي الكمال فستدفعك طبيعتك اليه

فاذا ذقت طعم الكمال ودعوت اليه ، كانت أنفاسك كأشعة المغناطيس الحيواني تسري في الارواح فتخلع عنها غاشيات القذر ، وتميط عن طريق كمالها عوائق الفتن ، قم يابني فأدّ ماوجب عليك نحو أمتك ووطنك وإياك أن تخوض مع الخائضين ، وأن تفتتن بالمافتنين ، قل الحق واصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين ، (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون)

قال الوجدان : كان الامام يلقي عليَّ هذه الدرر وأنا مطرق أصغي اليه، فلما أتم كلامه ورفعت رأسي لشكره على أن هداني من ضلال ، لم أجد شيئاً ، ووجدتني في ضاحية بلدتي كساعة خرجت منها . فتحققت ان محدثي كان أستاذي الحكيم بن مرشد ، دبر لى هذه المقابلة ، لانقاذي من تيهور الحيرة ، فخررت ساجداً لله شكراً ، ثم عدت الي عملي بعزيمة لا تُفل وهمة لا تكل ، وثقة بالله لاتطاولها ثقة ، والحمد لله أولا وآخراً

(الوجديات)

ثمن العدد الواحد خمسة مليمات بالقاهرة . واشتراكها السنوي ١٥ قرشاً وهى تظهر أول كل شهر ومنتصفه

(محلات بيعها بالقاهرة)

(١) بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بشارع الخليج رقم ١٢٩
(٢) حضرة محمد افندي عثمان الكاتب العمومي بجوار بوستة السيدة زينب
(٣) مكتبة الهلال بالفجالة
(٤) « السعادة بدرب الجماميز
(٥) « الأهلية « «
(٦) « المليجى بالسكة الجديدة
(٧) مكتبة المؤيد بباب الخلق (٨) مكتبة الوفد بشارع الفلكي

(محلات بيعها بالجهات)

(١) حضرة عبد الوهاب افندي علي (٢) المكتبة التوفيقية بشارع جامع سلطان بباب سدرة
(٣) المكتبة المليجية بشارع الشمرلي
(٤) حضرة آدم افندي كومي ببنى سويف
(٥) افندى أحمد مراسل الأمة محمود بالمنيا
(٦) عبد الحميد افندي حسين بمعمل سالم وخليفه بالمنصورة

(قاموس المكتب والبيت)

كنت أتمنى أن أضع لنفسي وللمشتغلين بعقولهم مذكرة (في مجلد واحد) اللغة ولجميع المعارف الانسانية والاحصاآت الخ مرتبة ترتيب القواميس ليرجع اليها عند الحاجة بدون اضاعة وقت

وكنت أرجو أيضاً أن أضع لبيتي ولكل بيت مرشداً فى كل مايحتاج اليه أهله من المعلومات عن الصحة وقوانينها والاغذية وقيمتها والامراض وعلاجاتها والاعراض واسعافاتها والعقاقير وتأثيرها والنباتات وخواصها والفوائد التى دلت التجارب علي نفعها الخ

فوفقت لذلك بوضع (قاموس المكتب والبيت) فى ألف ومئتي صفحة كبيرة محلاة بالصور المتقنة فجاء أجمع مذكرة للكتابة والتأليف ، وأهدى مرشد لرب البيت وربته فى كل أمر من الامور الحيوية فهو خلاصة العلم العصري فى كلتا ناحيتيه العلمية والنفعية

أتممنا للآن طبع ربعه والهمة مبذولة لاتمام مابقي منه . وقد جعلنا ثمنه (مئة وعشرين قرشاً) والذي يطبع منه عدد قليل . فمن شاء أن يقتنى منه نسخة فليطلب الربع الذي نجيزه بثمنه (ثلاثون قرشاً) ثم يستمر على دفع (خمسة قروش) كل شهر فنرسل له ماتم طبعه فيه أولا فأولا حتى يتم الثمن كله ويتم الكتاب

العنوان : محمد فريد وجدي

(علي اطلال المذهب المادي)

دخل العالم العلمى اليوم في عهد جديد باين به كل ما كان عليه من المدركات الالحادية ، ونقض كل ما بناه السابقون من المذاهب المعطلة للوجود ، وهذا تطور ليس له مثيل في تاريخه ، فرأينا من واجبنا ان نعلنه في مصر لا بايراد خبره ، والاكتفاء برواية نتيجة هذه المعركة الكبري بين القديم والحديث ، بل ببيان أدوار وقائعها ، وتتبع جميع حركات قادتها فى كتاب أسميناه (علي اطلال المذهب المادي) ليقف القاريءُ علي اغرب مشهد من مشاهد المكافحات العقلية دامت نيرانها مشبوبة نحو خمسين سنة ثم انتهت بدخول العقل البشري في عهد جديد واستقام العلم على سنة لم تكن تدور بخلد ابعد الناس خيالا

تم طبع هذا الكتاب وثمنه عشرة قروش واجرة البريد قرشان

محمد فريد وجدي

حل مسألة الموت

تابع ماقبله من كتاب

(الموت وغامضته)

للعلامة الأشهر (كاميل فلامريون) الفلكي

الفيلسوف الفرنسي

(ماهو الانسان ؟ هل الروح موجودة ؟)

« يجب علينا أن نبحث عن الحقيقة وعقلنا
« مطلق من كل تقييد ، وخالص من كل
« رأي سابق لا دليل عليه »

(ديكارت)

رأينا ان النظريات المادية لايقوم على صحتها دليل ، وليست قائمة علي قاعدة هي من المتانة علي الدرجة التي كان يتوهمها الناس . فان فيها جهات فراغ ، وتدع بجانبها مقادير من أشياء غير منسرة ، وهي أبعد من أن تشبه ، على ماتدعيه ، بالنظريات الهندسية ، أو باليقينيات الرياضية . فالمسألة والحالة هذه معروضة برمتها أمامنا لنبحثها بحثاً حرا

وقبل أن نبحث عما اذا كانت أرواحنا تبقي بعد تحلل أجسادنا يجب علينا أن نعلم ما اذا كانت موجودة في الواقع . فان المناقشة في الأمد الذي يمكن أن يبقاه شيء ليس بموجود هو نفسه ، تعتبر مضيعة للوقت بشيء من البله . فاذا كان الفكر افرازاً مخياً فلا شك في انه يزول بزواله.

العلم بهذا الأمر لايمكن الحصول عليه الا بالمشاهدة العلمية المحض وبعبارة أخرى بالاسلوب التجريبي . ولكن كيف السبيل الي ذلك وعلم النفس لايزال الى أيامنا هذه من المسائل الكلامية ، والتأملات النظرية ، والافتراضات الظنية . وان هذه لمن الأساطير التي يجب أن نتحاشي اتباعها هنا . انما سنحاول أن نحدد طبيعة الروح بمشاهدات عملية ، وأن نتعرف خصائصها

وانه ليؤسفنا أن نرى ان هذه الخصائص لاتزال قريبة من أن تكون مجهولة . فعلم النفس الجديد يجب ان يكون مؤسساً علي العلم ولنذكر دائما أصل كلمة مابعد الطبيعة في ترتيب العلوم الذي وضعه مؤسسه ارسطو . لقد تمادى الناس في نسيان هذا الأصل(1)

لأجل أن يتحقق وجود الانسان بعد انحلال جسده يجب أن يكون الانسان له وجود روحاني . فهل لعقلنا وجود ذاتي مستقل ؟ هل لنا روح ؟ وبعبارة أضبط هل للانسان روح ؟ هذه هي المسألة الأولى التي تتطلب الحل ، بل هذه النقطة الأولى التي يجب تقريرها

لقد علمنا مما تقدم بأن الماديين والحسيين والملاحدة والمنكرين لروح الطبيعة علي ضلال بعيد بذهابهم في تعاليمهم الى انه لايوجد في الكون غير المادة وخواصها ، وأن كل حوادث الانسانية يمكن تعليلها بنظريتهم العلمية العامية في آن واحد . فان افتراضهم هذا ليس بحق ولكن يجب أن نثبت لهم الموضوع المناقض لموضوعهم فنقول :

ماهي الروح ؟ ومن أين أتت هذه الكلمة ، وما معناها ؟

قامت العقيدة بوجود الروح الي الآن على ابحاث من علم ماوراء الطبيعة ، وعلى ايحاآت إلهية مزعومة لم يقم على صحتها دليل . فان الدين والايمان بالغيب والعاطفة والرغبة والخوف ليست بأدلة

كيف خطرت لعقل الانسان فكرة وجود الروح

كلمة روح ونظائرها ككلمة عقل مثلا في لغاتنا الراهنة وفي اللغات القديمة من يونانية وسانسكريتية تنم عن معني النفس فليس مما يشك فيه اليوم ان فكرة الروح كانت تعني قديما ماتعنيه كلمة النفَس عند علماء النفس من أهل العهد الأول حتي ان كلمة (بسيشيه) اليونانية مشتقة من النفخ

فهؤلاء الناظرون يرون ان أصل الحياة والفكر وظاهرة التنفس شيء واحد . وهم من جهة أخرى لأجل أن يوفقوا بين هذا الحادث البيّن الذي لايمكن نقضه وهو انحلال الجسم الميت المحروم من النفَس ، أي المحروم من الروح ، وبين عقيدة ظهور الموتي أى استمرار حياة الذين أجسادهم همدت وصارت لا حراك بها أو تحللت واستحالت الى تراب ، قلنا لأجل أن يوفقوا بين هذين الأمرين تخيلوا أن النفَس شيء يغادر الجسم بالموت لأجل أن يذهب الي عالم آخر ليعيش فيه حياته الخاصة به

وقد يعبر القوم عن الموت بلفظ النفَس الأخير

فاذا كان بعض الناظرين قد سلموا ببقاء الحياة في صورة غير مرئية لنا فان بعضهم الآخر لم يرفيها الا أثرا من ميل الاحياء وأسفهم وعطفهم على موتاهم . فلقد تم من أول قيام الطوائف البشرية مذهبان على هذا الأمر متميزان بل متعارضان توزعا آراء الناس . وهما المذهب الروحاني من جهة والمذهب المادي من جهة أخرى . ولكن كلاً منهما قائم على أصول سطحية

(1) يشير العلامة كاميل فلامريون الى هذا الأمر ، وهو ان كلمة ميتافيزيك تعني باليونانية مابعد الطبيعة ، وهي تطلق على علم النفس والامور الروحانية ، وهي ماسميت بما بعد الطبيعة لأنها لاتخضع لاسلوب علم الطبيعة بل لأنهم كتبوها بعد ما كتبوا علم الطبيعة فأطلقوا عليها هذا الاسم لهذا السبب ليس الا مع انها تخضع للاسلوب العلمي نفسه.

فمني كلة روح وعقل يجب أن يتغير وأن يتناقش فيه وأن يمتحن ، لأنه توجد تموات أساسية يجب تقريرها . فخواص التركيب الحي تخالف العناصر النفسية كل المخالفة

يعتقد الناس على وجه عام باقتناع تام بأنه لايوجد في العالم الا حقيقة واحدة لايجوز النزاع فيها وهي الاشياء الخارجية أو المادة أعني الشيء الذي يُرى ويُلمس ويخضع لتقدير الحواس وكل ماعداها عندهم فأمور تجريدية وأوهام أي عدم محض

. من الذين يرون هذا الرأى الغالبية العظمى من العلماء ومن الدهماء، ولكن السواد الأعظم والعلماء أيضاً يجوز عليهم الانخداع ، وهذا حالهم في هذا الموطن

أقول كما قال صديقى المأسوف عليه دوران دوغرو ، العالم الطبيعي، العلم الطبيعي نفسه يقرر لنا ان شهادة المظاهر ، حتي فى الحين الذى تلوح فيه انها حاصلة على قوة الوضوح التي لاتقاوم، يجب أن تعتبر مريبة وأن تمحص تمحيصاً صارما

أي شيء أوضح من دوران الشمس والسماء كلها فوق رؤوسنا . أما شهدت هذا الوضوح أعين الناس أجمعين فى كل زمان ومكان ؟ وهل لهذا الوضوح مثيل في العظم والجلالة ؟ لا . وهو مع ذلك وهم محض كما أثبته علم الفلك بالدليل القاطع .

فما أشد ما يظهر أشياع المذاهب سطحيين كلما اعتمدوا على المشاهدة الظاهرية وحدها في تقدم المعلومات عند مايعتقدون انهم حيال أمر تجريبي فى الحيز الذي يُروننا اياه فيه

الشمس سطح لماع يدور فوق رؤوسنا من الشرق الي الغرب ، في شروقه وغروبه » هذه حقيقة شهودية قد أيدتها شهادة الناس بالاجماع ألوفا من السنين . فكيف يتجاسر العلم مع ذلك أن يؤكد لنا بأن هذه الحقيقة المقررة بالمشاهدة من الضلالات التي لانزاع فيها ؟ وكيف اتفق ان العالم كله اليوم تحقق من انها ضلالة في الواقع ؟

فالشيء المحقق كل التحقيق ، والذى هو من المشاهدات الصحيحة ليس هو مانعبر عنه بقولنا : « الشمس سطح الخ » ولكنه هو الذي يجب أن يعبر عنه هكذا: «أشعرُ بوجود سطح لماع أطلق عليه اسم شمس ، وهذا السطح يظهر لي انه متحرك من الشرق الي الغرب » الخ

هذا هو مايجب علي المتبع المذهب التجريبي أن يحصره فى تأكيده التجريبي ان أراد أن يبقى فى الحدود المضبوطة للمقررات التجريبية ، أى فى علم التحقيق المطلق

وهذا السطح نفسه ليس الا مظهراً كاذباً، فان الشمس في شكلها الحقيقي كرة لا سطح مستو

فلنضبط الشعور والمدركات حدها ولا نخلط بينها وبين الواقع . فان الواقع في حاجة الي أن يثبت بدليل . فاذا رأيت برقا يلمع ، وطرقت أذني جلبة انطلاق مدفع ، وجب علينا ان كنا مدققين أن نفكر هكذا : « أنا أشعر بأني أرى برقا ، وأشعر بأني سمعت جلبة انطلاق مدفع » ولكن الفزيولوجيين يهملون غالباً الجرى على هذا التمييز الأساسي . فالذي يقدمونه لنا باعتبار انه حوادث مشاهدة ليس في الغالب الى أموراً ظنية ، أى انها ليست مشاهدات ولكنها استنتاجات من المشاهدات، يفعلون ذلك بدون أن يتنبهوا لهذا العمل من عقولهم .

فاذا قلت : انى أحس بأني اري سطحاً لماعاً يظهر ان طول قطره كذا وكذا ، سابحاً في السماء من الشرق الى الغرب .

فما تقوله صحيح صحة مطلقة ، ولك الحق في الادلاء به الى غيرك بتأكيد ، وتكون جاريا على سُنة المذهب التجريبي لادراك الحقيقة

ولكنى لو قلت : ان سطحاً لماعاً يجري في السماء الخ كنت مؤكداً شيأ هو أكثر مما أعلم ، وأكون متعرضاً للانخداع ، والدليل علي ذلك اني انخدعت حقيقة في نوع ذلك الجرم

مما لا فائدة فيه الاكثار من الامثلة فى هذا الباب . فاننا نحس بشعور مّا مثلا او يكون لنا فكر مّا ، او انفعال نفساني مّا ، فهذا كله من المعارف المباشرة الاكيدة ، وهى حقيقة تجريبية جديرة بالثقة المطلقة

فالاحساس بالشيء يقتضي شعوراً او ادراكا او فهما ، ولكن ماهي كل هذه المسميات ؟ اهى خصائص لذلك الشيء ؟ لا . فان هذا الشعور وهذا الادراك يدلان بأنه يوجد إزاء الشيء المشعور به والمدرك والمفهوم شيء يشعر ويدرك ويفهم

فان اردنا الكلام بتدقيق قلنا ان حادث الشعور والادراك والفهم هو وحده حدث اصلي مطلق ، وهو وحده الحادث الذي تعرضه علينا المشاهدة المباشرة

اننا ندرك هذا الامر منذ عهد مناقشات « بركلى » سنة (١٧١٠) بل منذ عهد (مالبرانش) سنة (١٦٧٤) وليس من امس فقط

اننا لانحكم على الوجود والاشياء والكائنات الحية والقوى والمكان والزمان لا بشعورنا ، وكل مايمكننا أن نراه عن حقائق الاشياء هو في فكرنا وعقلنا ومخنا ، فيكون من التعقل الغريب أن نستنتج من ذلك ان افكارنا هى عين الواقع . وهذه التأثرات لها سبب يولدها ، وهذا السبب خارج عن اعيننا ومشاعرنا فنحن مرايا تعكس صور الاشياء المقابلة لها

نعم ان المذهب المثالي (لبركلى) و (مالبرانش) و (كانت) و (بوانكاريه) يذهب الى مدى بعيد من التشكك (لانهم ينكرون الوجود المادي) ، ولكن لايذهبن عن نظرنا الاصل الذي يقوم عليه

وقد أصبح من الضروري الآن أن تثور على هذا الاعتماد العامي على المظاهر وأن نعلن على رؤوس الاشهاد ان العالم الخارجي ليس في حقيقته على مايعطيه هذا الظاهر. فاننا ان لم نكن حاصلين على أعين وآذان ، لكان ظهر لنا الوجود على حال غير ماهو عليه الآن . وقد كان من الممكن أن تكون شبكية أعيننا مركبة تركيباً يخالف ماهي عليه اليوم ، وكان يمكن أن يتذبذب عصبنا البصري وأن يدرك الذبذبات التي ليست فقط بين ٣٨٠ الي ٧٦٠ تراليون في الثانية أي من الأحمر المتطرف الي البنفسجي المتطرف بل يدرك ماهو بعد ذلك من الأشعة الحمراء المعتمة الي الاشعة البنفسجية المعتمة ، أو يكون مركباً من اعصاب تدرك معه الاشعاعات الكهربائية ، أو الامواج المغناطيسية أو القوى غير المنظورة التي نجهلها . والوجود بالنسبة للكائنات (التي يمكن ان توجد على كواكب أخرى) يظهر على حال غير ماهو مقرر في نظامنا العلمي . وعليه فاننا نكون ضالين إن اعتقدنا ان شعوراتنا هي عين الواقع . فالطبيعة في الواقع هي على غير ما ندركه منها . فنحن نجهلها ولكن على العقل أن يدرسها

أنا أحس وأفكر ، هذه هي حقيقتنا الوحيدة المؤكدة ، الحقيقة المباشرة التجريبية الجديرة وحدها بهذا الوصف . وانه ليستنتج من هذه الحقيقة الأولية ، بل من هذه الحقيقة الشهودية الوحيدة التي لا يمكن الشك في حقيتها ، حقيقة أخرى ثانوية كبيرة وهي وجود سبب صدر منه هذا الشعور وهذا الفكر

وهذا السبب ينشطر الى عاملين وهما القابل والشيء ، أعني الشيء الذي يشعر ويفكر ، والشيء الذي يُشعر به ويفكر فيه

بعض الفلاسفة من شيعة المذهب المثالي مثل (بركلي) في القرن السابع عشر و (هنري بوانكاريه) في القرن العشرين ذهبوا الى ان الموجود المحقق هو الشيء المفكر ، وان شعوراتنا وحدها هي الثابتة في نظرنا ، وأما الشيء المشعور به أي العالم الخارجي فيمكن أن لا يكون موجوداً . ولكن هذا غلو يقابل غلو الماديين المتطرفين وكلاهما يستويان في الضلال

فالمحقق الذي لا يمكن رده هو اننا نعلم بأننا نفكر ، واننا نجهل حقيقة الواقع ، وأصل الاشياء والعالم الخارجي الذي لا تصلنا حواسنا الا بظاهره فقط

أما الافتراض بأننا ندرك حقيقة الواقع فليس من العلم في شيء . لأننا متحققون ان مشاعرنا لا تكشف لنا الا جزءاً منه ، وهي لا تكشف لنا هذا الجزء الأعلى طريقة التأثير التي تغير حقيقة الواقع فاذا كانت كرتنا الارضية محاطة بالسحب باستمرار كنا جهلنا الشمس والقمر والكواكب والنجوم ، وكان المجموع العالمي بقي مجهولا عندنا الى حد كان معه العلم الانساني يستحيل الى ضلالات لا علاج لها اذا تقرر هذا فالذي نعلمه ليس بشيء في جانب مانجهله . وعصبنا البصري نفسه ترجمان ليس على شيء من الأمانة

فالانخداع بالمظاهر هو القاعدة الواهية لافكارنا وشعوراتنا وعواطفنا وعقائدنا . فأول مظهر من مظاهر هذا الانخداع وأكثرها اصالة هي شعورنا بسكون الارض . فتخيل الانسان بأنه قائم في مركز العالم وبنى على ذلك كل خيالاته من طريق الاستنتاج . ورغماً عن الادلة الفلكية فاننا نحاول أن نرى وأن نلمس الحقيقة ، ولا نستطيع ذلك . فاذا كنا في أصيل يوم من أيام الصيف ، نُخيل الينا ان الهواء ساكن ، والسماء صافية ، وكل شيء حولنا في هدوء مطلق ، والواقع بالفعل اننا فوق ظهر أوتوموبيل يجري بنا في بحبوحة السماوات بسرعة توجب الدُوار لمن يفكر فيها

فالانسانية تعيش في جهالة بعيدة الغور وهي لا تدري إن تركيبنا الجثماني الطبيعي لا يعرفنا بحقيقة الواقع . فان حواسنا تخدعنا في كل شيء . والتحليل العلمي وحده هو الذي يؤتي عقولنا ببصيص من النور

من أمثلة ذلك اننا لا نشعر بشيء من الحركات الهائلة للكوكب الذي نحن عليه . فانه يظهر ثابتاً ذا اتجاهات محددة الى فوق وتحت ويمنة ويسرة الخ ومع هذا فهو يسبح في الفضاء بسرعة ١٠٧٠٠٠ كيلومتر في الساعة في تطوافه السنوي حول الشمس ، وهي نفسها تنتقل في خلال اللانهاية السماوية بحيث ان خط سير الارض ليس خطا منحنياً مقفلا ولكن حلزونيا مفتوحا دائما ، وان كرتنا الهائمة لم تمر من نقطة واحدة دفعتين منذ وجدت الي اليوم

وفي الوقت نفسه تدور هذه الكرة على نفسها دورة في كل أربع وعشرين ساعة بحيث ان مانسميه (فوق) في ساعة من الساعات يكون (تحت) بعد اثنتي عشرة ساعة . واننا نجري في هذه الحركة النهارية بمعدل ٣٠٥ أمتار في الثانية في خط عرض باريز و ٤٦٥ متراً في خط الاستواء

هذا وكوكبنا الارضي تلعب به أربع عشرة حركة مختلفة فلا نشعر بواحدة منها حتى التي تمسنا من قرب كالمد والجزر للقشرة الارضية ، وهي ظاهرة طبيعية ترتفع معها القشرة الارضية دفعتين في اليوم تحت أرجلنا الى علو ٣٠ سنتيمترا ولا توجد أي علامة ثابتة تجعلنا نلحظ هذا الأمر مباشرة . ولولا وجود الشواطيء لما أدركنا وجود المد والجزر في الاوقيانوس كذلك

وهل نحن نشعر بالهواء الذي نستنشقه أو ندرك ثقله؟ ان سطح جسم الانسان يحمل منه ما وزنه ١٦٠٠٠ كيلوغرام معادلا بمثله من الضغط الداخلي . وما كان أحد يتخيل ان الهواء ثقيل قبل (غاليليه) و (باسكال) و (تورسلي) هذا ما يشهد ايا ه العلم ، ولكن الطبيعة لا تشعرنا به

« وهذا الهواء مخترق بتيارات مختلفة نجهلها كل الجهل ، فالكهرباء تلعب فيه دوراً لا ينقطع ولكننا لا نشعر بها الا وقت الأعاصير أي وقت اختلال التوازن بشدة .

«البقية بعد»

(العدد ١٣ — في ١٥ اغسطس سنة ١٩٢٦) ١

الوجديات
الغرض منها تصوير مثل عليا للحياة الفاضلة وامداد النفوس بالقوى الادبية . وقد اخترنا هذا الاسلوب لانه افعل في النفوس



الوجديات
الامم لا يستقيم امرها الا بشكائم أدبية تتنزل من عقولها وتتحكم في اهوائها وقد ثبت ان الاباحة كانت دائما السبب لانحلال الامم

(الوجدية الثالثة عشرة)

قال الوجدان :

رانت على صدري الهموم يوماً ، وضاق بها ذرعي ، فكنت كلما عالجتها بلمحة من كتاب ، أو طرفة من ديوان ، ازددت شدة على شدة حتى رأيت الدنيا في عيني أضيق من سم الخياط . فقلت في نفسي ان لهذه النفوس جمحات يدفعها لها البطر ، ويجنيها عليها الأشر ، وقد ورد في الأثر المشهور . ان زيارة القبور تشرح الصدور ، وما كنت الى ذلك الحين أخذت نفسي بهذا العلاج ، فخرجت الى محلة الموتى وحدي ، فلما انتهيت اليها وأشرفت عليها . جال فكري في الانسان وتكوينه ، والجسد ومصيره ، والاعمال وعلاقتها ، والآمال وبواعثها ، والروح وعالمها ، والفضائل ومعالمها ، ولم أدع شيئاً مما يتعلق بهذه الامور الا جلت فيه

ثم تقدمت الى سفح الجبل فاذا أنا بفجوة تشبه فوهة الكهف ، فمشيت فيها خطوات . فرأيت في أحد جوانبها عربياً نائماً وهو ممنطق بسيف ، ومعتقل برمح ، وبجانبه ترس قد علاه الصدأ وأخذ منه الزمن ، فتشككت في أن الرجل ميت ، فقربت منه لأتحقق من حالته ، فآنست فيه حركة الاحياء ، ولم تمض برهة حتي رأيته يتهيأ لليقظة ، فاستوى قاعداً وأخذ ينفض التراب عن رأسه ، وحانت منه التفاتة فرآني ، فوقف على قدميه دهشاً من رؤيتي ، وصاح بي من أنت ، فقلت سلام عليك أنا واحد من قومك . فرأيته ازداد عجباً وسوء ظن ، وظل يحدق بنظره الي ، فعل من رأى أمراً غير مألوف له

فقلت مالك يا هذا قد برح بك الهلع ، وظننت انه قد خاف مني ، فقبلت اليه أهدىء روعه

فما خطوت اليه خطوة حتي صاح بي ، مكانك يا عدو الله ، ورفع الي رمحه

فازددت عجباً على عجب ، وتأملت في لهجته وهيئته ، فلم أر فيه نبراً بالاعراب الذين ألفنا رؤيتهم في بلادنا . فما وسعني الآن الا أن قلت له :

لا تعجل يرحمك الله واني أتوسم من لهجتك وسمتك انك على شيء من الفضل والنبل ، فهل لك أن تخبرني عن حقيقة أمرك ؟

قال والله لا أخبرك عني بشيء حتى تخبرني عن شأنك أمن جيش الرومان أم من جند القبط أنت ؟

قلت له لست من هؤلاء ولا أولئك ، أنا مسلم مصري عريق في الاسلام

قال ومتى انتشر في مصر الاسلام حتى تصبح عريقاً فيه . انك لتهذي أيها الرجل

قال الوجدان فازداد عجبي منه فقلت له يا ابن أخي انك لتقول ما ذا تريد بقولك جيش الرومان وجند القبط .

فشرع يضحك قائلا : انك لكثير الهذر . أتكون يا هذا في مصر ولا تدرى من الرومان ومن القبط ؟

قلت الرومان أمة من أمم التاريخ القديم . قرأنا تاريخها في المدارس ، ونحن صغار . والقبط مصريون مثلنا لهم مالنا وعليهم ما علينا

قال عجباً لك ، لقد والله رأيت منك رجلا شديد الخبال

قال الوجدان : فزاد دهشي منه وتحققت ان له لشأناً وكنت كلما سمعت جزالة الفاظه ، وفصاحة منطقه ، ازددت حباً لاستطلاع أمره

فقلت له أرحني يرحمك الله . بتعريفي بأمرك فقد أدهشني ما تقول

فقال والله يا أخي أنا أشد منك دهشاً . أما أنا فالمغيرة بن [illegible] من بني [illegible] جئت محاربا الرومانيين في جيش عمرو بن العاص وقد أويت الى هذا الكهف لأقيل فيه فنمت ، وان قومي معسكرون في دائرة [illegible] وما أيقظني الا اصطكاك حذاءيك بحصى هذه الأرض

قال الوجدان : فما سمعت قوله حتي غشيتني حيرة ، فقلت له رأيك الآن تنتظر أن تخرج من هذا الكهف فتنضم الى قومك من جيش عمرو

أين العاص ؟

قال نعم ، وانه لبالفسطاط

قلت أرني حصانك ؟

فقمنا اليه فوجدناه عظاما نخرة على الحال التي تكون عليها الجثة بعد ألف وثلاثمائة سنة ، فلمسنا عظامه فاذا بها تستحيل بين أصابعنا رمادا

فبهت الرجل وكاد يفقد رشده

فقلت هون عليك ، ان لله فيك شأنا عظيما أخبرني ماعهدك بالطريق التي مررت منها من الفسطاط الى هنا ؟

قال عهدي بها بيداء خالية ، وصحراء قاحلة

قلت تعال معي الى باب الكهف فانظر هل الأمر على ما تعهد ؟

فنظر فازداد دهشا ، اذ رأي قبورا ومدافن وقبابا ومساكن

والتفت الي حائرا لايدرى ماذا يقول

قلت هون عليك فليتني كنت مكانك لاطلع بين الحالين ، فقد شهدت الزمانين

فقال يا أخي ماهذا الحال؟ وكيف تبدلت هذه الشئون بهذه السرعة؟ وأين عمرو بن العاص الآن ؟ وكم مضى على وأنا نائم ؟

قلت أما عمرو بن العاص فقد مضى لسبيله ، وأما المدة التي نمتها فأخشى أن أفاجئك بها

قال أذهب عمرو لفتح الاسكندرية ؟

قلت قد تم فتحها ودخلها المسلمون عنوة بعد حصار دام أربعة عشر شهرا

قال وهل استتب الامر لعمرو ووفى له المقوقس ؟

قلت نعم

قال لعله الآن أميرا على مصر فقدكان يتمنى ذلك ؟

قال الوجعان : فخشيت أن أفاجئه بالامر خوفا عليه من نتائج الدهش المفرط

فقلت له نعم ، تولاها وعزل عنها

قال أتم عليه عمر بن الخطاب ؟

قلت لا ، وانما عزله عثمان

فصاح متأثرا أمات أمير المؤمنين الفاروق ؟

قلت نعم

قال أواه لقد كان والله للاسلام عزا وللمسلمين ركنا ، وللحق منارا وللعدل علما

قال وما شأن عثمان بعده ؟

قلت قتل في ثورة أهلية

قال ولم قتل ذو النورين ، ومن قتله ؟

قلت قتله جماعة من جهات شتى

فقال ما أفظع هذه الحوادث ، يقتل أمير المؤمنين بغير محاكمة ، وأين كان طلحة والزبير وعلي وابن عمر وابن عباس ؟

قلت منهم من ألب عليه ومنهم من لزم بيته

قال ومن انتخب للخلافة بعده ؟

قلت علي بن أبي طالب

قال عذيقها المرجب ، وبطلها المجرب ، وهو سيد قريش وفتاها ولعله القائم بالأمر اليوم

قلت قد قتل من يد عبد الرحمن بن ملجم وحكيت له القصة .

قال يالله ؟ ومن انتخب للامارة بعده ، كأني بالحسن بن علي اليوم وهو أمير المؤمنين

قلت تولاها معاوية ومات

قال معاوية ؟

قلت نعم

قال لقد تحولت الامور عن نصابها ، وأسندت الشئون لغير أربابها وكأني بالعرب اليوم في أمر مريج

قلت قد ذهب لسبيله وتولاها ابنه يزيد

قال لا أعرفه

فقلت : ومات يزيد وتولاها معاوية ابنه ومات وتولاها مروان بن الحكم

قال . مروان ! وضرب كفا بكف

قلت نعم مروان

قال ويح بني أمية ! لقد وطئت لهم أكتاف المنابر . وتمهدت لهم سبل المفاخر ، ولا أراهم لهذا الامر أهلا ، وفي الناس مثل الحسن والحسين والعبادلة أبناء عمر ومسعود والعباس .

ثم التفت الي وقال كيف سيرته فيكم ؟

قلت انتقل الى رحمة ربه

قال فهل رجع الحق الى أهله ؟

قلت تولاها ابنه عبد الملك

قال عهدي بمروان شابا ، فتي السن فتي كان له ولد يستحق الخلافة فما سيرته في الناس ؟

قال لقد ذهب الي شأنه ، وتولي الامر أبناؤه الأربعة وابن عم لهم يدعى عمر بن عبد العزيز وذهبوا جميعا

فحملق بعينيه الي وقال دهشا ، ماذا تقول؟ في أي زمان نحن ؟

فقلت هون عليك وما يمنع أن تكون في القرن الخامس والعشرين :

فصاح وحماك ، تمت النين وخمسمائة سنة ، اذن قد تبدلت الارض غير الارض ، وتحول الناس غير الناس ، وصرت في العالم آية

قلت أنكره أن يجعلك الله لخلقه آية ناطقة ، وحجة بينة كما فعل بأهل الكهف ؟

قال ان لله في خلقه شئوناً فاصدقني في أي قرن نحن ؟

قلت له أنت في القرن الرابع عشر من الهجرة

فصمت دهشاً ساعة حتي خشيت عليه ، ثم رفع الي رأسه وقال: وما حال الاسلام اليوم؟

قلت ان المسلمين اليوم يبلغ عددهم أربعمائة ألف ألف نسمة ، وأما بلادهم فلا تغرب عنها الشمس

قال الوجدان : فما سمع مني حتي هوي ساجداً شكراً لله ثم رفع رأسه وقال: أما وقد حقق الله وعده ، ونصر جنده فلا أبالي بما انتهيت اليه

قلت أتسمح أن تكون في ضيافتي ؟

قال هلم باسم الله ، فخرجنا من الكهف نخترق شوارع المدافن ، وما عليها من مقاصير وعلالي ، فقال انكم تسكنون الجبانات ؟

قلت : لا ، وانما يأوي النساء اليها في المواسم والأعياد فيبتن فيها ذكري لموتاهم

قال يحسب الذكري بعصيان الشارع ، ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لعن الله زائرات القبور . فان كان اللعن لمجرد الزيارة فما بالك بالمبيت

قلت : هو ما تري

قال أين علماؤكم . أين خطباؤكم . أيعصي الله ورسوله وهم ساكتون ؟

قلت ياسيدي انهم يشاركوننا في هذا العمل

فصاح بي ارجع الى الكهف . أموت فيه خير من مساكنة قوم أجمعوا على مصارحة الله بالمعصية

قلت أرجو حلمك حتي تصل الى منزلي فأجالسك لحظة

فنكس رأسه وسار . فلما توسطنا بعض الطرق اذا بجلبة جنازة قادمة من بعيد . فرفع رأسه وقال ألا تسمع وتري ؟

قلت هذه جنازة

فنظر الي وضرب كفاً بكف ، وقال أي قوم أنتم ، أيدفن موتاكم بين هذا اللغط؟ ثم وقف حتي مرت أمامنا كتائب الفقهاء المتعاوجين . والمعممين المتصاحبين

فنظر الي وقال من هؤلاء ، وماذا يقولون :

قلت هؤلاء فقراء يشيعون الجنازات ويتلون بعض الادعية وهم سائرون

ثم نظر الي صغار المكاتب صفوفاً وهم حفاة تصهر رؤوسهم الشمس فقال وما بال هؤلاء يغنون ويترنمون ، وماذا يقولون ؟

قلت : انهم ينشدون شعراً في مدح النبي صلي الله عليه وسلم

قال أواه أواه ، لقد اشتدت المصيبة ، فلله أنا وما لقيت ؟

ثم مرت طائفة يحملون قماقم الفضة ومباخر الزينة . وقد لفوا نصفهم الاسفل بفوط حمراء

قال وما بال هؤلاء ؟

فلم أحر والله جواباً من شدة ما لحق بي من الخجل

فتبيغ دمه . وظهر علي وجهه أثر الكدر ، وقال عد بنا عن هذا الطريق فقد فقدت صوابي من هول ما أري

فمررت به من شارع الصليبة حتي انتهينا الي المسجد الزينبي وكان المولد منعقداً

فقال لم تألبت هذه الجموع من الاخلاط حول هذا البناء وعلام يرقصون ويتمايلون ، وبأي شيء يلغطون ؟

قلت ان هذا البناء مسجد السيدة زينب بنت الحسين ابن علي

قال رحم الله بضعة الرسول

قلت وقد جرت عادة العامة بأن يحتفلوا لها سبعة أيام في العام احتفالاً يحيونه بالذكر والقرآن

فحدق بنظره الي وقال ، لستم من الاسلام على شيء ولقد ندمت على خروجي من الكهف

ثم قال ولم يتمايلون ، وبماذا يلغطون ، ومن هذه النسوة الجالسات في أحضان الرجال ؟

قلت انهم يتمايلون توجداً بذكر الله ، وهم لا يلغطون وانما يقولون الله الله ، وأما هذه النسوة فوليات ، يلتمس العامة منهن البركات

قال الوجدان . فسكت هنيهة ثم نظر الي وعينه تدمع تأثراً واضطراباً وقال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه) وأنا أستطيع تغييره بيدي

ثم هجم على أولئك المايلين فأنحي عليهم ضرباً وزجراً . وأهاب بأولئك النسوة فشققهن شذر مذر ، فعلا صياح أولئك الماطلين فجاء الشرطة وكنت بجانب صاحبي فقادونا الي دار الشرطة بين لغط اللاغطين ، وصخب الصاخبين

فلما دخلنا على الضابط الموكل بضبط الوقائع بدأ بسؤال الشاكين فلما استوفي أخذ أقوالهم ، نظر الى صاحبي النطفاني وبدأ يسئله

فقال له من الرجل ؟

قال المغيرة بن علقمة النطفاني

قال ما صناعتك ؟

قال جندي في جيش عمرو بن العاص

قال الوجدان : فما أتم صاحبي جوابه حتي أخذ الضابط يضحك

ويتظر اليه ثم عاد الى سؤاله فقال :

ومتى خرجت من بلدك ؟

قال خرجت عام (١٨) من الهجرة باذن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

فأغرق الضابط في ضحكه وضحك كل من حوله

فاشتد حنق القطقاني فصاح بهم فيم ما يضحككم أيها الناس والله اني لأراكم خفاف العقول ، لا تصلحون الفصل بين المتقاضين

لم يأبه بما قاله أحد ومضى الضابط في مسائلته فقال: ولماذا جئت مصر ؟

قال لغزو الرومان بمساعدة المقوقس

فتصاعدت أصوات القهقهة ، وخشيت أن يزداد حنق القطقاني فينحي عليهم ضربا فأردت أن أضع حداً لهذه الحالة

فاستأذنت الضابط في الكلام فأذن لي ، فقلت ان لهذا العربي قصة تعد من مدهشات الدهر بل تعد من آيات الله الكبرى

قال وما هي ؟

قال الوجدان : فما شرعت أحدثه بخبره حتى وقف أوتوموبيل على باب القسم فحدثت فيه حركة تؤذن بقدوم قادم خطير وما هي الا لحظة حتى دخل جندي وهمس في أذن الضابط بأن حكمدار المدينة قد أقبل

فنظر الضابط الى الشاكين وقال لهم يظهر ان الذي تشكونه مصاب بقواه العقلية ، وأنه رجل غريب ، والذي أراه ان صرف هذه القضية أولى فاذهبوا لما كنتم فيه

ثم نظر الي وقال ان تكفلت بايوائه سلمناه اليك ، والا أرسلناه الي المستشفى. فتكفلت له بايوائه وخرجنا وأنا أحمد الله على وصول الامر الي هذه النتيجة

فلما اجتزنا تلك الساحة ، وما اجتازها صاحبي الا واجماً يكاد يتميز من الغيظ والاسف ، قلت له رجوتك أن لا تعجل بعدها بعمل لئلا يصيبنا اعنات الحاكمين

قال أليس فيكم علماء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

قلت عندنا منهم مائة الف أو يزيدون

قال فكيف تقوم لهذه البدع قائمة مع وجود هذا العدد العديد من العلماء

قال الوجدان : فخشيت أن أزيده بيانا فيزداد أسفا ، لأني رأيته بعد استعراضه كل هذه المنكرات على أشد ما يكون عليه من يناجيا بما يكره ، فقلت له بصوت المتلطف ! اذا صرنا في المنزل أنفضت لك الشرح ، فان جلبة الطريق تحول دون السماع ، وسرنا فوقع نظره على سرب من النساء الخالعات العذار يتهادين بين أترابهن ، وتفوح من أردانهن ريح الاعطار

فشخص اليهن باهتمام وقال أمسلمات هؤلاء؟

ثم نظر يمينا ويسارا ، فوجد الباعة في الحوانيت قد شخصوا الى تلك النسوة بأبصارهم فرقا وخناه وأخذوا يشيعونهن بما اعتادوه من الفحش وسقط الكلام

فنظر الي شزراً وقال أتسير بنا في محلة الفسوق ؟ أما كانت لنا مندوحة من طريق آخر ؟

قال الوجدان : فظن ان الشارع الذي مررنا فيه محلة الفسوق وهو أعظم شوارع القاهرة ، فتأملته فاذا جبينه يندي عرقا ونحن في صميم الشتاء

فقلت في نفسي لقد برحت هذه المناظر بالرجل ، ليتني أخرجه من كهفه

وصلنا الى الدار فقلت آتيك ياسيدي بغذاء ، قال آتني بوضوء .

فأتيته به فتوضأ أحسن وضوء وأعدله ، ثم طلب الي أن أدله على القبلة فدللته فاستوي واقفا وشرع يصلي ، فكان يقف حتى أخاله لا يركع ، ويركع حتى أحسبه لا يرفع ، وأثر على خشوعه واخباته حتى سكنت فكأني متأدبا كأني بحضرة قوي روحانية تحيط بي من كل جانب ، فلما أتم صلاته وسلم استدعاني فجلست بين يديه ، ثم نظرت اليه فوجدت وجهه يشع نورا ، وقد أحاطت به هالة من الضياء ما عهدتها عمري لغير الشمس والقمر

فلما اطمأن بي الجلوس وجه الي بصره وقال :

لقد ألقي في روعي انك على شيء من الخير وانك أهل لأن تأخذ العهد عن رجل شهد المشاهد ، وحضر المصادر والموارد ومجالس الغر الاماجد

لقد رأيت من جملة ماوقع عليه بصري في بلادكم ان الاسلام أصبح فيكم غريباً ، وانكم على ما تكون عليه الناس قبل بعثة الرسل اليهم ، ولا رسول بعد خاتم النبيين الا عالم يستن بسنته . فيؤدي ما استحفظ عليه من ودائع العلم وأمانات التذكير فكن ذلك الرجل ان شئت

أري فتنا قد قامت على ساقها ، وغفلة قد تشبثت بأظفارها ، وأري الناس مستسلمين مستنيمين ، كأنهم قد أمنوا سوء المنقلب ، ووثقوا من سلامة العقبي

اعلم ان الرذيلة وباء الامم ، لا تقوم بها جماعة ، ولا يلتئم بها شمل طائفة ، فهي روح محلل ، وعامل مفرق ، قد مضت بذلك السنن وسبقت النذر والحوادث ، فلا يغرنك قيام أمة وهي متلبسة بقذرها فان البناء يقوم على أوهي الأسس حيناً ، فاذا عصفت به عاصفة سقط على نفسه .

ألا انه لاخير في الحياة الا لفاضل يضع مواهبه مواضعها ويصرف قواه لما خلقت له ، والحياة دار هموم وأكدار ، دار بلاء وانقطاع ، دار بؤس وضر ، دار موت وفناء ، فلا يكن همك مصروفاً اليها بل عنها ، ولا يكن جهادك موجهاً فيها لغير بناء كرامة ، أو هداية طائفة

الناس أمامك يتساقطون على الهلاك تساقط الفراش على النار ، فارحم منهم ماترحم من أهلك فهم قبيلك ومعشرك ، وما يصيبهم من الضيم يلحق بك ، فلا تن في وعظهم وتذكيرهم ، واصبر على مكرهم ومكروههم

وثق ان الفضيلة تكافي صاحبها نقداً لا نسيئه ، وما عند الله خير للصادقين

ثم قال اليك عني ، ورفع يديه الي السماء وقال :

اللهم انك قد أمتني وأحييتني فأشهدتني مالم يشهده سواي من عبادك ، اللهم اني قد فقدت أهلي ومعشري ، ونبوت عن حيلي وقبيلي . وقد لحقتني شدة الغربة ووحدتي الكربة ، فردني اللهم لي رحمتك ان كنت لها أهلا

قال الوجدان : ثم خرس جدا وأنا انظر اليه ، فأطال اطالة لم أعهدها . فنظرت فاذا به قد مات وبينما انا أتهيأ لاضجاعه واذا بسقف المكان قد ارتفع وهوت منه طيور خضر لم تقع عيني على مثلها فحملته بين أجنحتها وطارت به الى السماء وأنا أنظر اليها حتى غابت عن بصري ، ثم التأم السقف والتحم مكانه أعجب مما رأيت ، ثم قمت شاعرا بحياة صالحة ضخمة على كياني ، وأصابت جناني ، آليت أن لا أقصر في الامر بالمعروف ما حييت ، وأولقيت في سبيله ما لقيت

انه في يوم الاثنين والثلاث ٢٣ و ٢٤ ابريل سنة ٩٢٣ من الساعه ٩ افرنكي صباحاً والايام التالية له اذا اقتضي الحال بناحية اطفيح مركز الصف

سيباع بطريق المزاد العمومي عدد ١ جاموسه شعله بقرون غزالي سن ٦ سنوات سليمه وعدد حماره بيضه حصاوي ركوب سن ٨ سنوات سليمه وعدد ٣ أرادب أذره شامي ملك محمد درويش على خليل من ناحية اطفيح مركز الصف جيزه السابق توقيع الحجز التنفيذي عليهم بتاريخ ٢٢ مارس سنة ٩٢٣ نفاذا للحكم الصادر من محكمة الصف الجزئيــة بتاريخ ٣ فبراير سنه ٩٢٣ القضية نمرة ١١٣ سنة ٩٢٣ لصالح الشيخ عبد الواحد خليــل من الكدايه مركز الصف وفاء لمبلغ ٤٤ جنيهــاً و ١٠٠ ماليا خلاف رسم هذا النشر وما يستجد من المصاريف لغاية يوم البيع

انه في يوم السبت ٢١ ابريل سـنة ٩٢٣ الساعه ٩ افرنكى صباحا بناحيــة عزبة الشقرا بزمام حرائر عيسى مركز الدلنجات بحيره واليوم التالي اذا لزم الحال

سيباع بطريق المزاد العلني نورج حديد افرنكي سليم مستعمل ذات اربعة مراود . كطلب عبد المقصود افندي علي بكر نفاذا للحكم الصادر من محكمة اسكندرية الابتدائيه الاهليه في القضيه المدنيه نمرة ٢٨٩ سنة ٩٢٢ ووفاء لمبلغ ١٠٠ قرش صاغ قيمة الغرامة المحكوم بها في القضيه المذكورة بخلاف رسم التنفيذ واجرة النشر

وهــذا النورج تعلق ابراهيم سـالم الشقرا وسالم ابراهيم الشقرا السابق توقيع الحجز التنفيــذي عليه بتاريخ ٢٥ مارس سنة ٩٢٣

انه في يوم الاحد ٢٩ ابريل سنة ٩٢٣ الساعة ٨ افرنـكي صباحا بناحية مصطاي مركز قويسنا منوفيه

وهذا البيع بناء على طلب محمد ابراهيم الحاق من الرمالى مركز قويسنا منوفيه ضد) فرماوي عبده وسليمان سالم عبده من ناحية مصطاي المذكوره تنفيذاً للحكم الصادر ضدهما من محكمة قويسنا الاهليه في يوم ٢٠ ديسمبر سنة ٩٢١

سيباع بطريق المزاد العلني عدد ثلاثة أرادب قمح هندي ملك فرماوي عبده و ٥ أرادب أذره بخلافه ملك سليمان سالم عبده من ناحية مصطاي المذكوره وفاء لمبلغ ٨٧٣ قرش صاغ المحكوم به مع المصاريف واعادة النشر ثلاثة دفعات وكان محــدد للبيع يوم ١٥ اكتوبر سنة ٩٢٢ واوقف البيع بناء على طلب الدين بمحضر على يد المحضر للوعـد من المـدنين بالسداد ولم يدفعوا لى شيء لغاية الآن

محكمة السنطه الجزئيه

انه في يوم الثلاث والاربع ٢٤ و ٢٥ ابريل سنة ٩٢٣ الساعة ٨ افرنكي صباحاً بناحية مسهله

سيباع بطريق المزاد العمومي عدد ٢ قمط و ٤ ءن بذره سكلاريدي ملك بسيوني محمد وتيا من مسهله السابق توقيع الحجز عليه نفاذاً للحكم نمرة ٩٤٥ سنة ٩٢١

وهذا البيع بناء علي طلب الشيخ ابراهيم الشريف من السنطه

فعلي راغب المشتري الحضور

انه في يوم الاثنين ٢٣ ابريل سنة ٩٢٣ الساعه ٨ افرنكي صباحاً بناحية تنا مركز ببا مديرية بنى سويف

سيباع بالمزاد العلنى زراعة ٧ فدن منها اربعة افدنه ونصف ذره مشتوى واثنين ونصف ذره شامى تعلق ابراهيم احمد عيد وعبد الغنى عيد الشهير باحمد عيد المزارعين من ناحية تنا المذكورة حجز عليها تحفظيا بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ٩٢٢

وهذا البيع بناء على طلب سيدافندى بيرم غاظا صاحب ملك ومقيم بمطرية مصر ومتخذله محلا مختاراً مكتب الافوكاتيه سليم بك وحبيب افندي رطل بمصر بشارع ازبك تنفيذاً للحكم الصادر من محكمة عابدين الجزئية بتاريخ ١٠ يناير سنة ٩٢٣ في القضيه نمرة ٢٧١ سنة ٩٢٣ وقاضى بالايجاب وبملحقاته وتثبيت الحجز التحفظى

فعلى من يرغب المشتري الحضور

انه في يوم الاثنين ٢٣ ابريل سنة ٩٢٣ الساعة ٨ افرنكي صباحاً بناحية جريس والايام التاليه اذا لزم الحال لذلك

سيباع بطريق المزاد العمومي عدد ٤ أفدنه فول المبينه بمحضر الحجز التنفيذى للمؤرخ ٢٠ فبراير سنة ٩٢٣ ملك ابراهيم افندي محمد اسماعيل من جريس نفاذاً للحكم نمرة ١٠٧٤ سنة ٩٢٢ ابوقرقاص

وهذا البيع كطلب احمد عثمان من جريس مركز ابوقرقاص وفاء لمبلغ ٢٣٩٢ قرش صاغ بخلاف المصاريف

فعلي كل من له رغبة في المشتري الحضور

انه في يوم السبت ٢١ ابريل سنة ٩٢٣ من الساعه ٦ افرنكي صباحاً لغاية الساعة ٦ افرنكي مساء والايام التاليه له اذا لزم الحال ببني سويف

سيباع بطريق المزاد العمومي عدد ١ خروف ابيض بيوز احمر سن سنه واحده تقريبا ملك ابراهيم محمد القماش ببني سويف السابق توقيع الحجز التنفيذي عليه بتاريخ ٧ يونيه سنة ٩٢٢ وسبق رفع عنه دعوي استرداد وحكم برفضها تنفيذاً للحكم الصادر من محكمة بني سويف الجزئيه الاهليه بتاريخ ٣١ مايو سنة ٩٢٠ في القضية نمرة ٢٣٩٢ سنة ٩٢١ وذلك وفاء لمبلغ ٧٨٠ قرش صاغ بخلاف رسم هذا وما يستجد

وهذا البيع كطلب عبد المجيد غانى التاجر ببني سويف

انه في يوم الخميس ١٩ ابريل سنة ٩٢٣ الساعة ٨ افرنكي صباحا بسوق بمقر كفر الشيخ

بناء على طلب احمد افندي محمد بمصر ومتخذ له محلا مختارا مكتب حضرة عمر افندي عمر المحامى بكفر الشيخ

ضد محمد عطيه حسانين بكفر الشيخ

سيباع بالمزاد العلني دولاب خشب مبينة بمحضر الحجز تنفيذاً لحكم محكمة كفر الشيخ الجزئية نمرة ٧٩٨ سنة ٩٢٣

انه في يوم السبت ٢٨ ابريل سنة٩٢٣ الساعه ٩ افرنكي صباحاً بشارع الجلادين قسم بولاق مصر

سيباع بطريق المزاد العلني الاشياء الاتيه وهي سرير حديداسود بوصه وربع او بوصه ونصف وباروه خشب جوزي برخامه واربعة ادراج فرعلي جرايد بالود بكرش ارتفاع متر تقريبا وحله نحاس بغطاها ٨ رطل ملك الحرمه نبيه بنت الريس محمد ابو سلامه المحجوز عليها بتاريخ ٢٤ مارس سنة ٩٢٣

وهذا البيع بناً على طلب متولي السيد من كفر محمود مركز منوف نفاذاً للحكم الصادر من محكمة بولاق الجزئيه في القضيه المدنيه نمرة ٢ الصادر بتاريخ ٦ ديسمبر سنة ٩٢٢ وفاءمبلغ ٣٨٠قرش صاغ بخلاف رسم هذا النشر

فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة

انه في يوم الاثنين والثلاث ٢٣ و ٢٤ ابريل سنة ٩٢٣ من الساعه ٩ افرنكي صباحاً والايام التالية له اذا اقتضي الحال بناحية اطفيح مركز الصف

سيباع بطريق المزاد العمومي عدد ١ جاموسه شعله بقرون غزالي سن ٦ سنوات سليمه وعدد حماره بيضه حصاوي ركوب سن ٨ سنوات سليمه وعدد ٣ أرادب أذره شامي ملك محمد درويش علي خليل من ناحية اطفيح مركز الصف جيزه السابق توقيع الحجز التنفيذي عليهم بتاريخ ٢٢ مارس سنة ٩٢٣ نفاذا للحكم الصادر من محكمة الصف الجزئيـة بتاريخ ٣ فبراير سنه٩٢٣ القضية نمرة ١١٣ سنة ٩٢٣ لصالح الشيخ عبد الواحد خليـل من الكداية مركز الصف وفاء لمبلغ ٤٤ جنيهاً و ١٠٠ مليما خلاف رسم هذا النشر وما يستجد من المصاريف لغاية يوم البيع

انه في يوم السبت ٢١ ابريل سنة ٩٢٣ الساعه ٩ افرنكي صباحا بناحية عزبة الشقرا بزمام جزائر عيسى مركز الدلنجات بحيره واليوم التالى اذا لزم الحال

سيباع بطريق المزاد العلني نورج حديد افرنكي سليم مستعمل ذات اربعة فراود . كطلب عبد المقصود افندي علي بكر نفاذاً للحكم الصادر من محكمة اسكندرية الابتدائيه الاهليه في القضيه المدنيه نمرة ٧٨٩ سنة ٩٢٢ ووفاء لمبلغ ١٠٠ قرش صاغ قيمة الغرامة المحكوم بها في القضيه المذكورة بخلاف رسم التنفيذ واجرة النشر

وهـذا النورج تعلق ابراهيم سالم الشقرا وسالم ابراهيم الشقرا السابق توقيع الحجز التنفيذي عليه بتاريخ ٢٥ مارس سنة ٩٢٣

انه في يوم الاحد ٢٩ ابريل سنة٩٢٣ الساعة ٨ افرنكي صباحا بناحية مصطاي مركز قويسنا منوفيه

وهذا البيع بناء على طلب محمد ابراهيم الحاقي من الرمالى مركز قويسنا منوفيه

ضد) فرماوي عبده وسليمان سالم عبده من ناحية مصطاي المذكوره تنفيذاً للحكم الصادر ضدهما من محكمة قويسنا الاهليه في يوم ٢٠ ديسمبر سنة ٩٢١

سيباع بطريق المزاد العلني عدد ثلاثة أرادب قمح هندي ملك فرماوي عبده و ٥ أرادب أذره بغلافه ملك سليمان سالم عبده من ناحية مصطاي المذكوره وفاء لمبلغ ٨٧٢ قرش صاغ المحكوم به مع المصاريف واعادة النشر ثلاثة دفعات وكان محدد للبيع يوم ١٥ اكتوبر سنة ٩٢٢ واوقف البيع بناء على طلب الدين بمحضر علي يد المحضر للوعد من المدنين بالسداد ولم يدفعوا لى شيء لغاية الآن

محكمة السنطه الجزئيه

انه في يوم الثلاث والاربع ٢٤ و٢٥ ابريل سنة ٩٢٣ الساعة ٨ افرنكي صباحا بناحية مسهله

سيباع بطريق المزاد العمومي عدد ؛ ة طرقون بذره سكلاريدي ملك بسيوني محمد دنيا من مسهله السابق توقيع الحجز عليه نفاذاً للحكم نمرة ٩٤٥ سنة ٩٢١

وهذا البيع بناء على طلب الشيخ ابراهيم الشريف من السنطه

فعلى راغب المشتري الحضور

انه في يوم الاثنين ٢٣ ابريل سنة ٩٢٣ الساعه ٨ افرنكي صباحاً بناحية ننا مركز بيا مديرية بني سويف

سيباع بالمزاد العلني زراعة ٧ فدن منها اربعة افدنه ونصف ذره شتوي واثنين ونصف ذره شامي تملك ابراهيم احمد عيد وعبد الغني عيد الشهير باحمد عيد المزارعين من ناحية ننا المذكورة حجز عليها تحفظيا بتاريخ ٢٢ نوفبر سنة ٩٢٢

وهذا البيع بناء على طلب سيد افندي بيرم ظاظا صاحب ملك ومقيم بطرية مصر ومتخذ له محلا مختارا مكتب الافوكاتيه سليم ملوحبيب افندي وطل بمصر بشارع ازبك تنفيذاً للحكم الصادر من محكمة عابدين الجزئية بتاريخ ١٠ ينساير سنة ٩٢٣ في القضيه نمرة ٢٧١ سنة ٩٢٣ وقاضي بالايجاب وباحقاته وتثبيت الحجز التحفظي

فعلى من يرغب المشتري الحضور

انه في يوم الاثنين ٢٣ ابريل سنة ٩٢٣ الساعة ٨ افرنكي صباحاً بناحية جريس والايام التاليه اذا لزم الحال لذالك

سيباع بطريق المزاد العمومي عدد ٤ ... فول المبينه بمحضر الحجز التنفيذي المؤرخ ٢٠ فبراير سنة ٩٢٣ ملك ابراهيم افندي محمد اسماعيل من جريس نفاذاً للحكم نمرة ١٠٧٤ سنة ٩٢٢ ابوقرقاص

وهذا البيع كطلب احمد عثمان من جريس مركز ابوقرقاص وفاء لمبلغ ٢٣٩٢ قرش صاغ بخلاف النشر

فعلى كل من له رغبة في المشتري الحضور

انه في يوم السبت ٢١ أبريل سنة ٩٢٣ من الساعه ٦ افرنكي صباحاً لغاية الساعة ٦ افرنكي مساء والايام التاليه له اذا لزم الحال ببني سويف

سيباع بطريق المزاد العمومي عدد ١ حروف ابيض ببوز احمر سن سنه واحده نقر بها ملك ابراهيم محمد القماش ببني سويف السابق توقيع الحجز التنفيذي عليه بتاريخ ٧ يونيه سنة ٩٢٢ وسبق رفع عنه دعوي استرداد وحكم برفضها تنفيذاً للحكم الصادر من محكمة بني سويف الجزئيه الاهليه بتاريخ ٣١ مايو سنة ٩٢٠ في القضية نمرة ٢٣٩٣ سنة ٩٢١ وذالك وفاء لمبلغ ٧٨٠ قرش صاغ بخلاف رسم هذا وما يستجد

وهذا البيع كطلب عبد المجيد غازي التاجر ببني سويف

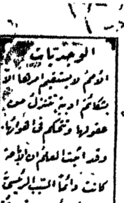
انه في يوم الخميس ١٩ أبريل سنة ٩٢٣ الساعة ٨ افرنكي صباحا بسوق بندر كفر الشيخ

بناء على طلب احمد افندي محمد بمصر ومتخذ له محلا مختارا مكتب حضرة عمر افندي عمر المحامي بكفر الشيخ

ضد محمد عطيه حسانين بكفر الشيخ

سيباع بالمزاد العلني دولاب خشب مبينة بمحضر الحجز تنفيذاً لحكم محكمة كفر الشيخ الجزئية نمرة ٧٩٨ سنة ٩٢٣

(العدد ١٤ — في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢١)





محمد فريد وجدي

الوجدانيات
هي مقالات خيالية
المقصود من نشرها تصوير مثل
عليا للحياة الفاضلة وامداد
النفوس بالقوى الادبية
الضرورية لها . وقد اخترنا
لهذا الاسلوب لما له من
فعل في النفوس من سواه

(الوجدية الرابعة عشرة)

قال الوجدان :

اخذت نفسي بعادة صحية ما تخلفت عنها الا لعذر ، وهي ان اختم مجهوداتي العقلية ، برياضة جسدية

خرجت يوما من مكتبي وقد أجهدني البحث والتنقيب ، وكدني التفكر والتقليب ، الى شاطئ البحر الابيض ، فوقفت على ساحله ساعة ، ارمي ببصري الى مداه ، وأجيله فيما حوله ، وكان هادئا كأن سطحه بساط بلور ملون بزرقة السماء ، فتاقت نفسي لركوبه وحدي ، فعمدت الى نوتي في قارب فساومته على اخذه بقية اليوم ، فقبل مسرورا فنزلت القارب ، وقلت باسم الله ، وأمسكت المجدافين بيدي واتجهت الى عرض البحر ، فكنت كلما سمعت صوت الماء في اصطدامه بحيزوم الزورق ، ورأيت بيوت المدينة كأنها متنقلة امامي ، أرتاح لهذا المنظر وأستجيش قواي للاستمرار في التجذيف

فما راعني الا ان الارياح انفك قيادها ، هبت على البحر فهاجته ، وصار قاربي وسط اليم كقطعة من نشارة الخشب وسط الحوض العظيم المضطرب . فكنت كلما اتقيت جانبا من السفينة مال جانب ، وما هي الا لحظة اخرى حتى ازداد انطلاق الريح ، واشتد هياج اللجة ، فبدأت أشعر بدوار البحر وتراخت اعصاب يدي فأفلت المجدافان منهما وسقطا في اليم ، واستولت الامواج على الزورق تتدافعه بسرعة حتى غابت عني المدينة فأيقنت بالهلاك ، ولكني تجلدت وتشبثت بخشب القارب ، ولكن الرياح كانت تشتد شدة مطردة فدفعت الامواج الى داخله ، وزاد الامر خطورة سقوط مطر مدرار ملأ السفينة . فأيقنت بالفوت ووالله ما شاهدت هولا أشد من ذلك الهول .

فبينا انا وسط هذه الشدة الفادحة واذا بحركة في البحر ما عهدتها في حياتي ، ارتفع بها الماء الى نحو اربعين متراً . وتشقق فكان كسلسلة الجبال فالتفت مذعوراً فاذا حوت في حجم السفينة الضخمة هوى الي بفمه فاجتذبني وقاربي الى جوفه . فدخلت الى عالم من الظلام والوحشة ما دخله قبلي غير يونس عليه السلام اذ ابتلعه الحوت وهو مُليم .

فقلت الله اكبر . اللهم قد عظمت البلية . واشتدت النازلة ، وعز الخلاص وانت ارحم الراحمين

وبينما انا دهش مما وصلت اليه ، ومتوقع الفناء في هذا الجسد الجسيم اذا بشئ يهوي الي من بلعوم الحوت ، فاصغيت فاذا رجل يولول ، قد أوقعه الى هذا الموطن مثل الحادث الذي دفعني فيه

فقلت من الرجل ؟

فصاح بي وقد زاد ذعراً على ذعره قائلا ما انت

قلت انا رجل مثلك دفعني القدر الى ما دفعك اليه

فقال أوفيك بقية من نفس تسألني بها من انا ؟

فقلت ياهذا نحن في هذا المأزق الخطر احوج ما نكون الى استعمال العقل والروية

فوالله ما زاد على ان استرسل في الانين وما شككت في انه ملاق حتفه هلعا قبل ان يقتله الحوت هضما

فصحت به قائلا :

ان كان لابد من الموت ايها الرجل فلنمت كما يموت الكرام بنفوس هادئة ، وقلوب رابطة ، ولكني اربأ بنفسي ان اموت قبل ان استنفد كل حيلة

فقال لعلك قد اصبت بجنون من عظم المصيبة . فأي حيلة تنفعك أيها الرجل وانت في جوف حوت يمخر في قاع البحر ؟

فقلت والله لا أيأس من روح الله ما دام في رمق امعك سلاح ؟

قال معي سيفي ولكني لا استطيع ان أناولكه من شدة الدوار

الذي سلقتني

قال ابن هيان فتحاملت نحوه وأمسكت بمنطقته بعد جهد جهيد واستللت سيفه. وقلت باسم الله وأخذت امزق ما تصل اليه يدي من احشاء الحوت

فما هي الا لحظة سري فيها الالم اليه حتى اعتراه اضطراب كدنا نتحطم منه في جوفه من شدة ما اصابنا من مخضه

ثم عدا واسرع في سيره، ثم شعرنا انه وقف وتراءي لنا من خلال جلده نور فما شككت انه رمى على الارض، وانه مات، فأسرعت بتمزيق احشائه لنخرج، وسري الامل الى رفيقي فأخذ يعاونني وسوائل الحوت تسيل على رؤوسنا. وما زلنا نجاهد حتى خرجنا من جنبه. وعجبت كيف لم نختنق في بطنه من عدم الهواء

قال جزاك الله عني خير ما يجزي به اهله. وأكب على يدي يقبلها ثم شخص الي ببصره وقال: بم حصلت هذا التبصر عند الشدة، فانه خير مايقتني المرء من العدد في هذه الحياة المملوءة بالمعاطب

قلت بالعقل

قال الناس كلهم عقلاء فلماذا يتفاوتون في هذه الخاصة ؟

قلت ان من عقل انه لامحالة ميت، وانه ان لم يمت طوعا مات كرها، تدبر ذلك وعقله ورده في نفسه كلما عرض له ذكر الموت، هانت عليه الشدائد وزايله هلع الاطفال، وذعر الحمر الوحشية، وملك قياد نفسه عند نزول المصيبة، واتسعت له وجوه الحيل، وانبسطت له وسائل النجاة الممكنة، فان قدرت له نجاة وفقه الله لاستخدام احدي تلك الوسائل، والا اسلم وديعته لباريها وعليه سكينة الصالحين، ورزانة الصديقين

قال صدقت وكأني بك بدلا من ابدال الله في الارض، اوقطباً من اقطاب الحكمة فيها

ثم التفت الي وقال:

اننا نتهادي تحيات السلامة ولكنا نسينا اننا قد وقعنا في خطر قد لا يقل عما كان في بطن الحوت

قلت وما ذاك ؟

قال اننا الساعة على جزيرة جرداء، لا عشب فيها ولا ماء، وكأني بها خالية من السكان

قلت سر معي نضرب في هذه الصحراء فلعلنا نصادف ما يكون سببا في نجاتنا

قال الوجدان فسرنا اميالا فلاحت لنا شارة حياة، زروع وضروع، وخيام وآطام، وطيور محومة في الجو. فقلت أبشر بالفرج

ثم سرنا حتى قربنا من خيام مضروبة لا يحصى لها عدد، وفي ساحاتها رجال ونساء وولدان ؟ وقد اجتمع كل فريق مع مشاكله سناً وجنساً، وقد افترشوا من الاعشاب ابسطة سندسية، قد حلاها نوار الزهور بمثل النقوش الحريرية المختلفة الالوان، وفي خلال تلك الطنافس غدران ولا جريان مياهها ظللتها اعمدة بلورية وضعت بين تلك البسط الخضراء، وتأملت وجوه القوم فاذا بها ناصعة البياض، وردية الاهاب، تحيط بها لحي فاحمة السواد، تفتر ثغورهم عن اسنان كالدر المنظوم

فما وقعت اعينهم علينا حتى قاموا يتلقوننا كما يتلقى الاهل ابناءهم الآتين من سفر بعيد، فبادرناهم بالسلام فردوا أحسن رد. ثم تلطفوا في ادخالنا الي خيمة من تلك الخيام وثيابنا تقطر دما وصديداً من احشاء الحوت. فأرشدونا لمعين ماء غسلنا فيها جسمنا ولبسنا ما أهدوه لنا من الاردية الصوفية. فلما فرغنا قادونا الي خيمة من تلك الخيام، وهنالك قدم الينا طعام مافيه والله الا ثمر الاشجار، وشهد الازهار، وحليب الابقار، فلما أتممنا الاكل، وشعرنا بحرارة الحياة، تقدم لنا اكبر القوم سناً، وقال من أين الضيفان الكريمان ؟

فقصصنا عليهم اخبارنا فكان التعجب يرتسم على محياهم كما يرتسم النسيم على صفحة الماء، وكنا كلما اوغلنا في القول فذكرنا القارب والسفينة والسيف والمدينة، زاد عجبهم، واقبلوا علينا بآذانهم

فلما فرغنا من ذكر قصتنا نظر الينا كبيرهم وقال: مرحباً بكما كيف تجدان نفسيكما في البداوة ولستما من اهلها ؟

قلنا على خير مايكون عليه الغريب اللاجيء الي كرام، وقد اكرمتم المثوي واجملتم المواساة، وما بقي في النفس شيء سوي ان تعرفونا بخبركم في هذه الجزيرة المنعزلة عن العمران

قال نعم، كان أبونا الحكيم بن عاقل من سكان اليمن ايام مدنيتها في ولاية سيف بن ذي يزن البمني، وكان كثير التأمل في السكون، شديد الميل الي البساطة الاولى، معتقداً ان الانسان ماقاده الى ذمائم الصفات وحطه الي حضيض الحيوانية، فاستخدم الكذب والخداع والسعاية والسفك في سبيل اغراضه السافلة الا الانغماس في الترف، وجريه وراء البذخ والزخرف، فحدثه عقله بأن يصلح بني قومه، فقام فيهم خطيباً سنين، فتبين له بعد طول جهاد ان المدنية متي نشبت في قوم صعب تطهيرهم من مقاذرها، ورأي انها لاتزال بأهلها تغمسهم في الحيوانية، حتى تحق عليها كلمة التلاشي والزوال، وتقيم على انقاضها امة سواها

فقادته هذه تأملات الي وجوب اعتزال بني نوعه، والاكتفاء بأهله ليجعل منهم امة يأخذها بالادب الذي تخيله اليق بحياة الانسان، فاصطنع له سفينة واخذ فيها اهله ومن كل حيوان نافع زوجين تمزج بنفسه في البحر تحت رحمة الامواج فقذفته الرياح وأهله بعد مئة يوم الى هذه الجزيرة،

فرآها جرداء مرداء ، لاسكن بها ولا أنيس ، فنزل اليها حامداً مولاه على ان هداه الي ماير يدمن العزلة واخذ يعمل بما يعلم من ضروب الزرع والاستثمار ليعيش هو واهله بسلام

وقد بذل وسعه مذحل هذه الارض في ان يربي اهله و بنيه على الفضيلة الصحيحة معتقداً انها هي السعادة التى ينشدها النوع البشري، وماعداها من زخارف الصنائع ، ومموهات الاشياء ، فأباطيل اصطلح عليها لاتزيد الآخذ بها الا بعداً عن لذته الحقيقية التي مقرها روحه لاجسده

قلت وهل انتم سعداء بالمعنى الذي كان يريده جدكم الاول ؟

قال ان كانت السعادة صحة الجسم والعقل ، وراحة البال وطول العمر، ومشارفة عجائب الروح وجلالتها، والعيش مع امثالنا اخوانا متراحمين ، بلا ظلم ولا انظلام، فنحن سعداء بالمعنى الذي كان يتخيله جدنا الاول

واما ان كان فوق هذا سعادة ، فذلك مما تعلمونه انتم وفي وسعكم ان تهدونا اليه

قلت يؤخذ من قولكم انكم لاتمرضون ، ولا تحزنون ولا تتزاحمون فتعتدون

قال كان جدنا يقول ان الجسد آلة حية وهبها الله لصاحبها فان احسن استعمالها فلم يدفعها فوق طاقتها، ولم يقصر بها عن حدها ، بقيت له ماقدر لها ان تبقى دون ان يصيبها أقل عارض . وان عوملت بالطيش ، وعوجلت بالعنف ، وردت الموارد ، وتعرضت للموبقات ، وربما بادت قبل بلوغ حدها. فنتش في اذهاننا هذا الادب حتي جعله فينا طبيعة ، ولذلك ترانا لاناكل حتى نجوع ، وان أكلنا لانشبع ، وقد علمنا ان الله لم يوجد في حواسنا الشعور بالمحاب والمكاره عبثاً ، من بمنزلة الادلة لنا على الافراط اوالتفريط، وعلي الفعل أو الترك ، فصيرنا حواسنا حراساً علينا، فان شممنا مانكره ازلناه حتي لانشم الا مانحب ، وان أحسسنا بما نستنكر ، تحولنا عنه الي ما نستلطف ، وان شعرنا ببرد تدثرنا، أو بحر خففنا ، وان طلبنا النوم نمنا ، أو المشي مشينا ، لانحمل اعضاءنا على ماتكرهه فكانت نتيجة اعطاء كل عضو حقه في جسدنا ان فاضت على مجموعها صحة لامرض معها ، وفاض عن ملمنا منها ارتياح لاضجر فيه

قلت أليس فيكم من يعبث بالامن ، ويخل بنظام الجماعة؟

فقال لقد عشت من العمر مائة وخمسين عاماً فما اعتدي في قومنا رجل على رجل بما قل أو كثر

قلت أولا يغضب أحدكم على اخيه فيشتمه ، فيؤدي ذلك الى التقاتل ؟

قال يا ابن اخي الغضب بلا سبب عرض من عراض فساد المزاج، وفساد المزاج عرض من اعراض اختلال المعيشة، وقد ذكرت لك ان معيشتنا على أكمل مايكون من نظام فكيف يتطرق الفساد الي المزاج ، ومتى كان المزاج سليماً فكيف يعتري صاحبه الغضب ؟

أما ان كان هناك سبب يحمل الشخص على المدافعة عن نفسه فلا تسمى هذه المدافعة غضبا ، أما العدوان فقد قلت لك انه اسم لانعرف مسماه

قلت ألا يحدث ان أحدكم يحسد أخاه على ماعنده فيحدث نفسه بسلبه أو باغتياله؟

قال انا قطعنا ذرائع هذه الشرور بأن جعلنا مال الله مشتركا بين عباد الله . فترانا جميعاً نعمل في مزارعنا فما حصلناه من خيرات الارض أودعناه في خزائن عامة ، ولكل منا الحرية التامة فى ان يأخذ منها ما يريد في أي وقت يريده، وبذلك بطل فينا الميل للادخار ، و بطل مايتبعه من الغنى والفقر وعلو البعض على البعض ، وما يجر اليه ذلك من التعادى والتزاحم والتسافك

قلت : والي أي مدي بلغت قوتكم الروحية ؟

قال : الى حيث يكفي أحدنا ان يغمض عينيه و يقطع خواطره ليسرى مع الارواح المجردة في عالمها

فنظرت الي وجه صاحبي في الحوت فقلت له ألا تسمع ؟

فقال : يخيل اليّ أنهم في الجنة

قلت ألا تمر بكم السفائن ولو فى كل عام مرة ؟

قالوا مارأينا السفن عمرنا

فقال صاحبي في بطن الحوت : لقد ضمنا ياوجدان ، فما الحيلة ؟ قلت هون عليك سيجعل الله بعد عسر يسرا

فاشرت على رجال من تلك الامة ان يقطعوا جذع شجرة غليظة . ففعلوا . فأخذت منهم الادة وظللت أحولها الى شكل زورق . واستعنت بهم على حفرباطنها فما مضى أسبوع حتي أصبح لدينا قارب يبلغ طوله بضعة أمتار ويؤمن علينا فيه من الغرق

ثم اخذنا من القوم ذخيرة من الثمار الجافة تكفينا اياما كاملا وودعناهم وداع الاصفياء .

نزلنا الي الزورق وما كدنا نستقر به حتي اندفع كأنه مسير بالبخار [illegible] أيام فيه [illegible] لنا سفينة فما زلنا نصيح بها حتي التقطتنا باعتبار انا غرقي وعلمنا انها تقصد سيسيليا

فسارت السفينة أسابيع حتى وصلنا الجزيرة فنزلنا مع النازلين ، فوجدنا عالما غير الذي كنا فيه ، عالم حركة ونشاط ولكنه مشوب [illegible] التزاحم المادي ، والتنافس الجنوني . حتى ليكاد الاب ينكر [illegible] هذا الزمن .

رأينا معالم المدنية باهرة ، وأعلام الزخارف ظاهرة ، ولكننا لم نتنسم فيها نسمة ارتياح وطمأنينة ، كأن تلك المعالم قامت على دماء الناس ومهجاتهم

تلفت يمينا ويساراً فنري الناس على أجمل زي ، وأبهى مظهر ، ولكننا نقرأ في وجوههم آية الحزن والكمد . كأنهم قد أشعروا بأن ما هم فيه سال كاذبة ، وخيال باطل

نري المادة الصماء قد أخذت حياتها وازينت ، حتى لتكاد تنطق للناظر ، ولكنها حياة تميت الفضيلة ، وتطفي جذوة الشعور العالي ، ولا تبعث الا الحيوانية الصرفة

سرنا في باحات الميناء قليلا فلم نصادف من القوم رجلا يدعونا الى قري أو يعطف علينا تكامة تؤاسي الغريب ، وتزيل عنه الوحشة ، بل كنا نري القوم يسيرون سكوتا لكل امريء منهم شأن يغنيه عن غيره ، ولقد رأيت شيخاً مادا يده يستعطف الناس ويستجديهم فما امتدت اليه يد بميرة ، حتى خيل لي انه مائت من ليلته ، لشدة ما أخذ الحرمان من صحته

فقلت لصاحبي ما تري؟

قال أري حياة حيوانية ، خدمتها عقول انسانية

قلت ما أقسى حكمك ، أتحتقر كل هذه المظاهر الباهرة ؟

قال ما احتقرتها ولكني وددت لو كان بجانبها للروح مظهر ، أما وهي على ما تري فكالشبح بلا حياة

قلت لا تسرع في الحكم حتي تخبر القوم

فما انتهيت من قولي حتى شارفنا باب الميناء . فطلب الينا العامل جواز السفر ، فحكينا له قصتنا ، فما كاد يرفع يده باشارة حتى انقض علينا جنديان وساقانا الى الضابطة . وهناك شرع محقق في استطلاع أحوالنا فلم يدع صغيرة ولا كبيرة حتى سالنا عنها

وما راعنا الا قوله انه اشتبه في أمرنا ، ولابد من استيفاء التحقيق معنا . فأمر بنا فادخلنا الى السجن فظللنا فيه أياما

ثم ظهرت له نزاهتنا فأمر باخلاء سبيلنا ، فخرجنا حامدين الله على السلامة . فمضي اليوم وشطر من الليل ، فقال لى صاحبي قد أمضني الجوع فما الحيلة الى الغذاء ؟

قلت هلم بنا نبيت الليلة تحت ظلة المحطة فاذا أسفر الصباح بحثنا لنا عن عمل يحصل منه القوت .

فبينا نحن جلوس واذا برجل جاء على بعد منا فوضع رأسه على القضيب الذي يمر عليه القطار ، فظننته سقط مغشياً عليه وخشيت ان يداهمه القطار فيميته ، فأسرعت اليه فرفعته فأخذ يجاذبني نفسه ، ويدافعني عنها

فقلت له : الا تدري ان القطار يوشك ان يمر على رأسك فيحطمها ؟

فقال يا هذا انصرف عني بسلام ، وهل غير هذا قصدت؟

فأخذتني عليه عاطفة الاشفاق ، فقلت له وما دهاك حتي اعينك عليه ؟

قال مضى على اسبوع لم اذق فيه طعاماً ؟

فقلت له ولم لا تعمل فتكفي نفسك المسغبة ؟

قال انني ابذل نفسي على المعامل منذ شهر فلا ا تدعوضعاً خالياً

فلما آنس اقتراب القطار سعى في التخلص مني و تتبعت في ذلك وأنا أنازعه ، حتي نشبت بيني و بينه شبه مصارعة وشاركني صاحبي فاراعنا الا شرطي على رأسنا يجاذبنا خناقنا ، فأراد الرجل التخلص من الشرطي حتى لا يفوته القطار الآتي ، فظنه الشرطي يحاول ضربه ، فصفر مستغيثاً . ماهي الا كغمضة العين ، حتي احتاط بنا شرذمة من الجند فقادونا لدار الشرطة

فقضينا ليلتنا في سؤال وجواب ، حتى كدنا نهلك جوعا واعياء ، وتبين لمدير الشرطة اننا ابرياء بلا عمل . فأمر بترحيلنا الي مصر وأنزل معنا في هذه المرة نحو الخمسين متشرداً ، من أمم مختلفة ، وفيهم الشاب الضليع والشيخ الظليع وما بينهما

فلما شارفنا مدينة الاسكندرية قال صاحبي وكان من المغرب ، تري بماذا تقابل في مصر هذه الطغمة المفسدة ؟

قلت بالترحيب والحفاوة . . . . فدعك من هذا وقل لي ما رأيك في جملة ما وقع لنا ؟

قال خذها في كلمتين

قلت لا والله الا شعرا ، فاندفع ينشد :

جبت المخاوف والمخاطر	فرويت مالم يرو شاعر
وجمعت ما بين البدا	وة والحضارة والمظاهر
وشهدت مالوا قلته	عدوه من عبث الخواطر
وخرجت من ذا كله	بحقيقة تغني المكابر
هي ان هذا الناس قد	سحرتهم فتن سواحر
ظنوا السعادة في التأ	نق والتظرف والتفاخر
واقامة الدور الشوا	هق والعلالي والمقاصر
والجري اعقاب اللذا	ئذ والتورط في الكبائر
وهو افتتان بالقشو	ر ووقفة حول الظواهر
اما السعادة فهي في	ان تفتق الحجب السواتر
وتحصل السر الذي	شقت لمطلبه المرائر
وتنال من ممناك ما	حرمته هامات قواصر

أن ترتقي بالروح حيث الحق عالي القدر سافر
حيث الفضائل تزدهي بثيابها القشب البواهر
فهناك فانشد قول من علم الحقيقة علم خابر
هذي السعادة فارجها واظفر بها ان كنت ظافر

فقلت أجدت فعلام عولت ان رجعك الله الى وطنك سالما ؟

قال محاربة المدنية بجهدي ، فخير للامة ان تعيش سعيدة محرومة من زخارف الصناعات ، من ان تعيش شقية مغمورة في الموهات

قلت هب انك استطعت بقوة البيان ان تصد امتك عن سبيل المدنية ، فبأي وسيلة تحميها شر الغازات الاجنبية ؟ ألا تري انه لو هاجمت افسق امة جزيرة بني حكيم لتغلبت علي أهلها ، ولم تغن عنهم فضائلهم شيئاً ؟

قال صدقت

قلت فعلام عولت ؟

قال على لزوم بيتي ، والاكتفاء بنفسى ، حتي القي الله خالصاً مخلصاً ولا أشارك أمة تتورط فى مخازي هذه المدنية الحيوانية

قلت تعيش بين ظهرانيها وتزعم انك لست منها ؟ الاولي بك بطون الكهوف ، أو قلل الجبال ، ثم لاتكون اتيت بفضيلة غير حبك لذاتك ، حباً قطعك عن بني جنسك

قال فما العمل يا ابا البحث ؟

قلت خذها في كلمة

قال لا والله الاشعراً كما شرطت علىّ :

فأخذت أنشده :

ضل اهل الالمعية * في علاج المدنية
هي من اقدم عهد * عضلة العلم القوية
هى للجثمان غنم * وهى للروح بلية
والذي قرعليه الر * أي من أهل الروية
انها شر ضرو * ري لخير البشرية

فقال اصبت والله ، وكم في الحياة من شر ضرورى

قال ابن هيان ثم مكث فى ضيافتي اياماً حتى تهيأ له السفر الى وطنه ، فودعني ورحل ، واصبح من رجال الفكر والعمل

حل مسئلة الموت

تابع ماقبله من كتاب

(الموت وغامضته)

للعلامة الأشهر (كاميل فلامريون) الفلكي

الفيلسوف الفرنسي

فلننظر الآن في الانسان قوته المفكرة على الخصوص . فانها الدليل المستمر على وجود الروح . فاذا تأملنا تاملا أوقلنا فى أنفسنا (انا فكر) أو (انا اريد) أو اذا حاولنا حل مسألة أو اذا استخدمنا قوتنا في التجريد والتعميم فاننا بهذه الاعمال كلها تثبت فينا وجود الروح

فالفكر هو أعز مايملكه الانسان وهو أشد الاشياء تميزاً بشخصيته واكثرها استقلالا عن غيره لحريته لايمكن العدوان عليها . فانك تستطيع أن تعذب الجسد وان تحبسه وان تقتاده بالقوة المادية ، ولكنك لاتستطيع ان تعمل شيأ ضد القوة الفكرية . فكل ما تعمله أو تقوله لا يؤثر عليه . فهو يهزأ بكل شيء ، ويحتقر كل شئ ، ويتسلط على كل شيء . فاذا لعب دوراً هزليا ، أو حمله النفاق المالي أو الديني على الكذب ، أوألبسه الطمع السياسي أو التجاري وجهاً مستعاراً خداعا بقي هو على ما كان عليه في جانب كل شئ وضد كل شئ عليما بما يريده . أليس هذا كله شهادة واقعية على وجود الكائن النفساني مستقلا عن المخ ؟

فليست المادة ، وليست مجموعة الذرات هي التي تفكر . والقول بأن المخ يحس ويفكر ، يعتبر من هذيان الطفولة ودرجة الاضحاك بمنزلة نسبة تعميم الآراء الحوية في رسالة تلغرافية الى الاعمدة المولدة للكهربائية من الآلة الموضوعة لذلك

فالعقل والفكر والاتجاه النفسى ليس من المادة ولا من القوة في شيء . فالكرة الارضية التي تدور حول الشمس ، والحجر الذي يسقط ، والماء الذي يجري ، والحرارة التى تمدد أو تقصر المسافات بين ذرات الاجسام هذه كلها تمثل لنا المادة من جهة ، وتمثل القوة من جهة أخري . ولكن التفكر والتعقل والاتجاه ور . مقصد معين فانها شيء آخر ، وفيها دلالة على وجود أصل مخالف لغيره كل المخالفة

لم ينس أحد تلك الابيات المقررة لفرجيل في أغنيته السادسة من قصيدته

(الاتيد) حيث يقول :

« كل ما يوجد في السكون مبثوث فيه أصل واحد هي الروح المحيية للمادة وذلك بامتزاجها بهذا الجسم العالمي الكبير »

لقد أعرب الشاعر عن الحقيقة . فان السكون مقود بالروح واذادرسنا هذه الروح في الانسان تبين لنا أنها ليست القوة الطبيعية ولا المادة بل هي التي تستخدمهما وتسيطر عليهما بارادتها

البراهين على وجود الشخصية الانسانية لا يحصى لها عدد وتحتاج في سردها الى كتاب خاص . وقد قدّرها قدرها كل مناظرات عديدة

هذه البراهين ماثلة امام اعيننا كل يوم . فاحتقار الشدائد ، والقدرة على التخلص من انياب الحاجة ، والاخلاص للأغراض الشريفة ، وتضحية الحياة في سبيل سلامة الوطن ، وارادة التغلب والقهر ، والتجرد الدعوة العلمية أو الدينية ، وتحمل آلام التعذيب لنصرة ما يعتقده الانسان حقا ، أليست هذه الصفات كلها مظاهر لوجود الروح . فكيف يعقل ان تؤكد لمفرزات مخية ما يقشبه كما يزعمون بمفرزات الكلي أوالكبد شخصيات عقلية على ما نري ؟

وقد قدم منذ زمان طويل (سنة ١٨٦٨) عالم مشهور عرفته في ذلك الوقت اسمه المسيو (رامون دولاساغا) العضو بالمجمع العلمي برهانا جديداً على وجود الروح تحت عنوان «صحة وجود الروح بدرس تأثير الكلوروفورم والكورار على البنية الحيوانية » وقد توفى هذا العالم في سنة ١٨٧١ في جزيرة كوبا

قال العالم المذكور :

« ان استنشاق ابخرة الاتير اوالكلوروفورم يبطل الحس العام بحيث يمكن ان تُخضع الاشخاص الذين يقعون في تلك الحالة الفيزيولوجية العجيبة لتحمل الاعمال الجراحية الخطيرة دون ان يشعروا بها . والاشخاص الواقعون تحت تأثير الاتير او الكلوروفورم لا تقتصر حالتهم على عدم الشعور بألم بينا تمزق الآلات انسجة اجسامهم وتقطعها وتعصبها ، وعلى بقائهم غير شاعرين بجروحهم وقروحهم التي لو حدثت لهم وهم في حالة يقظه لحملتهم على الصياح من الألم والذعر ، بل يحدث غالبا انهم يتأثرون بشعورات لطيفة ولذيذة بأرواحهم وهم في هذه الحالة من النوم العميق »

رامون دولاسارغا قدم هذه الظاهرة معتبراً اياها دليلا علمياً على وجود الروح . لأنه يتضح منها ان الروح والجسم ليسا شيأ واحداً . وقد رأينا ان الروح تستمر على الفكر شخصياً بينما الجسم تحت تأثير الاتير او الكلوروفورم خاضع لفعل الآلات الحديدية . فهذان العنصران من المجموع الانساني قد ظهرا هنا منفصلين بفعل العامل المبطل للحس .

وقد دهش هذا العالم الاسباني مما حدث لامرأته وهي تحت تأثير الكلوروفورم لأنها حفظت فكرها سليما وقت ما كانت متخدرة واثبتت له ان عقلها لم يصب بأقل تأثر في ذلك الحين . فكانت تتكلم بهدوء وسكينة مع الجراح بينما كان يشق لحمها واعصابها بمشرطه . وقالت لزوجها ان افكارها وهي في تلك الحالة كانت لذيذة

ولنتذكر ايضا ان الالم امكن حذفه في الاعمال الجراحية بالتنويم المغناطيسي في جامعة نانسي (بفرنسا)

فالتمايز بين الروح والجسم بل تفاصلهما قد شوهد في احوال غير هذه كثيرة ، فشوهد في حالة النوم المغناطيسي وحالة الانتقال النومي ، وانقسام الشخصية الخ . والافتراضات الفيزيولوجية التي تخيلت لتفسير هذه الظواهر الدالة على الشخصية النفسية المستقلة عن الجسم كلها غير كافية في التعليل . فمعلوماتنا الراهنة عن الحياة والفكر على وشك الانهيار والزوال .

كل شيء يثبت لنا ان الروح الانسانية جوهر متميز عن الجسم . فالروح رغماً عن مؤداها اللغوي ليست نَفَساً بل هي آنية عقلية . فما اكثر الكلمات التي تغيرت مدلولاتها . ومن امثلة ذلك كلمة الكهربائية المشتقة من كلة كهرمان

اما نحن فنؤسس هنا وجود شخصية الروح على خصائصها التي تظهر الطبيعة وليس بينها و بين خصائص المادة اية صلة .

(يتبع)

(كيف ترى الحيونات)

(كيف تهتدي النحل لخلاياها اذا أبعدت عنها ؟)

(يقول بعض العلماء ان لها حاسة سادسية)

(حشرة لها ١٧٠٠٠ عين)

ان عجائب المخلوقات لا تنتهي عند حد . وما الجزء الذي درسناه منها الا قطرة من بحر لا ساحل له .

اليك واحدة من عجائبها التي حارت فيها العلماء

كيف تهتدى الحيوانات لمواطنها اذا أبعدت عنها ؟

خذ هرة واحبسها في جوالق يمنع عنها كل علاقة بالوجود الخارج عنه . ثم اذهب بها بعيدا بعد ان تجتاز عشرات من الشوارع والازقة ثم دعها هناك وعد الى دارك . فلا يمضى يوم أو يومان حتي تجد الهرة تجوس خلال

سحيرات الدار كعادتها . كيف آبت تلك المرة ؟ وبأي دليل اهتدت ؟ هل عرفت الطريق وهي محجوبة عنه ؟ هل اهتدت بحاسة الشم من ذلك للدي البعيد ؟ هل هداها البصر وبينها و بين الدار الف حائل ؟

وقد شاهد العلماء من اهتداء الطيور الي مصائفها ما هو أعجب من هذا . نري جماعات كثيرة من بعض الطيور ترحل عن مواطنها زمن الشتاء هربا من البرد القارس لتصيف في البلاد المعتدلة فتطير في الجو أياما وليالي مخترقة الصحاري الفسيح ، والبحار المترامية الشواطئ لا تضل عن البلد الذي تنوي الرحلة اليه . كيف اهتدت في ظلمات البحار التي يعجز الانسان عن المخاطرة فيها بنفسه بغير بوصلة وخريطة ؟

أما الحشرات فهي أغرب من هذه الوجهة وقد اشتغل بالبحث في أمرها الاستاذان الطبيعيان (ويسمن) الالماني و (فابر) الفرنسي . فكان نتيجة مشاهداتهما تقضي بالعجب العجاب

أخذ العلامة (فابر) جماعة من النحل وصبغ بعضها باللون الازرق وآخر بالاحمر و بعضها بغيرهما من الالوان ووضع الجميع في حقة (علبة) ولفها من الخارج وذهب بها الى مكان يبعد عن خليتها عدة كيلومترات، ولم يقصر في أثناء الطريق من ادارة الحقة ليتغير اتجاه النحل في كل لحظة ثم أطلق سراحها وعاد فوجد ان النحل قد عاد منه الي خليته نحو ٤٠ في المائة

فلما أعلن مشاهداته هذه عجب منها رجال العلم وظنوا انها تهتدى لمواطنها بواسطة خاصة مغناطيسية متمتعة بها فكتب العلامة (شارل داروين) الي الاستاذ (فابر) بأن يجعل على ظهر كل نحلة قضيباً صغيراً ممغطسا ثم يتركها بعد ان يذهب بها الى محل بعيد . ففعل فظهرت النحل اضطراباً شديداً لتتخلص من عبثها ثم رآها ارتفعت في الجو وسارت فلما عاد وجدها قد عادت، ولكن بعد ان تملصت من حملها المغناطيسي . فظن ان اضطرابها ذلك كان من تأثير المغناطيس على جسدها فقويت شبهة القائلين بتمتعها بقوة مغناطيسية فعاود التجربة ولكنه أبدل فيها الابرة الممغطسة بقطعة من القش ثم أطلقها فاضطربت اضطرابها الاول ثم هدأت وسارت فلما عاد لخليتها وجدها قد ألقت القش عن ظهورها فعلم ان اضطرابها الاول كان من تبرمها من الحمل لا من تمتعها بقوة مغناطيسية فرجع المشكل بذلك لحالته الاولى

ثم لاح للعلامة (فابر) ان يخترق بأسراب من النحل سلسلة تلال وبجتمع ادغال ففعل وأطلقها خلف تلك التلال بحيث لا تري المدينة فحومت قليلا ثم علت في الجو فلاحت لها المدينة فاتجهت نحوها . وآبت الي خليتها فعلم انها تهتدي بحاسه النظر . وان صح ذلك فهو من أعجب ما يعرف في العلم لان للنظر مجال محدود فهو يري الاشياء من ابعاد متفاوتة ولكن كيف يهتدي النحل لخلاياه وهو وسط ما لا يحصى من بيوت

هذه التجربة حولت نظر العلماء لزيادة البحث في أعين الحشرات فوجد ان عين الحشرة الواحدة قد تتألف من ألوف عديدة من الاعين المتميزة متلاصقة بعضها بجانب بعض تتضامن كلها في رسم المرئيات . ومن أغرب ما شوهد أنهم وجدوا الحشرة المساة ليبلول (libellule) وهي نوع من النحل من اثني عشر الفا الي سبعة عشر الف عين متميزة محصورة كلها في محجري عينيها اللتين يظنهما الرائي عينين اثنتين وهما في الحقيقة الوف مؤلفة من الاعين . وقد قاس العلماء قطر كل عين من تلك الاعين فوجدوه لا يجاوز جزءين من مائتي جزء من المليمتر

فتأمل يارعاك الله في هذه المدهشات ثم قل اذا كان كل هذا الابداع ينتجه محض الاتفاق ام هو تقدير خالق حكيم ، ومدبر عليم



(علي اطلال المذهب المادي)

دخل العالم العلمي اليوم في عهد جديد باين به كل ما كان عليه من المدركات الالحادية ، ونقض كل ما بناه السابقون من المذاهب المعطلة للوجود ، وهذا تطور ليس له مثيل في تاريخه ، فرأينا من واجبنا أن نعلنه في مصر لا بايراد خبره ، والاكتفاء برواية نتيجة هذه المعركة الكبري بين القديم والحديث ، بل ببيان أدوار وقائعها ، وتتبع جميع حركات قادتها في كتاب أسميناه (على اطلال المذهب المادي) ليقف القاريء على أغرب مشهد من مشاهد المكافحات العقلية دامت نيرانها مشبوبة نحو خمسين سنة ثم انتهت بدخول العقل البشري في عهد جديد واستقام العلم على سنة لم تكن تدور بخلد ابعد الناس خيالا

تم طبع هذا الكتاب وثمنه عشرة قروش واجرة البريد قرشان

محمد فريد وجدي

(الوجديات)

ثمن العدد الواحد خمسة مليمات بالقاهرة . واشتراكها السنوي ١٥ قرشاً وهي تظهر أول كل شهر ومنتصفه

(محلات بيعها بالقاهرة)

(١) بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بشارع الخليج رقم ١٢٩
(٢) حضرة محمد افندي عثمان الكاتب العمومي بجوار بوستة السيدة زينب
(٣) مكتبة الهلال بالفجالة
(٤) « الأهلية بشارع عبد العزيز
(٥) « المليجي بالسكة الجديدة
(٦) مكتبة المؤيد بباب الخلق (٨) مكتبة الوفد بشارع الفلكي

(محلات بيعها بالجهات)

(١) حضرة عبد الوهاب افندي علي بالاسكندرية
(٢) المكتبة التوفيقية بشارع جامع سلطان بباب سدرة باسكندرية
(٣) حضرة آدم افندي كوهي ببني سويف
(٤) افندي أحمد مراسل الأمة محمود بالمنيا
(٥) عبد الحميد افندي حسين بعمل سالم وخليفه بالمنصورة

(قاموس المكتب والبيت)

كنت أتمنى أن أضع لنفسي وللمشتغلين بعقولهم مذكرة (في مجلد واحد) للغة ولجميع المعارف الانسانية والاحصاآت الخ مرتبة ترتيب القواميس ليرجع اليها عند الحاجة بدون اضاعة وقت

وكنت أرجو أيضاً أن أضع لبيتي ولكل بيت مرشداً في كل ما يحتاج اليه أهله من المعلومات عن الصحة وقوانينها والاغذية وقيمتها والامراض وعلاجاتها والاعراض واسعافاتها والعقاقير وتأثيرها والنباتات وخواصها والفوائد التي دلت التجارب علي نفعها الخ

فوفقت لذلك بوضع (قاموس المكتب والبيت) في ألف ومئتي صفحة كبيرة محلاة بالصور المتقنة فجاء أجمع مذكرة للكتابة والتأليف ، وأهدى مرشد لرب البيت وربته في كل أمر من الامور الحيوية فهو خلاصة العلم العصري في كلتا ناحيتيه العلمية والنفعية

أتممنا للآن طبع ربعه والهمة مبذولة لاتمام ما بقي منه . وقد جعلنا ثمنه (مئة وعشرين قرشاً) والذي يطبع منه عدد قليل . فمن شاء أن يقتني منه نسخة فليطلب الربع الذي نجز وثمنه (ثلاثون قرشاً) ثم يستمر على دفع (خمسة قروش) كل شهر فترسل له ما تم طبعه فيه أولا فأولا حتي يتم الثمن كله ويتم الكتاب

العنوان : محمد فريد وجدي

(صفوة العرفان في تفسير القرآن)

هو مصحف مكتوب بخط اليد على ورق نباتي صقيل في أسفل كل صفحة تفسيرها وقد راعينا فيه تفهيم معاني الكتاب الكريم لمن لا يتسع وقته لمراجعة المطولات وقد عنينا باللغة فأحسنا شرحها وبأسباب نزول الآيات فأتينا عليها من مصادرها . فهذا الكتاب يصلح أن يكون مصحفاً للتلاوة وتفسيراً في آن واحد . ثمنه غير مجلد ٤٠ قرشاً ومجلداً ٥٠ قرشاً

(العدد ١٥ – ل ٣١ اكتوبر سنة ١٩٢١)

الوجدانيات

هي مقالات خيالية الغرض من نشرها تصوير مثل عليا للحياة الفاضلة وامداد النفوس بالقوى الادبية المشعور بها . وقد اخترنا لها الاسلوب الوعظي لانه ادخل في النفوس من سواه



محمد فريد وجدي

الوجدانيات

الامم لا تستقيم امورها الا بشعائر ادبية تتنزل من عقولها وتتحكم في اهوائها وقد اثبت العلم ان الاخلاق كانت دائما السبب الرئيسي لكل انحلال طرأ على المدنيات القائمة

(الوجدية الخامسة عشرة)

قال الوجدان :

خرجت من داري أصيل يوم صح جوه ، واعتدل نسيمه ، رجاء صديق أقابله فأزامله ، أو عمل يبدو لي فأزاوله ، فارخيت لرجليّ العنان فحملاني الي حيث اتفق ، حتى انتهيت الى خارج المدينة ، وهنالك استقبلني النسيم بما حمل من اريج يفغم الانف ، وحياة تنبه الشعور ، فاندفعت أسيره ، وكانت الشمس على بعد رمحين من سطح البحر ، وقد أرخت ذوائبها الذهبية تتألق على مرآة ذلك الخضم الساكن ، والاشجار عن يساري و بين يدي تتراوح افنانها مندفعة بانفاس ذلك النسيم الرطب ، فحلا لي السير وأمعنت فيه ، وبينما أنا أتهادي بين تلك الربي والادواح ، واذا برجل قد التحف رداءه ، وتوسد ذراعه ، تحت دوحة من تلك الدوح وقد أخذته عينه فنام ، وقريب منه أفعوان فاحم اللون ، يلوح على عينيه الشر وقد رفع رأسه يُطل على وجه النائم إطلال الشؤم على وجه اليائس ، فقلت في نفسي لقد ضاع الرجل ، اذ لايبعد ان يرفع يده ، او ينقلب على جنبه فيخاله ذلك الارقم قاصداً اياه بشر فيلسعه فيرديه ، ونازعتني نفسي بين أن ادع الرجل تحت رحمة القدر ، وبين ان ارد عنه عادية ذلك الثعبان ، فأمالني طبع غذّته النجدة ، ونمّته المروءة والنخوة ، الي الامر الثاني ، ولم يك في يدي الا عصى اتخذتها لِلهيبة في السير لاتدفع عن حاملها عادية ، فعمدت في الحال الى شجرة فعلوتها اسرع ما استطعت ، واقتضبت منها غصناً يصلح ان اتخذه سلاحاً اخيف به ذلك الصل المميت ، ثم تقصدته فما وقعت عينه علي حتي رفع من جثمانه مايقارب متراً وفتح حنكاً اوسع من فُوّهة القربة ، احاطت به اسنان كاطراف الاسنة قد علاها نابان اشبه بلهذمَيْ الرمحين الحادين يخيل لرائيهما انهما يقطران موتا زؤاما .

فكدت والله ان ارجع ادراجي ، وما كنت قبل ذلك نازلت وحشاً ، ولا قارعت كاسراً ، ولكن تداركتني نجدة انسانية ، وهمة عربية فعزمت على ان اولى الدُّبُر حيواناً يريد ان يفترس رجلا قد يكون ابا عيلة ، او صاحب شأن ، فأمعنت في الاقدام ، فما ادرك والله ثبات جناني حتي وقف علي ذنبه فكان أشبه بسارية السفينة ، وصفر صفيراً دل على مبلغ الحقد الذي يدفعه لمقابلتي ، كل هذا وانا ممعن في التقدم اليه فلما آنس مني الاصرار جمع قوته واندفع علي فناولته ضربة راغ منها والتوى اسرع من البرق الخاطف فصار خلفي ، فناولته ضربة اخري ماشككت فى انها قد اصابته فاذا هو قد احاط بي احاطة السوار بالمعصم ، وكنت اعرف من قبل ان الثعبان اذا التوي بانسان وضغط عليه قصمه ، فما جالت هذه الفكرة السوداء في خاطري حتي سمعت قائلا يصيح دعه يا (جلجل) فوالله ما كاد يصل اليه الصوت حتي ارتخت اعصابه وسقط كأنه تخدر ، فالتفت الي الصائت فاذا به ذلك النائم وقد استيقظ مذعوراً ، فأقبل عليّ وقال ما اصابك ؟ فحكيت له الخبر ، فضحك وهدأ خاطري والتفت الي ذلك الافعوان وقال له انطلق ، فانطلق كأنه قد تكهرب لايلوي على شيء . ثم امسك بيدي واجلسني بجانبه ، وضرب بيده على ظهري وقال الي هذا الحد تبلغ النجدة بأهلها ؟

قلت والله مادفعني الي ما تري الا اني خفت ان يخونك ذلك الكاسر وانت نائم ، اما وقد رأيت من طاعته لك ما رأيت فقد صار عجبي منك اكثر من عجبي من نجاتي ، ولقد انسيتني بهذه السلطة الروحانية ، ماعلق بنفسي من آثار الذعر والدهش

فتبسم وتلا قوله تعالى « سبحان الذى سخر لنا هــذا وما كنا له مُقرِنين »

ثم التفت الى وقال والله يا ابن اخي اني معجب بنجدتك كل الاعجاب ، ولقد كان يخيل الى ان الناس قد شملهم داء الأثرة فلا

يبق فيهم من يعطف على سواه ، فجئت انت بما فعلت شاهداً على ان الله في خلقه لشأناً ، وان الفضيلة لا تزال قائمة بأهلها حتى تقوم الساعة

قال الوجدان فتركته يتمادي في اطرائي رجاء ان اصيب منه علماً ببعض ما عنده من أسرار الروح ، فلما فرغ شكرته ثم قلت له بلسان المتخاضع الطالب :

والله لقد دافعت عنك ولم اعلم انك من القوة الروحية حيث رأيت ، وما فعلت ذلك الا مضطراً بدافع من طبيعتي لا استحق عليه شكوراً ، ولقد رأيت منك ما كنت انكره اذا قرأته . فالحمد لله الذي جعلك سبب خلاص فكري من السجن الحسي الذي كان فيه ، فان رأيت ان تعلمني مما آتاك الله شيئاً اذكر به هذه الساعة المباركة كان ذلك من فضلك ان شاء الله

فضرب على كتفي وضحك حتى بدت نواجذه ، ثم استوى وقال لقد برّحت بكم العلوم المادية يا نشء المدارس ، اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، وركب أمشاج هذا الجسد الناطق ، ان وراء هذا العالم المحسوس لعالماً سبحت الارواح في جماله سبحاً ، واستنامت قلوب الكاملين الي بدائعه استنامة ، ووالله ما بين الاحياء وبينه الا حجاب من هذا الجسد الكثيف الفاني ، فالله الله في انفسكم فلا تسجنوا عقولكم في اقفاص هذه المادة الطينية فتقطعوا عليها طريق الحياة الراقية وتكونوا من المحرومين

ثم قال ان كان ولا بد فسألقنك كلمات يسهل عليك حفظها في هذه اللحظة تمكنك من ان تنقلب نسراً متي شئت فاني اراك مغرما بالرياضات ، واستنشاق النسمات

قلت ذلك اليك ، وكل ما جدت به فمفضل منك

قال اعلي وضوء انت ؟

قلت نعم

قال هات يدك ، فناولته اياها فعاهدني على تقوى الله وطاعته وان لا ابغي بما سآخذه عنه محرما ثم لقنني كلمات فحفظتها . ثم تركني . وقال اتلها . فتلوتها فانقلبت نسراً في حجم النسور الضخمة فنظر اليّ وضحك ثم حرك شفتيه بكلمات فانقلب ليثاً ، فأشار الى برأسه علامة السلام ، وتركني ومضى وبقيت انا اتأمل في نفسي واعجب حتى خفت ان افقد عقلي من كثرة الدهش المشوب بالفرح

فتلوت الدعوة فعدت انساناً ، ثم تلوتها فانقلبت نسراً . فأنست بحالتي بعض الانس ، فحاولت ان اطير وكنت لا اصدق ذلك . فوالله ما حركت جناحي حتى رأيتني على بعد عظيم من الارض . فعرتني خشية واضطرب قلبي ، وتوهمت اني هالك ولكني بسطت اجنحتي فنزلت على اهدأ ما يكون ، فعلمت ان لا خطر عليّ ، فطرت ثم عدت ، فعلت ذلك مراراً حتى وثقت بذاتي ثم طرت وامعنت في الطيران حتى انتهيت الي ضاحية مدينة عظيمة ، وهنالك وجدت دوحة وارفة الظلال ، طويلة الافنان فنزلت عليها ، وما استقر بي المكان حتى وجدت تحتها اربعة شبان يدل مظهرهم على انهم من ارقي افراد النشء الحي وقد اخذوا في موضوع هام يتجادلون فيه ، فقلت لاصغين اليهم ، فلعل من وراء ما يقولون حكمة التقطها ، فسمعت احدهم يقول :

والله يا معشر الاخوان ان حالة النساء لدينا قد اصبحت شر حال ، لا يؤجر الصابر عليها ، ويأثم المدافع عنها

فقال الثاني اصمت وماذا ننتظر من مخلوق لم ينل من العناية ما تناله بعض الحيوانات المنزلية في اوروبا وامريكا

فقال الثالث نحن الشبيبة المتعلمة التي يلقي على عاتقها وظيفة كل انقلاب اجتماعي ، فمنا يطلب دون سوانا احداث الانقلاب الذي نوده في حالة المرأة

فقال الرابع المرأة المصرية لا ينقصها شيء الا التربية فهي بما احيطت به من شريعتها الحكيمة ، وتقاليد قومها في مأمن من جميع ادواء المرأة ، تلك الادواء الاجتماعية التي صارت في اوروبا وامريكا الآن خطراً يخشي من نتائجه على بناء جامعتهم

فقال الاول وقد عرته دهشة : ماذا تقول يا حضرة الاخ كأني بك من اهل العصر الماضي ان المرأة المصرية ينقصها كل شيء اقلها رفع الحجاب ومساواة الرجال في الاعمال

فقال له صديقه وهو يحاوره : ماذا اضر المرأة حجابها حتى تطلب رفعه ، وماذا آنست من خير حل بأوروبا وامريكا من تعاطي النساء لاعمال الرجال ، وقد سلختهن المعامل عن البيوت وقوضت دعائم الاسر ، واقلت اجر العمال كما ينادى بذلك علماؤهم ومشرعوهم

فصاح به الصاحب الثاني محتداً : قائلا اما الحجاب فيمنع المرأة عن التعلم ويحجبها عن الاختلاط بالرجال في المجالس والحضور مع زوجها في المنتديات واما ما تذكره من ان عمل المرأة خارج بيتها يسلخها من عائلتها الى آخر ما ذهبت اليه فيظهر لي انك سحرت بمباحث كتاب المرأة المسلمة وغرك ما نقله مؤلفه من اقوال المؤلفين والفلاسفة

قال صاحبه وهو هادئ الضمير ساكن الي الحقيقة . نعم قرأت كتاب المرأة المسلمة ، واقتنعت بما ورد فيه من الحجج الحسية فهل تقوي على دحضه بنفس اسلحته ؟

قال الصديق الثالث ، وقد ظهر بمظهر من يريد حسم النزاع ، هونوا عليكم ايها الاخوان ، فلا تذهب بكم المناقشة مذاهب الحدة ، فنضيع ثمرة

الرياضة . وانت ايها الصديق المعارض آخر ماتقوله لك ان المدنية تقتضي كثيراً من الشرور وهذا من الشر الضروري الذي لابد منه لتكميل بنائها ، وزخرفة رواتها

فقال له محاوره ، هذا خطأ عظيم لايقع فيه الا من يجهل عوامل الحياة الاجتماعية فما الذي عزمتم عليه بعد اليوم ؟

قال امثلهم عزمنا على ان لا نترك الجهاد لانالة المرأة حريتها المسلوبة ، واخراجها من سجنها المظلم الى عالم الظهور ومجال الاعمال

فقال اصغرهم هذا امر قد تمالفنا عليه ولكن ما الرأي وقد اوشكنا على الزواج ؟

قال اكبرهم اما انا فيستحيل على ان ازوج بعصرية لاتناسب معلوماتي، ولا اجد فيها الشريك الراقي لحياتي ، وقد آليت من عظم ما استحوذ على فؤادي من هوى المدنية وحريتها المطلقة ان ازوج بامرأة حقوقية ممن يتعاطين المحاماة ، فواهاً واهاً لمن يظفر بواحدة من اولئك الكاملات انها لاشك تملأ العين والقلب معاً

فقال الثاني اما انا فميلي كله ان ازوج بطبيبة فاني اميل الى الابحاث الحسية، فتكون لي خير شريك في حياتي العلمية

فقال الثالث اما انا فسأبذل قصاري جهدي للتزوج بامرأة سياسية فعساي ان اجد فيها المثال الجميل الذي اتخيله طول حياتي عن المرأة الراقية

ثم نظروا الي الرابع وقالوا وانت علام عولت ، وضحكوا طويلا

فقال لهم أما انا فوالله لا ازوج الا واحدة من بنات قومي وغاية ما اتحراه فيها ان تكون متعلمة محتشمة لا اشترط فيها كما يشترط اهل البطالة مالا ولا حطاما ويكفيني منها اصل كريم ومنبت طاهر ، وانا ارجو ان اعيش معها على اهنأ ما يرمي اليه خيالي في هذه الحياة وأدعو الله لكم التوفيق

فقال له احدهم هيهات هيهات لما تطلبه من الهناء مع من لم تعرف معني الوجود ، ولا تخرج من بيتها الا في مثل لفائف الطفل القاصر

ثم نظروا الي بعضهم وقالوا هلم نتعاهد على هذا العمل ونجتمع هنا بعد اربع سنين ليصف كل منا ما عسى ان يكون صادفه في عيشته من هذا ... المدة كافية للتجربة وللاوبة من رحلتنا

ثم قالوا قضى الامر ، وبطل الجدال ، فلنستودع الله انفسنا الي نية الاجتماع تحت هذه السرحة بعد اربع سنوات كاملة تمضي من هذا اليوم ثم انطلقوا وهم يتضاحكون

قال الباحث ابن هيان فعجبت مما سمعت وكتبت في اطلال يوم الموعد وساعته بمذكرتي لاحضر مجلسهم بعد عودتهم من تجاربهم ، وكانت الشمس قد غابت ، فطرت حتي قربت من المساكن فتلوت الدعوة فعدت شراً سويا ، وقصدت بيتى فرحاً بما اوتيت من هذه الخاصية العجيبة وظللت استطيل الايام شوقا الى ذلك الموعد حتى كان يوم الجمعة الماضي فخرجت الي الخلاء ، فلما توسطت البيداء ، تلوت الدعاء فانقلبت نسراً فطرت حتي وصلت الى السرحة المعهودة فحططت عليها ، فوالله ماجاءت الساعة المحدودة حتى جاء الاول ولاح الثاني والثالث من بعيد ، فماتلاحقا حتي ظهر الرابع ، فما وقعت الاعين على الاعين حتي أخذوا يتهادون التحايا، ويتبادلون التسليمات وتخلل ذلك قولهم متى سافرت ومتي جئت ، و بماذا كنت تشتغل الخ

ثم بدأ صاحب الزوجة الوطنية الكلام فقال باسم الله فتتح الجلسة الموعودة ، فليؤد كل منا أمانته التي عاهد الله عليها تحت هذه الشجرة ، ثم تضاحكوا ونظر بعضهم الي بعض نظرات تنم عن معان كثيرة، فقال أحدهم ليتكلم اكبرناسنا ثم من يليه ثم من يليه على الترتيب

فشخصت الابصار للاكبر واحدق به رفاقه ، وبدت على وجوههم آثار الشوق لاستطلاع ماعنده فاندفع يقول .

والله ايها الاخوان الاوفياء لقد دفعتني فيما اندفعت اليه عاطفة ليست من الهوي ولا من التقليد ، ولئن كنت لم اصب فلم يعد ني الاجر على اى حال ولعلى بما فعلت اصبح حجة على سواي ممن يودون انتهاج نفس الطريق الذى انتهجته

فقال صاحب الزوجة الوطنية ، انما يعرف الكتاب من عنوانه ، اللهم طارقا يطرق بخير

فملا صوتهم بالضحك حتى كادوا يستلقون على الارض ثم قال احد منهم يظهر لى من اجماعكم على الضحك ان البلوي عامة حتى عم المصاب فالآن فلنتكلم على اطمئنان ، وأخذ الاول يتم حديثه فقال :

علمتم اني كنت اتوق منذ عزمت على الزواج ان اقترن بنابغة من علماء الحقوق لتحيل ... المرأة اذا درست كلما تستلزمه تلك المهنة الشريفة ... اصبح من اكمل النساء عقلا ، واد... لاسعاد نفسها وزوجها واولادها ، وكنت كلما تخيلت بعد مداركها وسعة اطلاعها ، احسبني انتقل بعجائبها الي عالم يغبطني عليه سواي ممن لم ينل مثل هذه الحظوة

... اعرض على نفسي نساء المحاماة فكنت كاني اعرض عليها كتيبة من اهل الدمامة والطعون في السن . فلم اصادف

بينهن واحدة عمرها اقل من الخمسة والثلاثين ، فما زلت ابحث حتى عثرت بواحدة تناسب سنها سني ، فأخذت ابذل قصاري جهدي في امالتها للاقتران بي وهي تأبي محتجة بأن ذلك لايكون الا اذا حصلت على مركز يليق بمعلوماتها فى الهيئة الاجتماعية ، وقدرت له امداً يبلغ العشر سنين

فما زلت اتوسل اليها بالوسائل المختلفة حتي قبلت ولكنها اشترطت ان يكون العقد مدنياً لادينياً ليكون لها القدرة على حل عقدة الزواج متي لاح لها وجوب ذلك واخذت عليّ من الشروط ما لايرضاه الا صاحب هوى ، فلم اعارض في كل ذلك

ثم العقد وحصل الاقتران فهيأت نفسى للرتوع في حقائق خيالاتي السابقة فرأيتني أبعد خلق الله عنها ، بل ابعد خلق الله عن معني الحياة البيتية

مضت الثلاثة الايام الاولي فى هدوء وسكون وكان مدار احاديثنا بل احاديثها على القضاء والحقوق ، والقوانين والشرائع ، ومن من المحامين بذ مناظره في المرافعة ، ومن منهم شهد لخصمه بالسبق ، وانا الا اشعر بثقل هذه المواضيع لانها جديدة ولكل جديدة لذة وما مضت الايام الثلاث وسلمنا انفسنا من حجرة العشاء حتى ناولتني كتاباً وقالت تَلهَّ بهذا ودعني في حجرة الاعمال فان ورائي غداً قضية قتل دعيت للمرافعة فيها وعليّ ان استجمع اسانيدها بامعان

فدهشت اولا لهذه المفاجأة ولكني لم استقبلها كما يجب ان يكون لانها كانت اول الوقائع من قبيلها ، فجلست والكتاب حتى اتيت على آخره فاطللت على صاحبتي من الباب فاذا بها بين اسفار دالوزوكار بنتييه في شغل شاغل ، فما لاح لها شبحي حتى صاحت بي راجية مني الابتعاد زاعمة ان الامر الذي يشغلها لايحتمل المقاطعة

فانثنيت وفي قلبي شيء

دقت الساعة احد عشر ثم اثني عشر وناهزت الواحدة فاذا بصاحبتي مقبلة تتصبب عرقا فاستلقت على المنضدة لاتبدي حراكا ، ثم عمدت الى قليل من ماء الكولونيا فأصابت منه نشقة ، ثم آذنتني بالنوم فنمنا

فما راعني الا حركة في الحجرة قبيل الساعة السابعة واذا بها تبحث عن بعض ملابسها ، فقلت ماذا تبغين ؟ فقالت أراني أزعجتك ؟ قلت لا بأس ، قالت لا تؤاخذني فان الامر يقتضي الاسراع ، وسيكون لي اليوم في المحكمة شأن عظيم ، وقد أوصيت الخادمة بأن تصنع لك ما تريد

قلت لاضير ، وفي القلب أثر سيء ، وسرعان ما انفتلت بمحفظتها وخرجت فقمت وأصلحت شأني وخرجت الى عملى حتي كانت الساعة الثانيه عشرة فأبت الي داري لاتغدي ولم تعد ، فأسرعت الي التليفون وسألت عنها ، فأجابتني بأن المرافعة ستمتد الى مابعد الظهر وانها مضطرة للغداء مع بعض الزملاء . . . للمناقشة في موضوع القضية . . .

فكدت أفقد صوابي ، وادركتني الغيرة الشرقية ، ولكن هواي أوهمني بأن هذه الغيرة بقية من بقايا أسر المرأة ، تعلق فى نفوسنا ولا محل له في عصر المدنية

أمضيت بالمنزل ساعتين وحدي ثم انصرفت الى عملي وابت بعد الساعة الثامنة فوجدت صاحبتي واجمة لاتبدى حراكا ، وقد اخذ الاكتئاب منها مأخذه ، فتلطفت في السؤال منها فأخبرتني بأنها خسرت القضية ولم تتمكن من تجليتها للمحكمة كما كان يجب ، فقلت لا بأس عليك ، امامك الاستئناف

قالت نعم ولكن خسارة القضية تؤثر على سمعتي وقد كان في وسعي أن أبدد كل المغالطات لو كنت احسنت تحضير القضية ليلا ، وما أخرني عن الاحفاء في درسها الا اني راعيت انك ضجرت من انتظاري

قلت في نفسي والله حسن ، اليوم تعرض بأني سبب فشلها تعريضاً وغداً تصرح به تصريحا ، فوجمت ، وحضر العشاء ونحن صامتان ، هي تفكر في شأنها وانا افكر في مصيبتي بها ، وبينا نحن نتناول الغذاء واذا بالجرس يرن ودخل الخادم يقول المسيو شارل المحامي يريد مقابلة السيدة ، فبدرته بقولها أدخله الي قاعة الاستقبال ، ونظرت الي بتلطف وقالت هذا زميلى فى مرافعة اليوم وهو من اكبر المحامين شأنا

فأجبتها بما يناسب المقام وقلبي يكاد يتمزق غيظا ، وأسرعت في الطعام ثم قامت تهرول له ، و بعد هنيهة دعتني لتقدمني اليه ، فتبعتها اسحب رجلي سحبا من شدة ما اخذ مني التأثر ، و بعد تناول القهوة اخذا فى المناقشة واستهترا فيها حتى رأيتني مهملا بينهما ، ولولا الغيرة لتركتهما وشأنهما ، وارحت نفسى من تصاخبهما ، وكنت كلما مرت ساعة أمني نفسي بانقضاء المجلس فى ثالثها وما زلت كذلك حتي دقت الساعة الواحدة ، فقطنا لما ألم بى من التبرم فخف المسيو شارل للقيام مواعداً السيدة على مقابلتها غدا فى نادي المحامين . . . . !؟

مضت تلك الليلة على ما وصفت فما لاح الصباح حتى اسرعت صاحبتى لايقاظي متحامية ان تعيد مافعلته بالامس من الانسلال من البيت قبلى ، وأسرعت في تهيئة كل شيء ناظرة الى الساعة بين كل لحظه واخري وما كدنا نفرغ من الافطار حتي دفعتني دفعاً للنزول وما توسطنا شارع البيت حتى انطلقت هي ذات اليمين وانطلقت انا ذات الشمال ، فأتبعتها بصرى فلم تسر عشرات قليلة من الامتار حتي صادفها زميل من زملائها فسارا معا

جنبا لجنب

مضت علي هذه الحالة ايام ، وماراعني الا قولها لي ذات يوم أنها مضطرة للسفر الي بردو المرافعة في قضية هنالك فلم املك منعها فذهبت وعادت بعد ثلاث وصار يتكرر سفرها كل شهر ثلاث اوار بع مرات

مضت سنتنا الاولي وحلت الثانية فكانت الشهرة التي نالتها صاحبتي زيادة في تنغيص حياتي المنزلية حيث صار البيت قطعة من المحكمة، ومثابة لزملائها في الصناعة فكنت أحرق الأرم ولا املك لردها عن ذلك حولا ولا حيلة

في هذه الاثناء احست السيدة بوحام فلا تسل عما قاسته في عملها من المشاق، فكم جاءت من المرافعة وهي على شفا الاجهاض وأمضت من نتائج هذا الاضطراب اياما وليالي في مرض يكاد يودي بها ولا تسل في اثناء انقطاعها عن تردد اصحاب الدعاوي على البيت واظهارهم التأثر من مرضها تأثرا مشوبا بالتبرم من فوت مصالحهم

فلما اثقلت كانت وظيفتها عليها عبئا ثقيلا، وكانت تلفت انظار الناس في الجلسة ، وكثيرا ما كان ينقطع صوتها في اثناء المرافعة فيأذن لها القضاة بالاستراحة

جاء دور الوضع واضطرت لتمضية مدة النفاس بالبيت فكانت تلك المدة اثقل عليها من ايام السجن علي المظلوم ، فامضت ايامها حتى اسرعت باستحضار مرضع لطفلها واخذت في شأنها علي ما وصفت لك ، ولا تسل عما اتي الولد من اهمال المرضع وسوء اسلوبها في التغذية والتربية فأصيب الطفل بنزلة معدية معوية اسهرتنا من جرائها ليالي فكانت تضطر بحكم وظيفتها ان تترك الولد بين يدى مربيته ويدي وتذهب الي غرفة عملها تمضى ساعات والطفل يصيح ولا مغيث له

فكنت أتأمل في وجهها في تلك الاثناء فأراه فقدا حنان الامومة ، واراها كلما امعنت في عمل الخارج اكتسب شكلا رجليا ينفر الطبيعة بتأثير خاص

مضت علي ذلك ثلاث سنين مات في اثنائها الولد بعد ان كابدآ لاما لا تطلق وجاء شهر مايو فأخبرتها عن عزمي على السفر الي مصر لارى اهلي وخلاني فوالله مارأيت في وجهها حنان الزوجات ولا عطفهن وجاءت تودعني علي الميناء كأني ضيف مسافر، لا اليف مفارق

هذه قصتي ايها الاخوان ووالله لقد اصبحت افضل العزوبة علي ما انا فيه، وقد عاهدت الله ان لا يجمعني واياها بعد اليوم جامعة وكفاني ما كابدته في الثلاث السنين معها

فنظر زوج المصرية الى الثاني وقال هلم يا حضرة الاخ شنف اسماعنا بخبرك السار، خيراً اللهم خيراً

فقال والله يا اخواني ما مصابي باخف من مصاب صاحبي ولقد علمتم اني ملت للتزوج بطبيبة فبعد ان وقعت فيما وقع فيه أخي من فقد المثل في السن والصورة عثرت على واحدة قيل أنها متخرجة في الفنون الجراحية ، فعمدت لامالتها الى الاقتران بي وبذلت في ذلك السبيل مالا جماً ، فكان حديثها الطب والعقاقير ، وذكر المباضع والمكاسير ، وهذا ليس بشيء في جانب قولهم ان السيدة مدعوة الى قونسولتو فتذهب مع عدة زملاء الى حيث لا أعلم

وقد رضيت بهذا كله وماراعني بعد ان امضيت معها أياما الا بدقات متوالية علي الباب في ساعة متأخرة جدا في ليلة ليلاء ، من ليالي الشتاء، فقمت من الفراش يكاد جسمي يجمد من شدة البرد واذا بالطارق رجل يدعو الطبيبة لاسعاف محروق حالته تستدعي الاغاثة ، فاضطرت ان تقوم في وسط الليل الدامس لتلبي دعوة الداعي واضطررت ان انزل معها فامضينا في بيت المصاب ساعة كانت اشد من جميع تكاليف حياتي ، فعدنا وما مضت ليلتان حتى طرق الباب طارق على نحو الليلة السابقة واشتهرت صاحبتي بالاسعاف فصار لا يدعي لمهم ليلي سواها حتى اتفق انها دعيت في شهر فبراير الماضي احدي عشرة مرة بعد الساعة الثانية من الليل

وكانت كلما اشتهرت بالحذق كثر عليها الطلب ، وملئت اوقاتها بالزيارات والعيادات فصار البيت أشبه بمستشفى وأكثر من هذه الصفة تأثيرا علىّ ان السيدة من شدة شغفها بالطب ، أو حذقها في التشريح جعلت بدل التحف التي يحرص عليها النساء فوق الموائد والرفارف قحوفاً بالية وأضلاعاً متأكلة ، وجماجم نخرة ، ويزيد على ذلك رائحة حمض الفنيك التي كانت تهب من ثيابها بدل الاعطار الزكية فكان هولي بها اشد هول واهيكم بمن يري نفسه في مستشفى ابدي

أما اللذة الزوجية وما كنا نتخيله من الحنان والانعطاف بين الزوج وزوجه فكان خيالا عفت الحقيقة ال[illegible] على أثره من ذهني ، وصرت اغبط حياة الجاهلين لاعتقادي الراسخ انها أقرب الى جمال الفطرة من هذه الحال المكلفة

قال الوجدان : كل هذا والثالث ساكت واجم ينم وجهه على ان مصابه [illegible] من مصاب صاحبيه و[illegible] انتهى الثاني من حكايته حتى ابتدر الثالث وقال :

ان مصابي ايها الاخوان انكد منه [illegible] وهو المصيبة [illegible] و[illegible] الذي يطاق ولا يستطاب

ذهبت الي الغرب شغفا بالمرأة السياسية فلم اجد المشتغلات بها شغلا جديا الا كل عجوز شمطاء ، ودردبيس درداء ، ولم [illegible] فيهن غير اثنتين ممن لا يجاوز سن الواحدة منهما الاربعين فعرضت نفسي على اولاهما فأبت

هازئة بالزواج والمتزوجين ، علاوة تلك الرابطة بقية من بقايا الاولين

رضيت بي الثانية بعد ان تحققت من عظم ثروتي فاخذتها فرحا قرير العين وكنت كلما اراها معتلية منبر الخطابة في مجلس النواب اكاد اطير فرحا ، وكانت داري مثابة للسياسيين ورجال الاقلام ، فكنت على ذلك اياما اخيل لي اني في نعيم مقيم

حتى اذا قرب يناير وحان عرض الميزانية على المجلس قالت زوجتي هيء نفسك لمنظر مدهش فقد اعددت حملة منكرة ضد الاشتراكيين ، فظللت انتظر اليوم الموعود بصبر نافد حتى اذا ازف اليوم بكرنا الى المجلس فدارت رحى المناقشة فلما آن لصاحبتي ان تتكلم ارهفت اذني للسماع فرأيتها تحمل علي الاشتراكيين والاشتراكية حملات شعواء ، وما كادت تجلس حتى استأذن زعيم الاشتراكيين في الكلام واخذ ينقض حججها حجة حجة ، ويدحض ادلتها دليلا دليلا ، وحشا كل ذلك من ضروب التهزيء والتضحيك بما كدت ان أنزل اليه فادعوه للبراز

وما كاد يجلس حتى وقفت صاحبتي وقد بلغ الاضطراب منها مبلغه وظهر أثره على اعضائها فحملت علي خصمها من جنس حملته ، فصفر لها حزب الشمال وساعدهم المتطرفون وعلا ضحكهم عليها وتهزيئهم بها ، وانتصر لها عدد من المجلس وبح صوت الرئيس لاعادة النظام ، وما هي الا ثوان حتى حمي الوطيس واستحال الجدال الي ملاكمة ، وعلا صياح النساء فما شككت في ان زوجتي قتلت فنزلت كالمجنون ابحث عنها فأخذ بيدي رجلان من بوليس المجلس فكنت اسمع الملاكمة والتصايح داخل المكان واكاد اذوب كمدا ولم ازل واقفا حتي خرج الاعضاء وخرجت معهم فبادرت الى يدها فوجدتها بحمد الله لم تصب بضرر ولكنها لم تستقر في البيت هنيهة حتى اجهضت وكانت حاملا في سبعة اشهر

ولا تسل عما اصابني من تمريضها مدة عشرة أشهر من السهر والقلق حتي شفيت ، فحمدت الله علي ماحصل ولكني ادركت من ذلك اليوم سوء اختياري وعلمت اني كنت في ضلال مبين حينما تمنيت ان أتزوج من غير قومي

قال ابن هيان فلم يبق في المجلس واحد الا واظهر له الاسف وشاركه في التأثر »

فنظر اليوم وقال مهلا ايها الاخوان أن الذى سأحدثكم به ادهي وامر

ذلك ان الحكومة اصدرت قرارا ماسا بحقوق بعض الطوائف فاضطرت الاحزاب الى اظهار استيائها بواسطة مظاهرة عامة فودعت امرأتي لتخطب القوم لتحمسهم

فقلت لها ياسيدتي كفى مالقيته من يوم الملاكمة والرمي يتسك لان النساء لم يخلقن لامثال هذه الحركات العنيفة ، فأرتني صعوبة التخلف واحتجت بكل حجة فلم يسعني الامتثال لها ، فلما وافى يوم التظاهر حتى رأيتها محمولة على باب فوق الرؤس وهي تخطب الناس تحمسهم والبوليس محتشد في كل مكان يدعو الناس لعدم التطرف ، ولكن الحماسة كانت بلغت حدها فضرب بعضهم البوليس فاضطر الجنود للحملة عليهم فتبودل الرصاص وحدثت موقعة ذات شأن فقدت فيها كل من اعرفه ، واختلط الحابل بالنابل ، واخذ الشرطة بمسكون الناس ويزجونهم الي السجن فهرولت الي البيت فلما هدأت الفتنة وعاد النظام أخذت أبحث عن صاحبتي فعلمت أنها اصيبت برصاصة في فخذها فذهبت لاراها فرأيتها في حالة يرثى لها قد تمزقت ثيابها ، وتهدل شعرها ، وظهرت عليها علامات الضعف والذهول فهدأت بالها من خلال باب السجن وذهبت على أسوأ مايكون

ثم امر بها فسيقت الى المستشفى وحكم عليها بثلاثة اشهر سجناً بسيطاً امضت نصفها بالمستشفي والنصف في غرفة السجن ، فانتظرتها حتي خرجت ومكثت معها شهرا على أسوأ حال فاقدا كل لذة بيتية ، وماهل مايوحتي استأذنتها في السفر الى اهلي ، وجئت أقص عليكم مارأيت

فما انتهي من حديثه حتى نظر الثلاثة الى رابعهم نظر استطلاع وتلهف وسألوه ان يسرد عليهم حالته العائلية فاندفع يقول :

لما هممت بالزواج عرضت علي نفسي جميع الاصول ، وحشرت الى عقلي كل ماقيل في هذا الموضوع ، وجلت فيه بنظرة انتقادية فما رأيت اجمع لشروط الزوجية ، ولا اضمن لكمال الحياة البيتية ، الا ما فيه قومي

تحققت ان في المرأة المصرية نقصاً في التربية ، نقصا في العلم ، نقصا في ادراك حقيقة الحياة . ولكني رأيت ان جميع هذه العلل ممكنة العلاج بقليل من المجهودات اذا اتفق ووقع احدنا مع من لم تستكمل شروط الكمال النسوي

قرأت كل ما كتبه الكاتبون على المرأة فطفت من الاقاصيص الخيالية الي المقررات العلمية فأدركت حقيقة كلية هي ان للمرأة خلقت الحياة الداخلية ، لا المكافحات الخارجية ، وجعلت شريكا له الغنم وليس عليه الغرم ، وعلمت ان الرجل في خشونته وصلابته وبما اكتسبه في المزاحمات من الخلق الوعر ، والقياد الصعب في حاجة تامة لمخلوق علي ضده يأوي اليه يكون جامعا لكل مايتصور من صفات اللين والرقة والعطف ، ولايمكن ان يحرز هذه الصفات الا مخلوق رقيق القلب رقيق الجسم رقيق الشعور وهي خلال لاتتوفر الا لكائن يحجب عن قساوات العالم الخارجي وضراوات الحياة العملية

وأبقتي بعد كفاح الابطال ومناظرة الاقران ، ومقارعة الخصوم في السياسة او في العلم أو الاعمال في حاجة الى مخلوق خيالي بالغ اقصي درجات اللطف والدعة ليلطف من شرتي ويهدىء من جيشاني ، ويجتذبني بما اودع فيه من الجواذب من عالم المخاصمات والمقارعات ، الي عالم الهدوء والسكينة لافرغ الى ذاتي ولو سوادليلتي لاعود الي اعمالي في اليوم التالي بأكثر قوة واكبر نشاط

تحققت ذلك من نفسي ومن العلم فأدركت فساد مذاهب الذين يدعون المرأة لتخرج من خدرها لتاقي بنفسها بين احضان المزاحمات الدنيوية ووالله ما الحوت يقذف الى البيداء بأشد ذهولا من وجوده ، وابعد مكانا عن عالمه من مخلوق لطيف الجسم والشعور هي المرأة يقذف بها الى مزدحم التنانير ، ومضطرب العدد والمراجل

تحققت من هذا كله فعمدت الى اسرة تناسب اسرتي مكانة وادبا فخطبت اليها عقيلة من عقائلها فما مضت شهور حتى انقلبت الى نفس العالم الذي يحمله احدنا في خياله ، فما رأيتني مخدوعا بأوهامي ، ولا مغرورا بأحلامي

نعم آنست مخلوقا لم يبلغ اقصي درجات الكمال الانساني ولكنه قابل للتكمل ، اذ لم يمدرس التعلم

فان سألتموني اليوم عن مبلغ ارتياحي قلت يكفيكم مني اني لا اريد المزيد والحمد لله على ما منح ، حمدا يبلغ مداه ويوجب رضاه

قال الوجدان فوالله لقد غبطه اخوانه حتى كادوا يحسدونه، وما زالوا ينثرون عليه من درر التهاني حتي استعفاهم ثم قال لهم :

اخواني لقد وضح الصبح لذي عينين واصبحتم بحمد الله جامعين من هذا الامر بين العلم والتجربة ، وليس بعد هذه المرتبة درجة في الايقان ، وها هي البلاد على باب فتنة عمياء من هذه الوجهة فهل لكم ان تقدعوا بتجاربكم هذه انوف المكابرين الذين يتجرون بهذه السفسطة الشنيعة ، مستخفين تحت ستار المدنية الكاذبة والفلسفة الباطلة؟

قال اكبرهم والله يا ابن اخي الفتنة غالبة والابصار كليلة والحقيقة تضيع ما تكون بين الهوي والتقليد

وقال الاوسط : أراني والله الآن وقد رفعت عني غشاوة الفتنة بهذه المحنة الصارمة كأني كنت مسحورا بمؤثر يغلب الارادة ويفوق الطبيعة ، والا فكيف كان يغيب عني حقيقة ما ستنتهي اليه حالنا مما ألقينا بأنفسنا فيه بارادتنا

قال الثالث لعل الله بما حكم علينا بهذا الابتلاء الشديد قد هيأنا الان نكون حججاً دامغة تؤيد الحقيقة بحالنا وقالنا وان لم يكن لنا الا هذه الدرجة العليا لكفانا بها مغنما بعد جهاد اربع سنين

(علي اطلال المذهب المادي)

(الجزء الاول)

دخل العالم العلمي اليوم في عهد جديد باين به كل ما كان عليه من المدركات الالحادية ، ونقض كل مابناه السابقون من المذاهب المادية الوجود ، وهذا تطور ليس له مثيل في تاريخه ، فرأينا من واجبنا ان نعلنه في مصر لا بايراد خبره ، والاكتفاء برواية نتيجة هذه الحركة الكبري بين القديم والحديث ، بل ببيان أدوار وقائعها ، وتتبع جميع حركات قادتها في كتاب أسميناه (علي اطلال المذهب المادي) ليقف القاريء علي اغرب مشهد من مشاهد المكافحات العقلية دامت نيرانها مشبوبة نحو خمسين سنة ثم انتهت بدخول العقل البشري في عهد جديد واستقام العلم على سنة لم تكن تدور بخلد ابعد الناس خيالا

تم طبع هذا الكتاب وثمنه عشرة قروش واجرة البريد قرشان

محمد فريد وجدي

(الوحديات)

ثمن العدد الواحد خمسة مليات القاهرة . واشترا كها السنوي ١٥ قرشاً وهي تظهر أول كل شهر ومنتصفه

(محلات بيعها بالقاهرة)

(١) بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بشارع الخليج رقم ١٢٩
(٢) حضرة محمد افندي عثمان الكاتب العمومي بجوار بوستة السيدة زينب
(٣) مكتبة الهلال بالفجالة
(٤) « الأهلية بشارع عبد العزيز
(٥) « المليجي بالسكة الجديدة
(٦) مكتبة المؤيد بباب الخلق (٨) مكتبة الوفد بشارع الفلكي

(محلات بيعها بالجهات)

(١) حضرة عبد الوهاب افندي علي بالاسكندرية
(٢) المكتبة التوفيقية بشارع جامع سلطان بباب سدرة باسكندرية
(٣) حضرة آدم افندي كومي ببني سويف
(٤) محمود افندي احمد مراسل الامة
(٥) عبد الحميد افندي حسين بمحل سالم وخليفه بالمنصورة

(قاموس المكتب والبيت)

كنت أعني أن أضع لنفسي وللمشتغلين بمثل عملي مذكرة (في مجلد واحد) للغة ولجميع المعارف الانسانية والاحصاآت الخ مرتبة ترتيب القواميس ليرجع اليها عند الحاجة بدون اضاعة وقت

وكنت أرجو أيضاً أن أضع لبيتي ولكل بيت مرشداً في كل ما يحتاج اليه أهله من المعلومات عن الصحة وقوانينها والاغذية وقيمتها والامراض وعلاجاتها والاعراض و سماعاتها والعقاقير وتأثيرها والنباتات وخواصها والفوائد التي دلت التجارب علي نفعها الخ

فوفقت لذلك بوضع (قاموس المكتب والبيت) في ألف ومئتي صفحة كبيرة محلاة بالصور المتقنة فجاء أجمع مذكرة للكتابة والتأليف ، وأهدى مرشد لرب البيت وربته في كل أمر من الامور الحيوية فهو خلاصة العلم العصري في كلتا ناحيتيه العلمية والنفعية

أتممنا للآن طبع ربعه والهمة مبذولة لاتمام مابقي منه . وقد جعلنا ثمنه (مئة وعشرين قرشاً) والذي يطبع منه عدد قليل فمن شاء أن يقتني منه نسخة فليطلب الربع الذي نجز ونثمنه (ثلاثون قرشاً) ، يستمر على دفع (خمسة قروش) كل شهر فنرسل له ماتم طبعه فيه أولا فأولا حتي يتم الثمن كله ويتم الكتاب

العنوان : محمد فريد وجدي

دائرة المعارف

هي دائرة معارف كاملة فيها كل مايسأل عنه الباحث والمستطلع والعالم والمتعلم في اللغة وآدابها والعلم علي احتلاف فروعه من فلك وطبيعة وكيمياء وطب ومادة طبية الخ الخ والفلسفة بجميع مذاهبها ، والتاريخ العام والخاص ، وتراجم المشهورين من العلماء والفلاسفة والأدباء في كل جيل ، والجغرافية الطبيعية والسياسية والاقتصادية ، والاحصاآت وكل مايهم الانسان الاطلاع عليه . [illegible] هذه المواد على حروف المعجم ليسهل البحث عنها . فهي تقوم مقام مكتبة كاملة في عشرة مجلدات ضخام

ثمنها غير مجلدة ٥٤٠ قرشا ومجلدة ٦٤٠ قرشاً

وبما انها كانت تصدر شهريا في أجزاء صغيرة ثمن كل منها ٥ قروش فيمكننا بيعها مجزأة لمن يريدها بارسال خمسة أو عشرة أجزاء منها كل شهر بحوالة [illegible] علي البريد بزيادة ثلاثة قروش صاغ في كل دفعة هي نفقات التحويل . وعدد هذه الاجزاء الشهرية ١٠٨

الوجدانيات

الامم لا يستقيم امرها الا بشكائم ادبية تعتدل من غلوائها وتتحكم في اهوائها. وقد اثبت العالم ان الاخلاق كانت دائما السبب الرئيسي لتقدم الامم وارتقائها في المدنية الفاضلة



الوجدانيات

هي مقالات خيالية الغرض من نشرها تصوير مثل عليا للحياة الفاضلة وامداد النفوس بالقوى الادبية الضرورية لها. وقد اخترنا لها هذا الاسلوب لمواعظنا لانه اوقع في النفوس من سواه

(الوجدية السادسة عشرة)

قال الوجدان :

فُطرت علي حب الغريب من كل شيء ، فكنت أتحري الغرائب فيا أقرأ وفيا ابصر مغتبطا بهذا الميل فى نفسى لانه دفعني الي الوقوف على ماأستتر عن الاكثرين ، وحجب عن غير الافراد الممتازين ، فطالبتني نفسي برؤية شيء مما اتوق اليه ، ولكن أنّي لى ذلك وانما الأعاجيب لاتجيء الا اتفاقا ، فلما لم اجد لغلتي مَنقعا ، ولا لاهوائي مرتعا ، (١) ضاقت نفسى وجاشت (٢) فاندفعت الى الشارع رجاء ان تلهيني ضوضاء السُوقة وجلبة الباعة والمارة ، وتوقي خطر المركبات المتنوعة ، عن تلك الرغبة التي تنازع نفسى ، فاستدرجني السير من طريق الي طريق ، حتى انتهيت لى زقاق ليس به احد غير شبح عليه عباء ، وكانه من الغرباء ، فلم يُلفت لى نظرا ظنا مني انه قروي جاء الى القاهرة لبعض شؤونه ، فوالله ما حاذيته وانا ساهل عنه حتى بدرني بقوله :

أأقل من السلام ، يا كاتب الاسلام ؟

فالتفت دهشا وقلت سلام الله عليك ورحمته وبركاته

قال وعليك مثل ذلك يا وجدان :

قلت لاتؤاخذني بما اهملت ، كأنك تعرفني وما اذكرك ، فهل لك أن تذكّرني بسابق العهد ايدك الله

قال كنت جارك في عالم الروح قبل ان نسكن في هذه الاجساد

قلت أو تذكر ذلك العهد ؟

قال ان قشطت من ذهنك ركام الاهواء والرغبات ، وخلصت جوهرك من ادران الهموم والرعونات ، تذكرت ماوراء ذلك (١)

قلت اهدني لطريقه ، اكرم الله وجودك ، وأدام تأييدك

قال لست من اهله الآن ، فامض لما انت بصدده من تطلب الغرائب وتلمس العجائب

قلت والله كأني بك مطلوبي اليوم

قال لا ولكن ان شئت ان تشهد مشهدا من اغرب ما يروي لاهل هذا الجيل فانطلق حتى تنتهي الي آخر الشارع ، ثم مل جهة اليمين تجد عطفة فقف هنا لك هنيهة فسيمر بك شيخ طويل اللحية ، قويم المشية ، ممسك بيده هراوة ، ومعلق في جنبه إداوة (٢) فسر خلفه من بعد ولا تكلمه ، ثم انظر مايكون بعد ذلك

قال الباحث ففعلت كما قال ، ووقفت حيث اشار ، فما هي الا هنيهة حتى اقبل ذلك الشيخ الطويل اللحية يمشي لايلوي على شيء ، كأن له غرضاً يسعى اليه ، فتبعته من بعيد حتى شارفنا الخلاء ، وانعزلنا عن الدهماء ، فالتفت وراءه فرآني

فقال ايه ياوجدان ؟

فأقبلت اليه مسلما ، فرد علي متبسما ، ومددت اليه يدي فصافحته ، ثم أملت رأسي لاقبل يده ، فجذبها بشيء من الشدة وأخذ يضحك ثم قال :

ما الذي دفعك لتقبيل يدي ياهذا ؟ أطول لحيتي ام ضخامة هراوتي؟ ألا يمكن أن تكون يد محتال ، أو مدلس دجال ؟

قلت بل لعرفانك اسمي ولم تخبر عني

قال عجبا لك ! الا يحتمل اني رأيتك في المدينة قبل اليوم فسألت

---

(١) منقعا من نقع ظمأه اي بله (٢) جاشت اضطربت

(١) الركام الشيء المركوم بعضه فوق بعض . والأدران هي الاقذار جمع دَرَن

(٢) الهراوة العكازة . والاداوة اناء صغير من جلد

نك من يعرفك ؟

قلت يجوز ذلك ولكن سياك تدل على نفس زكية ، وحال مرضية .

قال لشدّ ما بلغت منكم سرعة التصديق يابني مصر ، فكم حسن المظهر قبيح المخبر

قلت وان الذي تقوله لأدل دليل على صدق فراستي

فضحك مقهقها ثم قال ما اكثر مايكون التواضع حبالة لصيد ، ومقدمة لكيد

قلت لقد انشرح صدري لك والسلام

فصاح قائلا أواه أواه ما أبعد شمائل الاسلام عنكم يابني مصر ، الا يقول دستوركم « وعسي أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم »

قلت الخلاصة اني أويد ان اصاحبك اليوم

قال لا والله حتى تقر بالخطيئة ، وتعزم علي ان لا تعود الي هذه السذاجة

قلت قد اقررت وعزمت

قال اذن طابت الصحبة ، فأغمض عينيك

فما كدت اهمل حتي شعرت بهزة كهربائية ، كأن تياراً كهربائياً انساب في جسمي ، ثم قال افتح عينيك

ففعلت فرأيتني فى أرض غير أرض مصر ، بين جبال شاهقة ، وسهوب مترامية (١) ووديان وعيون لم أعهدها ، فقلت لصاحبي أين نحن ؟

قال في جزيرة الغرائب

قلت اين موقعها من الكرة ؟

قال كرتنا ام كرتكم ؟

قلت أو هناك كرتان ؟

قال سبحان الله ياوجدان

قلت من كرتنا ؟

قال في محيط العجائب

قلت ماسمعت به قبل اليوم

قال معذور فانك لم تقرأ الجغرافيا

قلت والله لقد نلت فيها أرقي الشهادات في مصر

قال ولكنك لم تقرأ سطرا من جغرافية القوم

قلت ومن هم أولئك القوم ؟

قال هؤلاء ، واشار ذات اليمين

فالتفت فاذا برجال كامثال الكواكب ، يقبلون جماعات ومثنى ، في

(١) السهوب جمع سهب وهو المستوي البعيد من الارض

ابهة الملوك وفخامة الاقيال (١) عليهم أردية بيضاء ، ومطارف زهراء ، فتداخلتني منهم خشية فقلت لصاحبي : أملوك هؤلاء ؟

فضحك صاحبي وقال: بل عبيد وأنشد :

عبيد ولكن الملوك عبيدهم
وعبدهم اضحي له الكون خادما

قلت لعلهم الابدال ، قال انتظر فسوف تعرفهم

قال الوجدان فمروا بنا مسلمين ، واقبلوا على صاحبي محيين ، فشممت لهم أريجا ماعهدت مثله طيبا ، ولا آنست له ضريبا .

فالتفت بعضهم الى صاحبي وقالوا من الذي معك ، وكيف سمحت له ان يتبعك ؟

فقال لهم متبسما هذا فتي من فتيان المعاني ، يوشك ان يدرج من عش حكمتكم فيلتحق بكم

قالوا ماشاء الله واقبلوا الي ، يدعون لي ويباركون علي

ثم قال قائل هلموا فقد جاء الموعد ، فشينا الهوينا حتي وصلنا الي سهل فسيح من الارض قد احدقت به ربوات معشبة مزهرة ، قامت حواليه كأنها ارائك سندسية اعدت مقاعد للمتفرجين . فصعد القوم عليها واخذ كل منهم مكانا منها يشرف على البسيط الذي بينها . ثم التفتنا فاذا في وسط هذا المجال رجلان كأنهما يتأهبان للبراز ، أحدهما شيخ قد حني الدهر صعدته ، وبيض لحيته ، والآخر شاب يفيض قوة ، ويتيه فتوة

فكانت اسلحة الشيخ رمح طويل ، وسيف صقيل ، وقوس موتورة ، ومجن عريض ، وقد لبس درعا سابغة ، وتقلنس بخوذة من حديد ، وعلى يمينه مجانيق كبار ، وركام من احجار

أما الشاب فكانت آلاته عضب جراز ، ومسدس من آخر طراز ، وعلى يمينه مدفع مكسيم ، وبين يديه آلات الكهرباء ، وعدد مختلفة الأشكال

فما هي الا هنية ، حتي صاح الشيخ بقرنه صيحة شموخ وجبرية (٢) قائلا هلم الي البراز أيها المغرور بنفسه ، المفتون بباطله ، المدل بغوائله (٣) تفاخرني بالظواهر المزوقة ، والقشور المنمقة ، وتساميني بالاكاذيب المزخرفة ، والاباطيل المفوفة (٤) وتحدث نفسك بزعامة الانسانية دوني ، وقيادة

(١) الاقيال جمع قيل وهو الملك . وقيل لا يطلق الا على الملك من ملوك حمير خاصة

(٢) الهنية اصلها الهن وهو كل اسم جنس معناه شيء يقال هذا هنك اي شيئك . والانثي هنة وتصغر على هنيهة ومنه يقال (امكث هنيهة او هنية) اى ساعة يسيرة . والجبرية الكبر

(٣) المدل اي المتدلل (٤) المفوفة اي المخططة يقال (ثوب مفوف) والأباطيل المفوفة هي المزخرفة .

الارواح مني ، فكنت كمن يحاول ان يقود الجوزاء ، بحبال من هواء(١)

افرك ياهذا ماجللي من الشيب ، وقوس ظهري من الاعاجيب(٢) فدلتك نفسك بنزالي ، والطوف لقتالي ، ولم تدران بين جوانحي قلبا لا تزعزعه الاهوال ، وفي ذراعي حولا يستنزل الصَّعْصَم من الجبال (٣) الا انك مني على حد ماقيل :

كناطح صخـرة يوما ليوهنها

فلم يضرها واوهى قرنه الوعل (٤)

فقال الشاب :

ايها الشيخ الفاني ، والهرم العاني (٥) لستوالله مغرورا بنفسي ، ولا مفتوقا بباطلي ، ولامدلا بغوائلي ، وانماهو الحق الصراح ، والرأي الرُّجاح. فلقد اديت ماعهد اليك ، وقمت بما وجب عليك ، في زمان كنت به اولى ، وباهله اشبه ، فسعدوا بلك السعادة التى قُدّرت لهم ، ثم انقضي دورك ودورهم وهذا زمان جديد ، له شؤون ومقتضيات ، وامور وحاجات ، لست منها في مَراح ولا مَغْدى ، فاترك لي سلطان الارواح وقيادة الأشباح ، عن طيب نفس وسماحة قلب ، والا اصليتك نار القتال ، واذقتك منه شر نكال

فقال الشيخ وقد بدت عليه دلائل الأُنَف ، ولوائح الصلف ، تزعم ان زماني قد ولي ، وان تركي الزعامة لك اولى ، وغفلت عن اني الروح الخالد والأثر التالد

فـتزيدني من الليالي جـدة

وتقادم الايام حسن شباب

لقد توليت الانسانية منذنشأتها ، فربيتها في طفولتها ، وهيمنت عليها في شبيبتها ، فأناروحها المحرك لها ، وحياتها التي تحيا بها ، فما انت ومن اين نشأت ، وما هذه الحقوق الذي اليها طمحت ، وفيها طمعت ، فخفض من غُلوائك ، واعرف حقيقة دائك ، والا جعلتك مثلا للآخرين وعبرة للمعتبرين

قال الشاب ، تخف ايها الشيخ لقتالي ، ويغرك قلة احتمالي ، ولو كنت تدري ان اقل مالدي فيه القضاء المبرم ، والبلاء المحتم ، لاشفقت على نفسك ، ولنجوت برأسك . فتنازلْ عن هذه المزاعم ، وخل لي القيادة وانت راغم

هنا هاج الشيخ وثار ، وعمد الي سيفه البتار ، وتقدم الي الفتى بقلب يتقد حقداً ، وعين تُشع وقداً

(١) الجوزاء برج في السماء (٢) جللني غطاني (٣) الصَّعْصَم جمع اعصم وهو من الظباء والوعول ما في احدي يديه او كلتيهما بياض وسائره احمر او اسود (٤) الوعل تيس الجبل (٥) العاني الاسير

فلما آنس الفتى منه هذه الفرعة ، امسك بيد بكتيبه ، قال الوجدان فتحققت ان الشيخ هالك ، وكدت اصيح على من هنالك ، ان يتداركوا امره قبل الفوت ، وينقذوه من مخالب الموت ، وما كاد هذا الخاطر يطوف برأسي ، حتى رأيت شاباً قد كللته الاريحية ، ووسمته النجدة الاسلامية ، اسرع من بين الجماعة الى الميدان ، وهو يصيح مهلا ايها الرجلان ، فأمسك كل منهما عن الاسترسال ، ووقفا على طرفي الحبال ، وجاء هو فوقف بينهما ، ثم نظر الي الشاب بامعان ، والي الشيخ بعطف وحنان ، ثم انشد والدموع تذرف من عينيه ، والجموع تنصت اليه وقال :

رجـلان يقتتلان في ميـدان

شيخ الشيوخ وصـفوة الفتيان

وكلاهما يبغي لصـاحبه الردي

يخطـو له بمثقـف ويمـاني

يرنو اليه بمقلة تنبي عن الـ

حقد الوَرِيّ وجاحم الاضغان (١)

ويريد ان يقضي عليـه ولو دري

مَن قِرنه لقضى من الاشجان

ثم نظر الي الشيخ وقال : ايها الشيخ الست التليد بن عتيق ؟

قال نعم

ثم نظر الي الشاب وقال : ايها الشاب الست الطريف بن تليد ؟

قال نعم

فقال الحكم بينهما ياسبحان الله فعلام تتنازعان ، وكيف تختلفان فتقتتلان ، ثم نظر الي الشيخ وقال :

ايها الشيخ ان هذا ولدك بُضعة منك ، انفصلت عنك فهي انت ، فان رأيت لها استقلالا ذاتيا ، وتميزا شخصيا ، فما ذلك الا لتبقي في شخصه الي امد ، ولتحيا بعد حياتك به الى حين

فاحتفاظك به هو احتفاظك بوجودك ، والاقرار له بخلافتك هو اقرارك بخلودك ، ولو كان الخالق مخيرا احدا في وسائل البقاء بعد الموت في هذا العالم ، لما اختار غير ولد يحيا به ، فاعرفه معرفة الابوة ، وافرح بما رزقه الله من قوة ، واعلم ان ما بين يديه من هذه العدد المهلكة والآلات المدمرة ، وان دقت عن الفهم وعلت عن المدارك الا انها ثمرة ما لديك ونتيجة لعمل يديك

قال الوجدان : فرأينا والله وجه الشيخ قد تهلل سرورا ، وتألق حبوراً وكاد يلقي بنفسه عليه ولده . لا ان ذلك الحكم التفت الي الشاب

(١) الوَرِي اي المتقد . والجاحم الجمر الشديد الاشتعال من جحمَ النار جحما اوقدها

وقال :

ايها الشاب علام تقاتل اباك ، وترصد له الهلاك ، وانما انت للآن ثمرة لم تنضج ، وزهرة لم تتفتح ، افرك ما لديك من عدد وآلات ، واجهزة ومعدات ، فقمت تنازعه القيادة ، وتجاذبه السيادة ، وانما الملك لاينال غصبا ، ولا يستقر لصاحبه نهبا . لقد كنت تستطيع ان تقتل قرنك في مثل لمح البصر ، وقبل ان يتحرك ليصل اليك ، فيموت بما حمل في صدره من اسرار الانسانية ، وتاريخ ادوارها في المدنية ، ولو علمت ان المستقبل مرتبط بالماضي ، بل هو نتيجة مقدماته ، وثمرة مغروساته ، لتحققت انك بقتل والدك ، كنت قاتلا نفسك ، لان الارواح لاتنقاد الالممثل حياتها ، ومشخص تاريخها ، الجامع بين يومها وامسها ، فمن اين لك هذه المكانة ان لم تجمع الي ماعندك ماعنده من تليد المعارف ، وعتيق التقاليد ، وقديم العادات حتي تصل بين حلقات الاحوال الانسانية ، وتربط بين اطرافها برباط الوحدة التاريخية

الآن وقد تحققت ان قرنك اباك ، وتحقق هو ايضاً ذاك ، فيجب عليك ان تتقدم اليه مستغفراً ، وبجهلك اياه معتذراً ، ثم تقبل يديه ، وتنضوي اليه ، لاتنازعه في حكم ، ولاتزاحمه في غاية ، وهو متي آنس انك اقدر علي الاداء ، وأجلد علي العناء ، قدمك واستعانك ، ووكلك في شؤونه وانابك ، وامدك من حكمته وتجاربه بما يعودك علي السير في المناهج ، ويرشدك في المخالج

قال الوجدان : فوالله لقد خر الولد صعقا حين علم انه يقاتل اباه ، واخذ الشيخ ينشج في بكاه ، ثم افاق الفتى من غشيته وتقدم لصاحب ابوته ، وانحنى امامه متواضعا ، ثم اخذ يقبل يديه خاضعاً ، فضمه الشيخ الى حضنيه ، وقبله بين عينيه ، ثم انطلقا مثنيين علي ذلك الانسان ، داعيين له باحسان

قال الوجدان : فوقف ذلك الوجيه وسط الميدان ، وقال اسمعوا ايها الاخوان :

ان للقديم فضلا لاينكر ، وللحديث شأنا يؤثر ، وخطراً يجب ان يذكر

في القديم اصولنا وتقاليدنا وعقائدنا ولغاتنا وخيالاتنا ، فهو مهد الانسانية ، وعش الحقائق الاولية ، منه درجت شخصيتنا ، وبه تمثلت انسانيتنا ، ففي نسيانه نسيان الاصول ، وهجر العقائد ، واماتة اللغة ، وفقد لصورة الماضي التي لامسرح لنفس انسانية الافيها ، ولامرتاض لعواطفها الابها ، فنكون كأننا خلقنا الساعة كهولا بغير طفولة ، اوشيوخا بغير كهولة ، لا يرتبط الحاضر بالماضي في اذهاننا برابط ، ولايجمع بين آثارا نفسنا جامع ، فنكون كاننا سقطنا من السماء بغتة او نبتنا من الارض بغتة ، والانسانية لاتحيا الا بأولها ، ولا ترقي الا بتاريخها .

ولقد حدث ان تتناكر القديم والحديث ، وهما ولد ووالد ، وطريف وتالد ، وكاد تناكرهما يفضي الي ازهاق احدهما روح صاحبه ، فان بقي القديم وحده رجعت الانسانية القهقري ، وان تمرد الجديد بالسلطان اركبها مراكب الهوي ، فكان الحق ان يتعارفا فيصطلحا ليستقيم الحال ، ويحسن المآل ، وقد تم ذلك والحمد لله

قال الوجدان : فآنست من تلك الجماهير هزة ارتياح ، ونشوة انشراح ، ثم اخذوا يعودون الي حيث ثواء ، فأردت ان اتعقبهم لاعلم مستقرهم ، فقال لي صاحبي الي اين ؟ قلت الي حيث يذهب الناس

قال مهلا مهلا ، اغمض عينيك

ففعلت ممتثلا ، ثم فتحتهما فرأيتني وحدي على اول المعانة التي وجدت بها صاحبي وليس معي احد ، فعدت الي البيت ، متعجباً مما رأيت .



حل مسألة الموت

تابع ماقبله من كتاب

(الموت وغامضته)

للعلامة الأشهر (كاميل فلامريون) الفلكى

(الخصائص الروحية الخارقة للمادة من مجهولة)

« اوغير ممحصة تمام التمحيص »

المثبتة وجود الروح مستقلة عن التركيب المادى

من السذاجة أن يتوهم الانسان انه يستطيع ان يصل الى درجة اليقين التام في اي مجال من مجالات العرفان . فلسنا على يقين من شيء . لان حواسنا واساليب ملاحظاتنا وادراكنا ليست كافية لكشف الحقيقة المطلقة. وليس امام العلم العريق في تحري الاسلوب الحمى الا مرجحات قد تكون ذات قيمة عالية حتى تساوى ما يسمى في اللغة المتعارف عليها باليقين . فعلم الهندسة نفسه يقوم على احد المسلمات، ولا يوجد شيء يثبت لنا انه لايوجد غير ثلاثة ابعاد في الفضاء . والقول في علم الحساب بأن اثنين واثنين تساوي اربعة لايعني شيأ كبيراً اللهم الا اصطلاحا كلاميا اوتعبيراً عن عمل اضافي ومع هذا فان العلوم الرياضية تمثل لدينا المعارف اليقينية . ولكن يتعذر الوصول الي هذا الحد في علم النفس

كل المعارف النفسية المذهبية وجميع المباحث الرسمية المدرسية فيها يعوزها التكميل بل التغيير والتنقيح

وبما ان الخصائص الطبيعية للنفس والادراك والعقل والارادة التي هي رمي التعاليم المدرسية الرسمية والتي مظاهرها عادية ومستمرة لم تثبت استقلال الروح عن الجسم اثباتا لايمكن النزاع فيه ولم تحصل لنا اليقين عن البقاء بعد الموت رأينا ان ننظر الى هذه المسألة من وجهة جديدة وان نذهب الى مدي ابعد مما وقف البحث عنده الي اليوم

فالانسان قبل كل شيء كائن مفكر ، فالفكر امر عملي محقق . افلا يمكننا بجانب هذا الأمر العملي الأولى ان نبحث فيما اذا كانت بعض الخصائص الروحية المجهولة ، والتي لم تدرس الاقليلا ، تستطيع ان تؤتينا بموضوعات جديدة للبحث يساعدنا تحليلها الدقيق على تمزيق غشاوات من جهالة طال عليها الأمد ، واثارة مسألة تركيبنا النفساني ، وزيادة معارفنا المحدودة ، وتأسيس علم روحاني

يمكن قبوله يكون محققا لأ ماننا بعد كل هـذه المجادلات العقيمة في موضوع واحد ، و بعد هذه التمحيصات المديمة الجدوى التي لا تخرج عن دائرة محدودة ؟ . . .

لقد رأينا من الاعتبارات السابقة في الفصل السالف ترجيح الوجود المستقل للروح بشهادة الفيزيولوجيا نفسها . فنستطيع الآن ان نذهب الى مدى أبعد من هذا وان نزيد هذا الوجود المستقل للروح بمظاهر خصائصه التي لا يمكن ان تعزى الى الخواص المادية للمخ ولا الى تركيبات عضوية أو كيماوية أو ميكانيكية أو صفات ذاتية . . .

فشعور الانسان مقدما بما سيقع مما سيطلع عليه قراؤنا هنا من الامور الجديرة بالتفات خاص . فاد عوا شدهم عنادا ان يمحصوه و يقلبوه على كل وجه ...

مثال ذلك ما رو يناه في محل آخر من ان (ديالونيه) مدير مرصد باريس كان يشعر في نفسه دائما ان ركوب البحر سيجر عليه مصيبة وكان يرفض ان يمتطي صهوته لهذا السبب ، حتى حضر اليه احد اقربائه وهو المسيو (ميتو) في اغسطس سنة ١٨٧٢ ورجاه ان يمضي معه اسبوعا من الرياضة فقصدا شسيربورغ فنزلا الاثنين معـا وهما عائدان من زيارة مرفئها بتأثير ريح شديدة

فالشعور بالحوادث المستقبلة والانذارات النفسية التي من هذا القبيل هي من الكثرة بحيث تخرج عن حد الامور الاتفاقية ، ولا يدهشنا ان يهتم الباحثون بالتنقيب عن علتها فانها جزء من الحوادث الواجب دراستها . فقد تكون حادثة واحدة يمكن تفسيرها بالاتفاق المحض ، ولكن تفسير عشرة حوادث أو عشرين أو مئة أو ألوف بالاتفاق فذلك مما لا سبيل اليه

وقد كتب الدكتور (مينوسافاج) في مجلة (اينسليز مجازين) الامريكية في مارس سنة ٩٢ ١ ما يأتي :

« كان في احدى ضواحي نيو يورك شاب اسمه دو يمه في البلاد الأجنبية بجامعة (هيدلبرج) وكان ابعد ما يكون عن المزاج التصوري الوهمي . وكان لطول قامته وقوة عضلاته اشتهر بين قومه بالمصارع . وكانت العلوم التي آثرها على سواها هي الرياضيات والطبيعيات والكهربائية . ولما عاد من البلاد الاجنبية لم يعرف عن صحته الا انها جيدة للغاية . وكان يقيم مع امه في دار [illegible] في تلك الانحاء . وكان من عاداته ان يذهب كل يوم بعد العشاء فيمشي خطوات وهو يدخن في (بيته) ففي ذات ليلة عاد الى بيته هادئا لم يكلم احدا و [illegible] مخدعه . فلما اسفر الصباح دخل الى حجرة والدته قبل ان تستيقظ من [illegible] ومسح [illegible] بيده بقصد ايقاظها بلطف ثم [illegible] لها :

[illegible] سأخبرك بشيء محزن جدا [illegible]

قوية [illegible] سماعه

« فدهشت [illegible] مما سمعت وسألته عما يقصده من قوله هذا »

« فأجابها بقوله : يا اماه اني عالم بما اقول ، اني سأموت قريبا »

« فألم بالام ما ألم من الكرب والاضطراب كما يعهد من كل ام في مثل هذه الحال وسألته ان يزيدها بيانا

« فقال لها : بينما كنت أتمشى امس مساء في الميدان ظهر لي روح ومشى بجانبي وأخبرني بأني سأموت ، فلابد من اني سأموت

« فتأثرت الأم مما سمعت اشد تأثر واستدعت طبيبا وكاشفته بما سمعته من ابنها

« فقرر الطبيب بعد اطالة فحص الابن بأنه لم يجد عنده شيأ غير طبيعي وهدأ بال الام بقوله لها ان ما حدثك ابنك به لم يكن سوى حلم رديء وهذيان محض ، وانه لا يجوز لها ان تفكر فيه ، وانه لن تمضي الا ايام معدودة حتى تضحك هي وولدها من خوفهما الوهمي

« فلما أصبح الولد في اليوم التالي شكا بوعكة خفيفة فاستدعي الطبيب ثانية فهزىء بوسوستهما

« فاشتد المرض في اليـوم الثالث على الشاب واحضر الطبيب فرأى التهابا حدث في الزائدة الدودية . فقرر ان تستأصل بعمل جراحي . فلم يعش بعد العمل غير يومين اثنين ولم يمض بين ما رآه و بين يوم موته غير خمسة ايام » انتهى

امثال هذه الروايات اعتاد الناس ان يسلوها بطيش بكلمة (هذيان) و يخيل اليهم انهم يحلون المسألة بحذفها على هذا النحو . وليس هذا من الجد في شيء

فليس علي هنا الان استمد من الاسانيد التي لا تحصى من بحثي الذي عملته لأزيد على ما قدمت اسانيد جديدة لمختلفات الطبيعة ، وللدلالة بذلك على سعة المجال المجهول الذي علينا اكتشافه . وقد وقعت الآن بدي على الكتاب الآتي وهو يخالف الكتاب السالف ولا يقل عنه في الغرابة .

وقد ارسل الي من الآستانة في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٠٠ فاليك :

سيدي الاستاذ

[illegible] سبيل البحث العلمي التجريبي الذي تبذلون فيه باخلاص عظيم [illegible] ات كثيرين [illegible] اعداء العلم العام اري من واجبي ان اقص اليكم [illegible] حادثتين شاهدتهما بنفسي

« [illegible] في ذات يوم بالآستانة في نحو منتصف [illegible] الثانية عشرة صباحا وقال لي :

لا [illegible] صباح هذا اليوم مشغول الفكر بأن عمتي قد [illegible] ان عمته مريضة . فأجابني [illegible] اقل خبر . و [illegible] نحن [illegible] شعوره هذا وهمي ، اذ أقبل خادمه

حاملا اليه تلغرافا من مدينة (جنوا) وفيه ان عمه توفي فجأة في تلك الصبيحه عينها

«وهذا الرجل نفسه هب من نومه فجأة في ليلة ٣١ يوليو الماضي وقال لزوجته بأن ملك ايطاليا قد قتل . فلم تعارضه زوجته عتقاداً منها انه يحلم . فلما اصبحت اخبرته عارآه في الحلم . فقال لها ان ذلك لم يكن حلما ولكن تلك العبارة خرجت من فمي وانا لم اعلم لماذا ولا كيف خرجت

«وكان بيتهما مطلا على الميناء فقال لزوجته ان أدل دليل على ان ملك ايطاليا لم يمت هوان السفن الراسية رافعة اعلامها

«وبعد مضي ساعة عاد الى النافذة فرأى في هذه المرة ان تلك السفن قد خفضت راياتها الى انصاف سواريها (علامة الحزن) . فدهش من هذا التغيير فأسرع الى الاستعلام فقيل له ان ملك ايطاليا قد قتل غيلة في الليل

«خاف صاحبي من هذا التوافق العجيب فجاء يستشيرني باعتباري طبيباً للامراض العقلية ويسألني عما اذا كان ماحدث له يدل على عرض خطير لاصابة مخية . فهدأت باله ولكني دونت هذه الحالة لاسيما وصاحبنا كما قلت عنه آنفاً رزين للغاية وجدير بالثقة من كل وجه

«فارجوكم وانا في انتظار جوابكم ان تتفضلوا بالعفو عن جراءتي بالكتابة اليكم قبل ان اتشرف بمعرفتكم شخصياً . وتكرموا بقبول شكري واحترامي »

الدكتور ل . موغيري

طبيب الامراض العقلية بالمستشفى الملكي الايطالي

شارع كاروسنان ، رقم ٢٠ بالآستانه

لقد شكرت هذا الدكتور الكريم على كتابه هذا الذي ضمنته الى امثاله الكثيرة . فمن الجنون اعتبار كل هذا من الاوهام اذ يكون ذلك بمثابة انكار الشمس وقت الزوال . فالسكائن الانساني لا يزال بالنسبة الينا سراً غامضاً وعلم المدارس قد ضل سبيل الرشاد الى الآن ، ولكن العلم الذي اخذ على نفسه البحث عن الحقيقة ، يجب بعد الآن ان يقتنع بأن هنالك خصائص للروح لا تزال مجهولة وهي اهم الاشياء التي يجب كشفها وتحديدها وتفسيرها . . .

واليك حادثة غريبة تدل على الشعور عن بعد بالمراد حصلت لامرأة عن زوجها . وهي مستخرجة من مجموعة (الانسان سر غير ذي ايضاح)

(١) وهذه الحادثة تتعلق بالدكتور (اوليفيه) الطبيب بمدينة هويلجوت (فينستر) :

« في ١٠ اكتوبر من سنة ١٨٨١ دعيت لاداء عيادة طبية في الريف على بعد ثلاثة فراسخ من داري وكان ذلك في وسط ليل دامس . فسرت في طريق اجوف تحفه اشجار قد تشابكت فوقه وصارت عليه كالقبة . وكان الظلام شديداً الى حد اني لم ادر ابن اقود حصاني فتركت الحيوان يسير بفطرته وكانت الساعة حينئذ التاسعة . وكانت الطريق التي سلكتها يعلوها حجارة غليظة مستديرة مكوّنة لانحدار شديد . فكان الحصان ينحدر منها ببطء عظيم . فاراعني الا اثناء يدي الحصان ثم وقوعه فجأة مادا على الارض ، واستلزم ذلك سقوطي من فوق رأسه ماساً الارض بكتفي فانكسرت احد ترقوتي

« في هذه اللحظة كانت امرأتي تخلع ثيابها في الدار وتستعد لدخول سرير فشعرت بأني قد أصبت بأذى واعترتها رعدة عصبية وأخذت تبكي ثم استدعت الخادمة قائلة لها : أسرعي الي فاني خائفة ، فقد حدث لزوجي سوء ، فهو اما ميت أو مجروح

وبقيت طول غيبتي عنها ممسكة بالخادمة عندها ولم تفتر عن البكاء . وارادت ان ترسل رجلا ليبحث عني ، ولكنها لم تدر الى اي قرية قصدت . اما انا فعدت الى داري في الساعة الاولى بعد نصف الليل وناديت على الخادمة لتؤتيني بمصباح وترفع السرج عن حصاني قائلا : اني قد جرحت ولا استطيع ان احرك كتفي .

« فتحقق بذلك شعور امرأتي »

الدكتور اوليفيه

طبيب هويلجوت ، فنيستر

وقد كتب الى العلامة المدرس المسيو سابيلي من كوستا (جزيرة كورس) في سنه ١٩١٢ يقول :

« المشاهد ان هذه المسائل اصبحت في نظر القارئين في الدرجة العليا من الافادة . واني متحقق بأني اعبر لكم عن رأيهم في رجائي اياكم بمتابعة مباحثكم فيها

«ان مسألة حقيقة الزمان صعبة للغاية . وقد اجاب احد الرياضيين المشهورين باحثاً سأله اسول الفصل فيها بقوله : « لنتكلم في شيء آخر » رغم ذلك واني اري من واجبي ان ارسل اليكم بمساعدت توجب الخيرة المسيو رولاندين ان يتسرب اليها الشك اصلا

«بينما كان ابي عائداً الى داره ذات ليلة يصحبه احد اصدقائه اذ طرق آذانهما صيحات انزعاج منبعثة من نساء يبكين ويرثين متوفاة من طروء نازلة عليهن ، وظننا ان احداً قد قتل عندهن . فوقفا امام الدار التي تنبعث منها هذه الصيحات ليستكشفا جلية الخبر فكان نصيبهما ان تقطعت الاصوات فجأة ثم يعودا يسمعان شيئاً . فلما كانت الليلة التالية ومر ابي ازاء هذه الدار سمع مثل الصيحات التي سمعها في الليلة السابقة تماما ولكنها في هذه المدة لم تكن وهمية . وعلم ان طفلا لم يكن به مرض في الليلة الفارطة صيب فجأة في اثناء النهار بالخناق ومات من ساعته بما يشبه موت الفجأة.

(١) هذه مجموعة الحوادث الروحية التى حققتها بنفسها جمعية المباحث النفسية المشكلة في لوندرة من جماعة من العلماء من سنة ١٨٨٢ ولا تزال موجودة للآن

حدثت هذه الحادثة في مدنية بارازو وهي بجاورة المدنية التي أودى فيها وظيفتي التدريسية

(الكتاب ٢٢٣٠)

فالذي يجب علينا التسليم به بدون ان نتأثر بأدني شك هو ان علم المستقبل سيبحث في تعليل الخصائص الروحية المجهولة للآن في العلم العصري والتي لم تدرس الي اليوم الا دراسة ضئيلة جداً

والصحف الآتية ستزج بنا في معمان هذه المباحث بادخالها ضمن هذه التقاسيم الضرورية وهي: الارادة المؤثرة بمحض التلقين العقلي . — والتأثر والتأثير عن بعد ، والانتقالات النفسية الى مدي بعيد . — والنظر بدون واسطة الاعين اى بالروح . — ورؤية المستقبل

هذه الحوادث الحسية تثبت كلها الوجود الروحانى للنفس مستقلة عن الخصائص الطبيعية للحواس

فالروح والجسد هما شيأن متميزان لكل منهما خصائص خاصة بها

(علي اطلال المذهب المادي)

(الجزء الاول)

دخل العالم العلمى اليوم في عهد جديد باين به كل ما كان عليه من المدركات الالحادية ، ونقض كل ما بناه السابقون من المذاهب المعلاة الوجود ، وهذا تطور ليس له مثيل في تاريخه ، فرأينا من واجبنا ان نعلنه في مصر لا بايراد خبره، لا بالاكتفاء برواية نتيجة هذه المعركة الكبري بين القديم والحديث ، بل ببيان أدوار وقائعها ، وتتبع جميع حركات قادتها في كتاب أسميناه (علي اطلال المذهب المادي) ليقف القارئ علي اغرب مشهد من مشاهد المكافحات العقلية دامت نيرانها مشبوبة نحو خمسين سنة ثم انتهت بدخول العقل البشري في عهد جديد، واستقام العلم على سنة لم تكن تدور بخلد ابعد الناس خيالا

تم طبع هذا الكتاب وثمنه عشرة قروش واجرة البريد قرشان

محمد فريد وجدي

(الوجديات)

ثمن العدد الواحد خمسة مليات بالقاهرة . واشتراكها السنوي ١٥ قرشاً

وهى تظهر أول كل شهر ومنتصفه

(محلات بيعها بالقاهرة)

(١) بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بشارع الخليج رقم ١٢٩
(٢) حضرة محمد افندي عثمان الكاتب العمومي بجوار بوستة السيدة زينب
(٣) مكتبة الهلال بالفجالة
(٤) « الأهلية بشارع عبد العزيز
(٥) « المليجى بالسكة الجديدة
(٦) مكتبة المؤيد بباب الخلق (٧) مكتبة الوفد بشارع الفلكي

(محلات بيعها بالجهات)

(١) حضرة عبد الوهاب افندي علي بالاسكندرية
(٢) المكتبة التوفيقية بشارع جامع سلطان بباب سدرة بالأسكندرية
(٣) حضرة آدم افندي كومي ببنى سويف
(٤) محمود افندى احمد مراسل الامة
(٥) عبد الحميد افندي حسين بعمل سالم وخليفه بالمنصورة

(قاموس المكتب والبيت)

كنت أتمنى أن أضع لنفسي وللمشتغلين بعقولهم مذكرة (في مجلد واحد) للغة ولجميع المعارف الانسانية والاحصاآت الخ مرتبة ترتيب القواميس ايرجع اليها عند الحاجة بدون اضاعة وقت

وكنت أرجو أيضاً أن أضع لبيتي ولكل بيت مرشداً في كل ما يحتاج اليه أهله من المعلومات عن الصحة وقوانينها والاغذية وقيمتها والامراض وعلاجاتها والاعراض واسعافاتها والعقاقير وتأثيرها والنباتات وخواصها والفوائد التى دلت التجارب علي نفعها الخ

فوفقت لذلك بوضع (قاموس المكتب والبيت) في ألف ومئتي صفحة كبيرة محلاة بالصور المتقنة فجاء أجمع مذكرة للكتابة والتأليف ، وأهدى مرشد لرب البيت وربته في كل أمر من الامور الحيوية فهو خلاصة العلم العصري في كلتا ناحيتيه العلمية والنفعية

أتممنا للآن طبع ربعه والهمة مبذولة لاتمام ما بقي منه . وقد جعلنا ثمنه (مئة وعشرين قرشاً) والذي يطبع منه عدد قليل فمن شاء أن يقتنى منه نسخة فليطلب الربع الذي نجز وثمنه (ثلاثون قرشاً) ثم يستمر على دفع (خمسة قروش) كل شهر فنرسل له ما تم طبعه فيه أولا فأولا حتي يتم الثمن كله ويتم الكتاب

العنوان : محمد فريد وجدي

(العدد ١٧ — في ١٥ ابريل سنة ١٩٢٢)

الوجدانيات

محمد فريد وجدي

الوجدانيات
هي مقالات خيالية الغرض من نشرها تصوير شيء عن الحياة الفاضلة وامداد النفوس بالقوى الادبية الضرورية لها . وقد اخترنا لهذا الاسلوب لمواعظنا لانه افعل في النفوس من سواه

الوجدانيات
الامم لا تستقيم امورها الا بشكائم ادبية تعتدل من غلوائها وتتحكم في اهوائها وقد اثبت العلم ان الاخلاق كانت دائما السبب الرئيسي لكل انحطاط طرأ على المدنيات القائمة

(الوجدانية السابعة عشرة)

قال الوجدان :

دخلت يوما الى عالم الخيال استعرض مجاليه ، واستشرف مراميه فبينما انا أسير في مواميه ، واسلك في معاميه ، اذ ظهر لى بيت رفيع البناء ، حسن الرواء ، يشف ظاهره عن ثروة بانيه ، وينم حاله على شرف ساكنيه . وكان التعب قد ملخ مني فلت الي جداره لأتفيأ من ظلاله ، فلحظني صديق لى كان سامرا مع رفقة له في حضرة صاحب تلك الدار ، فخرج الى مسرعا وسألني عن سبب الوقوف فأخبرته ، فرجاني ان ادخل معه فأجبته ، فحياني صاحب الدار وبياني ، وبذل من البشر ما استوجب شكراني . وبينما نحن جلوس نتهادي درر الكلام ، اذ دخل علينا احد الخدام يبتسم ، وقال بالباب رجل ذو اطمار يقول انه عابر سبيل ويستأذن علي مولاي في الدخول فقال له صاحب الدار : ليدخل . فدخل رجل يناهز الستين ، عليه سيما الصالحين ، وبيده هراوة السائحين ، فقال بصوت جهير (السلام عليكم !) فرد عليه صاحب المنزل من طرفي شفتيه ، وتنحنح بعض من في المجلس غميزة عليه ، ولم يأمره احد بالجلوس ، فجلس حيث انتهى به المجلس ثابت الجأش حاضر الحواس . فتركه الحاضرون وشأنه فما منهم احد حياه بتحية ، أو نفحه بعبارة مرضية ، وكان هذا المجلس حاويا من وجوه الناس من يشار اليهم بالبنان ، ويعدون من سروات الاعيان ، عرفني بهم ذلك الصديق واحدا بعد واحد ، وذكر لي نبذة من تاريخ كل منهم وسيرته ، وكشف لي عن مجمل ثروته . وكنت ادركت ذلك مما كان يلوح عليهم من كبر وجبرية ، حتى كانوا وهم من طبقة واحدة لا يتكلمون الا تصنعا ، ولا يتحركون الا تكلفا . تزاحموا على صدر المكان حتى تراصوا فيه تراص الاحجار فى البناء ، وحرص كل منهم علي مركزه حرص البخيل على درهمه ، وهما منهم ان من عداه هذا المحل فقد عدته الابهة ، وفاتته العظمة .

قال (الوجدان) فبينما نحن جلوس وقد دار بيننا الكلام دوره اذ تراكض الخدم وتراصوا متأهبين لاستقبال عظيم من العظماء واسرع مقدمهم الينا بخبر تشريف السري فلان ، فخف صاحب الدار لاستقباله ، وأخذ كل من في المجلس يستعد لاقباله بتعديل سرباله ، وتسريح سباله . فما كانت الا لحظة حتى اقبل يتبختر عن يمين صاحب الدار ، فنهض كل من فى المجلس وتسارعوا لمصافحته ، وأحلوه من بينهم محل الواسطة من العقد وهو من التعاظم بحيث ما كان يتنفس الا تصنعا من شدة ما أخذ حب الابهة باكظامه .

قال (الوجدان) كل ذلك حاصل وذلك الغريب يلحظنا من طرف خفي ، ويسارقنا النظر بقلب شجي ، ولكنه في جميع حركاته وسكناته لم يتعد حد الادب ، ولم يأت بما يلام عليه الفقير امام اصحاب الرتب ، ثم جاءت القهوة فتناول كل من بالمجلس فنجانه ، الا ذلك الغريب فلم يلتفت اليه بالكرامة احد . فلما مضى دور القهوة ، التفت ذلك السري الى صاحب الدار وسأله عن شأن ذلك الغريب ، فأنبأه بأنه عابر سبيل استأذن فادخل ، فاعرض ذلك السري بجانبه اشارة عدم الرضي بما سمع ، ولحظ ذلك منه صاحبه فتطلب مراضيه باغضاب الفضيلة ، والتفت لذلك الفقير وقال له : ايها الرجل اخرج فاجلس مع الخدم فان لك معهم مجالا ليس لك هنا ، ولعلك قد ضاق صدرك من ادمانك الصمت . فقال الرجل : اما الصمت فليس عن حصر ، وان شئت أسهبت في البيان وأغرقت ، وسلكت من مهايعه ما سلكت ، ولكني اصغي لأتعلم ، واصمت لاسلم ، ولو حدث لي معكم موجب للكلام لتكلمت من غير ابلاس ، وهل انتم الا من بعض الناس ؟ اما الخروج من حضرتكم . . . . فقاطعه صاحب الدار وقد آلمته جرأته : أيها الرجل ان محض حصولك على البيان ، لا يسمو بك لمجالسة الاعيان ، فان لكل رتبة رجالا ، ولكل فريق اشكالا ، فلا تكثر الكلام ، واخرج بسلام . فصاح الجميع اخرج اخرج فقد خرجت .

عن حدود الادب، وترفعت امام اصحاب الرتب فالتفت اليهم وقد تبيغ دمه ، وظهرت عليه سمات الحمية وقال : بئس القوم انتم أتجعلون الاموال موازين الرجال ؟ فيقول الله (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وتقولون انتم ان اكرمكم عندنا اغناكم ؟ أحكم الجاهلية تبغون ، ام طريق الجبابرة تسلكون ؟ اف لكم ! قد اصطلح الاحياء على جعل التفضل بالاعمال ، والتمايز بالجد في تحقيق الآمال . وجعلتم انتم التمايز بالحطام الفاني ، والعرض الزائل . فلقد ارحتم انفسكم من حيث تحسب الاحترام !

ايه ! أبالاكل تفتخرون يا اساري البطون ، واحلاس المطلب الدون ، انظروا وتدبروا في أحوال الحياة لتدركوا ما يجب على الاعلين امام مهم ، وأي شيء من كبريات الاعمال يناط بهم . اتحسبون أنكم تدعون كبارا ولم تفعلوا فعل الاكابر ، وتعظمون في نظر الناس وانتم اقل نفعا لهم من الاصاغر ؟ ماذا يعود على الامة منكم ان اكلتم من الالوان عشرين ، أو لبستم من الحرير الثمين، أو ركبتم من الخيول الجياد ، أو سكنتم في السبع الشداد ، مادمتم ابعد الناس عن برها، وأقصرهم باعا في نفعها ؟

اري الكبر قد سقاكم من شرابه كأسا رمت اعناقكم بالصّور ، وخدودكم بالصعَر ، وانفسكم بالبطر ، فأثقلت اجفانكم ، وعقدت ألسنتكم واضعفت حركتكم ، حتي صرتم بالاشباح اشبه ، والى التماثيل اقرب . فرحماكم انفسكم ايها الاسري ففكوها من هذه القيود الوهمية ، واخلعوا عن اعناقكم هذه الانيار الشيطانية ، وخلصوا عقولكم من هذه الغواشي الجاهلية ، ولينظر كل منكم لنفسه ، وليقس غده على امسه ، وليلق بنفسه بين يدي العارفين بدائه ، الواقفين علي سر بلائه ، بتواضع المريض لاطبائه ، والقاصر لاوليائه ، وليستشعر الرفق بنفسه ، والرحمة بذاته ، فلقد لقيت منكم بالجهل مالم تلق من اعدائها ، وشقيت بكم مالم تشق بأهوائها .

ايها المكثيرون في السفاسف ، القليلون في العوارف ، الشجعاء امام الحرمات ، الجبناء حيال المكرمات ، السراع للدنيات ، البطاء في الكمالات ، الثقال عن الاعمال ، الخفاف في القيل والقال . هم أحدكم بيت يزخرفه ، ومال يتلفه ، وعرض ينتهك حماه ، وخزية يعصى بها مولاه ، حتى شقيت بكم بلاد انتم من سادتها ، وذات امم انتم من قادتها ، فأصبحتم جراثيم الداء الدفين ، وحقت عليكم آية المترفين « واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »

قال (الوجدان) فرأيت الحاضرين قد حاروا في أمر هذا الرجل الجريء وأخذ بعضهم ينظر الي بعض ، فأردت ان احمسه ليزيد ، وأهيجه لنستفيد ، فقلت ايها الرجل لقد غلوت في الانتصار لنفسك ، واغرقت في الحط من مقام هؤلاء السريين . فقال بصوت جهوري ، ولسان جرئ : انما السري من عمل لامن اكل ، ومن نفع لامن جمع ، ومن تكرم لامن تجرم ، ومن لانت خلائقه ، لامن توالت بو ثقه ، فمن ادعى انه مسلك فليتضوع ، ومن زعم انه نور فليتألق ، ومن ظن في نفسه مزية فليبح ، فكل اناء بالذي فيه ينضح ، اما التطاول الى مقامات السراة بمحض جمع الدنانير ، وتجهم الفقير ، وتصعير الخد تكبرا ، وامالة العنق تجبرا وجعل المشية تبخترا ، وعدم الاختلاط الا بأهل الثروة ، وصرف العمر بين الملاهي والقهوة ، فليس من صفات السريين ، ولا من سمات الاصلين ، ولو كان سراة الامم على هذه الشاكلة لهلك الفقراء ، وعمت الجاهلية الجهلاء ، وذهبت ثروة الامة في اهواء الاغنياء ، ثم التفت لاهل المجلس ورفع عقيرته بينهم منشدا :

يا ايها النفر الغالون في السرف   رفقا بأنفسكم من هوة التلف
قوموا انظروا لسراة العالمين وما   يأتونه من خصال الحمد والشرف
لم يجعلوا همهم حشو البطون ولا   حسو الكؤوس ولا لاغرق في الصلف
بل هاجهم لبناء المجد افئدة   عطشي الي المجد لم تفسد من الترف
نعمتم فهنتم فما اغنت مطابخكم   عنكم ولا عاليات الدور والنجف
ورب ساحب وشي لو تخاطبه   وجدته من ظلام الجهل في سدفه
ليس السري الذي للبطن حيلته   بل السري اخو المهمات والشظف
كانت اوائلكم اعلام اعصرهم   علما وفضلا وكانوا اكرم السلف
فلم نكصتم علي الاعقاب بعدهم   وختمتوهم فكنتم اسوأ الخلف

قال (الوجدان) فالتفت للقوم فاذا بهم صموت بهوت لا يحيرون جوابا ، ولا يستطيعون خطابا ، قد عرتهم غشية الحيرة ، وعلتهم خشية الحسرة . فجرأت نفسي وقلت له : ايها الرجل من انت ومن أين اقبلت والي أي جهة قصدت ، اعطنا مجملا من أمرك ، واطلعنا على حقيقة سرك واتخذنا تلاميذ نسترشد بهديك ، ونستضيء برأيك ، فقال : اما انا فانسان قد اقبلت من عالم لا اعرفه الي وجود ليس المسئول عنه بأعلم من السائل ، اما اتخاذي اياكم تلاميذ تسترشدون بهدي فهل كنت اهدى لكم من القرآن ، واوعظ من طوارق الحدثان ؟ قلت انما نريد ان تعرفنا نفسك على حسب العرف فتذكر اسمك واسم ابيك وبلدك وعشيرتك ، وتبين لنا كنه حقيقتك . فقال هبوا ان اسمي هيان بن بيان ، من اذربيجان من بني ساسان ، او افرضوا اني فلان بن فلان من بني فلان ، ثم سلم وخرج . فعز لي ان تفوتني مرافقته ، فهممت ان امسكه لامنعه الخروج ، فما كدت احتضنه بين ذراعي حتي انقلب عصفورا ، وطار فوقف على النافذة ، وهز رأسه الي بالتحية ، وصفر صفرة بلبلية . ثم رفرف بجناحيه ؛ وتركني اتحرق عليه . فتحققت عند ذلك انه صديقي ملك البلابل ، وخطيب الخمائل ، فضاع رشدي من كثرة العجب ، فاستأذنت رفقتي في الانصراف اقدم عليهم من الدهش ما عراني ، وعمت الي ابكتي الا بعودة فوصلتها فوجدت

صديق البابل في انتظاري . فقلت ما أعجب ما أرأيتني مذ اليوم. قال وما ذاك ؟ قلت ما كنت احال أن أراك رجلا وقد كنت عصفورا . قال وما يعنعك ان تصير عصفورا وقد كنت رجلا . قلت لا أستطيع ذلك قال: متى تمكنت في مرتبة الانسانية ، وقشرت عن نفسك هذه القلف الطينية، خلت هذه الدرجة السفية — قلت لم أفهم ماقلت — قال لله درك ما أحسن اقرارك بالحق — قلت اشرح لي ماقلت وقاك الله الضير — قال هذا كلام يداق ولا يشرح فان لم تجد شرحه في نفسك فلا تطمع ان تفهمه من أحد بعدك — قلت لقد بالغت القوم في النصيحة ، فهل رأيت أبلغ منك؟ قال نعم — قلت ومن هو ؟ قال الحوادث ـ قلت او للحوادث لسان؟ قال نعم يسمعه من له قلب ـ قلت أو تنفع النصائح لمن قضى الله عليهم بالاضلال ؟ ـ قال ومن أين لنا العلم بهذا القضاء؟ ـ قلت ظواهر الاحوال قال وهل الظواهر تورث اليقين وقد شوهد تخلفها في كثير من الاحايين ـ قلت ماقولك في البائسين ؟ ـ قال قد حكم عليهم رب العالمين ، في كتابه المبين . ثم قال ياوجدان ان في كتاب الله آية يجب ان يحتج بها المصلحون، ان هزىء بهم القانطون وهي قوله تعالي : « وقالت طائفة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ، قالوا معذرة الي ربهم ولعلهم يرجعون » فيجب على المصلحين ان يدعوا الى الخير ما استطاعوا فان أجدى جدهم ، كانت لهم المثوبة في الآخرة ، وان اكدى كدهم كانت لهم عند الله المعذرة ـ قلت عظني ـ قال كفاك ماسمعت فان للقلوب سآمة فاحذرها ، وان آنست منها نشاطا في موضوع فلا تستنفده كله فيوشك ان تطلبه بعد ذلك فلا تجده ـ فقلت اتأذن لي في الانصراف ـ قال لاحتى افاكهك بقدر ما وعظتك فاني اكره ان يثقل عليك الوعظ فلا تجد في نفسك مايخف عليك الينا فان الانسان شديد النفور من الحقائق وان ادعي انه يحبها ـ قلت الرأى ماتراه ـ قال صفني شعرا ففكرت قليلا ثم انشدته :

و بلبل من ملوك الجو انت به فلم ترق بعده لي صحبة الناس
كأنه بحر علم لاقرار له مع انه لم يزد في الحجم عن كاس

فضحك وقال شكرا لك ولكن اراك قد قارنتني بالكاس وشتان بين جامد وحي . فهذا ضرب من المفارقات ؟

قلت لما ذكرت انك بحر علم لاقرار له اردت ان استنزل عجب الناس من انك كذلك مع ان جسمك صغير لايزيد عن القدح الصغير فكيف وسع البحر الكبير . فضحك حتى اغرق، ثم قال لقد أردت التشبيه ففاتك الانسجام ، وفاتتك الطلاوة ، وجانبت الصراحة فقلت ما لايجيش في صدرك عني . فهلا قلت :

و بلبل من ملوك الجو همت به ياحبذا لو بدت في صيده فرص
فانه وان استعلت مواهبه طير واولى به من ايكه قفص

ثم قهقه قهقهة بلبلية ، وقال اليس كذلك يا اخا البشرية ؟ ـ فقلت كلا يعز علي ان اجعلك اسيرا ، وقد اتخذتك سميرا ، ولكنك لو اتخذت داري عشا ، ومغناي وكرا ، لوجدت مني ماتعرف به قدرووفائي ، وحقيقة ثنائي ـ فقال الحق لا امان للانسان ، مادام متقلب الجنان ، ومتعرضا لدواعي الحدثان فخلنا احبابا من بعيد ، لنستديم بالوفاء ودنا الاكيد

(الجزء الثاني)

علي اطلال المذهب المادى

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو اكبر حجما من الاول وفيه تاريخ المباحث النفسية وتجارب العلماء فيها وشهادة قادة العلم لها وحصة صالحة من الخوارق التى ثبتت صحتها ثبوتا علميا لايحوم حوله شك تدل على وجود العالم الروحاني بشهادة المشاعر وقد كنا نشرنا هذه المباحث في مجلة المقتطف في خمس عشرة مقالة فجمعناها في هذا الكتاب ، وهي تعطي القاريء فكرة تامة على حقيقة الحركة الروحانية في أوروبا وأمريكا وهي تلك الحركة التى قضت على المذهب المادي قضاء عملا لاقيام له بعده

(ثمن هذا الجزء ١٢ قرشا واجرة البريد قرشان)

(دستور التغذي)

هو كتاب جديد استلخصناه من احسن ما كتب في امر التغذي في دوائر المعارف الفرنسية وكتب الاخصائيين فيه وهو يحتوى على فلسفة التغذي ومقادير المواد المغذية الموجودة في كل نوع من انواع الاطعمة ومباحث جليلة في الهضم وما يتعلق به وعلاج الامراض بالحمية والاقتصار على النافع من الصنوف ويليها بحث في المذهب النباتى وتأثيره في دفع الامراض وشفاء العلل المستعصية الخ الخ مما لاسبيل الي حصره هنا . وهو أول كتاب باللغة العربية في هذا الباب ؟

(ثمن هذا الجزء ٦ قروش ونصف واجرة البريد قرش ونصف قرش)

(الوجدية الثامنة عشرة)

قال الوجدان :

لعبت بي الهموم يوما فلم ار حيلة في ذيادها عني أنجع من دخول عالم الخيال ، فالقيت بنفسي فيه أجول بواديه ، وأجوب بواديه . فبينما أنا أقطع تلك المهامه الفيحاء ، اذ سنحت لي روضة وارفة الافياء ، كثيرة العشب والماء ، فقصدتها حتى وصلتها فرأيت تحت سرحة من سرحاتها شيخين جالسين ، أحدهما ذو وجه كالبدر وضاءة ، ولحية كالهالة اضاءة ، تلوح عليه سمات الكمال ، وتتألق في وجهه بوارق الجلال ، والثاني له سحنة وحشية ، وحركات شيطانية ، تنطبق عليه صفات الشرور ، وتشهد حاله بالفجور ، فقربت منهما ، بحيث اسمعهما وأراهما ، فسمعت الشيخ الوسيم يقول للشيخ الدميم ، اخبرني ماذا تفعل بالامم ان حلت بها ؟ – فتنفس الصعداء كمن ذكر بهوي ، أو ريح بجوي ، وكان مضطجعا فاستوي ، ثم قال ، أني اذا حلت بأمة ضللتها في مذاهبها ، وصرفتها عن مراشدها ، واقحمتها مخالج اهوائها ، وهمت بها على مفاوز ادوائها ، وعرضتها لعوامل التحليل ، وأسلمتها لفتنة الاضاليل ، ثم انشد :

دفعتها البلي يجتاح زهرتها ... ويستفيض مزاياها ويسحتها
حتى تراها وقدهام الفناء بها ... قدبدلت بسواد العيش نضرتها

فاستعاذ الشيخ الوسيم ، من الشيطان الرجيم ، وقال أما أنا فاذا حللت بأمة الاهديتها للمناهج ، وصرفتها عن المخالج ، وذدت عنها سطوة الاهواء ، وحميتها من قواعل الفناء ، والقيتها على سمة الاحياء ، ثم انشد :

ارشدتها للمعالي من طرائقها الا ... مثلى وابعدت عنها سطوة الفتن
حتى تراها وقد دام السعود لها ... تزهو وترفل في ثوب من المنن

ثم قال لمناظره ما اشد ما تكون متسلطا . لي لا مم الا حيث لا توجد انت ولا يرجي مجيئك . – قال فما يكون من شأنك اذ جئت ؟ – قال اناصبك العداء ، واجاهرك الهيجاء ، ولا ازال اصاولك حتى ينالني الاعياء ، ثم عد الى الخديعة ، واسلك طريق التقية ، ولا ادع مسربا لصد دولتك الاسلكته ، ولا مدخلا الادخلته ، فان عجزت سلكت من الافئدة مسالك خواطرها ، ونفذت من النفوس الى ضمائرها ، نفثا للوساوس ، وبذرا للدسائس ، وهذا آخر اسلحتي ، فان اعجزتني صولتك ، تركت لك الجو ووليت ، وغادرتك وما توليت ، على اني لا اعدم كما تعلم مجالا ارتد عنه مهزوما ، ولست في ذلك ملوما ، فلكل منا دائرة نفوذ يدافع عنها ، ومادة وجودية يستقي القوة منها ، ذلك تقدير العزيز العليم ، ليقوم الكون على هذا الشكل القويم .

قال الوجدان فقام الشيخ الوسيم يتمشي مطرقا رأسه ، فبيناهو بعيد اذ اقبل شيخ ثان تجسدت فيه معاني القبح كلها ، يرتد عنه النظر ، ولا ارتداده عن من القذر ، فما كاد يري رفيقه في الروضة حتى قهقه بصوت دوت له ارجاء البستان ، وقال كن ابا البطلان ومخرب البلدان ، ومشيب الولدان ، ما الذي حملك هذا المكان ، وعهدي بك اليف الخراب ، وحليف اليباب ، فقال وانت ماحدا بك الي هذا المكان فأنت رجل المضائك ، وبطل المضايق ، وصديق الظلمات ، وخليل الدركات ؟ قال : حداني مقتفى طريقه من هناء مدع الوم باشيخنا . وبينما هما كذلك واذا بشيخ ثالث يحاكي قبح الاثنين ، ويمتاز عنهما بشناوة في العينين . فقال لهما : وي ! ما الذي دهاكما ؟ حتى صرفكما عن اعمالكما . قالا لا تخف هذه نهزة تلاق بعد فراق ، وانت ما الذي اخرجك من المسارب ، وامشاك في السباسب ، وعهدنا بك شديد الحذر ، عظيم الخور ؟ قل حاجة عرت ، ومهام عرضت . وفيما الثلاثة على هذه الحالة اذا بشيخ رابع يضاهيهم في القبح الا انه يمتاز عنهم بتقلبه كالحرباء وتلونه كالاهواء ، فما وقع نظرهم عليه حتي ابتدروه قائلين : ما الذي اخرجك من السرائر ، وهاجك من الضمائر ، حتي برزت للجواهر ؟ قال ليس هذا أوان التساؤل أما ترون (ابا الفتح) الد اعدائنا يتهادى بين الادواح وفكم لكم في وقيعة ، يهزمكم بها هزيمة صريمة ، فالتفتوا جميعا فارتاعوا ، فقال لهم الاول لا ترتاعوا ان هذه لحظة هدنة ، وصاحبنا لا ينقض عهدا ولا يخلف وعدا

قال الوجدان فبينما هم كذلك واذا بالشيخ الوسيم اقبل اليهم يتهادي رابط الجأش ، فلما حاذاهم قل : من أين اتيتها العوامل الفتاكة ، والقواعل السفاكة ، قالوا من لدن قوم من الاقوام ، اغرينا بينهم عوامل الشحناء ، واشعلنا فيهم نار البغضاء ، وزينا لهم الباطل والفحشاء ، ثم تركناهم يموجون ويصطرخون ، ويتنازعون ويتناكرون ، ونحن لهم بمرصد حتى اذا هدأت فيهم الثائرة ، وسكنت عنهم الثائرة ، امددناهم بعوامل الفساد ، وشحذنا لهم نصال العناد ، حتى يكونوا كان لم يغنوا بالامس . فتأوه تأوه المدنفين ونظر اليهم نظر الحزين ، وقال : والله لو دعوني لنجدتهم لاصليتكم حربا فظيعة ، تدمدم بها سائر قواعل الطبيعة ، وان الخالق الحكيم قد خلقكم لحكمة ، وسلطكم على عباده لاغراض جمة ، الا اذا سلطني عليكم اقارعكم وأجاهدكم ، فلا تزالون ترحلون امامي من محلة الي محلة حتى تضيق عليكم الارض بما رحبت ، ثم تنزحون الي حيث لا ترجعون ، ولله في خلقه شؤون ،
ثم انشد :

الا أيها الانسان ما اجهلك ... وأجراك في خطة من قد هلك
تعطى قيادك هينا لينا ... في يد مرديك فما أغفلك
كأنك من جهلك في سكرة ... تقاد ولا تعرف ما كيد لك
فكم أمة ذهبت طعمة ... لفتنة الجهل تقم الفلك

وجـاءت • لى آبرها مسة — فلم تتوادبغ بعن قـد سـلك
فيا أيهـذا المنيـد اتشـد — وودعـ الك نفسك لا لم الك
وانظر لذاتك في ضعفهـا — واصلك هو ك فقـد ضلك
واعـلم بأنـك شيء كبدم — ولـكن حوسـالك قد سفلك
فـؤادك مشرق نور الجـلا — ل و-دلك مهبط سر الملك
فان تلنفت عشت فى نعمة — والا هلـكت ولا عـذر لك

ثم قام الشيخ وقصد ذات اليمين ، في طريق محفوف بالرياحين ، ونحوت أنا نحو اليسار ، قاصدا مليك الاطيار ، ومازلت سائرا حتى وصلتها ، فوجدت صديقي البلبل فى انتظارى ، فلما رآنى صمر صفرة الطرب ، وقال مرحبا أخا العرب ، فقلت رحب ناديك ، واعشب واديك . قال تلوح عليك امارات الدهش ، فهل صادفك أمر في الطريق ؟ قلت نعم وسردت عليه مارأيت. فقال ذلك الشيخ الوسيم هو صورة العلم الذى يحل بالامم فيرشدها الهدي، ويزعها عن الردي ، وأما تلك الصور المشوهة فهى الجهل وأعوانه من البخل والجبن والهوي ، وهي العوامل المخلة الشعوب ، المفضية بهم الي شعوب .
قلت وارحمتا لهذا الانسان ما أضعفه بين امثال هذه العوالم السفلية، والعوامل المردية !! فانتصب البلبل على ساقيه وكان ثانيا ركبتيه . وقال : يا أخا الانسانية خلق الله الانسان عالما وسطا بين الملك والحيوان ، شركه مع هذا فى الجثمان، وقرنه بذلك في الروح والوجدان ، ثم قذف به الي هذه الطبيعة ، ولم يحرمه من الوحي بما يقيم وجوده ، ويهديه حدوده ، ووالى اليه الرسل بالبيان ، وانزل عليه الكتب بالتبيان . وصرح له بأنه ضعيف مسكين ، ان لم يأو الي ركنه الركين ، ويعتصم بحبله المتين . فأبي الان يستبد برأيه ، ويأتم بأهوائه ، فكيف لايلاقي مايستهدف اليه ، ويرمى بنفسه عليه ، من لوازم الافراط والتفريط ، ومتعلقات الغلو والتقصير ؟ ثم لتعلم ان هذا عالم النقص والخداع ، وقد رمى بالانسان فيه ليجاهد عوامله ويقارع عوامله ، ويسلك مسالكه ، ويحتك بنواميسه ، ويتكمل بقوانينه ، ليخرج عن سلطان الطبيعة الطينية، الي عالم الانوار الملكوتية ، وهذا كما لايخفي يستدعى من الجهاد ، ماية[illegible] الفؤاد ، فمن جاهد خلص وانتهي ، واستظل بسدرة المنتهى ، ومن عاند وحاد ، وجمح عن مناهج الرشاد ، هربا من الجهاد ، ذاق من متاعب الحياة اشد مما هرب منه ، تارة بالآلام الحسية ، واخرى بالاوجاع الضميرية ، حتى ينتهى وجوده بين طيب اليأس ، وزقوم الاسى الى حرج المفر ، نعوذ بالله من زيغ الفؤاد ، وعدم السداد

قلت ما الدنيا ؟ قال هي ممر الي دار البقاء ، فمن اعتبرها دارا ، واتخذها قرارا ، كان كمن جلس فى الطريق ، فلا يلبث ان يتململ عن لرفقة فيموت ميتة التائه نعوذ بالله من الغفلة . قلت كلامك هذا يقضي ان لايبني البانون، ولايؤسس المؤسسون . قال وهل منعت الحصون من بناها ، ام حمت القصور من اواها ؟ — قلت ليس مراد البانين الخلود وانما اقامة معالم العمران ، ورفع المدنية على اجمل البنيان . — قال ليس مقصود البانين ماتقول وانما بني الباني ليرضي هواه ، ويتمتع ببناه ، ولو قلت لاحد المتمكنين على عمل انك لن تتمتع في دنياك ، بل ستتركه بعد تتميمه لابنائك ، لترك العمل من ساعته ، وصعد الي الجبال يبكي على خطيئته . قلت لو هو في تلك الحالة : ياهذا الا تبني لابنائك ، الا تشيد لورثائك ، فما بالك اذ ذاك بفلسفة أخذ بالاعناق الي الزهد ، وتحبب المترف لسكني الجبال . — قلت هذا حق لامراء فيه . — قال نعم ولقد قضي الله ان يكون الامل ، محرضا على العمل ، الى اجل ، فمن اراد به خيرا بصره بالعبر ، وادبه بالغير ، وجعل حمله في هذه الحياة خفيفا ، ليلقى الله نظيفا ، لم يدنس يدا ، ولم يجد له خصما غدا ، ولقد فاز الانبياء والمرسلون ، بهذا السر المكنون ، فعاشوا فقراء ، وماتوا على المحجة البيضاء

قلت وما معني قولهم ان الدين يأمر بالاخذ من هذه وهذه ؟ قال أو معني ذلك ان يجاوز في الاخذ حد الطبيعة ، فيملك عشرين الف فدان، وبجانبه مائة الف انسان ، عاري الابدان ، قد ربطهم الفقر بأشطان ؟ — قلت ان الآية مطلقة لم تنص على غاية . —قال هذا سلوب القرآن الكريم في اصوله الاولية، يدع القيود لسنن الوجود ، تنزله على الانسان بحد محدوده فاذا كانت الانسانية اليوم لم تزل تسمح للفرد بأن يمتلك مالا يحصي ، ويختزن مالا ينفق ، ويبني مالا يسكن ، ويكون بجانبه مئات الملايين لايجدون قوتا ولا مسكنا ، فسيأتي يوم حينما تتغلب تعاليم الاشتراكيين لاتجد فيه لهذه السنن الجائرة رسما ، فلا تسمح الهيئة الاجتماعية لفرد من افرادها بأن يدخر مالا يأكل أو يمسك مالاينتفع به مع وجود المستحقين لذلك . اذ ذاك تجد الانسانية قد تجلت بمعناها الحق، وقد حدثت ام تعيد دولة القرآن ، على النحو الذى يربي الايمان ، ويبني المدنية على أقوي دعائم العمران .
— قلت أو يتأتي ذلك والانسان شديد النهم ، محب للاستئثار ، بعيد غور المطامع ؟
— قال لقد اودع الله في فؤاد الانسان من ذخائر القوي وغرائب الصفات ، مالا يحتمل ظهاره [illegible] المستقبل . اين الانسان المصري الراقي في علمه وانسانيته من الانسان الهمجي في جهله وبطشه وبهيميته ؟ [illegible] الانسان وصل من الرقي الى هذا الحد ، فامامه معارج لايتصورها العقل ، سيصل منها الي حد من الرقي لايمكن تخيلها الآن تخيلا .

قلت لقد نشلتني من وهدة اليأس الي ذروة الرجاء ، فهلا لك ان تبسط لي مبادىء هؤلاء الاشتراكيين وتشرح لي مبلغ جهادهم في العالمين، قال نعم وكرامة في الزيارة المقبلة .

قلت لقد هجتني لطلب السعادة فهل لك ان ترشدني اليها بقول حاسم؟

فقال اسمع ثم اندفع يغني :

هي السعادة لاتخفى في فشته   ولا تقوم على اخفائها الشبه

اسبابها لجميع الخلق ظاهرة   وانما من ينحو ويتجه

لكل شيء طريق من يحاوله   من غيره خاب مسعاه واخطأه

يشكو الجهول خفوق السعي في امل   وما دري انه ضل الطريق له

لاتشتك الدهر في حالي تصرفه   فانما الدهر وقت انت تملكه

وللهوي جمحات لو تركت له   مابين جنبيك ارداه واهلكه

فاملك هواك ولا تركن لزخرفه   فكم اضل الهوي من بات يعبده

والجهل اصل بلاء العالمين فان   وجدت شرا فهذا الجهل مصدره

فانما رجل الدنيا وسيدها   من كان في الناس هذا العلم سيده

ثم قال احفظ هذا مني ، وارو لاخوانك عني .

متفرقات وفوائد شتى

عجائب غريبة

غارات الفيران

منيت مملكة البريزيل من امريكا بغارات الفيران حينا بعد حين

هذه الفيران لاتسكن البيوت ولكنها تعيش بجانب الغيطان الخضراء وتتغذي من الحبوب والحشائش واللحوم وهي شديدة الروغان لايتحصل عليها العلماء الا بصعوبة ولاتظهر في الايام العادية الا نادرا ولكن متى جاء وقت غاراتها احتشدت بالملايين وهو من عجب ماعهد الناس من امرها ومما لايزال سببه مجهولا

ومما شوهد من غاراتها بالدقة كان في سنة ١٨٧١ وذلك ان من شهر مايو الي يونيو شوهدت في لورنسو من البريزيل جموع كثيفة من الفيران هجمت على غيطان الذرة فأتت عليها في ايام معدودة ومنها عرجت على حقول البطاطس فنبشت الارض واستخرجتها فأكلت ماقدرت عليه وذهبت بالباقي ذخيرة للمستقبل ومرت من هناك على الاراضي المنزرعة فأخربتها ثم هجمت على البيوت فهزمت الهررا ولاشر هزيمة وقاومت الناس مقاومة عنيفة رغما عن انهم قتلوا منها مآت فى كل بيت . وتمتعت بثمرات انتصارها فقرضت كل مايمكن قرضه من ثياب وشبابيك وابواب واخشاب وبرانيط واحذية . وغلت فقرضت حوافر البقر وابادت الخنازير وزادت حتي اكلت شعور النائمين من الناس

هذه الحيوانات تتكاثر بسرعة مدهشة حتى حسب ان الزوجين منها ينتجان (٢٣٠٠٠) فارة في السنة الواحدة فاذا اتبع نمو هذه الفيران هذه النسبة ولم تصادف في ادوارها ما يعوقها عن النسل وما يمنع نسلها من بلوغ اشده لكثرت حتى اضطرت كل ذي روح من الناس والدواب لاخلاء البلاد لها .

ومما يروي من اخبار الفيران ان عاملا من عمال (كيركالدي) احدي قري اكوسيا من بلاد الانجليز استعمل الفيران في غزل القطن وذلك انه تخيل آلة تتحرك بعجلة مصنوعة صنعا خاصا بحيث تستطيع ان تديرها الفأرة بمشيها عليها .

لاحظ هذا العامل ان الفارة تمشي في اليوم ذهابا وجيئة ما يبلغ نحو الثابية عشر كيلومترا فلو مشت هذا القدر على عجلة تدير آلة بمناسبة ثقل الفأرة لأمكن استغلال هذا المجهود واقتناج الربح الطائل من ورائه

وقد حسب هذا العامل غذاء الفأرة الواحدة في السنة فوجده لا يجاوز الستين سنتيا وحسب اجرة عمارة الآلة في السنة فاذا هي لا تربو على فرنك وربع ثم حسب مقدار ماتغزله تلك الآلة التي تديرها الفأرة من القطن فوجد قيمته تبلغ ثمانية فرنكات ونصفاً وبطرح ماسبق من هذا المبلغ ينتج ستة فرنكات وربع وهو ربح صاف يحصل عليه من عمل الفأرة الواحدة

فبادر احد اصحاب الفابريقات بالاستفادة من هذا الاكتشاف ووضع في معمله الف آلة من هذه الآلات الصغيرة واتى بالعمال من الفيران فاكتسب في السنة الاولى بعد اسقاط اكل العمال واتلاف الآلات (٥٠٠٠) فرنك

بمناسبة ذكرنا لسرعة توالد الفيران نذكر احصاء عن مواليد الحيوانات كما ورد في (الدروس البيولوجية بالمقارنة) لدولونيه فقد قال ان الانواع المنحطة من الحيوانات هي عادة اخصب من الحيوانات الاعلى منها ويلاحظ ان الخصوبة الحيوانية تتناقص على نسبة الصعود في سلم الارتقاء النوعي للحيوانات

ان خصوبة النباتات كبيرة جداً حتي ان جذع الذرة ليحمل (٢٠٠٠) حبة والخشخاشة (٣٢٠٠٠) والتبغ (٤٠٠٠٠) والنبات المسمي بلاتان (١٠٠٠٠٠) وشجرة الدبخ (٣٠٠٠٠٠)

وكذلك الحال عند الحيوانات الدنيا فان خصوبتها لاحد لها فان الحيوان الدنيء المسمي (باراميسى) يلد (٤٢٦ ر ٣٦٤ ر ٩) شخصا في ٤٢ يوما . هذا الحيوان الدنيء الذي لا يزيد طوله عن اثنين من عشرة من المليمتر يلد ما لو وضع بجانب بعضه لبلغ طوله ٢٧٧ متراً

والفراش يضع عادة ٤٠٠ بيضة . وانثي [illegible] تضع في الدقيقة الواحدة ٦٠ بيضة . والذبابة الواحدة تنتج في مدة حياتها (٢٠٨٩٦ ر ٧٤ ر ٢) ذبابة مثلها . وانثي البعوض تستطيع ان تلد ٢٠٠ و ٤١١ و ٤٠ في جيلها الثامن

اما عند ذوات الفقرات الدنيا من الحيوانات فالخصوبة التناسلية كبيرة أيضاً . فان السمكة المسماة (موره) تضع (٩٠٠٠) بيضة والسمكة المسماة الرنجة تضع (١٢٠٠٠٠) بيضة . والسمكة المسماة (كارب) التي يبلغ طولها اربعين سنتيمترا تضع (٢٤ر٠٧٢٠) والمسماة (برش) تضم (٣٨٠٠٠٠) بيضة . واما السمكة المسماة استورجون فتضع (٧٦٥٣٢٠٠) بيضة . فسبحان رب العالمين .

غذاء المتوحشين

من طبع المتوحش عدم حساب المستقبل مثله في ذلك كمثل بعض الكواسر فتراه يقتل الفريسة و يبددها لهوا ولعباً . ولما كان يجهل صناعة تدبير اللحوم وتمليحها فلا يستطيع ان يدخر ليوم المجاعة شيئاً

اضف الي هذا وساوس علقت بذهنه تزيد حالته خطورة وذلك انه يعتقد التقديس في بعض الحيوانات و يعتبرها اسلاف قبيلته فيتخذ صورها طلاسم يحملها لحفظ شخصه ويحسب قتلها كفرا

ثم ان المتوحش يتحرج كل التحرج من تعاطي كل مالم يعتده من الاطعمة فاذا كانت عادته المعيشة من القنص كبر عليه ان يأكل السمك، واذا كانت عادته اكل السمك حرم على نفسه تناول اللحوم الاخري

ومع هذا فهو لاجل دفع عادية الجوع عنه لا يأنف من تعاطى اغلظ الاغذية مثل الفواكه الوحشية وجذور بعض الاشجار ولا تشمئز نفسه من اكل الهوام والديدان والقمل التي تسرح في جسم بني جلدته

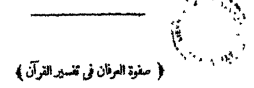
و ربما ظن بنا المغالاة في هذا القول ولذلك فنحن لا نتأخر عن عزو هذا الخبر الي ناقله وهو ([illegible]رد سكيولد) فقد روي ان قبائل التشوكس من سيبريا يجمع آحادها القمل في وعاء ثم يأكلونه . وافراد قبائل (روكيين) من جيانا يأخذ الزوج والزوجة في التفلية عن قملهما واكله كالقردة . وقد شوهد ان مقسولى الصيفيين يأتون هذا العمل الفظيع ايضاً

ومن المتوحشين من يتلذذ الشودة في تعاطي الطين فتعجز المعدة عن هضمه فتنتفخ منه البطن ويعقب ذلك التهاب الامعاء ثم الموت

وقد روي ان المتوحشين متي اصطادوا حيوانا ضخماً أو سمكة كبيرة اجتمعوا عليها كالبهائم الجائعة ونهشوها وقد حكي السواح عن قسم من المتوحشين في البوشمان من افريقيا متي اصطادوا وحشا فتحوا بطنه واجتمعوا حول جثته يأكلون احشاءه ساخنة كالكلاب سواء بسواء .

وقد روي ان متوحشي اوستراليا متي وقعت في يدهم هائشة كبيرة اجتمعوا حولها واخذوا يلتهمون لحمها نيئا بلا مضغ ثم ينسحبون ببطون ملأى ينامون بعد هذا الغذاء الدسم .

ثم قال ويفضل المتوحشون ان يأكلوا اكثر الاطعمة نيئة كالديدان والهوام والاسماك ويسحقون نوى الفواكه تحت ضروكهم الصلبة



﴿ صفوة العرفان في تفسير القرآن ﴾

هو مصحف مكتوب بخط اليد على ورق نباتي صقيل في أسفل كل صفحة تفسيرها وقد راعينا فيه تفهيم معاني الكتاب الكريم لمن لا يتسع وقته لمراجعة المطولات وقد عنينا باللغة فأحسنا شرحها وبأسباب نزول الآيات فأتينا عليها من مصادرها . فهذا الكتاب يصلح أن يكون مصحفا للتلاوة وتفسيرا في آن واحد ثمنه غير مجلد ٤٠ قرشا ومجلدا ٥٠ قرشا



هي دائرة معارف كاملة فيها كل ما يسأل عنه الباحث والمستطلع والعالم والمتعلم في اللغة وآدابها والعلم على اختلاف فروعه من فلك وطبيعة وكيمياء وطب ومادة طبية الخ الخ والفلسفة بجميع مذاهبها ، والتاريخ العام والخاص. وتراجم المشهورين من العلماء والفلاسفة والأدباء في كل جيل ، والجغرافيا الطبيعية والسياسية والاقتصادية ، والاحصاآت وكل ما يهم الانسان الاطلاع عليه . مرتبة كل هذه المواد على حروف المعجم ليسهل البحث عنها . فهي تقوم مقام مكتبة كاملة في عشرة مجلدات ضخام

ثمنها غير مجلدة ٥٤٠ قرشاً ومجلدة ٦٤٠ قرشاً

وبما انها كانت تصدر شهريا في أجزاء صغيرة ثمن كل منها ٥ قروش فمكتبتنا يبيعها مجزأة لمن يريدها بارسال خمسة أو عشرة أجزاء منها كل شهر محولة بثمنها على البريد بزيادة ثلاثة قروش صاغ في كل دفعة هي نفقات التحويل . وعدد هذه الاجزاء الشهرية ١٠٨

(على اطلال المذهب المادي)

(الجزء الاول)

دخل العالم العلمي اليوم في عهد جديد باين به كل ما كان عليه ء
المدركات الالحادية ، ونقض كل ما بناه السابقون من المذاهب الم
الوجود ، وهذا تطور ليس له مثيل في تاريخه ، فرأينا من واجبنا ان نه
في مصر لا بايراد خبره، لا بالاكتفاء برواية نتيجة هذه المعركة الكبرى بي
القديم والحديث ، بل ببيان أدوار وقائعها ، وتتبع جميع حركات قاد
في كتاب أسميناه (على اطلال المذهب المادي) ليقف القارئ ع
اغرب مشهد من مشاهد المكافحات العقلية دامت نيرانها مشبوبة
خمسين سنة ثم انتهت بدخول العقل البشري في عهد جديد، واستقام ال
على سنة لم تكن تدور بخلد ابعد الناس خيالا

تم طبع هذا الكتاب وثمنه عشرة قروش واجرة البريد قرشان

محمد فريد وجدي

الوحديات

ثمن العدد الواحد خمسة مليات بالقاهرة . واشتراكها السنوي ١٥ قر
هي تظهر أول كل شهر ومنتصفه

(محلات بيعها بالقاهرة)

(١) بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بشارع الخليج رقم ٢٩
(٢) حضرة محمد افندي عثمان الكاتب العمومي بجوار بوستة السيدة زينب
(٣) مكتبة الهلال بالفجالة
(٤) « الأهلية بشارع عبد العزيز
(٥) « المليجي بالسكة الجديدة
(٦) مكتبة المؤيد بباب الخلق (٧) مكتبة الوفد بشارع الفلكي

(محلات بيعها بالجهات)

(١) حضرة عبد الوهاب افندي علي بالاسكندرية
(٢) المكتبة التوفيقية بشارع جامع سلطان بباب سدرة بالأسكندرية
(٣) حضرة آدم افندي كومي ببني سويف
(٤) محمود افندي احمد مراسل الامة
(٥) عبد الحميد افندي حسين بمعمل سالم وخليفه بالمنصورة